

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي له الحمد كله، وله الفضل كله، وله الخلق والأمر كله، الحمد لله الذي أنزل كتابه المبين، هداية للعالمين، ونوراً للمؤمنين، ومحجةً للسالكين، وحجةً على خلقه أجمعين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين . وبعد:

فإنه لم يبلغ قوم في الحفاظ على لغتهم والحرص على نقائها والتفاني في خدمتها ما بلغه المسلمون، إذ يسر الله عز وجل بهذه الأمة من نذر نفسه لخدمة هذه اللغة في شتى فروعها، وما كثرة المصنفات وتتابع ظهورها حتى اليوم وما بعده، إلا دليل على ذلك ولا غرور في هذا، فهي لغة القرآن الكريم التي تكفل الله بحفظها إلى يوم الدين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)

وقد عنيت مخطوطة "التيسير في علوم التفسير" لبدر الدين الغزي بالنظم، فهي طريقة تسهل على المتعلم حفظ ما يتعلمه، فتمكنه من الإلمام بتفسير كتاب الله (القرآن)، والإحاطة بعلوم اللغة العربية، وترجع أهميتها لقيام الحاجة إليها، فالدين الإسلامي والثقافة العربية قامت على أساسها الرواية، ولهذا اعتمد المسلمون على أسلوب الحفظ والاستظهار؛ لحفظ تاريخهم وتراثهم الفكري ونقله مشافهة، وقد بقي هذا الأسلوب سائداً في نقل المعلومات، ومن هنا رأينا أن المنظومات. بما اجتمع فيها من أسباب ووسائل ناجحة لنقل العلم وتقديمه لطلابه. قامت في العصور السابقة بدور كبير في المجال العلمي ولا يزال دورها إلى الآن باقياً وإن كان أقل مما سبق، فبقاء دورها واستمراره زمناً طويلاً دليل على قوتها وثباتها؛ ولذا يجدر بنا أن نحافظ على هذه الوسيلة ونسعى إلى تطويرها^١.

ولكون الإسلام ديناً للناس جميعاً، دخل فيه أناس كثيرون من غير العرب، فتأثرت بذلك اللغة العربية، فهب العلماء المسلمون للمحافظة عليها، وذلك بأنهم أرادوا طريقةً من طرائق التأليف تساهم في حفظ مضامين اللغة العربية، والسعي لفهم معاني القرآن الكريم والكشف عن أسرار

^١ ينظر: المنظومات النحوية وأثرها في تعليم النحو: د. حسان بن عبد الله بن محمد الغنيمة: ٤

www.ahlalhdeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=52742&d

بلاغته، ثم خطا علماؤه خطوات لإنضاج الفكر والارتقاء إلى أرفع مستويات العلوم العقلية، فقدّموا طرقاً جديدة لحفظ العلوم، فأخذوا ينظمون القصائد لضبط العلوم العربي. فكان بحث الدكتوراه بعنوان: دراسة لغوية لسورتي الفاتحة والبقرة في منظومة "التيسير في علوم التفسير" لبدر الدين الغزي

واشتملت المنظومة على لطائف متنوعة، وأساليب فنية لما تضمنته من حقائق لغوية، فالغزي باحث لغوي مرموق صاحب رأي مستقل، وعالم جمع بين فنون مختلفة، فهو أديب، نحوي، عروضي، ملم بالقراءات، ورواية الحديث، ونظم الشعر، وقد برزت شخصيته اللغوية في منظومته، فالغزي بعد الدراسة التحليلية للآيات وبيان ترتيب معانيها وتنسيقها يبين أقوال اللغويين فيها ويوضح الأوجه المحتملة من خلال الكشف عن الحالة الإعرابية وبيان المسائل الصرفية والبلاغية في التعبير عن المعنى المقصود، الأمر الذي جعل بحثنا يهتم بإيضاح التفاصيل الدقيقة. فنراه يقدم في تفسيره مباحث لغوية أساسية كالمباحث الصرفية، والمباحث النحوية، والمباحث الدلالية وما يتعلق بها كالاشتراك، والترادف، والتضاد، ومبحث الأصل اللغوي للألفاظ القرآنية، والاشتقاق وظواهر لغوية أخرى ومن ذلك المباحث البلاغية والبيانية، وذكره للغات العرب وما يتعلق بها، مستعيناً بشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي. ومن يتأمل في الجوانب التي اشتملت عليها هذه الرسالة يجد أثر المعنى في كل جانب من جوانب الدراسة اللغوية، ويقتضي أن يكون الباحث ملماً بكل ما يتعلق بأصول ذلك الجانب وأحكامه ليلتقط منه الدرر ويهمل الأصداف والشوائب التي علفت به، وقد بذلت ما استطعت من جهد في هذا العمل، والله الكمال وحده.

فما ورد في هذا البحث من حسنات، فمن توفيق الله وفضله، وما ورد فيه من أوهام أو هنات، فمن قصور، أو زلة قلم، وسهو فكر.

٢.١ أهمية الموضوع وأسباب اختياره

وقد تعددت دوافع اختيار هذا البحث لأهمية يمكن أجمالها فيما يلي:

أولاً: كونها مخطوطة في تفسير كتاب الله بطريقة النظم لعالم من علماء المسلمين، وقد تنوعت العلوم في تفسيره فهي في العلوم الإسلامية كالتفسير والقراءات والحديث والفقه، وهي في علوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة والشعر واللغة، وأهمية هذا التفسير في بيان المسائل اللغوية تظهر فيما يلي:

١. كونها منظومة عنيت بالأوجه الإعرابية، وبيان ملامح النحو وشق معاني الكلام لتكتمل الصورة عند عرض آراء النحاة موضحاً فيها الأثر النحوي في بيان تلك المعاني.

٢. تعدد هذه المخطوطة، من التفاسير اللغوية، التي جمعت بين النحو والصرف والبلاغة والدلالة، وإبراز الآراء والتوجيهات اللغوية.

ثانياً: أهمية المنظومة نفسها، أي "التيسير في علوم التفسير" وتظهر فيما يلي:

١. اعتماد المؤلف في منظومته على مصادر مهمة في اللغة، وعلى علماء أئمتها، فقد أورد في أثناء الكتاب آراء، وأقوال علماء كثيرين، منهم: (سيبويه، والفراء، والأخفش، والزمخشري، والقاضي البضاوي، وأبو حيان، وغيرهم) كما أنه أفاد من هؤلاء الأئمة، وكتب أخرى كثيرة لم يذكر أسمائها.

٢. ظهور شخصية المؤلف في كثير من المسائل التي عالجها في أثناء ترجيحاته وآرائه الشخصية في المسائل اللغوية.

٣. اعتناء المؤلف بأصول اللغة واهتمامه بالاستشهاد والتمثيل، ولهذه الأسباب عقدت العزم على اختيار هذه المخطوطة لتكون هي موضوع دراستنا ومجال بحثنا.

٣.١ مشكلة البحث

لا ريب أن المخطوطات العربية تعد إضافة متميزة إلى المكتبة العربية، تأصيلاً وتحديدًا، لغةً وبيانًا، وتمتاز مخطوطة (التيسير في علوم التفسير) بالنظم في تحليل مسائل لغوية في ثنايا الموضوعات التي تتضمن كثيرًا من الفوائد، وتشتمل مسائل لها شأن في إتمام الشرح واستيعاب أطراف المسائل. وقد انشئت دراسات لغوية خاصة في تفاسير متعددة سألير إليها في الدراسات السابقة إلا أنها تبقى فيها جوانب للبحث كونها مخطوطة في تفسير كتاب الله لم يعن أحد إلى تحليلها وبيان مضامينها في دراسة خاصة ومتكاملة.

وهذه الجوانب هي جملة من الدراسات اللغوية التي أدرجها المفسرون واللغويون في ثنايا كتبهم وتفسيرهم، فهذه الدراسة التي تم إعدادها بعون الله وتوفيقه — تتجه إلى عرض المسائل اللغوية (نحوًا، صرفًا، دلالة، بلاغة) وكونها منظومة في تفسير كتاب الله يتجه البحث إلى بيان المعنى المقصود الذي تتضمنه المنظومة اللغوية (لبدر الدين الغزي) وكذلك طريقة هذا العالم في العرض والتحليل، وفي النقد والترجيح، فالجانب اللغوي عند الغزي بارز وواضح وأنه يعد اتجاهًا متميزًا في تفسيره، إلى جانب المعارضات والاختيارات مع اهتمام بدر الدين الغزي بعرض صور من الاجتهادات في مسائل لغوية.

٤.١ أهداف البحث

يمكن إجمال أهداف البحث في المسائل الآتية:

١. معرفة الكلمات بصيغها الصرفية المختلفة في سورتي الفاتحة والبقرة في منظومة بدر الدين الغزي.
٢. دراسة القواعد النحوية التي تناولها الغزي في سورتي الفاتحة والبقرة في منظومة بدر الدين الغزي.
٣. بيان جمال النسق القرآني ودلالة لفظه ومعناه للتحدي به بوصفه معجزاً في نظمه.
٤. معرفة الأساليب البلاغية في سورتي الفاتحة والبقرة في منظومة بدر الدين الغزي.

٥.١ أسئلة البحث

ثمة عدة أسئلة يجيب عنها الباحث، ويمكن إجمالها فيما يلي:

١. ما هي الصيغ الصرفية في سورتي الفاتحة والبقرة في منظومة بدر الدين الغزي؟
٢. ما هي الجوانب النحوية في سورتي الفاتحة والبقرة في منظومة بدر الدين الغزي؟
٣. ما أثر النسق القرآني في دلالة اللفظ على معناه في سورتي الفاتحة والبقرة في منظومة بدر الدين الغزي؟
٤. ما هي الأساليب البلاغية عند الغزي في سورتي الفاتحة والبقرة في منظومة بدر الدين الغزي؟

٦.١ حدود البحث

كما هو واضح من عنوان الرسالة أن هذه الدراسة تنحصر في منظومة بدر الدين الغزي (التيسير في علوم التفسير)، واكتفى البحث بدراسة سورة الفاتحة وثلاثين آية من سورة البقرة؛ لأن المخطوطة تبدأ بمقدمة وسورة الفاتحة والبقرة كما هي في نسخة يافا، ولكثرة المسائل اللغوية في سورة البقرة درست نماذجاً منها على سبيل الحصر، فإن قسماً من آياتها تعدّ مناراً للمجالات اللغوية المختلفة بل كان القسم منها الأساس الذي انطلق منه اللغويين والنحويين لوضع ضوابط النحو العربي، وتنحصر هذه الدراسة في جوانبها اللغوية من حيث النحو: (أسماء، أفعال، حروف)، والصرف: (الاشتقاق، الجمع والتثني، الأوزان ودلالاتها)، والبلاغة: (المعاني، والبيان، والبديع)، والدلالة: (اللفظ والمعنى) فنحن نتناول هذه الجوانب اللغوية الأربعة في منظومة بدر الدين الغزي.

٧.١ منهجية البحث

اتبع هذا البحث منهجين في الدراسة:

المنهج الوصفي

وذلك من خلال عرض المادة اللغوية ودراستها والوقوف على طبيعة منهج المصنف واستقصاء وسائله وتحليل هذه الوسائل اجتهاداً في الوصول إلى علاقتها بملكته التفسيرية، وأثره في التفسير.

المنهج الاستقرائي التحليلي

اتبع هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي ويتضمن دراسة علمية دقيقة وشاملة تعتمد على الاستقراء والتحليل بهدف معرفة العناصر الأساسية التي تتكون منها المادة الغوية التي يتم تحليلها، وقد حرص البحث على وضع العناصر اللغوية ودراستها من جوانبها الأربعة وتحليلها تحليلاً علمياً دقيقاً مستنداً إلى المصادر العلمية اللغوية من كتب اللغويين والمفسرين.

اجراءات البحث

سرت في هذا البحث وفق الخطوات الآتية:

- أ- حصر النسخ الموجودة من المخطوط، فوجدت الجزئية التي أخترتها للتحقيق والدراسة اللغوية في نسختين فقط، واحدة بالمكتبة الإسلامية في يافا، والثانية بالمكتبة الظاهرية.
- ب- المقارنة بين النسختين، وكنت أثبت الصواب من الأخرى وأشير إليه في الهامش، وكذلك إذا وجد سقط في إحدى النسختين، كنت أضع الساقط بين قوسين مع الإشارة إليه في الهامش.
- ج- توثيق المسائل اللغوية الواردة في الكتاب من الكتب المعتمدة، ونسبة الآراء إلى أصحابها، إن كان لم ينسبها.
- د- تحليل المسائل اللغوية في منظومة التيسير في علوم التفسير وذلك بالرجوع إلى أهم المصادر والمراجع.
- هـ- ذكر معاني الألفاظ الغامضة الواردة في المخطوط وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم.
- و- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع توثيق للقراءات من مصادرها.
- ز- عزو الأحاديث، والآثار إلى مصادرها من كتب السنة، وتوثيق أقوال العرب والأمثال

العربية من مصادرها أو من الكتب المعتمدة في هذا الفن.

ح- نسبة الشواهد الشعرية إلى قائلها وتوثيقها من مصادرها.

٨.١ الدراسات السابقة

لم يزل هذا التراث العلمي يشق حواجب الدهر إلى أن وصلنا في هذا العصر، فتناوله العلماء والباحثون بالدراسة والتحقيق، والبحث والتنقيب، فلم أجد دراسة مستقلة عنيت بمخطوطة (التيسير في علوم التفسير) ولم يعن أحد إلى تحليلها وبيان مضامينها في دراسة خاصة ومتكاملة، وقد أنشئت دراسات لغوية خاصة في تفاسير متعددة، وهذه الدراسة تكملة للدراسات اللغوية السابقة في مخطوطة علمية في تفسير كتاب الله ومن هذه الدراسات اللغوية ما يأتي:

١. الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: فاضل صالح السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه، ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م، ويهدف البحث إلى كشف منهج الزمخشري في التفسير؛ لأن الزمخشري كان نحويًا ولغويًا كبيرًا، فلا بد أن يدخل ثقافته في المجالين في تفسيره، فقسم البحث إلى تمهيد وستة أبواب وخاتمة، تناول في التمهيد عصره وما يتعلق بسيرته الذاتية، أما الباب الأول: التطور في التأليف النحوي من أوليته إلى عصره، الباب الثاني: مكانته العلمية آثاره، الباب الثالث: موقفه من الشواهد وأدلة الصناعة، الباب الرابع: أثر الاعتزال والعامل في دراساته، الباب الخامس: السمات البارزة في دراساته، الباب السادس: مذهبه النحوي ونماذج من دراساته، ثم الخاتمة وتوصل البحث أن الزمخشري نحوي ولغوي كبير بلغ مكانة عالية في نفوس معاصريه والذين من بعدهم على السواء، وكان يعد أبرز أو من أبرز رجال اللغة والأدب في عصره، ويختلف تقسيمه للفصول عن تقسيمنا في عدة جوانب، فضلاً أننا ندرس منظومة التيسير في علوم التفسير لبدر الدين الغزي.

٢. الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط: عبد العزيز علي مطلق الدليمي، بإشراف الأستاذ: الدكتور حسام سعيد النعيمي، كلية الآداب جامعة بغداد، رسالة دكتوراه، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٢م، ويهدف البحث إلى كشف منهج أبو حيان في التفسير لأن أبا حيان كان نحويًا ولغويًا كبيرًا، فلا بد أن يدخل ثقافته في المجالين في تفسيره، فقسم بحثه إلى خمسة فصول: الأول: فقد تحدث فيه عن موارده النحوية واللغوية، الثاني: عن أدلته

الصناعية ويشمل على السماع والقياس والتعليل والإجماع، الثالث: فقد خصصه لدراسة جهوده النحوية في التفسير، الرابع: تحدث فيه عن دلالة الألفاظ، الخامس: تحدث عن قيمة تفسير البحر المحيط وأثره من حيث مافيه من جهود تتصل باللغة، ثم الخاتمة والاقتراحات وتوصل الباحث في بحثه بأن قيمة هذا التفسير تتمثل فيما ورد فيه من آراء نحوية ولغوية لعلماء متقدمين وخاصة أولئك الذين لم تصل إلينا كتبهم، فتناول الباحث بعض الجوانب اللغوية في تفسير البحر المحيط، ويختلف في تقسيمه للفصول عن تقسيمنا في عدة جوانب فضلاً أننا ندرس منظومة في تفسير القرآن.

٣. الدرس اللغوي والنحوي في كتاب (الإحكام في أصول الأحكام) لابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ): علاء عبد علي وناس، بإشراف: الدكتور: حامد عبد المحسن كاظم الجنابي، رسالة ماجستير، جامعة بابل، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م، ويهدف البحث تبين منهج البحث اللغوي عند ابن حزم فقسم بحثه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة: الفصل الأول: جهود ابن حزم الصوتية والصرفية، الفصل الثاني: جهود ابن حزم النحوية، الفصل الثالث: جهود ابن حزم اللغوية ثم الخاتمة التي توصل إلى أهم مآراه ابن حزم من مواقف تدل على سعة علمه، وطول باعه في علم النحو واللغة، وعلى ما سبق إليه من آراء تدل على عقلية فذة في ميدان البحث اللغوي العربي وتناول الباحث الظواهر الدلالية المشتركة، الترادف والتضاد واشتقاق الألفاظ وحاول الربط بينها وبين آراء المستشرقين، فالفرق واضح من خلال تقسيم الفصول إضافة إن بحثنا في منظومة التيسير في علوم التفسير .

٤. دراسة لغوية ونحوية في تفسير البيضاوي، حمد عبد الوهاب حسن، كلية الدراسات القرآنية، جامعة بابل، دار صفاء، ٢٠١١م، الكتاب تضمن خمسة فصول تناول الفصل الأول: السيرة الذاتية للبيضاوي (اسمه ونشأته وسيرته الثقافية وشيوخه وتلامذته) وكذلك البحث في اهتماماته العلمية ومؤلفاته، والفصل الثاني: مكانة تفسير البيضاوي وكذلك البحث في تاريخ تأليفه وطريقته في التفسير وأثر انتمائه الفقهي ومعتقداته ومصادره وتأثيره فيما بعد. والفصل الثالث: موقف البيضاوي من الأدلة والشواهد والعلل وكذلك تناول الباحث موقفه من أدلة الصناعة فبحث رأيه في السماع والقياس واستصحاب الحال والإجماع ثم بين موقفه من العلل والفصل الرابع عن منهج البيضاوي في دراسته اللغوية من مراعاة للمعنى وعقد الصلة بين المعنى واللفظ وتقليب للكلم على الأوجه المحتملة والرجوع

إلى الأصل عند النظر في الاشتقاق، فدراستنا دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة في منظومة بدر الدين الغزي.

٥. الدراسات اللغوية في تفسير الباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي (١٨٨٠هـ): إسماعيل عباس حسين الكعبي، بإشراف: الدكتور: عبد الله احمد الجبوري، إطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م، وتهدف هذه الدراسة أن ترصد جهود عالم مغيب خاض غمار اللغة عن طريق التفسير لكتاب الله العزيز، من هنا كانت علوم اللغة عنده متنوعة ومتعددة، فقسم بحثه إلى أربعة فصول، تسبقها مقدمة تعريفية لمنهجها، وتمهيد عرف فيه بالمصنف وكتابه الذي انعقد عليه الدراسة، مبينا منهجه في التفسير، تناول الفصل الأول: (مباحث صوتية)، أما الفصل الثاني: (مباحث صرفية)، الفصل الثالث: بالدراسة النحوية، أما الفصل الرابع: (مباحث دلالية)، فتقسيمه للفصول يشبه تقسيمنا إلا أننا تناولنا المباحث البلاغية في منظومة التيسير في علوم التفسير وبحثنا في سورتي الفاتحة والبقرة في منظومة التيسير في علوم التفسير.

٦. الدراسات اللغوية عند عبد الرحمن أيوب: حيدر محمد جبر العبودي، بإشراف: الدكتور: محمد ضاري حمادي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م، ويهدف البحث في عرض مساحة النشاط العلمي، لدى باحث كان لآثاره، موقعها المتميز في دائرة البحث اللغوي العربي الحديث، فالرسالة مقسمة على بابين يسبقهما تمهيد، يشتمل على نبذة متواضعة عن حياة عبد الرحمن أيوب، أما الباب الأول: فاختص بالدراسة الصوتية والصرفية، أما الباب الثاني: الدراسة النحوية يختلف في تقسيمه للأبواب عن تقسيمنا فضلاً أنه لم يتناول مبحثان الدلالة والبلاغة.

٧. الدراسات اللغوية والنحوية في مجلة لغة العرب (١٩١١م-١٩٣١م) للأب أنستانس ماري الكرملي: محمد رضا حميري الشبلي، بإشراف: علي محمد حسين الخالدي، جامعة الكوفة، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، تهدف الدراسة إلى بيان الريادة في الصحافة الأدبية، والرصانة العلمية لدقة بحوثها التي هدفت إلى توعية الجيل العربي آنذاك، فقسم البحث إلى أربعة فصول وملحق وخاتمة، تناول في الفصل الأول: الدراسات الصوتية والصرفية، الفصل الثاني: الدراسات النحوية، الفصل الثالث: الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغات العربية،

الفصل الرابع: التأصيل اللغوي، وتوصل البحث أن مجلة لغة العرب مادة تستحق الإظهار والتمعن، لما لها أهمية من تقويم الألسنة والأقلام في وقتنا الحاضر.

٨. أثر الدلالات اللغوية في تفسير الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير: مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، بإشراف: الدكتور أمين محمد عطية باشه، اطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ / ١٤٢٧هـ، يهدف البحث إلى إبراز دور المفسرين المعاصرين في تفسير القرآن الكريم، والبحث في دراسة علمية متخصصة في مجال البحث الدلالي فقسم بحثه إلى أربعة أبواب: الباب الأول: منهج البحث اللغوي في تفسير الطاهر ومنها أربعة فصول: التفسير اللغوي تعريفاً، وتراث المفسرين، دور ابن عاشور في هذا اللون من التفسير، تصنيف مصادر ابن عاشور، الباب الثاني: دراسة الألفاظ وأثرها في التفسير ابن عاشور مشتملاً على أربعة فصول: ترادف والاشتراك ودلالات الأدوات والأفعال، لغات العرب وأثرها في الدلالة والتفسير، الباب الثالث: بحث دلالات الأسلوب القرآني عند ابن عاشور ويختص: دلالات السياق النحوي، الدلالات البلاغية وأثرها، ثم الخاتمة فالباحث يبحث عن دلالات اللغوية عند ابن عاشور، كما اعتنى الباحث بمصادر ابن عاشور أما بحثنا فقد قسم إلى أربعة أبحاث لغوية (النحو، الصرف، البلاغة، والدلالة) فمن خلال تقسيمنا يظهر الفرق بين كلا الباحثين.

خطة البحث

إن البحث العلمي في الحقل اللغوي من أشرف البحوث، وأنفعها في كل العصور، كونها لغة القرآن فقد عني بها علماء العربية، فتناوله العلماء والباحثون بالدراسة والتحقيق فكانت مخطوطة بدر الدين الغزي (التيسير في علوم التفسير) ضمن هذه الدراسات اللغوية. فكان عنوان بحثنا (دراسة لغوية في منظومة التيسير في علوم التفسير لبدر الدين الغزي) والمنهج الذي أتبعه البحث هو جرد المسائل اللغوية في منظومة بدر الدين الغزي، علماً بأننا قمنا بتحقيق المسائل اللغوية في هذه المخطوطة في سورتي الفاتحة وثلاثين آية من سورة البقرة، ثم تحليل نصوصها اللغوية وذلك بالرجوع إلى أهم المصادر والمراجع، فخرج البحث في مقدمة وستة أبواب وخاتمة.

وخصصت الباب الأول: المقدمة، أهمية الموضوع وأسباب اختياره، مشكلة البحث، أسئلة البحث، أهداف البحث، حدود البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، مصطلحات البحث.

أما الباب الثاني: عن الغزي، عصره وحياته، وقسمه الباحث إلى ثلاثة فصول: تحدث في الفصل الأول عن عصره، مع لمحة عن الناحية السياسية والاجتماعية؛ لبيان أثر ذلك في حياته العلمية.

أمّا الفصل الثاني: التعريف بالغزي نسبته وكنيته وألقابه، ثم تناول الباحث بإيجاز الكلام عن مولده، ونشأته، وشيوخه، ثم ملامح من شخصيته ووصيته ووفاته، والثالث آثاره العلمية النثرية والشعرية.

وعني الباب الثالث: (الجانب اللغوي والمنهجي في منظومة "التيسير في علوم التفسير") وقسم إلى فصلين: الأول (المنهج اللغوي لتفسير المفسرين) وتحدث الباحثة فيه (علوم العربية وعلاقتها بالتفسير)، (التعريف بالتفسير اللغوي)، (مفهوم المخطوط والمنظوم وأهميتها).

أما الفصل الثاني فوسمه الباحث بـ (التعريف بمنظومة التيسير في علوم التفسير) وتحدث الباحث فيه (مقدمة التيسير في علوم التفسير) (سبب تسمية منظومته التيسير في علوم التفسير) (مصادره)، وهذا الباب جمع بين الدراسة اللغوية وعلاقتها بالتفسير وبين بدر الدين الغزي في منظومته التيسير في علوم التفسير.

ووسمت الباحثة الباب الرابع (مباحث صرفية) وجعلته على أربعة فصول اختص الأول منها بـ (الاشتقاق والثاني بـ (أبنية الألفاظ) بـ (الجموع). والثالث (مباحث صرفية) إذ أنقسم على أربعة مباحث درس الباحث في الأول (الإبدال) وفي الثاني (الإدغام) وفي الثالث (الإمالة) وفي الرابع (المد) بل نراه في بعض الأحيان يضع تنبيهاً على مسألة في الصرف مستقلةً بذلك عن تفسيره للآية القرآنية لما لهذا العلم من أهمية، وقد يعود في بعض الأحيان إلى مسائل في الصرف في كتب الصرف ويوردها كما هي بطريقة النظم مشيراً إلى أهميتها.

أبان الباب الخامس: (المباحث النحوية في منظومة بدر الدين الغزي) فلا يكاد الغزي في منظومته أن يدع آية دون إعراب إلا إن تقدم إعراباً نظيراً لها، وهو يستسقي الأوجه الإعرابية وينسب الآراء لقائلها ويختار، وقد يهمل برأي جديد وقد ساعده على ذلك تمكنه في علم النحو² وكان كثير الأخذ عن كتابين جليلين في هذا الفن، هما الكشاف لجار الله الزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، وبعد جمع المسائل النحوية قسمت الباحثة البحث إلى ثلاثة فصول الأول منها وضعته تحت عنوان (الأسماء) أما الثاني فكان (الأفعال وأسماء الأفعال) والثالث تحت عنوان (حروف المعاني) وبعد جمع المسائل النحوية وتحقيقها قمنا بتحليلها وبيان الآراء النحوية.

أما الباب السادس فوسمته الباحثة بـ (مباحث دلالية) إذ انقسم إلى فصلين، قسم الفصل الأول إلى خمسة مباحث الأول منها لدراسة (الاشتراك اللفظي) والثاني (الأضداد) والثالث لدراسة (الترادف) والرابع (دلالة التقابل) والخامس (الفروق اللغوية) والفصل الثاني مبحثان خصص الباحث الأول (اللهجات العربية) والثاني (الدلالة المعجمية والسياقية).

² ينظر الفصل الثاني: آثاره العلمية فله الكثير من المؤلفات في النحو العربي.

وأبان الباب السابع: المباحث البلاغية قُسمت الباحثة البحث إلى أربعة فصول الأول (علم البيان) وتناول الباحث فيه (التشبيه) و(الاستعارة) و(المجاز) و(الكناية) والثاني (علم البديع) وتناولت الباحثة فيه الأول (حسن الافتتاح وبراعة المطلع) و (التصريح بعد الإبهام) و (تلوين الخطاب) و (الالتفات والتشجيع) أما الفصل الثالث (علم المعاني) وتناول الباحث فيه (الفصل والوصل) و (التقديم والتأخير) و(التعريف والتنكير) و(الذكر والحذف) و(الإنشاء والخبر) و(القصر) أما الفصل الرابع (جهود بدر الدين الغزي)

وتناولت الباحثة فيه الفنون البلاغية المتنوعة، والتي تفرد الغزي بذكرها ولم يسبقه أحد غيره من البلاغيين والمفسرين بالقول بها.

وجاءت **الخاتمة** التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد رجعت الباحثة في هذا البحث إلى مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة، ومن أهمها: المعجمات العربية القديمة، وكتب التفسير، وكتب النحو والصرف، وكتب اللغة، وكتب البلاغة، فضلاً عن الدراسات الحديثة على اختلاف أنواعها .

الفصل الأول

عصر الغزي وقضاياها

شهد القرن العاشر الهجري - وهو القرن الذي ولد فيه بدر الدين الغزي. وبعد مضي ربعه الأول - توالي ظهور الدولة العثمانية وسقوط دولة المماليك، حيث زحف سليم الأول السلطان العثماني من تركيا إلى بلاد الشام يقصد الاستيلاء على دولة المماليك، فالتقى الجمعان في ٢٢ رجب سنة ٩٢٢هـ، في موقعة "مراج دابق" فأنتهت المعركة بهزيمة المماليك ومقتل السلطان المملوكي "قنصوه الغوري" ولم يزل السلطان العثماني يواصل زحفه إلى مصر، فاستولى عليها شيئاً فشيئاً، حتى تم له الاستيلاء عليها بعد موقعة "وردان" بالجيزة، وفرار "طومان باي"^٣، وبذلك اندمج القطران في البلاد التابعة للترك، وانمحي استقلالهما، واضطرب جبل الهدوء والأمن فيهما، وانتكث قتلها المبرم ثلاثة قرون فلا استقلال، ولا خلافة، ولا استقرار نظام، وتفتشت فيهما أوبئة الضعف في كل النواحي، وهنا تنسلخ عن دولة العثمانية حالة الفرقة والانقسام، التي أضعفت المسلمين سياسياً وعسكرياً في ذلك العصر.

وفي أواخر العصر المملوكي، وهو زمن الذي بان فيه عيوب الدولة وأصبحت في غمرات الموت، فكثر الهزائم وتأخرت الصناعات وضعفت همة العلم وشاخت الدولة لحد انعدام الأمن وبات الاقتصاد هشاً، وظهرت المجاعات وتحولت طرق التجارة، ففي غمار تلك المعطيات لا بد للمؤرخين أن يذمو الدولة ولكن المؤرخين المتقدمين كانوا عكس ذلك حيث إنهم شهدوا الانتصارات والإنجازات العسكرية^٤. وبعد انتقال الحكم من المماليك إلى العثمانيين ساءت الأحوال الاقتصادية سوءاً كبيراً، حيث صرف الحكم العثماني همه إلى جمع الأموال وإرسالها إلى خزانة السلطان على حساب مصالح الجماهير، فإن الوضع السياسي والاقتصادي في القرن العاشر يبين معالم ذلك المجتمع الذي عاش فيه المماليك والعثمانيون حقبة من الزمن حيث كان المجتمع المملوكي مجتمعاً متجانساً، لا تتساوى فئاته في حقوقها وواجباتها،

^٣ طومان باي: هو الملك العادل ابن أخ قنصوة الغوري قاد الجيش المملوكي في معركة الريدانية لصد الجيش العثماني لكنه هزم وبعد أن نال العفو من لسلطان العثماني سليم الأول جهز جيشاً ورجع ليحارب الجيش العثماني لكنه هزم وتم القبض عليه واعدم على باب زويلة وقد اشتهر بالشجاعة : ينظر : طومان باي آخر سلاطين المماليك في

مصر: ١٦٤-١٧٣

^٤ النظام العسكري في دولة المماليك، هاني فخري عطية الجزار، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير، أشراف الأستاذ

الدكتور: رياض مصطفى شاهين، ٢٠٠٧م، ١٤٢٨هـ: ٢٥

بل كان مجتمعاً طبقياً إقطاعياً، الفارق كبير بين الحكام والمحكومين، فهم لا تربطهم إلا رابطة الدين، وما تفرضه هذه الرابطة على أصحابها، لهذا استأثر المماليك بالسلطة، ولم يُشركوا غيرهم في الحكم إلا بمقدار. وظهر التمايز واضحاً بين طبقة الحكام وطبقة المحكومين التي ضمت فئات متباينة في المكانة الاجتماعية والمستوى المعاشي. وقد تنبه مؤرخو العصر على التفاوت الاجتماعي، وحاولوا إظهار أحوال الفئات الاجتماعية^٥. وكذلك ظهور الفتن الداخلية والمنازعات بين أمراء المماليك من أجل الوصول إلى دست السلطنة هي طابع ذلك العصر، ولم تكن تخمد هذه الفتن إلا في خلال حكم سلطان قوي يستطيع بدهائه وقوته مواجهة هذه الصعاب والتغلب عليها. وفضلاً عن هذه الفتن الداخلية فلقد طبع هذا العصر ببعض الاضطرابات الخارجية^٦. فنشأ (بدر الدين الغزي) في تلك البيئة غير مستقرة سياسياً واقتصادياً. وبناءً على معطيات هذه الأجواء الساخنة من الصراعات الإقليمية والاحتلالات والإغارات والمناكفات القومية والنزاعات الطائفية، فإن التحدث عن القرن العاشر يخرج بحصيلة وخيمة وهي أن المناخ الذي سادته الحروب والفتن لا تنتعش فيه الثقافة بشكل عام فكيف باللغة والشعر والأدب؟! وربما نجد سبباً آخر لتراجع النظم يتمثل في الترف والدعة المتعاضين مع الشعور والاستشعار، ولكن ما قرأناه من بين سطور نجم الدين الغزي الذي يعترف أن ما دفعه إلى التأليف وتصنيف طبقات الأدباء،^٧ "أني رأيت إثارة الراحة والدعة والجد والدأب في غلب هذا العصر وصار دأباً لأكثر أهل الفضل والأدب" ومع هذا فإن الأجواء المريحة ربما كانت عاملاً مساعداً على النتاج الأدبي بشطريه المنظوم والمنثور؛ لأن الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي يجعل العلماء في مأمن فيحمله على الإبداع فيما هم فيه".

فإن الرواسب التي خلفها حكم عدد من الدول غير عربية للأراضي العربية كحكم المماليك على مصر وبلاد الشام، والتتر والمغول على العراق مما كان له التأثير المباشر على تراجع اللغة العربية، وباستيلاء العثمانيين على أكثر البلدان العربية في هذا القرن تسرب العديد من الكلمات التركية إلى اللغة العربية، فضلاً عن أن المخاطبات الرسمية فيما بعد أصبحت باللغة التركية، وكان تعلم اللغة التركية لازمة لدخول العربي في وظيفة وسلك الدولة^٨.

^٥ ينظر: الضوء اللامع: ٢ / ٢١

^٦ المصدر نفسه: ٣ / ٤٠٣-٤٠٤

^٧ الكواكب السائرة: ١ / ٦

^٨ ينظر: جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي: ٢٠ - ٢١

وبالتالي فإن الاضطرابات السياسية لم تؤثر على الحركة العلمية في ذلك العصر — فلم يكن العصر الذي أمتد أوائل العقد الثالث من القرن العاشر متسمًا بالضعف والجهل من الناحية الفكرية والدينية، كما وسمه بعض الدارسين، وإنما ازدهرت الحياة الفكرية والدينية ازدهاراً كبيراً، لشعورهم بأنهم صاروا حماة للإسلام، وإن بلادهم يدينون لها بما وصلوا إليه من مجد وسلطان، أصبحت مثوى الفكر الإسلامي، فظهر فيه علماء بارزون في مجال العلوم العربية والدينية، وتركوا لنا مصنفات تشهد بما نقول، أمثال: تقي الدين المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥هـ، وابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ، وشهاب الدين المعروف بالحجازي المتوفى سنة ٨٧٥هـ، والسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، وزكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ، وبدر الدين الغزي المتوفى سنة ٩٨٤هـ، فكل هؤلاء تركوا لنا مجموعات كبرى من المؤلفات والمصنفات التي تعتبر بحق مناهل للعلم والعرفان.

وكان استيلاء التتار على بغداد وتقويضهم للحضارة الإسلامية العريقة وما خلفته من مؤلفات ضخمة سبباً في ضياع المصنفات اللغوية والنحوية، قال السيوطي في معرض حديثه عن المصنفات التي وضعت في اللغة منذ الخليل بن أحمد^٩: "وألف أتباع الخليل وأتباع أتباعه وهلم جرّاً كتباً شتى في اللغة ما بين مطّول ومختصر وعام في أنواع اللغة، وخاص بنوع منها،..... وغير ذلك مما يُحصى حتى حُكي عن صاحب بن عباد أن بعض الملوك أرسل إليه يسأله القدوم عليه، فقال له في الجواب: أحتاج إلى ستين يوماً أنقل عليها كتب اللغة التي عندي، وقد ذهب جُل الكتب في الفتن الكائنة من التتار وغيرهم، بحيث إن الكتب الموجودة الآن في اللغة من تصانيف المتقدمين والمتأخرين لاتجىء حمل جمل واحد".

وعلى الرغم من ذلك فإن علماء هذه الحقبة استطاعوا أن يغتنموا ما تبقى لديهم، وما وصل إليهم من كتب التراث، ففهموه، وشرحوه، ونسجوا على منواله، فوضعوا المصنفات المفيدة، ولم يكن المؤلفون في عصر المماليك يجترونها ما وصل إليهم اجتراراً، ولم يكونوا مصنفين فقط، بل كانوا يكملون ما وصل إليهم، ويسدّون ثغراته، ويضيفون إليه من يأتي بعدهم، فتظل روح الثقافة العربية متأججة في نفوس أبناء الأمة، ويسجّل هؤلاء المؤلفين مزية على غيرهم ممن سبقهم ومن لحقهم، وهي أنهم أدركوا المكتبة العربية حين كادت تندثر، فأحيوها، وجبروا كسرهما، وحافظوا عليها من شراسة الغزاة وهجماتهم، ومن الفوضى التي انتشرت في عصرهم،

^٩ المزهري في علوم اللغة: ٧٤/١

فاستحقوا الاحترام والثناء على صنيعهم هذا، فهم لم يقلوا درجة من المجاهدين الأبطال الذين ردوا كيد الغزاة، وصانوا بلاد العروبة من التمزق والانمحاء^{١٠}.

ولما انتقل الحكم إلى العثمانيين تفشى الضعف في كل النواحي، ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن هناك من العلماء من نحت في الصخر وعلم نفسه بنفسه، واعتكف على الكتابة والتأليف، مواصلاً الجهد التجميعي والتدويني الذي بدأ في عصر الموسوعات المملوكي. وقد اشتهر علماء القرن العاشر بكثرة التأليف والإنتاج الفكري^{١١}. وذيوخ صيت العلماء في أرجاء امبراطورية بني عثمان، لقد أدرك الحكام المماليك والعثمانيون من بعدهم أهمية هذه الطبقة فأقاموا لهم المدارس والمساجد والزوايا وهذا شئ جديد بالنسبة لأمثالهم من الحكام الذين لا يتمتعون بأي ماض علمي أو أدبي.

والذي أشرنا إليه من قبل يبين الحركة العلمية السائدة في القرن العاشر، ولكن يبقى السؤال الذي طرحه بعض المفكرين عن جهود العلماء في اعتبار القرن العاشر حصيلة ما تركه اللاحقون وأن مجال علمهم لم يكن ينصب على حركة التعليم والتعلم، والتلقين والتلقي، وأخذ اللاحق من السابق، كما لم يكن ينصب على حركة التأليف والتصنيف من حيث هي، أو من حيث كمها، ولكن انصب هذا الضعف على حركة التأليف والتصنيف من حيث نوعها، إذ قل الابتكار، ونذر الإبداع، وتوقفت جهود العلماء عند الجمع والتحصيل، ووضع المتن والمختصرات على مطولات سابقة، ووضع شروح وحواشٍ على هذه المتن والمختصرات، سواء أكانت من وضعهم، أم من وضع سابقهم، ولم تتعد جهودهم في مجال الاجتهاد والابتكار حدود الترجيح والاختيارات من بين حشود من الخلافات والأقوال من السابقين^{١٢} والذي نراه أن القرن العاشر امتداد للقرون الثلاثة السابقة عليه من الناحية العلمية والفكرية، وهو متصل من الناحية العلمية والفكرية أيضاً بما يليه من قرون، ولذا يصعب الفصل بينه وبين القرن التاسع، أو بينه وبين القرن الحادي عشر بوجه عام، فقد رأينا كثيراً من النحاة قد شهدوا القرنين، حيث عاش بعضهم شطراً من حياته في القرن التاسع وشطراً من حياته في القرن العاشر كما عاش بعضه جزءاً من القرن العاشر وجزءاً من القرن الحادي عشر، ومن ثم لا نجد اختلافاً واضحاً في سمات التأليف في هذه القرون الثلاثة، فقد اتحدت سمات التصنيف عندهم

^{١٠} أدب الصناعات وأرباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري : للدكتور: محمود سالم محمد : ٢٣

^{١١} ينظر: العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري على ضوء كتاب الغزي "الكواكب السائرة": <http://www.4shared.com/>

^{١٢} ينظر: دور نحاة القرن العاشر الهجري في حفظ التراث النحوي: ٣٠

إلى حد كبير، ويمكن القول بأن السمة العامة التي تجمع مصنفات هذا القرن هي انكبابهم على وضع المتن أو المختصرات، ثم وضع حواشٍ على هذه الشروح، وكانت عنايتهم بوضع المتن والمختصرات، والشروح والحواشي بدافع الرغبة منهم في الحرص على ما بين أيديهم من هذا التراث، حيث حفظ هؤلاء العلماء الذين نحتوا بأظافرهم طريقاً للعلم والتصنيف والتأليف آثار السابقين لهم وقدموها لنا محفوظة بعد أن كادت تضيع أو ضاعت أصولها بالفعل، نتيجة للفوضى والفتن وانحطاط أوضاع الحياة بصفة عامة، وإذا كانوا قد شرحوا أو علقوا أو ذيلوا أو لخصوا فهم بذلك وضعوا لنا بصماتهم الخاصة، أو ذواتهم ممثلة بعلمهم، وفكرهم، وثقافتهم، وخبراتهم، وبذلك أثروا الأصل الذي انطلقوا منه لكتاباتهم، ويقول الشيخ محمد الطنطاوي^{١٣} "ويظهر أن الحامل لهم على الإكثار من المتن حبههم في سرعة تلافي ما ضاع من كتب النحو، والمتن كفيلة يجمع ما كثر من القواعد في موجز الكلام، فلكي يُسهلوا على الراغبين جمع شتات هذا الفن في قبضة اليد صَنَّفوها كعلاج بدا لهم، فلم يكن بعد هذا بدٌّ من شروح تكشف قناع هذه المخدرات المكنونة، وبالتالي قد تقضي الشروح تفصيلاً لما أُجمل فيها، فكانت بعض الحواشي . فما أجدر عهد الممالك بتسميته عهد المتن والحواشي".

ويقول الدكتور: علي أبو المكارم^{١٤} "وكان "وضع المختصرات" في هذه المرحلة نتاج عاملين مختلفين في الدوافع متفقين إلى مدى في النتائج، أما أولهما فالاهتمام بتقديم مادة علمية ميسرة للأجيال الجديدة من الدارسين، مادة تخلو أو تحاول أن تخلو مما في الموروث من قصور أو تجاوز يمثلان بعض الصعوبة على المتعلمين، وكان ذلك غالباً سمة المحاولات التي صدرت عن المتعلمين المحترفين، وأما ثانيهما فالتعبير عن النضج في معرفة النحو وتصوير القدرة العلمية على الإسهام في التأليف فيه بالنسبة لبعض الدارسين الذين يلجئون في بعض الأحيان إلى وضع مختصر نحوي يكون بمثابة (مشروع تخرج) ينقلهم إلى مصاف المتخصصين، وبتضافر هذين العاملين معا وجد عدد كبير من (المختصرات) الموضوع لل مبتدئين".

أن ما ذكره الدكتور علي أبو المكارم إلى وضع المختصرات والمتن في هذه الفترة يتمثل في تيسير قواعد النحو على المتعلمين، وفي إبراز قدرة المؤلف، فإن الدافع الأقوى هو ما ذكره الشيخ الطنطاوي من قبل من حرصهم على جمع التراث، والقبض عليه بالإيجاز والاختصار؛ خوفاً عليه من الضياع.

^{١٣} نشأة النحو : ١٦١ - ١٦٢

^{١٤} تعليم النحو العربي : ٨٩

والذي يعنينا من هذا أن ما ذهب إليه العلماء من وصف هذا القرن بأنه (عصر متون ومختصرات) ليس فيه أي نوع من أنواع التجديد والابتكار والتصنيف والسؤال ربما يطرح نفسه، هل فعلاً أن هذه المتون والمختصرات تعتبر مرحلة مظلمة من التأليف في القرن العاشر؟ تختلف طرق المصنفين في تأليف كتبهم، بناءً على اختلاف مقصد كل منهم وآليته من التأليف، وتنوع بناءً على ذلك أيضاً مصنفاتهم بين مطولات ومختصرات ومتوسطات.

وقد تكلم العلماء حول غايات التأليف ومقاصده، وقد تطرق الإمام ابن حزم الأندلسي، حيث ذكر أن مقاصد التأليف التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها سبعة^{١٥}: "إما شيء لم يسبق إليه يخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يُخلَّ بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه". فلم يكن علماء القرن العاشر قد خرجوا عن مقاصد التأليف الذي اتبعه السابقون ويظهر لنا أن ابن منظور^{١٦} قد ذكر في ترجمته أن الكتب التي علقها بخطه من مختصراته خمسمائة مجلدة، فلا يُعرف كتاب مطوّل في الأدب وغيره إلا وقد اختصره^{١٧} ومن المكثرين كذلك في هذا الباب الإمام الذهبي، حيث اختصر أكثر من خمسين كتاباً معظمها من الكتب المهمة المشهورة^{١٨}.

ويلاحظ أن الأولى والأفضل هو الاتجاه إلى ابتداء التأليف فيما يُعْمُ نفعه وتكثر الحاجة إليه، أو في توضيح أحكام النوازل، والاتجاه إلى الإبداع في التأليف في أمور لم يُسبق إليها.

أما الجاحظ لقد كان له رأي آخر في المختصرات أو ما يعرف بالمتون (المشور، والمنظوم) ونقل عنه ياقوت الحموي في مقدمة كتابه الشهير (معجم البلدان) حيث يقول^{١٩}: "ثم أعلم أن المختصر لكتاب كمن أقدم على خلقٍ سويّ، فقطع أطرافه فتركه أشلّ الديدن، أبتّر الرجلين، أعمى العينين، أصلم الأذنين، وكمن سلب امرأةً حُلِيَّها فتركها عاطلاً، وكالذي سلب الكميّ سلاحه فتركه أعزل راجلاً".

أما ابن خلدون فقال ناقداً هذا النوع من المتون أو المختصرات والمنظومات ننقلها له كما يلي^{٢٠}: "ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون بها ويدونون

^{١٥} رسائل ابن حزم: ١٨٦/٢

^{١٦} محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، برع في العربية والتاريخ، وله مصنفات كثيرة أغلبها مختصرات لكتب من سبقه، ومن كتبه: لسان العرب، ومختصر تاريخ دمشق،

ومختصر العقد الفريد، توفي سنة ٧١١ هـ. ينظر: شذرات الذهب: ٢٦/٦ - ٢٧

^{١٧} ينظر: الدرر الكامنة: ٢٦٣/٤

^{١٨} ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٦/١

^{١٩} معجم البلدان: ٢٩/١

^{٢٠} مقدمة ابن خلدون: (فصل في أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخرقة بالتعليم): ٦٨٣

منها برنامجاً مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها، باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن. فصار ذلك مخلاً بالبلاغة وعسيراً على الفهم" ثم يقول: "وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها تقريباً للحفظ كما فعله ابن الحاجب في الفقه وأصول الفقه وابن مالك في العربية والخونجي في المنطق وأمثالهم، وهو فساد في التعليم، وفيه إخلال بالتحصيل، وذلك لأن فيه تخليطاً على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد، وهو من سوء التعليم....".

ونذكر قولاً لسعيد الأفغاني لا يجذب فيه أسلوب هذه المتون قائلاً^{٢١}: "إنه أسلوب جروا عليه في العصور التي جمدت فيها الملكات".

والواقع أن هذه المواقف تستلزم في جانب منها النظر والتريث لأن المتون في القرن العاشر قدمت خدمات جليلة للمعرفة العلمية في علوم وفنون كثيرة رغم اختصارها وإيجازها وأثبتت في التحصيل أهميتها كآلية للتعليم عبر العصور. أما القول بأنها ظهرت في عصور جمدت فيه الملكات فمردود لأن عصر الماليك مثلاً والعثمانيين بعدهم عرفت تخرج علماء أجلاء في النحو وغيره منهم ابن الحاجب وابن مالك وابن هشام الأنصاري والزركشي والسيوطي وبدر الدين الغزي والأشموني والصبان. ومن تخرجوا بحفظ هذه المتون: الشيخ العالم القرضاوي والعالم محمد بن العثيمين.

وهكذا فرمي عصور المتون أو القرن العاشر بالتحجر وأسلوب المتون بسمة العصر غير صائب لأنها تضمنت حمولة دلالية وأساساً معرفية كان لها دور أساس في توجيه علماء اللسان المعاصرين في أمريكا بخاصة، توجه المتون إلى نظريات لسانية استمدها بعض العلماء ومن مقولاتها النحوية وعمقها النظري مثل الذي خبره تشومسكي من متن الآجرومية لابن آجروم المغربي في النحو^{٢٢}.

ونعود لنقول: لقد ازدهرت الحضارة الإسلامية في القرون الهجرية الأولى، وحمل العرب والمسلمون المشعل الحضاري في هذا الدور من أدوار التاريخ الإنساني، فأضاء للغرب ظلمات عصوره الوسطى. وهذه حقيقة تاريخية، أعترف بها الغربيون أنفسهم، وأقر مؤرخهم من أمثال: ويلز وديورانت، وتوينبي، بأن النهضة الحديثة في أوروبا تدين بوجودها لما تلقت من الشرق العربي

^{٢١} ينظر: من تاريخ النحو: ٦٧

^{٢٢} ينظر: في منهج السلف وآلية تعليمهم العربية بالمنظومات الشعرية: ١٠ <http://www.ulum.nl/d85.html>

الإسلامي، الذي كان يقود البشرية على درب الحضارة في العصر الوسيط، لذا فقد منعت الكتب الأوربية المطبوعة من استيرادها وبهذا أقفلت الحكومة آخر يمكن أن يأتي إلى الشرق لمعرفة ما يجري في عصر النهضة في الغرب.

لقد كان انطواء العلماء هذا حجر عثرة في طريق تقدم العلوم على المستوى الأوربي، وهذا ما أدى إلى ضعف مركزهم العلمي في الامبروطورية في العصور اللاحقة وخاصة بعد الحملة الفرنسية على مصر وقدم الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام^{٢٣}.

وكثيراً ما يتهم العلماء بأنهم العائق في سبيل التطور ولكننا نرى خلاف ذلك لأنهم حافظوا على التراث القديم وقدموا لنا معالم جديد من الكتب والدراسات وأبقوا المجتمع مصبوغاً بصبغة إسلامية مميزة.

وقد بذل السلاطين وقبلهم الممالك أدواراً مهمة في نهضة العلم والمعرفة، نتيجة ما قدموه من خدمات جليلة سواء في الدعم المالي أو المعنوي أو من خلال بناء المؤسسات العلمية. وسط هذه الظروف عاش بدر الدين الغزي بحثاً عن نوع من الأمان والاستقرار رغم تشابه ظروف عالمنا الإسلامي في ذلك الوقت، من دمشق إلى مصر (الأزهر الشريف) حيث انطلق في كتابة مصنفاته ومؤلفاته العديدة، ومن دمشق التي وجد فيها التشجيع والإكرام والتمجيد، وقد دفعه ذلك إلى المزيد من العلم والكتابة لمصنفات أخرى عكست شخصية بدر الدين الغزي العلمية.

^{٢٣} ينظر: العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري على ضوء كتاب الغزي "الكواكب السائرة": <http://www.4shared.com/>

الفصل الثاني

العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته

ولادته ونشأته

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر الدين بن عثمان بن جابر بن فضل بن ضوء بن شداد بن عاد بن مفرج بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن علي بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب / أبو البركات، أبو الجود، العامري، القرشي، الشافعي، الغزي^{٢٤}.

هذا هو نسب الشيخ، وهو ينحدر من سلالة عائلة علمية عالية، تعود إلى جده شهاب الدين الغزي الأول الذي وصل إلى دمشق، قادماً إليها من مدينة غزة في بلاد الشام التي استقر بها أهله، بعد خروجهم من غزة^{٢٥} بدليل ما قاله بدر الدين الغزي في إجازته الشعرية للزيادي^{٢٦}:

وبالغزي شهرتنا لأن الشها ب بها توطن في المبادي

ونلاحظ في التراجم التي أوردها نجم الدين الغزي لأفراد أسرته^{٢٧}، وفي أشعارهم تأكيد ملحاح لربط سلسلة نسبهم بقريش وبأحد أجداد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهو لؤي بن غالب^{٢٨} إذا فما السبب في هذا الإلحاح على هذا النسب، أهو نوع من التفاخر بالحسب، أم هو تثبيت لأصالة نسب، في وقت كثر فيه أدعاء الأنساب للأشراف في دمشق والحلب^{٢٩} إلا أننا نرى أن الانتساب إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يبقى شرفاً وفخراً للأسرة التي تنتسب إليه، يشعرها بجذورها البعيدة، وارتباطها الزماني والمكاني بالعرب والإسلام. ومهما تكن الأسباب أيضاً، فإن النسب يدل بوضوح تام على أن بدر الدين الغزي، قد انحدر من أسرة

^{٢٤} ينظر: هدية العارفين: أسمعيل باشا البغدادي: ٢٣٣/٦، الأعلام: ٥٩/٧، معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة: ١١/٢٧٠، كشف الظنون: ١٥٣/١ - ٤٥٤، ٢/

١٦٥١ وغير ذلك، إيضاح المكنون: ٣/٣٤٣ - ٣٣٠، شذرات الذهب: ٨/٤٠٣، الكواكب السائرة: ٣/٣ ديوان الإسلام: شمس الدين الغزي: ٣٨٤

^{٢٥} هو أحمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان أبو نعيم / المكي / الدمشقي / العامري / الشافعي / فقيه أصولي مشارك في بعض العلوم ولد بغزة في ربيع الأول وقدم دمشق وتوفي بمكة سنة ٨٢٢ (٦ شوال ينظر هدية العارفين: ١/١٢٢ وينظر: الأعلام: ١/١٥٩ وينظر: ديوان الإسلام: ٣٨١ ومن المرجح أن هجرة شهاب الدين من غزة إلى دمشق قد تمت حوالي عام ٧٧٩هـ، ١٣٧٧م. أما سبب هجرته إلى دمشق: فقد تكون رغبته الشديدة في استقاء طلب العلم هي التي دفعته للهجرة، على عادة علماء ذلك العصر ينظر: لطف السمر وقطف الثمر: ١/١٩

^{٢٦} ينظر: الضوء اللامع: ١/٣٥٦

^{٢٧} ينظر: ترجمة جده رضي الدين الغزي: الكواكب السائرة: ٢/٣، وترجمة والده بدر الدين الغزي: الكواكب السائرة: ٣/٣، وترجمة أخيه شهاب الدين الغزي: الكواكب

السائرة: ٣/٩٢

^{٢٨} لؤي بن غالب، جد جاهلي من قريش، من العدنانية، من نسله النبي صلى الله عليه وسلم ينظر: لطف السمر وقطف الثمر: ١/١٩

^{٢٩} ينظر: لطف السمر وقطف الثمر: ١/١٧

عربية أصيلة، استقرت في دمشق، وافدة إليها من غزة يقول بدر الدين الغزي في إجازته لعلّي الزيادي^{٣٠}:

ومهما تكن الأسباب أيضاً، فإن النسب يدل بوضوح تام على أن بدر الدين الغزي، قد انحدر من أسرة عربية أصيلة، استقرت في دمشق، وافدة إليها من غزة يقول بدر الدين الغزي في إجازته لعلّي الزيادي^{٣١}:

وقائله محمد المكنى	أبا البركات وأذكر باطراد
رضي الدين والده وجداً	وكل كان يوسم بانفراد
ووالده الشهاب الخبر نجل	لعبد الله مسجوم العهد
غزير الفضل وهو سليل بدر	هو ابن مفرج كرب الشداد
لعامر الكريم فتى لؤي	توصل الانتساب على السداد

ولد ليلة الاثنين رابع عشر ذي القعدة الحرام سنة أربع وتسعمائة، ويوافق هذا التاريخ ١٤٩٩م^{٣٢} ويجمع المترجمون له: من عاصره ومن جاء بعده على صحة هذا التاريخ فلا يجيدون عنه^{٣٣}

أسرته

تعود أسرة آل الغزي إلى الشيخ العالم رضي الدين الغزي، الذي ولد في مدينة دمشق عام ٨٦٢هـ وتولى قضاءها زمناً "وهو آخر قضاة العدل"، وبرع في علمي الشريعة والحقيقة، وسلك في كل منهما أكمل طريقة، ونبغ في علوم عدة منها فقه الشافعي والحديث والأصول والعروض والمعقولات والمعاني والبيان والعربية، وقد وصفه حفيده نجم الدين الغزي بقوله: "وكان ممن قطع عمره في العلم طلباً وإفادة وجمعاً" وله عدة مؤلفات غالبه في شرحي لفتيه في التصوف، ومنه قوله نظماً مضمناً^{٣٤}

ماكان بكر علومي قط يخطبها	إلا ذوو جدّة بالفضل أكفاء
وغض منه ذوو جهل معاندة	والجاهلون لأهل العلم أعداء

^{٣٠} ينظر: لطف السمر وقطف الثمر: ١٦/١ ويقول أبوه رضي الدين محمد الغزي:

وأبو الفضل كني وأنتسابي من قریش لعامر بن لؤي

^{٣١} ينظر: لطف السمر وقطف الثمر: ١٦/١ ويقول أبوه رضي الدين محمد الغزي:

وأبو الفضل كني وأنتسابي من قریش لعامر بن لؤي

^{٣٢} ينظر: معجم المؤلفين: ٢٧٠/١١، لطف السمر وقطف الثمر: ٢١/١

^{٣٣} ينظر: الكواكب السائرة: ٣/٣

^{٣٤} شذرات الذهب: ٢١٠ / ٨

وبرع في الخط وله منظومة في الخط وألفية في الطب وألفية في اللغة فيها فصيح ثعلب، وصنف بعض التصانيف وتوفي سنة ٩٣٥هـ^{٣٥}.

ولاريب أن هذه المكانة العلمية، كانت تجعل منه رجلاً له القدرة في الحياة العامة، وقد سلك أقوم مسالك الرشاد، مؤثراً لطريقة التصوف على سبيل التجرد منعزلاً عن الناس^{٣٦}.

أما أمه فقد ذكر أن رضي الدين الغزي حينما درس أصول التصوف لازم الشيخ خطاب مدة حياته وأنتفع به وتفقه عليه، ثم تزوج بابنة الشيخ خطاب آخرًا بالتماس من أبيها، ونلاحظ أن هذه الأسرة الشريفة يبرز في محيطها آثار العلم والتدين العميق بالإضافة إلى توالي أفرادها وتقليدهم مناصب دينية عليا. ولعل أبرز علماء هذه الأسرة الغزية شخصية عظيمة كان لها الأثر الأكبر هو بدر الدين الغزي رحمه الله. وأن مصنفاته خير دليل على ذلك.

ويبدو أن رضي الدين الغزي قد غرس شجرة العلم الوارثة في أسرته، فسار أولاده وأحفاده من بعده على منواله، ولم ينبغ بدر الدين الغزي وحده من هذه الأسرة، المتصلة الجذور بالعلم والمعرفة، وإنما نبغ معه أبناءه وأحفاده، وتبوأوا المنزلة الاجتماعية الرفيعة في دمشق، التي أهلتهم لذكر سيرهم في التاريخ، وهم: أحمد ومحمد الغزيان^{٣٧}، زينب الغزية^{٣٨}، وابنه الشيخ شهاب الدين الغزي^{٣٩}، ومن أبناءه النابحين أيضاً "أبو الطيب"^{٤٠} وابنه "نجم الدين الغزي" محث مؤرخ أديب ناظم نحوي مشارك في بعض العلوم، وله مصنفات كثيرة منها "بلغة الواحد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد"^{٤١} وابنه "زكريا"^{٤٢}، وكذلك ابنه "إبراهيم" وهو الآخر فقيه^{٤٣} وابنه "كمال الدين"^{٤٤}

ثقافته

نشأ الشيخ نشأة علمية منذ صغره وتدل سيرة الغزي أنه دون السنتين حمله والده إلى الشيخ العارف بالله تعالى القطب الكبير الشيخ أبي الفتح محمد بن محمد بن علي الإسكندري،

^{٣٥} ينظر هدية العارفين: ٢٣٣/٦، الأعلام: ٥٦/٧، معجم المؤلفين: ١١/١٨٤، كشف الظنون/٤٧ (غير ذلك)، إيضاح المكنون: ١/٢٠٣ شذرات الذهب: ٨/

^{٣٦} ٢٠٩، الكواكب السائرة: ٣/٢، ديوان الإسلام: ٣٨٢

^{٣٧} ينظر: الكواكب السائرة: ٤/٢

^{٣٨} ينظر: الكواكب السائرة: ٢٢/١

^{٣٩} الكواكب السائرة: ٣/١٣٨

^{٤٠} ينظر: شذرات الذهب: ٣٣٤/٨ وذكر أنه توفي سنة (٩٦٣هـ) و الكواكب السائرة: ١٠٥/٢ - ١٠٦

^{٤١} خلاصة الأثر: ١/١٣٥، ربحانة الألبا: ١/١٥٠، لطف السمر وقطف الثمر: ١/٩٢

^{٤٢} وسماه أيضاً "الدر اللامع بأنوار البدر الساطع" ينظر: لطف السمر وقطف الثمر: ١/١٠٧

^{٤٣} لطف السمر وقطف الثمر: ١/٩٣

^{٤٤} وللبدر الغزي أبناء آخرون لم يشتهروا منهم: بجاء الدين الغزي: ينظر: لطف السمر وقطف الثمر: ١/٩٣

^{٤٥} المصدر نفسه

ثم المزني العوفي، الشافعي، الصوفي فألبسه خرقة التصوف، ولقنه الذكر، وأجاز له بكل ما يجوز له، وعنه روايته، وأحسن والده تربيته، فكان أول من فتق لسانه بذكر الله تعالى، ومن حرص والده الشديد عليه فعند ذهابه إلى بيت المقدس اجتمع بالقطب فسأله عن والده الشيخ بدر الدين، وهو صغير فقال له: عالم، ثم سأله عنهم مرة أخرى فقال له: عالم، ثم سأله عنه في المرة الثالثة فقال له: عالم ولي. قال الشيخ رضي الدين: فاطمأن قلبي عليه حين قال لي عالم ولي^{٤٥}. وقد زرع رضي الدين العلم في قلبه، وحدثني من أثق به عن الشيخ بدر الدين الغزي أن رجلاً قال لشيخ الإسلام رضي الدين الغزي: ياسيدي لو أمرت ولدك الشيخ بدر الدين أن يقرأ على السيد كمال الدين لكان ذلك حسناً فقال: ولدي من أقران السيد كمال الدين، فكيف يقرأ عليه؟ وأراد بذلك الشيخ رضي الدين الغزي التنويه بمقام الولده، والتعريف بقدره مع اعترافه بكمال الكمال، وإلا فلا مانع من ذلك^{٤٦}.

والمعلوم أن والده كان محباً للعلم، يكثر السعي والرحلة في سبيله، فقد غادر دمشق إلى القاهرة مع ولده بدر الدين واستقر هناك لمدة خمسة سنوات ثم لما رجع مع والده من القاهرة إلى دمشق، ودخلها في رجب سنة إحدى وعشرين وتسعمائة بعد ما برع بمصر ودرس، وألف ونظم الشعر كان أول شعر نظمته وهو ابن ست عشرة سنة قوله^{٤٧}:

يارب يارحمان ياالله
أمن علي وجد بما ترضاه
يامنقذ المسكين من بلواه
بجزيل فضل منك يا الله

وهذه النشأة العلمية جعلته يجمع بين العلم والرئاسة، وحسن السمات، وحسن الخلق، والسخاء، والحياء، عاش ثمانين سنة، إلا أياماً قليلة ما عهدنا له فيها صبوة، ولا حفظت عليه كبوة، بل كان فيها موفر الحرمة، موقر الكلمة مقبول الشفاعة عند القضاة والحكام، معظماً معتقداً عند الخواص والعوام^{٤٨}. وكانت حياة بدر الدين الغزي حركة دائمة، وعلماً متصلاً، فهو تلميذ مطلع مستفيد أو معلم يجلس للدرس والإملاء، وذلك ماتؤيده صلته الشديدة المستمرة بشيوخه وتلاميذه.

^{٤٥} ينظر: شذرات الذهب: ٨/ ٤٠٣-٤٠٤، الكواكب السائرة: ٤/٣

^{٤٦} الكواكب السائرة: ١/٤٠

^{٤٧} ينظر: المصدر نفسه: ٤/٣-٥

^{٤٨} ينظر: الكواكب السائرة: ٣/ ٨

شيوخه

حب الغزي للعلم جعله يكثر الأخذ عن شيوخ العلم وأربابه، وكأنه أحب أن يجمع ما يستطيع من ثقافة عصره، فما نزل بلداً إلا لقي شيوخه وأخذ الشيخ عن ثلة من علماء عصره، وكان أبرزهم في الاختصاص بالتأثير عليه هم:

١. والده الشيخ العلامة رضي الدين الغزي (٨٦٢هـ): الفقيه العلامة الورع الزاهد، عالم أديب مشارك في عدة علوم أصله من غزة وولد بدمشق ونشأ بها وأخذ عن الشيخ خطاب ومحمد البصري وبرهان الدين الزرعي ومحمد بن حامد الصفدي وغيرهم وأخذ عنه ولده بدر الدين الغزي الفقه، والعربية، والمنطق، وله مؤلفات كثيرة منها: ألفية في التصوف سماها "الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد" ألفية في علم الهيئة، تلخيص البيان عن مجازات في القرآن، توفي سنة (٩٣٥ هـ) رحمه الله تعالى^{٤٩}.

٢. قرأ القرآن العظيم على المشايخ الكمل الصالحين، الفضلاء النبلاء البارعين، الشמוש محمد البغدادي ومحمد بن السبكي، ومحمد النشائي، ومحمد اليماني والشيخ سمعة القارئ وجود عليه القرآن العظيم، وعلى العلامة بدر الدين علي بن محمد السنهودي بروايات العشرة، وعلى الشيخ نور الدين علي الأشموني المقرئ، والشيخ شمس الدين محمد الدهشوري بحق أخذ هؤلاء الثلاثة عن العلامة ابن الجزري رحمهم الله جميعاً^{٥٠}.

٣. شيخ الإسلام ابن قاضي عجلون: تقي الدين أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الأصل الدمشقي الشافعي، تقي الدين بن ولي الدين المعروف بابن قاضي عجلون. من بيت علم ورئاسة وجاه، ولد سنة ٨٤١هـ، أعجب ببدر الدين الغزي وكان يلقبه بشيخ الإسلام حتى قيل أنه أكثر انتفاعه بعد والده عليه، وقرأ الفقه عليه ثم أخذ الحديث وترجمه شيخ الإسلام بدر الدين الغزي في بعض مؤلفاته، ثم قال: "وقد قرأت عليه جانباً كبيراً من العجالة نحو ثلثيها ومثله من التصحيح أكبر لأخيه، وسمعت عليه جانباً كبيراً من البخاري، وآخر من مسلم، ومن سنن أبي داود، وأجازني بها وبجميع الكتب الستة، وكل ما يجوز له وعنه روايته. قال: وأفنت ودرست في أيامه مدة طويلة، وقرأت عليه منظومتي المسماة "باللمحة في اختصار الملحة" وابتهج به كثيراً، وكان يعجب بي كثيراً، وبثني علي في غيبي جميلاً" وتوفي سنة ٩٢٨هـ^{٥١}.

^{٤٩} ينظر: ديوان الإسلام: ٣٨٢-٣٨٣.

^{٥٠} ينظر: الكواكب السائرة: ٤/٣ وقد رأيت أن العلامة الشيخ نور الدين علي الأشموني توفي سنة ٩٠٠هـ.

^{٥١} ينظر: الكواكب السائرة: ١١٥/١-١١٦.

٤. حسن بن محمد بن الشويخ: حسن بن محمد ابن الشيخ العلامة المقرئ الصوفي بدر الدين ابن الشيخ محمد المقدسي الشافعي، المعروف بابن الشويخ^{٥٢}. أخذ الشيخ العلامة بدر الدين الغزي عنه الحديث، والتصوف رحمه الله تعالى^{٥٣}.

أما شيوخه في مصر:

١. شيخ الإسلام القاضي زكريا ابن القاضي زين الدين الأنصاري محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الخزرجي السنيكي، ثم القاهري الأزهري الشافعي، عالم لغوي جمع بين العلوم والمعارف قال الغزي: "وكان صاحب الترجمة على ما كان عليه من الاجتهاد في العلم اشتغالاً واستعمالاً وإفتاء وتصنيفاً ومع ما كان عليه من مباشرة القضاء ومهمات الأمور، وكثرة إقبال الدنيا، لا يكاد يفتر عن الطاعة ليلاً ونهاراً" فجملت مؤلفاته أحد وأربعون مؤلفاً، كلها نرويهما بالإجازة الخاصة من شيخ الإسلام بدر الدين الغزي بحق أخذها عنه حين كان في طلب العلم بالقاهرة، وأخذ منه العلوم وأكثر انتفاعه به، وقرأ عليه المنهاج والألفية، وسمع عليه أشياء كثيرة^{٥٤}.

٢. إبراهيم بن محمد بن أبي شريف (٨٣٦ هـ - ٩٢٣ هـ): إبراهيم بن محمد أبي بكر بن علي بن مسعود بن رضوان، المقدسي ثم القاهري الشافعي أخو الكمال محمد ويعرف كل منهما بابن أبي الشريف، فقيه من أعيان الشافعية، ولد سنة ٨٠٣ هـ ببيت المقدس^{٥٥}.

٣. إبراهيم بن علي بن أحمد القلقشندي: أبو الفتح برهان الدين، القرشي، ابن القلقشندي (٨٣١ هـ - ٩٢٢ هـ): عالم بالحديث، انتهت إليه الرئاسة وعلو السند في الكتب الستة^{٥٦}.

٤. شهاب الدين القسطلاني محمد بن أحمد ابن أبي بكر ابن عبد الملك بن أحمد بن حسين بن علي القسطلاني المصري الشافعي، وذكر بدر الدين الغزي أنه أخذ عنه شرحه على البخاري، والمواهب اللدنية، وأجازه بهما وبسائر مؤلفاته، توفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة^{٥٧}.

٥. جلال الدين السيوطي الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي المناقب أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضير الأسيوطي، من كبار علماء المسلمين

^{٥٢} الكواكب السائرة: ١/ ١٧٧

^{٥٣} المصدر نفسه: ٤/ ٣

^{٥٤} الكواكب السائرة: ١/ ١٩٨

^{٥٥} ينظر: الكواكب السائرة: ١/ ١٠٢

^{٥٦} ينظر: الكواكب السائرة: ١/ ١٠٨

^{٥٧} ينظر: الضوء اللامع ٢ / ١٠٣.

ولد سنة ٨٤٩هـ وعاش في القاهرة^{٥٨}، ولحرص والده رضي الدين على تلقين ولده العلوم استجاز له جلال الدين السيوطي ليأخذ منه العلم، فبرع ودرس وأفتى، ووتوفي جلال الدين سنة ٩١١هـ.

وألّف شيوخه أحياء فقرت أعينهم به وجمعه والده بجماعة من أولياء مصر وغيرها، والتمس له منهم الدعاء كالشيخ عبد القادر الدشوطي، والشيخ محمد المنير الخانكي^{٥٩}.

وظائفه

إن المركز العلمي الذي حازه بدر الدين الغزي جعلته يتمتع بمناصب إدارية وعلمية، فبهذه الثقافة العلمية تصدى للتدريس والإفادة، واجتمعت عليه الطلبة، وهو ابن سبع عشرة سنة، واستمر على ذلك إلى الممات مشغلاً في العلم تدريساً وتصنيفاً، وإفناء ليلاً ونهاراً، مع الاشتغال بالعبادة، وقيام الليل، وملازمة الأوراد وإضافة إلى ذلك فقد تولى وظائف دينية منها: مشيخة القراء بالجامع الأموي، وإمامة المقصورة، ودرس بالعادية، ثم بالفارسية، ثم الشامية البرانية، ثم المقدمة، ثم التقوية، ثم جمع له بينها، وبين الشامية الجوانية، ومات عنهما^{٦٠} وفي كل عمل قام به أظهر باعاً طويلاً، وبلغ شأوراً بعيداً، فانتفع به الناس طبقة بعد طبقة، ورحلوا إليه من الآفاق^{٦١} فإن نزلت بالناس نازلة فزعوا إليه في كشفها، أو عرضت لهم معضلة هرعوا إليه في حلها ووصفها، وإذا خرجت من بابه رقاع الفتاوى بادر الناس إلى تناولها من السائل، وتقليبها والتبرك بها. رحلت الناس إليه من الأقطار، ووجهت إليه الفتاوى من سائر الأمصار. من ناله منه دعوة صالحة تمسك بها إلى آخر دهره، ومن ظفر بشئ من آثاره تمسك به سائر عمره فما تعلق بشئ مما يشينه في عرضه ولا في دينه، ولا تمسك في طلب رزقه بأمر يختلج به خالج في يقينه، بل كانت خادمة، وإليه ساعية، من غير تجارة ولا سعي ولا تعرض لداعية، أخلاقه مرضية، وهمته عالية وعيشته هنية^{٦٢} رحمه الله تعالى.

^{٥٨} الكواكب السائرة: ٢٢٧/١

^{٥٩} ينظر الكواكب السائرة: ٤/٣

^{٦٠} ينظر: خلاصة الأثر: ٢/٣، الكواكب السائرة: ٢٤ - ٢٦

^{٦١} ينظر: معجم المؤلفين: ٢٠٧/١١، والكواكب السائرة: ٥/٣

^{٦٢} الكواكب السائرة: ٩ - ٨ / ٣

مكانته الاجتماعية:

لقد شغف الغزي بالعلم، فانصرف خلال حياته انصرافاً شبه كلي إليه أخذاً وتديراً وتصنيفاً وتأليفاً، شأنه في ذلك شأن والده وأجداده، وبذلك بلغ مكانة اجتماعية رفيعة، وأحاطه مجتمع عصره بالتقدير والتبجيل. ذلك المجتمع الذي كان بمجموعه يرى أن أهل العلم في السماك، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء^{٦٣} وكان بدر الدين الغزي يؤمن بالقيمة الاجتماعية لأهل العلم لذا فقد كان من يأتي إلى دمشق ساعياً لطلب العلم أو فقيراً سأل الشيخ عنه، واستدعاه وأكرمه وأحسن إليه، وإن كان من أرباب الأحوال، ومظنات البركة سألته الدعاء له ولأولاده، وكان يضاعف نفقته في رمضان، ويدعو إلى سماطه كل ليلة منه جماعة من العلم، وأهل الصلاح، والفقراء ويجلس معهم على السماط^{٦٤} ومما يذكر أن حسن أحد الموالى الرومية كان يميل إلى شيخ الإسلام بدر الدين الغزي ويعتقده، ويقبل يده ويحبه محبة شديدة، ويزوره في خلوته بالجامع الأموي^{٦٥}، وكان الناس يقصدوه في كل محنة ويذكر أن عبد الوهاب بن الصلتي ولي نظارة السليمية، وعدة أنظار ووظائف وكان هو وولده يطلون الناس في معالمهم حتى قال شيخ الإسلام بدر الدين الغزي له:

أكلت معالمنا جهرة
فإن قلت حلاً فإذا ردة
فإما حراماً وإما حلالاً
وإن قلت حراماً أتيت ضلالاً

وهي قصيدة طويلة، وله فيه وفي ولده عدة مقاطيع، وكان السيد تاج الدين يلثغ بالراء، ووقعت لولده محنة أتهم فيها بقتل، فشكا حاله، وبث حزنه للشيخ الوالد، فكان يقول: ظلموا ولدي، وأتهموه، والله أنه لبعي مما اتهموه يريد أنه برئ فقال الوالد وتلطف:

قد جاءني التاج يوماً
وإن نحلي ندب
يقول: أنت غضي
مثل السحاب غوي
قد اتهموه بقتل
إنه لبعي

يريد رضي، وروي، وبري فخرج من لثغته خلاف بغيته^{٦٦}، أن مكانة الغزي بين المجتمع جعلته يصنف الكثير من الكتب تحكي الواقع الذي يعيش به المجتمع في ذلك العصر، لذا نرى أن بعض مؤلفات الغزي تهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع معاً، فكتابه آداب المؤاكلة صورة عن

^{٦٣} في هذا إشارة لحديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يتبعني فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة. وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على بقية الكواكب. إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" ينظر: لطف السمر وقطف الثمر: ٥٦/١

^{٦٤} ينظر: الكواكب السائرة: ٦/٣

^{٦٥} الكواكب السائرة: ٣/١٢٦، ٢٠٤/٢

^{٦٦} الكواكب السائرة: ٣/١٥٨

بعض آداب المجتمع الخاص، وهي مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية عامة، وإن كانت تدور حول أحوال بعض الأفراد ذوي العيوب الخاصة^{٦٧} وأظن أن المؤلف أحاط بها إحاطة لا يسلم منها إنسان مهما حاول أن يتجنبها، ونقول: إننا قلّ أن نجد في آداب الأمم الأخرى نظير هاتيك الرسالة، وآداب العشرة وواجبات الصحبة، ومواثيق الأخوة، صورة ثانية أعم وأشمل من سابقتها عن آداب المجتمع الكبير الأمثل؛ ولقد استطاع الغزي أن يبرز لنا فيها الأفكار والتجارب الإنسانية، فيعرض لنا مختلف الآراء لبيان الحال التي يجب أن يكون عليها الناس في علاقاتهم العامة ووشائجهم الخاصة، بالإضافة إلى آرائه الذاتية المنشورة هنا وهناك، وقد كانت ثمرة الاطلاع وهبة الحياة الاجتماعية^{٦٨}، وهكذا بلغ الغزي منزلة اجتماعية رفيعة في المجتمع الدمشقي، وتأصل فيها طلب العلم وعطاؤه، فالغزي شخصية فاعلة وإيجابية، يرى في العلم وسيلة لصالح المجتمع، وإقالته من عثراته، أكثر مما يراه غاية في ذاته، وشهد بدر الدين الغزي فترة قلق في حياته خلال بعده وتشرده عن بلده، ولم تمدّنا المصادر التي بين أيدينا بالعوامل الكامنة وراء هذا النفي، وقد تبين لنا أنه كان للوزير العثماني إياس باشا^{٦٩} أكبر الفضل في هذه الفترة من الاستقرار والاطمئنان النفسي، فأتاح له ذلك أن ينشئ رسائله ويسطر مؤلفاته الكثيرة.

يقول في خطبة رسالته المخطوطة: (الرُبدة في شرح القصيدة المسماة بالبردة)^{٧٠}: "شملتني منه عين العناية بالقبول، وظفرت من جماله بغاية المأمول، فانتعشت عند ذلك وطاب العيش، وزال ما كنت أجد من قلق البعد والطيش، وقلت مُعزّداً:

أَمَلِكُ أَنْتَ تَرَى أَمْ مَلِكٌ؟ قَدْ فَازَ بِالْمَقْصُودِ مِنْ أَمَلِكِ

حرس الله ذاته الشريفة من كل سوء ببركة صاحب البردة"^{٧١} ولما لزم العزلة عن الناس في أواسط عمره لا يأتي قاضياً، ولا حاكماً ولا كبيراً، بل هم يقصدون منزله الكريم للعلم، والتبرك وطلب

^{٦٧} قال الغزي في مقدمة كتابه: "هذه جملة من العيوب التي من علمها كان خبيراً بآداب المؤاكلة، وعدتها أحد وثمانون عيباً" وقال في ختامها "وهذا آخر ما حضرنا في ذلك من معائب الأكل، فالعاقل يجتنب ذلك طاقته" آداب المؤاكلة: ٦ - ٤٦

^{٦٨} ينظر: أدب العشرة وذكر الصحبة والإخوة: ٥ - ٦

^{٦٩} إياس باشا الوزير الكبير والمشير، السامي مقامه على الأثير، الوزير الأعظم، للسلطان المفخم، سليمان خان بن عثمان كان كافلاً لدمشق بعد جان بردي الغزالي، وكان له سيرة حسنة، وسياسة مستحسنة، خالط فيها العلماء، وتودد إلى الصلحاء، وكان من أكبر المحبين لشيخ الإسلام رضي الدين الغزي، وولده بدر الدين الغزي وكانت وفاته بالقسطنطينية، بعد أن مات غالب أهل بيته في سنة ست وأربعين وتسعمائة وصلي عليه غائبه بجامع دمشق وتأسف عليه صلحاء دمشق وعلماءها رحمه الله تعالى:

ينظر: الكواكب السائرة: ٢/١٢٥

^{٧٠} أشار بركلمان في شرح بردة البوصيري إلى هذا الشرح، وأرشدنا إلى أربع نسخ منه موزعة في المكاتب والمتاحف الأوربية، وهو موجود في هذا المجموع المخطوط، نقلاً عن أدب العشرة وذكر الصحبة والأخوة: ٣

^{٧١} الرُبدة، الغزي: الورقة ٣١/ظ نقلاً عن أدب العشرة وذكر الصحبة والأخوة: ٣

الدعاء، إذا قصده قاضي قضاة البلدة، أو نائبها لا يجتمع به إلا بعد الاستئذان عليه والمراجعة في الإذن، وقصده نائب الشام مصطفى باشا فلم يجتمع به إلا بعد مرات، فلما دخل عليه قبل يده، والتمس منه الدعاء، وطلب منه مصطفى باشا أن يكتب له في محضره الذي شهدت فيه أهل دمشق باستقامته، فقال له: ما علمت من حالك شيئاً، فقال له: ياسيدي أدع الله لي إذا لم تكتب لي فقال له: ألهمك الله العدل، ولم يزد على ذلك فكرر طلب الدعاء، فلم يزد على قوله: ألهمك الله العدل، وكانت هذه دعوته لكل من قصده من الحكام^{٧٢}، فلما رجع مصطفى باشا إلى الروم قيل له: من وجدت في الشام قال: ما وجدت فيها غير رجلين الشيخ بدر الدين الغزي، والشيخ محمد الصمادي^{٧٣}.

وقد لا يكون بدر الدين الغزي غريباً عن هذه المكانة الاجتماعية، إذ أحبه أساتذته وطلابه، وأصدقائه، ومجموع الناس الذين سمعوا درسه ووعظه، واستمر هذا الحب والولاء له حتى وفاته، حيث يشير ولده نجم الدين الغزي أنه أقيم ضيافة وحضر تلك الضيافة من أكابر مصر إذ ذاك جماعة، وحدثني الخوجا إبراهيم بن عثمان بن مكسب قال: كنت لا أقول أن في الدنيا مثل شيخ الإسلام بدر الدين والدك، وقد دخلت مكة والمدينة واليمن ومصر وغيرها، وكنت يوماً ببعض أسواق مصر فمر الشيخ محمد البكري، فرأيت الناس أكبوا عليه وقبلوا يده فقلت مساكين أهل مصر كيف لو رأوا شيخ الإسلام بدر الدين؟ فلما حاذاني سيدي محمد البكري قبلت يده فأمسك على يدي، وقال لي: أنظر الشيخ بدر الدين الغزي شيخنا، وأستاذنا، ولكن الاعتقاد مليح، فوق كلام الشيخ في قلبي، ثم ترددت إليه، وكان هذا سبب اعتقادي فيه^{٧٤}، فإن منزلة بدر الدين قد بلغت الآفاق، فما أعظم تلك المنزلة التي حازها الغزي بين مجتمعه في حياته وبعد وفاته رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

^{٧٢} ينظر: الكواكب السائرة: ٥/٣

^{٧٣} المصدر نفسه: ١٧/٣

^{٧٤} ينظر: الكواكب السائرة: ٦١/٣

شعره

إن هذه الثقافة المتعددة الجوانب التي أشرنا إليها، قد تأصلت في ذات بدر الدين الغزي، وتفاعلت مع الطبيعة العربية، وقيمه الخلقية الرفيعة، التي أسهمت في ظهور شعره في غاية الحسن والقوة، وأكثره في الفوائد العلمية ومنه^{٧٥}.

إله العالمين رضاك عني وتوفيقي لما ترضى مناي (منائي)
فحرمانى عطائي إن ترده وفقرى أن رضيت به غناي

ومما لمع من نور كماله، وسطع من نجوم أقواله، قوله^{٧٦}: (الطويل)
إذا كان حمد العبد مولاه إثمًا يكون بإلهام من الله للعبد
وذلك مما يوجب الحمد دائماً فلا حمد حقاً من سوى ملهم الحمد
وقال مقتبساً: (السريع)

من رام أن يبلغ أقصى المنى في الحشر مع تقصيره في القرب
فليخلص الحب لمولى الورى والمصطفى فالمرء مع من أحب

الكثير منهم قد أشار إليه في شعره من ذلك ما يذكر للحافظ جلال الدين السيوطي إنه أنشده يوماً قائلاً^{٧٧}:

أليس عجباً أن شخصاً مسافراً إلى غير عصيان تباح له الرخص
إذا تؤمنا للصلاة أعادها وليس معيد للذي بالتراب خص

فأجاب عنه شيخ الإسلام بدر الدين الغزي بقوله:

جوابك ذا ناس جنابته لما تؤمناً فيه طهره عنه قد نقص
وما جاء فيه بالتيمم سائغ ومن حكمة الأجزاء فيه عليه نص

إلا أن شعر الغزي كان بعيد الأثر عميق المعنى يتجلى بالثقافة العامة المحيطة به فنرى ذلك من خلال مقاله في مسألة نزول الشمس في برج الحمل سنة ثمان وسبعين وتسعمائة في لفظ حمل وهو إتفاق لطيف^{٧٨}:

رابع عشر شهر شوال الحمل إليه نقل الشمس في عام حمل

لقد عبر بدر الدين الغزي ما يجول في خاطره في شعره ونرى ذلك من خلال ما قدمه لصديقه السيد عبد الرحيم العباسي^{٧٩} الذي أكرمه لما دخل الغزي الروم، وعرف أكابر الموالي بمكانته في

^{٧٥} ينظر: الكواكب السائرة: ٣/ ٦ ولمن يريد الإطلاع على شعر الغزي: المصدر نفسه: ٣/ ٧-٨ رجانة الألبا: ١/ ٧٩-٨٠

^{٧٦} رجانة الألبا: ١/ ٨٦

^{٧٧} المصدر نفسه: ٣/ ٧

^{٧٨} الكواكب السائرة: ٣/ ٨

^{٧٩} هو عبد الرحيم بن أحمد العلامة الإمام، والمولى الفهامة الهمام، شيخ الإسلام، محقق القاهرة والروم والشام، الشريف الحسيب النسب أبو الفتح بدر الدين العباسي القاهري، ثم الإسلام بولي، وقد حكى للشيخ بدر الدين الغزي أنه لما وقع له مع والده، وهو نازل عنده في بيته مختفياً في قيطون بنت ابن حجر بركة الرطلي من القاهرة،

العلوم وزكاه، وحصل بينهما في تلك الرحلة من لطيف المحاورة، وعجيب المساورة، وهو أرق من النسيم، وأعذب من التنسيم، وأخذ كل منهما عن الآخر ومن أراد الوقوف فليرجع رحلة الشيخ بدر الدين الغزي المسماة "المطالع البدرية في المنازل الرومية، وهذه التسمية من لطائف السيد عبد الرحيم أيضاً إذا أنشد له الشيخ الإسلام في المطالع البدرية^{٨٠}:

دع الهوى واعزم على فعل التقى ولا تسل
فأفة الرأي الهوى وآفة العجز الكسل

وقد وصف الخفاجي شعره قائلاً^{٨١}: "له من شعر العلماء ما صدحت من أقفاص سطورهِ الحمائم، وتحملت الصبا نشره فتلقته الزهور بثغرٍ باسمٍ، ولم يزل مُشرقاً في منازلهِ البدرية، حتى أُلِّمَ بسنا عُمرهِ سرارِ المنية، ولا زال ثاوياً في قصور الجنان، وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران".

تصوفه

انتشر التصوف في القرن العاشر، وتعددت طرقه، وكثرت زواياه، وحلت في الكثير من الأحيان محل المدارس، فهناك عدة طرق للصوفية منها، الجبائية (السعدية) والصمادية والعمرية والقادرية والرفاعية والأحمدية والمولوية وغيرها، لقد تأثرت أسرة الغزي بهذا التيار الصوفي الواسع ويبدو أن مشايخها قد أتبعوا الطريقة القادرية^{٨٢} ومن ذلك يتضح أن الغزي كان قادرياً في تصوفه، وقد ذكرنا سابقاً أن والده حملة إلى الشيخ القطب الكبير سيدي أبي الفتح محمد بن محمد بن علي الأسكندري، الشافعي الصوفي، فألبسه خرقة التصوف، ولقنه الذكر، وأجاز له بكل ما يجوز له، وعنه روايته، وهو دون السنتين^{٨٣}، وهذا يتضح من سلسلة الطريق الصوفي لديهم، وأن كان هذا لا ينفي أخذ الواحد منهم لطرق عدة، وهذا ما ذكره نجم الدين الغزي عن نفسه في سلسلة الطريق الصوفي لديه كالطريقة الأحمدية^{٨٤} والرفاعية^{٨٥} ويتضح بعد ذكرنا أن بدر الدين الغزي قد سلك طريق أخذه للتصوف عن أقطاب هذه الطرق حيث سئل بدر الدين الغزي (رحمه الله تعالى) "أننا نرى أن الطريق الصوفية الذي أتخذه شيخ الإسلام بعيداً عما يصفه

^{٨٠} أنه كان كثيراً ما يوقظه للقيام، ويسمع صوته عند رأسه يقول له: ياهو قم وبينه ثلاثة أبواب مغلقة وأن كان كثير التعلق إذ ذاك فقال له: هذه حلوة جعلت لك فلا تخرج منها حتى تبلغ الأربعين، وكذلك فقد أشار إلى بعض ما كان للشيخ الجد عليه من اليد، توفي سنة ٩٦٣هـ، ينظر: الكواكب السائرة: ١٦٢/٢

^{٨١} ينظر: الكواكب السائرة: ١٦٢/٢

^{٨٢} المصدر نفسه: ٨٧

^{٨٣} نسبة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني ينظر: لطف السمر وقطف الثمر: ١/ ٧٤

^{٨٤} ينظر: الكواكب السائرة: ٤/٣

^{٨٥} نسبة إلى الشيخ أحمد بن علي البدوي، من كبار الصوفية، ومؤسس الطريقة الأحمدية المتوفى سنة ٦٧٥هـ - م ١٢٧٦ ينظر: الأعلام: ١/ ١٧٠

^{٨٥} نسبة إلى الشيخ أحمد بن علي الرفاعي، من كبار الصوفية، ومؤسس الطريقة الرفاعية المتوفى سنة ٥٧٨هـ - م ١١٨٢ ينظر: الأعلام: ١/ ١٦٩

الناقد في كتاب نجم الدين الغزي وذلك مما وردا لنا من سيرة حياة الغزي إضافة لإلى معرفتنا بأن الغزي كان يحب الصوفية، ويكرمهم، وإذا سمع شيئاً مما ينكره الشرع بعث إليهم، ونصحهم، ودعاهم إلى الله تعالى، وكانوا يمثلون أمره ويقتدون به، وكان إذا ورد إلى دمشق طالب علم أو فقيراً سأل الشيخ عنه، واستدعاه وأكرمه، وأحسن إليه، وإن كان من أرباب الأحوال، ومظنات البركة سأل الدعاء له ولأولاده^{٨٦} وعلى هذا فإن تعرض لتلك القضية الصوفية وإيمانه بها، يساعدنا على أن نستنبط صورة واقعية للحياة الفكرية والاجتماعية للمجتمع الذي يعيش في وسطه.

إن من أهم آثار العلماء ومهماتهم "صنع التلاميذ" الذين يحملون المنهج والفكر، ويثبته بين الناس، ويكونون بذلك امتداداً طبيعياً لمن سبقهم من الشيوخ والعلماء.

تلاميذه

جمع بدر الدين الغزي تلاميذه الذين حملوا عنه العلم، في فهرست، ولم يجمع إلا الخيرة منهم، إلا أننا لم نحصي جميع تلاميذه وهم كثيرون لأن الفهرست قد يكون من الكتب المخطوطة أو الكتب المفقودة فعمدنا إلى جمع بعض المصادر التي أمدتنا إلى بعض تلاميذه.

١. محمد بن عبد الرحمن العلقمي: كان أحد المدرسين بجامع الأزهر، وله حاشية حافلة على الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، وكتاب سماه ملتقى البحرين بين الجمع بين كلام الشيخين أخذ عن جماعة منهم الشيخ بدر الدين الغزي، وذكره الشيخ في معجم تلاميذه فذكر نجم الدين الغزي أنه موجود في مواضع من خط شيخ الإسلام بدر الدين الغزي رحمه الله تعالى، ذكر الشعراوي أن العلقمي كان في سنة إحدى وستين من الأحياء^{٨٧}.

٢. إبراهيم بن عمر بن مفلح الحنبلي: العالم البارع القاضي، اشتغل وبرع واستحاز لنفسه ولإخوته ولأولاده جماعة منهم الشيخ رضي الدين الغزي، ووصفه بدر الدين الغزي قائلاً: "كان ذكياً مستحضراً لفروع مقاديرهم وولي القضاء، ولحقه في آخر عمره قهر، وأنه كان رئيساً يعرف الناس، ويرعى مقاديرهم" توفي سنة (٩٦٩هـ)^{٨٨} رحمه الله تعالى.

٣. حسين بن الحصكفي: اشتغل في العلم صغيراً على شيخ الإسلام بدر الدين الغزي، وعلى الشيخ شهاب الدين الطيبي المقرئ، وغيرهما، وبرع في العربية وغيرها، ونظم تصريف الغزي، وهو

^{٨٦} ينظر: الكواكب لسائرة: ٣/ ٥

^{٨٧} ينظر: الكواكب السائرة: ٣/ ٥٦-٥٧

^{٨٨} ينظر: الكواكب السائرة: ١/ ١٠٩

ابن أربع عشرة سنة، وكان صاحب الترجمة حسن الخط، كتب لبدر الدين الغزي كثيراً من الكتب من مؤلفاته وغيرها^{٨٩}.

٤. محمد الكحال: اشتغال على شيخ الإسلام الوالد، وذكره في فهرست تلاميذه وقال: إنه كان من أذكى العالم، وأجاويد الناس، توفي بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سنة ٩٣٢ هـ رحمه الله تعالى^{٩٠}.

محمد أفندي المعروف بجودي زاده^{٩١} محمد أفندي بن بستان: قاضي القضاة وقد صار مفتياً بالتخت السلطاني العثماني^{٩٢}. مفتاح الحبشي^{٩٣} أحمد بن حسين البيري^{٩٤} محمد بن علي فستق^{٩٥} منصور بن عبد الرحمن الدمشقي الحريري الشافعي^{٩٦} نبهان بن عبد الهادي الصفوري^{٩٧}. محمد بن إبراهيم البليسي^{٩٨}. أحمد بن منلا شيخ خجا كمال^{٩٩} خليل بن محمد الصلتي الشافعي^{١٠٠}. عبد الله الجراعي الحنبلي^{١٠١} عبد الجليل الزرخوني^{١٠٢} عبد الوهاب الكنجي^{١٠٣} محمد أبو فتح المالكي^{١٠٤} علي بن حسن الجراعي^{١٠٥}. علي بن إسماعيل بن عماد الدين الشافعي^{١٠٦} وهؤلاء كانوا يفتخرون بالشيخ، وأخذهم عنه، وأما من أخذ عنه من أجلاء مصر، والشام فكثيرون تضمن أكثرهم الكتاب المذكور، وقد أحسن الغزي إلى طلبته فكان يعطي الطلبة كثيراً، ويكسوهم، ويجري على بعضهم، وإذا ختم كتاباً تدريسياً، أو تصنيفاً، أوم جعل ختماً حافلاً، ودعا أكابر الناس إليه، وفقراءهم، ثم أضافهم، وساوى بين الفقراء، والأمراء، وأحسن إلى طلابه.

^{٨٩} ينظر: الكواكب السائرة: ٣/ ١٢٨-١٢٩ وكتب نجم الدين الغزي هذه الأبيات قائلاً: "كما نقلته عن خطه"

^{٩٠} المصدر نفسه: ١/ ٩٨

^{٩١} ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٦، ٢/ ٢٧

^{٩٢} المصدر نفسه: ٣/ ٦

^{٩٣} ينظر: الكواكب السائرة: ٣/ ١٨٧

^{٩٤} ينظر: شذرات الذهب: ٨/ ٣٣٤ والكواكب السائرة: ٢/ ١٠٥

^{٩٥} ينظر: الكواكب السائرة: ٢/ ٤٦

^{٩٦} ينظر: الكواكب السائرة: ٣/ ١٨٧

^{٩٧} ينظر: الكواكب السائرة: ١/ ٣١١

^{٩٨} المصدر نفسه: ٢/ ٢٠

^{٩٩} الكواكب السائرة: ٢/ ١٠٩

^{١٠٠} المصدر نفسه: ٢/ ١٤١

^{١٠١} المصدر نفسه: ٢/ ١٥٣

^{١٠٢} الكواكب السائرة: ٢/ ٢٢٠

^{١٠٣} الكواكب السائرة: ٢/ ١٨٥

^{١٠٤} المصدر نفسه: ٣/ ١٩

^{١٠٥} الكواكب السائرة: ٢/ ٢٠٣

^{١٠٦} الكواكب السائرة: ٣/ ١٦٢

عزلته

وفي أخريات عمره وفي بعض الروايات في أواسط عمره، اعتزل الناس واحتجب عنهم، لكن بره وإحسانه وعطفه على الكثير من الناس جعلهم يسعون إليه، ويختلفون إلى صومعته فلم يرد سائلاً بل كان يجزل لهم البذل ويكثر لهم العطاء، ولا يعرف الفضل من الناس إلا ذوو الفضل^{١٠٧}.

مرضه ووفاته

بعد حياة حافلة بالجد والنشاط وبث آرائه وأفكاره من خلال وسائل متنوعة في التأليف والتدريس والرحلات، تمرض أياماً، وكان ابتداء مرضه في ثاني شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة، واستمر مريضاً إلى يوم الأربعاء سادس عشري شوال الذكور، فتوفي إلى رحمة الله عقب آذان العصر، وهو يسمع الآذان جالساً، وصلى عليه الجمع الغفير من الغد يوم الخميس بعد صلاة الظهر في الجامع الأموي، وتقدم للصلاة عليه الشيخ شهاب الدين العثاوي، مفتي السادة الشافعية بدمشق، ودفن بتربة الشيخ أرسلان خارج باب توما من أبواب دمشق^{١٠٨}، ويصف ابنه نجم الدين وفاته قائلاً^{١٠٩}: "وكانت جنازته حافلة جداً بحيث إتفق الشيوخ الطاعنون في السن، وغيرهم أنهم لم يشهدوا بدمشق مثلها إلا جنازة الأخ الشيخ شهاب الدين، فإنها تقرب منها مع القطع بأن جنازة أبيه أعظم بحيث أن المقبرة امتلأت من الناس، والطريق من الجامع إليها مع طوله، والجنازة لم تخرج بعد من الجامع، وقد خيمت بالجنازة وأظلتها طائفة من الطير خضر كان الناس يقولون إنها الملائكة، ولما وصلت الجنازة على لرؤوس إلى المقبرة أظلتهم سحابة لطيفة، وأمطرهم مطراً مباركاً أرسله الله تعالى، وكان ذلك سبباً لزيادة عويل الناس، وضجيجهم، وتزاحم الأكابر على حمل الجنازة" ومات ولم يقف على باب طالب لدين، ولا مطالب بعين، مع ما يسره الله تعالى من الرفاهية والنعمة، وهو مع ذلك مكب على العلم مشغول بالعبادة صياماً، قياماً، وذكرًا، وتلاوة وكان مواظباً على الأوراد ملازماً للطهارة، مختلياً عن الناس، مقبلاً على الله تعالى، وإذا بلغه منكر بعث إلى الحكام في إزالته، وأنكره بقدر طاقته، يصدع بالحق، ولا يخاف في الله لومة لائم ولا يحابي، ولا يداهن في فتاويه، ولا في غيرها.

^{١٠٧} ينظر: الكواكب السائرة: ٥/٣، و المرج في المراح: ٥٥، وذكر أعضاء الإنسان: ٧

^{١٠٨} ينظر: هدية العارفين: ٢٥٤/٢، معجم المؤلفين: ٢٧٠/١١، شذرات الذهب: ٤٠٣/٨، الكواكب السائرة: ٨/٣، وذكر أنه توفي سنة (٩٨٥هـ) ينظر: البدر الطالع

٢٤٤/٢ و ديوان الإسلام: ٣٨٣

^{١٠٩} ينظر: الكواكب السائرة: ٣/ ٨

ورثاه الشيخ العلامة شمس الدين الصالحى بقصيدة جليلة، وقال ماماي الشاعر مؤرخاً
لوفاته^{١١٠}:

أبكى الجوامع والمساجد فقد من قد كان معارف التمكين
وكذا المدارس أظلمت لم أتى تاريخه بخفاء بدر الدين

ويذكر الشيخ أحمد الشلاح أنه بعد وفاته رأى في المنام كأنه هو، والموتى أحياء عليهم محاسن
التياب، فقليل له: كيف حالكم؟ فقال: بخير بسبب مجاورتنا للشيخ بدر الدين الغزي، وولده
الشيخ شهاب الدين، ورأيت في المنام بعد سنتين، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بعد
شدة. قلت له: كيف ترون حالي عندكم؟ قال: أنت بخير غير أن بينك وبين فلان شحنة^{١١١}.
رحم الله الإمام بدر الدين الغزي رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

^{١١٠} الكواكب السائرة: ٩/٣

^{١١١} ينظر: الكواكب السائرة: ١٠٩/٣

الفصل الثالث

آثاره العلمية

مؤلفاته

بلغت تصانيفه في سائر العلوم مئة وبضعة عشر مصنفاً^{١١٢}.

أ- المؤلفات النثرية

- ابتهاج المحتاج في شرح المنهاج للنووي^{١١٣}
- آداب العشرة وذكر الصُّحبة والأخوة
- آداب المؤكلة:
- أسباب النّجاح في آداب النّكاح^{١١٤}
- البرهان التّاهض في نيّة استباحة الوطء للحائض^{١١٥}
- التذكرة الفقهية^{١١٦}
- تفسير آية أكرسي^{١١٧}: ألفها وهو في بلاد الروم
- تقريب المعاهد في شرح الشواهد، وهي تلخيص شرح الشريف العباسي لشواهد التلخيص^{١١٨}.
- التنقيب على ابن التّقيب^{١١٩}
- ثلاثة شروح على الألفية في النحو: منظومان ومثثور^{١٢٠}: أما المثثور: (البهجة الوفية في شرح الألفية)^{١٢١}
- حاشية على المحلى لابن حزم في الخلاف^{١٢٢}
- حاشيتان على شرح المنهاج للمحلي، وشرحان على المنهاج كبير وصغير

^{١١٢} ينظر: الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١١٣} هداية العارفين: ٢٥٤/٢

^{١١٤} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١١٥} الكواكب لسائرة: ٦/٣، كشف الظنون: ٢٤٠/١

^{١١٦} شذرات الذهب: ٤٠٣/٨

^{١١٧} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١١٨} هداية العارفين: ٢٥٤/٢

^{١١٩} الكواكب السائرة: ٦/٣، ايضاح المكنون: ٣٣٠/٣

^{١٢٠} ينظر: الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٢١} فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: ١٣٣/١-١٣٢ الناسخ - ملا معصوم بن صدر الدين البهبهاني ت سنة (١١٩٠هـ) ق- ٢١ × ١٦ و-

^{٢٠٥} وتوجد نسخة ثانية ايضاً: المصدر نفسه: الناسخ بحجى بن خضر الحنفي ت سنة (٩٥٥هـ)

^{١٢٢} ينظر: هداية اعارفين: ٢٥٤/٢

- دروس على طائفة من شرح الوجيز للترافعي، والروضة، والتذكرة الفقهية^{١٢٣}.
- ذكر أعضاء الإنسان
- رحلة الحجاز والقسطنطينية
- رسالة التمانع^{١٢٤}:
- شرح الصدور بشرح الشذور^{١٢٥}
- شرح الملحة مختصر^{١٢٦}
- شرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه^{١٢٧}
- شرح خاتمة البهجة^{١٢٨}
- شرح شواهد التلخيص في المعاني والبيان "
- شرح على التوضيح لابن هشام^{١٢٩}
- شرحان على الرحبية^{١٣٠}
- العقد الجامع في شرح الدرر اللوامع لابن أبي شريف^{١٣١}
- فتح المغلق في تصحيح ما في الروضة من خلاف المطلق^{١٣٢}
- اللوحة في اختصار الملحة^{١٣٣}
- المراح في المزاح
- المطالع البحرية
- المطالع البدرية في المنازل الرومية^{١٣٤}
- وله ثلاث مجلدات من الفتاوى، اعتنى بجمع المهم من فتاوى شيخ الإسلام بدر الدين الغزي رجب اليعفوري الشهير بالعزازي الشافعي^{١٣٥}

^{١٢٣} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٢٤} هداية العارفين: ٢٥٤/٢ ، ديوان الإسلام: ٣٨٤

^{١٢٥} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٢٦} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٢٧} كشف الظنون: ٥٩٦/٢

^{١٢٨} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٢٩} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٣٠} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٣١} هداية العارفين: ٢٥٤/٢ ، ايضاح المكنون: ١٠٥/٤

^{١٣٢} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٣٣} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٣٤} ينظر: الأعلام: ٥٩/٧ المطالع البدرية في الرحلة الرومية: ينظر: هداية العارفين: ٢٥٤/٢

^{١٣٥} الكواكب السائرة: ١٤٣/٢

ب- المنظوم منه فهي:

- أرجوزة في الظاءات للشيخ رضي الدين الغزي جمعها من كلام خليل بن أحمد ثم شرحها ولده بدر الدين الغزي: أوله: "الحمد لله الحفيظ العظيم..... الخ" ^{١٣٦}
- بنفث الصدر المصدور وبث القلب المحرور مرثية بدر الدين الغزي لوالده الآتية القافية القافية ، غرة القصائد التي رثيت بها شيخ الإسلام، ووسمتها "بنفث الصدر المصدور وبث القلب المحرور"، وأولها: (من الكامل)
- التفاسير الثلاثة: المنثور والمنظومان، وتفسير منظوم القرآن سماه "التيسير في التفسير" ^{١٣٧} وأشهرها المنظوم الكبير في مائتي ألف بيت ^{١٣٨}.
- ثلاثة شروح على الألفية في النحو: منظومان ومنثور ^{١٣٩}: المنظومة الأولى: البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية ^{١٤٠}، والثانية: شرح منظومة الألفية قال فيها:
قال محمد هو ابن الغزي العامري معترف بالفخر ^{١٤١}
- جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر ^{١٤٢}: منظومة أولها:
الحمد لله رب الواسع البر الغافر السيئات الواسع البر ^{١٤٣}
- الدررّ النضيد في أدب المفيد والمستفيد: "منظوم"
- الزبدة في شرح قصيدة البردة
- شرح منظومة جمع الجوامع لوالده ^{١٤٤}: شرح الدرر اللوامع نظم جمع الجوامع في الأصول لوالده ^{١٤٥}.
- فصل الخطاب في وصل الأحباب ^{١٤٦}
- قصيدة رائية في المواعظ ^{١٤٧}

^{١٣٦} ينظر: كشف الظنون: ٦/ ٢٣٣

^{١٣٧} ينظر: كشف الظنون: ١/ ٤٥٤

^{١٣٨} ينظر: الكواكب السائرة: ٦/ ٣

^{١٣٩} الكواكب السائرة: ٦/ ٣

^{١٤٠} فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة، إشراف فضيلة الشيخ عبد الملك بن عبد القادر الطرابلسي: ٣٥٢ ، ونسخها عبد الله بن حمد بن مبارك بن غنام سنة

(١١٧٦هـ) بخط النسخ - ١٧٥٠ق: ٣٤س، عليها آثار بلل، كتبت بالمدادين الأسود والأحمر، وهي شرح لألفية ابن مالك نظماً الرقم ٦٥/ علوم عربية

^{١٤١} فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: ١٧٨/٣ وهي نظم على الألفية في النحو لابن مالك النحوي منسوخة ومشروحة في حياة المؤلف سنة

٩٥٥هـ، ٢٢/١١٣ مجموع - ق - ٢٠ × ١٤ - و - ٦٦

^{١٤٢} ينظر: كشف الظنون: ١/ ٦١٤ والأعلام: ٥٩/٧

^{١٤٣} فهرس مخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد : عبد الله الجبوري: ٥٩٧ ، ٢١ × ١٥ س (١٧/ ١٣٧٥٢) مجاميع

^{١٤٤} كشف الظنون: ٢/ ٥٩٦

^{١٤٥} الكواكب السائرة: ٦/ ٣

^{١٤٦} ينظر: الكواكب السائرة: ٦/ ٣ وكشف الظنون: ٢/ ١٢٦٠

- منظومة التوجه بالأسماء الحسنى^{١٤٨}
 - منظومة في خصائص النبي صَلَّى الله عليه وسلم^{١٤٩}:
 - منظومة في خصائص يوم الجمعة، وشرحها^{١٥٠}:
 - منظومة في موافقات سيدنا عمر، رضي الله تعالى عنه، للقرآن العظيم وشرحها^{١٥١}: أسمىها " نظم الدرر في موافقات عمر".
 - نظم الآجرومية: وهو أول تأليفه^{١٥٢}.
- وفضلاً عن هذه المؤلفات فللغزّي شعر مدّون في كتاب مستقل ذكره ولده نجم الدين في الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة.
- فما عرفناه عن بدر الدين الغزي ذكره ابنه نجم الدين الغزي عن والده مستهلاً سيرته بهذه الكلمات بقوله^{١٥٣} " الذي سبق من بعده، ولم يفته من تقدم من قبله، روح هذه الطبقة، وعين هذه الحلبة، بل البارع في الطبقة الأولى، والسابق في الثانية، شيخ أهل الإسلام، وإمام الفرقة الناجية، الجامع بين الشريعة والحقيقة، والقامع لمن حاد عن جادة الطريقة، الحائز قصبات السبق في تحقيق العلوم الشرعية، وتدقيق الفنون العقلية والنقلية، الفقيه المفسر امحدث النحوي المقرئ الأصولي النظار، القانع الخاشع الأواه، ولي الله العارف الله، الداعي إلى الله " فإن من خلال هذه السيرة تبين لنا أن ما قاله نجم الدين يستحق الثناء عليه.
- فإن ما عرفناه من مؤلفات بدر الدين الغزي من أهمية فقد حققت بعض كتبه والبعض الآخر مخطوط وبعضه مفقود لذا أثّرنا أن نبين الأطر لبعض الكتب لتسهيل لدينا الصورة ومنها :
- آداب العشرة وذكر الصُّحبة والأخوة:** قال الغزي في مستهل كتابه " أعلم، أيُّها الأخ الصالح، أصلح الله شأننا، أنّ لأدب الصُّحبة وحُسن العشرة أوجهاً، وأنا مبينٌ منها مايدلُّ العاقل على الأخلاقِ المؤمنين وآداب الصالحين، ويعلم أن الله، سبحانه وتعالى، جعل بعضهم لبعض رحمةً وعوناً"، استمد المؤلف في رسالته هذه بعض ما أطلع عليه من فضائل الآداب

^{١٤٧} الأعلام: ٥٩/٧

^{١٤٨} فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: ١٩١/٤، ٢٣/٣٩ مجموع -ق- ١٣×٢٤ -و- ٨٠

^{١٤٩} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٥٠} الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٥١} إيضاح المكنون ٦٥٨/٣، وتوجد نسخة قديمة مكتوبة في آخره فرغ منها مؤلفه سنة ٩٣٢هـ، و الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٥٢} ينظر: الكواكب السائرة: ٦/٣

^{١٥٣} الكواكب السائرة: ٣/٣

ومكارم الأخلاق، بيد أن أهمية هذه الرسالة بالذات إلى أنها تختلف عما كتب قبلها في الموضوع نفسه، فهي بحق ثمرة الثقافة الإسلامية في عصر إحياء التراث العربي، استقى المؤلف أقواله مما ورد في القرآن لكريم والحديث الشريف، واستشهد ببعض الحكم المنقولة عن المتصوفة والفلاسفة وأورد بعض الشواهد الشعرية مما حفظه من شعر الشعراء السابقين، أو مما سمعه من شعر الشعراء اللاحقين أو المحدثين أو المولدين، بالإضافة إلى ما يرويه عن بعض الشعراء المغمورين الذين لم يورد ذكر أسمائهم، وترجع أهمية هذه الرسالة أيضاً إلى هذا المنهج القويم الذي سلكه المؤلف في إتباعه نسقاً علمياً ذاتياً في البحث والتأليف^{١٥٤} وعني بتحقيق الكتاب الدكتور عمر موسى باشا، دمشق ١٩٦٨م.

آداب المؤاكلة: يشمل هذا الكتاب على جملة من العيوب التي من علمها كان خبيراً بآداب المؤاكلة لقد حصرها المؤلف في أحد وثمانين عيباً، في المؤاكلة بأنواعها المختلفة، يقول الدكتور عمر موسى باشا محقق الكتب في المقدمة^{١٥٥}: "تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة لأنها تحتوي على ما هو معروف في الحياة الاجتماعية من أسماء الأطعمة والمأكول والأشربة وما يتعلق بها من ذكر المائدة والسفرة والصحاف والقصاع.....، كما أن رسالة آداب المؤاكلة هذه أنها توضح بعض العادات الاجتماعية والحضارية المريحة في "عصر نعتته بالانحطاط والعقم" كما تدل على دقة المؤلف في اختيار النعوت والمسميات يضاف لها هذا التحليل الدقيق في إطلاق النعوت، كما إلى صفات المتضادة" تحقيق الدكتور عمر موسى باشا، دمشق ١٩٦٧م.

جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر^{١٥٦}: وقد شرحه أبنة نجم الدين الغزي سماه (النجوم الزواهرخ) في شرح أرجوزة لأبيه بدر الدين في الكبائر والصغائر^{١٥٧}.

حاشيتان على شرح المنهاج للمحلي، وشرحان على المنهاج كبير وصغير: ساير فيه المحلي، وزاد فيه أكثر من الثلث مع الإشارة فيه إلى نكت الحاشية، وهو في حجم المحلي أو دونه^{١٥٨}.

^{١٥٤} ينظر: آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة: ٤ - ١١

^{١٥٥} آداب المؤاكلة: ٥ - ٧

^{١٥٦} ينظر: كشف الظنون: ١/٦١٤ والأعلام: ٧/٥٩

^{١٥٧} ينظر: الأعلام: ٧/٥٩

^{١٥٨} ينظر: الكواكب السائرة: ٣/٦

حاشية على المحلى لابن حزم في الخلاف^{١٥٩}: والمحلى في الخلاف العالي في فروع الشافعية هو ليس من مذهب الشافعي. فليراجع في ثلاثين مجلداً لأبي محمد ابن حزم علي الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ وعليه حاشيتان للشيخ بدر لدين الغزي^{١٦٠}

ذكر أعضاء الإنسان: بيّن الغزي منهجه في مقدمة الكتاب، قال: "وبعد فقد وقفت على مجموع لطيف حسن التأليف والترتيب للإمام اللغوي الأديب أبي جعفر محمد بن حبيب في ذكر ما في بدن الإنسان من الأعضاء والمنافع، فرأيته من أحسن تأليف جامع نافع، لكن فاتته من ذلك شئ كثير، فأحببت أن أضيف له مما فاتته، جملةً صالحةً، مع الإيضاح والتحريز، مبتدئاً بكلامه، مع زيادة البيان والتفسير" فالكتاب إذن شرح للألفاظ التي ذكرها محمد بن حبيب المتوفى سنة (٢٤٥هـ) واستدرك عليه، قد اكتفى ابن حبيب بذكر أعضاء الإنسان من غير أن يستوفي شرحها^{١٦١}، وعني بتحقيق الكتاب الدكتور حاتم صالح الضامن، دمشق ٢٠٠٣م.

شرح شواهد التلخيص في المعاني والبيان "لخص فيه شرح السيد عبد الرحيم العباسي^{١٦٢}" شرح شواهد التلخيص للقزويني في المعاني والبيان سماه "التخصيص في شرح شواهد التلخيص"^{١٦٣}: وللتلخيص مختصرات منها: "تلخيص التلخيص": لشهاب الدين المعرف بالصاحب المتوفى سنة ٧٨٨هـ^{١٦٤}.

المراح في المزاج: أوله "الحمد لله على جميل أفعاله....."^{١٦٥} وقد حقق الكتاب مرتين، الأولى تحقيق الدكتور بسام الجابي والثانية تحقيق الدكتور السيد الجميلي، القاهرة ١٩٨٦م.

المطالع البدري في المنازل الرومية^{١٦٦}: تعتبر رحلة الغزي عملاً أدبياً محكم الوضع بالنسبة إلى عصر مرسوم بانحطاط الحياة الفكرية والثقافية، ولقد خلت كتابات الغزي من أي تصنع سجعي أو تقليد بديعي. لقد أكسب الغزي رحلته هذه قيمة تاريخية كبيرة لما حفلت به من

^{١٥٩} ينظر: هداية اعارفين: ٢٠٤/٢

^{١٦٠} ينظر: كشف الظنون: ٥٩٦/٢

^{١٦١} ينظر: ذكر أعضاء الإنسان: ١١

^{١٦٢} ينظر: الكوكب السائرة: ٦/٣

^{١٦٣} ينظر: معجم المؤلفين: ٢٧٠/١١

^{١٦٤} ينظر: إيضاح المكنون: ٣١٤/٣

^{١٦٥} ينظر: كشف الظنون: ١٦٥١/٢

^{١٦٦} ينظر: الأعلام: ٥٩/٧: المطالع البدري في الرحلة الرومية: ينظر: هداية العارفين: ٢٠٤/٢

وقائع وأحداث عاشها بنفسه، فهو إذ ينقل لنا خبر انشغال الدولة وأرباب الديوان بختان أولاد السلطان في القسطنطينية، وينقل خبر سفر السلطان إلى مدينة بروسا، وخبر تفشي الطاعون سنة ٩٣٧هـ إنما ينقل ذلك كله خلال إقامته في القسطنطينية، وتعد الرحلة مصدراً مهماً من مصادر التراجم لكثرة ما تذكره من أعلام أدباء علماء وأعيان وأمراء التقاهم الغزي خلال رحلته، وبعض تلك الترجمة عزيز لم نصادف له ذكراً في ما وقع بين أيدينا من مصادر. أما من الناحية العمرانية والجغرافية فيسهب الكاتب في وصف الأماكن والمساجد والعمائر التي مر بها والمزارات والمقامات التي زارها. وقد انفرد الغزي بذكر مواضع كثيرة لم يتطرق إليها سواه ممن قصدوا بلاد الروم كابن بطوطة والخيارى وكبريت. لم يشأ الغزي أن يفصح عن السبب الحقيقي الذي دفعه إلى القيام بهذه الرحلة، غير أنه ألمح إلى أن ثمة عارضاً ألم به في دمشق واقتضى منه أن يسافر. وعني بتحقيق الكتاب الدكتور المهدي عيد الرواضية، دمشق ٢٠٠٤م^{١٦٧}.

المطالع البحرية: ذكره أبوه نجم الدين الغزي في كتابه الكواكب السائرة مثلاً عندما يورد ترجمة الشيخ العلامة عبد الرحيم الجليبي بن المؤيد الحنفي^{١٦٨} واجتمع به شيخ الإسلام الوالد في رحلته إلى الروم وذكره في المطالع البدرية ثم قال: "ثم ذكره في موضع آخر من المطالع البحرية فقال: وقد استفدت منه، واستفاد مني، وأخذت عنه، وأخذ عني، واستجزته لولدي أحمد، ولمن سيحدث لي من الأولاد، ويوجد على مذهب من يرى ذلك، ويسلك هذه المسالك، فمما أخذ عني مؤلفي المسمى بالزبدة في شرح البردة، وتفسير آية الكرسي، وبحث وتحقيق أوضاعته في معنى الكلام النفسي وقصيدي القافية، التي هي ببعض مناقب شيخ الإسلام يعني والده وافية، وقصيدي الخائية المعجمية، محل طلاس بعض الكنوز المعظمة، وإن كتابة خلاق عليم وحملها ينفع لدفع الطاعون، وأنه مجرب كما رواه لنا الأئمة الواعون، قال: وأنشدته لنفسي:

من رام أن يبلغ أقصى المنى
فليخص الحب لمولى الورى
في الحشر مع تقصيره في القرب
والمصطفى فالمرء مع من أحب

^{١٦٧} ينظر المطالع البدرية في المنازل الرومية: ١٣-١٦ <http://books.google.com/>

^{١٦٨} عبد الرحيم الجليبي بن المؤيد الحنفي: عبد الرحيم بن علي بن المؤيد الفاضل العلامة الكامل العارف بالله تعالى، المشهور بحاجي حلي الحنفي عرف بابن المؤيد أحد

الموالي الأجلاء بالروم، ينظر ترجمته: الكواكب السائرة: ١٦٣/٢

من ذكرهم أيضاً في المطالع البحرية وأثنى فيها على صاحب الترجمة محمد بن علي ابن علوان الحموي ثناءً بالغاً، وقال: لم يزل يقطع الليل ساهراً، ويهمش للجميل مبادراً، ويجمع إلى شرف الجلال جلال الشرف، ويقيم سرفه في الخير الحجة على من قال: لاخير في السرف، ويعمر بالحسنى سواءه، يتبع في القربات آباءه، بانياً كما بنوا، وبادئاً من حيث انتهوا، فهو حبر الأكارم، وبحر المكارم، وتاج المفاخر وحجة المفاخر، ودليل كم ترك والآخر انتهى^{١٦٩}.

وله ثلاث مجلدات من الفتاوى، اعتنى بجمع المهم من فتاوى شيخ الإسلام بدر الدين الغزي رجب اليعفوري الشهير بالعزازي الشافعي^{١٧٠}.

أما المنظومات:

التفسير الثلاثة: المنشور والمنظومان، وتفسير منظوم القرآن سماه "التيسير في التفسير"^{١٧١} وأشهرها المنظوم الكبير في مائتي ألف بيت^{١٧٢}. وزيادة واختصره أيضاً نظماً وقدمه إلى السلطان سليمان بن سليم صاحب الروم فقابله بالإجلال والقبول وطلب علماء الروم وعرض عليهم ذلك التفسير وقال ما رأيكم فقالوا نجتمع ونبذل النصيحة فإن وجدنا فيه زيادة أو نقصاناً أو تبديلاً في القرآن العظيم في حرفه أو شكله رفعنا ذلك إليكم واستحق مؤلفه الجائزة والكرامة لأنه قد فعل في زمنك ما لم يفعله غيره فقال لهم السلطان أنتم مقلدون في هذا الشأن فتأملوه حرفاً حرفاً فلم يجدوا فيه تحريفاً ولا تغييراً ولا تكليفاً ولا تعسفاً فقضوا من ذلك العجب وأخبروا السلطان فأعظم جائزته وأنفصل المؤلف من القسطنطينية بمال عظيم في غاية من التعظيم^{١٧٣}. وأنكر كثير من العلماء عليه نظمه؛ لأنه يؤدي إلى إخراج القرآن العظيم من نظمه الشريف لإدخاله في الوزن ما لم يكن من النظم الشريف^{١٧٤} وما يذكر أيضاً أن إبراهيم بن محمد بن محي محي الدين المعروف بابن الطباخ أنه سمع النجم الغزي وهو يعلو تفسير والده البدر المنظوم

^{١٦٩} ينظر: الكواكب السائرة: ٢ / ٤٩ ، وخلاصة الأثر: ٢ / ١٥٤٢

^{١٧٠} الكواكب السائرة: ٢ / ١٤٣

^{١٧١} ينظر: كشف الظنون: ١ / ٤٥٤

^{١٧٢} ينظر: الكواكب السائرة: ٣ / ٦

^{١٧٣} ينظر: البدر الطالع: ٢ / ٢٤٤

^{١٧٤} كشف الظنون: ١ / ٤٥٤، وإيضاح المكنون: ٣ / ٣٤٣

فأنكر عليه وكان ينادي في الجامع الأموي على رؤوس الأشهاد بأعلى صوته يامعشر المسلمين متى سمعتم بأن كلام الله تعالى ينظم من بحر الرجز وكيف ينزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الشعر ويأتي رجل من علماء أمته يدخل كلامه في الشعر فتصدي لمعارضته جدي المرحوم القاضي محب الدين وألف رسالة في الرد علي سماها السهم المعترض في قلب المعترض ولما وصلت إليه الرسالة شرع في تصنيف رسالة لرد ما رد به عليه ونسب فيها إلى الحق ولقد وقفت عليها وطالعتها من أولها إلى آخرها فرأيتها من هذيان الكلام لأن غايته فيها أن ينقل قول المعترض ثم يقول تارة من عرف ما قلته لم يعتبر هذا القول وتارة من عرف مقالتي عامل بالإنصاف الذي هو شأنه هكذا لما شاعت الرسالة ألف الجدل رسالة ثانية وسماها بالرد على من فجر ونبح البدر بالقامه الحجر وأطال فيها وبين زيف رسالة إبراهيم بوجوه متنوعة وكان العلامة الشهاب أحمد العيثاوي ألف رسالة أخرى في الرد عليه والتصدي لنصرة البدر وسماها بالصمصامة المتصدية لرداً لطائفة المتعدية فشاعت الرسائل بين علماء الشام ونظم الأديب أبو بكر بن منصور العمري أرجوزة في معنى اعتراض إبراهيم على نظم البدر التفسير ومن جملة أبياتها يخاطب إبراهيم ويشير إلى أنه كان طباحاً لشهرته بابن الطباخ قوله:

فعد عن مباحث التفسير وعد كما كنت إلى القدور^{١٧٥}

الدرّ النضيد في أدب المفيد والمستفيد: "منظوم": أوله: "الحمد لله نحمده ونستعينه الخ" ذكر أنه جمعه في فضل الشغل وآدابه وأقسام العلم الشرعي وآداب العالم والمتعلم ورتب على مقدمة وستة أبواب وخاتمة فرغ عنه في رجب سنة ٩٣٢هـ^{١٧٦} وقد حقق الكتاب مرتين الأولى بتحقيق الدكتور نشأ كمال المصري، والثانية بتحقيق الدكتور عبد الله محمد الكندري، نشر قسماً منه محمد مرسي الخولي في مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٠ ج ١، القاهرة ١٩٦٤م^{١٧٧}.

^{١٧٥} خلاصة الأثر: ٢٠/١

^{١٧٦} ينظر: كشف الظنون: ٧٣٥/١

^{١٧٧} الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد: مجلة معهد المخطوطات العربية 21 <http://www.wadod.net/bookshelf/book/21>

الزبدة في شرح قصيدة البردة: لأهمية هذه القصيدة الميمية التي نظمها شرف الدين أبي عبد الله: محمد بن سعيد الدولاسي ثم البوصيري (ت ٦٩٤هـ) المسمى "بالكواكب الدرية في مدح خير البرية" لما أراد براعة المطلع جرد من نفسه شخصاً مزج دمه فساله عن علة ذلك فقال مخاطباً له:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
وهي مائة واثنان وستون بيتاً، وروى أنه أنشأها حين أصابه فالج فاستشفع بها إلى الله تعالى عليه وسلم _ في منامه فمسح بيده المباركة فعوفي وخرج من بيته أول النهار فلقبه بعض الفقهاء فقال له: ياسيدي أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فأعطاهما لهم وجرى ذكرها بين الناس وبعد نقل منامه ورؤيته النبي (عليه الصلاة والسلام) فألقى عليه الصلاة والسلام برداً على عاتقه ومسح بيده فلما استيقظ وجد بدنه صحيحاً كله ووجد ذلك البرد على عاتقيه ففرح به فخرج، فسميت "بالبردة" تيمناً^{١٧٨}. وعليها شروح كثيرة منها ما شرحه بدر الدين الغزي، تحقيق عمر موسى باشا، الجزائر ١٩٧٢م.

فصل الخطاب في وصل الأحباب^{١٧٩}: منظومة اثني عشر ألف بيت. ومن لطائف ما ذكره شيخ الإسلام بدر الدين الغزي-رضي الله عنه للقاضي عبد البر- في كتاب فصل الخطاب^{١٨٠}:

حبشية سألته عن جنسها فتبسمت عن در ثغر جوهري
وظفقت أسأل عن نعومة ما طقي قالت: فما تبغيه جنسي أبحري

^{١٧٨} ينظر: كشف الظنون: ١٣٣١/٢-١٣٣٢

^{١٧٩} ينظر: الكواكب السائرة: ٦/٣ وكشف الظنون: ١٢٦٠/٢

^{١٨٠} الكواكب السائرة: ٢٢١/١

الفصل الأول

المنهج اللغوي لتفسير المفسرين

أ- علوم العربية وعلاقتها بالتفسير

لا يغيب عن المتأمل أن للعرب قبل الإسلام أسواقهم الأدبية التي تقام في المواسم، وكانوا يجتهدون في الاستعداد لها، فيأتي إليها فصحاء القبائل وأدباؤها، فيتحاورون ويتدارسون ويتنافسون، فيتناقل بعضهم ألفاظ بعض، فتتوحد بذلك كثير من ألفاظهم وأساليبهم، مما ساعد على نشأة ما يسمى بوحدة اللغة الأدبية، التي غلبت أمام جودتها وفصاحتها لغات القبائل المحلية^{١٨١} والقرآن الكريم أرسى دعائم تلك الوحدة اللغوية ورسخها، حيث نزلت آياته على ما عرف العرب من أوجه القول وأساليب الخطاب، ومن هنا نفهم أن التحدي بالقرآن لم يكن خاصاً بقبيلة دون أخرى، بل كان عاماً للعرب، بل ولغيرهم كذلك، فكان وقع القرآن في قلوبهم عظيماً، واستقر في قلوبهم، وتأثروا به تأثراً بالغاً، فكان الكثير منهم يسمع الآيات فتؤثر فيه حتى يدخل في الإسلام، وذلك لروعة الألفاظ ودقة المعاني، وسلامة التراكيب^{١٨٢}، ولا شك أن التعامل مع النص القرآني يختلف كثيراً عن كلام البشر شعره ونثره؛ لأن القرآن كلام الله عز وجل الذي بلغ ذروة الفصاحة والبلاغة والقمة في الرقي والكمال، فنسيجه اللغوي معجزاً، تحدّى كل من سمعه بأن يأتي بسورة من مثله. أن التعامل مع النص القرآني راقياً معجزاً ببلاغته، فكان في ذلك حث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه، والبحث عن دقائقه، فإن استدعاء ألهم لمعرفة ذلك من أعظم القرب^{١٨٣}. إن تعمق اللغويون في بحثهم عن المعنى القرآني، وبيّانهم لدقائق الصياغة، فمن الواضح أن النظم القرآني يتكشف لمن له معرفة باللغة وخبرة بأساليبها، ومن ثم يظهر علوم لغة القرآن الكريم وعظمة دلالاته، وقد عبر ابن قتيبة عن هذا المعنى بقوله^{١٨٤}: "وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب، وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتنا دون جميع اللغات" أن الاعتناء باللغة القرآن من أهم ما التفت إليه المفسرون، وقد التفت العلماء من قديم إلى أهمية العربية، حتى صنف فيه، ومن ثم بدأ السيوطي بمراعتها في سرده ما يجب على المفسر عنده (البداية بالعلوم اللفظية، وأول ما

^{١٨١} ينظر الموجز في تاريخ البلاغة: ٢٥-٢٦

^{١٨٢} مشكل القرآن الكريم: ٢٣

^{١٨٣} ينظر: الإتيان في علوم القرآن: ٤/١٣٩٣

^{١٨٤} تأويل مشكل القرآن: ١٢

يجب البداءة منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة، ثم التصريف، ثم الاشتقاق، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب، فيبدأ بالإعراب ثم بما يتعلق بالمعاني (وهو علم المعاني في البلاغة، ثم البيان، وثم البديع، ثم يبين المعنى المراد، ثم الاستنباط، ثم الاشارات)^{١٨٥} ويفهم من هذا النص أن ممارسة هذه العلوم ضرورة للمفسر فهماً ودرساً، ثم ضرورة للتفسير تطبيقاً وتفصيلاً، وتكمن تركيز السيوطي وغيره على أهمية اللغة للمفسر في أن اللغة هي وسيلة لفهم الحقيقي لألفاظ القرآن الكريم، ثم هي وسيلة بيان تفرد أسلوبه وأعجازه، ثم يندرج إلى أنها الجانب الأهم في الترجيح بين الأقوال المختلفة، مقتضى القواعد النحوية واللغوية. ولم يكن الغزي بعيداً عن درب العلماء الذي يعرف قدر العربية وعلاقتها المباشرة بتفسير القرآن الكريم، ومن هنا نستخلص ارتباط علم اللغة بالتفسير ارتباطاً وثيقاً، فعلم اللغة من أهم الأدوات التي يوظفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم.

ب- تعريف التفسير اللغوي

يشير اهتمام المفسرين باللغة نزوع الباحثين إلى عدّ الجانب اللغوي جانباً أساساً في تفاسيرهم فلا تكاد توجد دراسة لمنهج واحد من هؤلاء المفسرين إلا جعلت الجانب اللغوي أحد مكونات هذا المنهج^{١٨٦} بل قد شكل التفسير اللغوي للقرآن الكريم موضوع دراسة مستقلة لأحد الدارسين^{١٨٧} وذلك لأن لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله تعالى وهي سد منيع لمن أراد أن يفسر كلام الله بما لا يعرف معناه^{١٨٨} وقد سبقت الإشارة إلى ضرورة اللغة للمفسر وأنها شرط من أهم شروطه وآلة من أعظم آلاته، ويهم الباحث في تتبعه للتفسير اللغوي أن يعلم ما يضمنه هذا المصطلح أي (التفسير واللغة)^{١٨٩} ولأن تعريفات أصحاب الاصطلاح للغة قاصرة عن مفهوم اللغة كعلم لأنها انصبت على تعريف اللغة كظاهرة، أن علم اللغة فهو متعلق بالقوانين التي تحكم دلالات الألفاظ والتراكيب وهو الذي سماه الفارابي "علم اللسان"^{١٩٠} فقد عرف ابن خلدون علم اللغة بأنه "بيان الموضوعات اللغوية"^{١٩١} وعرف القنوجي بأنه: "علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك

^{١٨٥} ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٧٣٤/٣

^{١٨٦} ينظر: أثر الدلالات اللغوية عند ابن عاشور: ٥٠. http://www.mohamedrabee.com/books/book1_2840.pdf

^{١٨٧} التفسير اللغوي للقرآن الكريم: د. مساعد الطيار: ٥

^{١٨٨} المصدر نفسه

^{١٨٩} ينظر: تعريف التفسير واللغة: التفسير اللغوي للقرآن الكريم: ١٩-٤٠. <http://books.islamway.net/>

^{١٩٠} إحصاء العلوم: ٤٥

^{١٩١} مقدمة ابن خلدون: ٥٤٧

الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي وعما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتها من حيث الوضع والدلالة على علم المعاني الجزئية^{١٩٢} ومن هنا يختار الباحث تعريف التفسير اللغوي بناءً على نسبة إلى اللغة كعلم لا كظاهرة، ومواده التفسير القائم على قواعد اللغة وقوانينها " والقوانين في كل صناعة أقاويل كلية، أي: جامعة ينحصر في كل واحد منها أشياء كثيرة مما تشمل عليه تلك الصناعة" فهي في العربية ليس مجرد اللفظ أو التركيب وإنما هو القواعد التي تضبط استعمال اللفظ أو التركيب أو كما عبر عنه الجرجاني بقوله: " القانون أمرٌ كلي منطبق على جميع جزئياته التي يتعرف أحكامها منه، كقول النحاة: الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمضاف إليه مجرور"^{١٩٣} وذلك لأن الاكتفاء بتعريف اللغة كظاهرة فيما يتعلق بالتفسير اللغوي قد أدّى إلى تعريف التفسير اللغوي بأنه " بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب"^{١٩٤} والتفسير اللغوي انطلاقاً من هذا التعريف يستخدم للمفسر إلى جوار ملكاته_ القوانين_ التي تضبط الاستعمال العربي للألفاظ والتركيب على حسب ما يتعناه المفسر من اختصار أو توسع في بيان معاني القرآن^{١٩٥}.

ج- مفهوم المخطوط والمنظوم وأهميتها

١. المخطوطات العربية

أن المخطوط، مادته ومضمونه، وما يحتويه من فكر ومعرفة، هي خلاصة حضارة الأمة، وسجل عقائدها وشرائعها وأخلاقها، ومخزون تجارتها ومنجزاتها، حيث كانت منارة بما حفلت به من علوم متنوعة استطاع الغرب أن ينهل منها فيفيد، وأن يعتمد على علومها فيبنى حضارته، لقد كانت و مازالت المخطوطات العربية قوية بكل المقاييس المادية والمعرفية، حيث عاشت واستمرت آلاف السنين بينما رحلت وزالت الأمم والشعوب، وظهر تداولها بين العلماء والباحثين حيث قرئوا لفظ المخطوط بالكتاب، فيقولون الكتاب المخطوط لأنه ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطاً. فشواهد القبور وما نقش على الأحجار وما نقر على الصخور لا يمكن اعتبارها مخطوطاً. إن الكتابة باليد ليست ضرورة في ذاتها بالمفهوم الفيلولوجي ومن الطبيعي عند أهل اللغة أن يبحثوا عن جذور الكلمات في أول نص عربي تم

^{١٩٢} أجد العلوم: ٤٦٩/٢

^{١٩٣} التعريفات: ١٧٧

^{١٩٤} التفسير اللغوي للقرآن الكريم: ٣٨

^{١٩٥} ينظر: أثر الدلالات اللغوية عند ابن عاشور: http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_2840.pdf

جمعه ألا وهو القرآن الكريم: ومن يقرأ في كتاب الله يجد أن الإشارة الوحيدة لهذا الجذر هي ما جاء في قوله تعالى ﴿وَلَا تَخْطُهُ يَمِينُكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾^{١٩٦} فالمخطوط في اللغة: كلمة مخطوطة مشتقة من لغة من الفعل خطَّ الشيء يخطُّه خطأً: كتبه بقلم أو غيره^{١٩٦} أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية. والمخطوط اسم مفعول . وهو ما وقع عليه الخط (بمعناه المصدر) بكل ما يدل عليه من شمول.

أما المخطوط اصطلاحاً: فهو النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده باللغة العربية بكتابتها أو أقرها أو ما نسخه الوراقون بعد ذلك في نسخ أخرى منقولة عن الأصل أو عن نسخ أخرى غير الأصل^{١٩٧}.

وعرفه المستشرق الهولندي جان جاست ويتكام علم المخطوطات بأنه: "الدراسة المختصة بتناول جميع جوانب المخطوطة باستثناء محتواها، كما يوصف بأنه: ذلك العلم الذي يُركز كليا على الخصائص المادية للكتاب المخطوط باليد، وهذه تعاريف مفيدة إلا أنها مُسرّفة في التبسيط"^{١٩٨} وهذا المفهوم هو ما اقتصر عليه واضعُ "معجم مصطلحات المخطوط العربي" في تعريفهم لعلم المخطوط العربي بقولهم: "علم المخطوطات: يعني عند القدماء: دراسة كلِّ ما يتعلّق بالمخطوطات من كتابة وصناعة، وتجارة وترميم، وما إلى ذلك، ويعني في العصر الحديث: دراسة المخطوط كقطعة مادية، مع العناية بكل ما يحيط بالمتن من حواشٍ، وتعليقات، واستطرادات، وتملّكات، وإجازات، وما ماثل ذلك، ويُطلق عليه اليوم في الغرب (الكوديكولوجيا) Codicologie.

وهو مصطلح حديث من وضع العالم الفيلولوجي الفرنسي ألفونس دان A.Dain، أو شارل سمران Ch.Samaran^{١٩٩}، وتعريفهم هذا لعلم المخطوطات عند القدماء يحتاج إلى توثيق للتخصص التي استخدم القدماء فيها هذا المصطلح دالاً على علم أو صناعة. والذي نراه أن مصطلح (علم المخطوط العربي) قابلٌ لتحمل جميع ما يتّصل بالمخطوط العربي من علوم وقضايا، وأن

^{١٩٦} ينظر: تاج العروس: ٢٥٤\١٩

^{١٩٧} ينظر: المخطوط: أحمد شوقي بنين، المغرب، مجلة دعوة الحق، العدد ٣٣٧، مايو ٢٠٠٤، موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية،

www.habous.gov.ma

^{١٩٨} نحو علم المخطوطات عربي: عبد الستار الحلوجي: ١٦، نقلاً عن: جان جاست ويتكام، "دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر": ١٦٨.

^{١٩٩} معجم مصطلحات المخطوط العربي قاموس كوديكولوجي لأحمد شوقي بنين، ومصطفى طوي: ٢٩.

قصره على الدراسة المادية للمخطوط، والتزام مفهوم الترجمة الحرفية للمصطلح الغربي (كوديكولوجيا) غير مُلزم لنا، وأنه وإن استخدمه بعضُ الباحثين العرب، فإنه مما يحتمل النقاش، والقبول والرّد؛ إذ لا مساحة في الاصطلاح، كما قال القدماء.

من يتعامل مع المخطوط العربي مطالب بأن يتعرف على نوعية الورق المكتوب عليه، وبأن يحاول تحديد الفترة الزمانية التي يرجع إليها، والمكان الذي صُنِع فيه، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. فمثل هذا التحديد لا يُساعد على تأريخ المخطوط في حالة عدم وجود التاريخ فحسب، وإنما يُسهم أيضاً في اكتشاف أي تزوير في التواريخ. وعن أهميّة معرفة المتخصّص بالمخطوط وأنواعها يُقرّر المؤلف أنّ التعامل مع المخطوط العربيّ اطلاقاً أو فهرسةً أو تحقيقاً يستلزم بالضرورة التّعرّف على الخطوط التي تُكتب بها المخطوطات. بل لعلنا لا نُبالغ إذا قلنا إنّ معرفة الخطوط هي أول الأبواب التي يُمكن أن ندخل منها على علم المخطوط العربيّ^{٢٠٠}

وصف مخطوطة (التيسير في علوم التفسير)

المخطوط يتألف من مجلد واحد، يختلف عدد الأوراق من نسخة إلى أخرى حسب حجم المخطوط، فنسخة (أ) في ١١٧ ورقة تضم المقدمة وسورة الفاتحة والبقرة، ونسخة (ب) تقع في (٥٤) ورقة وتضم المقدمة وسورة الفاتحة إلى آية (١٩٤) من سورة البقرة، ومن خلال بحثنا عن منظومة الغزي (التيسير في علوم التفسير) أن هناك نسخ حسب سور في مكّبات متنوعة في العالم، كما يتبين ذلك فيما يلي.

وصف النسخ الخطية:

١. نسخة يافا وهي محفوظة بالمكتبة الإسلامية في يافا^{٢٠١} برقم: ٧٦_٧٧"٦٧"، ورقم التصنيف: ١٣٧٢ و: ٢٧٩، من أول الفاتحة إلى سورة الأنعام. ناسخها: محمد أغا الأمين

تاريخ نسخها: في غرة جماد الأولى/١٢٣١هـ

وصف خطها: نسخي جيد، يحبر بالأحمر والأسود.

وهي نسخة جيّدة، جميلة الخط، تكتب الآيات القرآنية بالون الأحمر.

^{٢٠٠} ينظر: نحو علم المخطوطات عربي: محمد زكي: <http://www.alukah.net/culture/0/8794/>

^{٢٠١} الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي: ١/٦٣٤

٢. النسخة الظاهرية وهي محفوظة بالمكتبة الظاهرية^{٢٠٢} ٣/ ١٩٥ - ١٩٦ برقم ٤٩١٥، من أول القرآن إلى الآية ١٩٥ من سورة البقرة، و٤٩ - ق ١١ هـ.

ناسخها: لم يذكر اسمه

وصف خطها: رقيّ معتاد، بحبر أسود.

هذه النسختان تم الحصول عليها وهي موضوع بحثنا للدكتوراه منظومة "التيسير في علوم التفسير" أما النسخ الأخرى فقد عنيت بسور القرآن وسيتم توضيحها.

٣. نسخة اسطنبول وهي محفوظة في جامعة اسطنبول ١/ ٢٥٧ - ٢٥٨ (606A2102) - و ٣٠١ تفسير سورة آل عمران.

٤. نسخة يهودا وهي محفوظة بمكتبة جاريت (يهودا) ٣٨، (410,567) - ج ٢ ، و ٢٥٠ - ٩٨٠ هـ بخط المؤلف - من سورة الأعراف إلى سورة الإسراء.

٥. النسخة الظاهرية وهي محفوظة بالمكتبة الظاهرية (٤.ق) ٣/ ١٥٢ - ١٥٣ (٩٩٦٤) و ٢١٨، قبل ٩٨٤ هـ بخط المؤلف.

٦. نسخة الموصل وهي محفوظة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل^{٢٠٣}، منسوخة في حياة المؤلف، تبدأ بسورة ياسين.

ناسخها: يحيى بن محمد بن العماد ٩٨١ هـ

ق ١٩ / ٢٨ ، و ٣٠٥

فحرصنا على شرح المخطوطة شرحاً لغوياً وإخراجها في شكل دراسة موضوعية ومنهجية شاملة، للتعرف على تراث الأجداد، وأسلوبهم، ومعرفة طرقهم وأساليبهم اللغوية في الكشف عن معاني كتاب الله.

٢. التعريف بالمنظوم وأهميته

النظم في اللغة: التأليف نظمه ينظمه نظماً ونظمه فانتظم وتنظم، نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك. والتنظيم مثله ومنه نَظُمْتُ الشَّعرَ نظمته، ونظم الأمر على المثل. وكل شيء قرنته بآخر أو ضمنت بعضه إلى بعض فقد نظمته^{٢٠٤}.

^{٢٠٢} المصدر نفسه

^{٢٠٣} فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: ١٢٣/٥

^{٢٠٤} ينظر: القاموس المحيط: ١/ ١٥٠٠، ولسان العرب: ١٢/ ٥٧٨

أما اصطلاحاً فقد عرفه فخر الدين الرازي بأنه خلوص الكلام من التعقيد. وأصله من الفصح وهو اللبن الذي أُخذت منه الرغوة^{٢٠٥}.

ويعرفه الجرجاني بقوله: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها. وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها."^{٢٠٦} والمنظومات مبنية على الأوزان الشعرية فلها أحكام الشعر إلا أنه لا يصح مقارنة المنظومات العلمية من جهة الجودة والحسن والجمال الفني بالشعر الذي يتناول أغراضاً شتى طرّفها الشعراء، كالمدح والفخر والنسيب وغيرها من أغراض الشعر، وذلك لأن الشعر يصدر عن نظرة عاطفية تعتمد على إحساس حيّاش، وتعبّر في إطار من التشبيه لترتكز على تأثير عاطفي مباشر، أما النظم فيعتمد على النظر العقلي الذي يُقرب من موضوعية التناول والحكم، وما تفرضه هذه الموضوعية من تجرد من المؤثرات الخارجية، ولهذا يجب ألا نُغفل القيمة العلمية للمنظومات حتى لو ذهب بعض الأدباء، ولهذا فجودة المنظومات تكمن في كونها وسيلة تعليمية وفي قيمتها العلمية المتمثلة في تنوعها وزيادتها حركة التأليف فيها، وقد اتسمت المنظومات الطويلة بمجئها من بحر الرجز غالباً، وبخاصة المزدوج منه، ومجيئها من بحر أخرى إذا كانت المنظومة غير طويلة، وما ذاك إلا لأن بحر الرجز أوفى بحر الشعر نغماً وأكثرها مطاوعة في تفاعيل للزحافات والعلل، بالإضافة إلى أن المشطور منه يسقط فيه الالتزام بقيد القافية، وأصحاب المطولات بحاجة إلى هذا أكثر من أصحاب المنظومات القصيرة، والسمة الغالبة في المنظومات التي قُصِدَ بها جمع شتات العلم أن تكون طويلة^{٢٠٧}. فجودة المنظومات تكمن في كونها وسيلة تعليمية وفي قيمتها العلمية المتمثلة في تنوعها وزيادتها حركة التأليف^{٢٠٨}. والشعر ما يثير بصياغته الفنية الإحساسات الجمالية والانفعالات النبيلة معاً، فإذا خلا الكلام من حرارة العاطفة لا يسمى شعراً.

^{٢٠٥} نظرية النظم: صالح بلعيد: ١٦١، نقلاً عن فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.

^{٢٠٦} دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني: ٦٣

^{٢٠٧} يظر: المنظومات النحوية وأثرها في تعليم النحو: ٧٠

^{٢٠٨} المنظومات النحوية وأثرها في تعليم النحو: ٤

الفصل الثاني

التعريف بمنظومة التيسير في علوم التفسير

مقدمة التيسير في علوم التفسير

لتصوير القيمة الجمالية والفكرية التي تنبعث منها روح المعرفة العلمية، والتي تسمو بالإنسان أن يرتفع بأحاسيسه ومشاعره وأفكاره ليرتقي إلى نسق واحد في جمال اللفظ وعمق المعاني ودقة الصياغة وروعة التعبير.

فتجسيم المعرفة العلمية التي وضعها الغزي في منظومته لا بد من معرفة الهيكل الخارجي من خلال مقدمته، أن العمق المعرفي والفني الحافل جعلته ينظر إلى المأخذ العلمية التي بنى عليها منظومته، فالغزي أخذ عن الكثيرين من المفسرين وعلماء اللغة والأدب والقراء غايته في ذلك إيصال الفكرة العلمية، فلم تكن منظومته فقط سرد لتفسير معين وهذا ما نلاحظه في مقدمته إذا حاول الغزي لأن ينوه ما على القارئ أن يقرؤه ويسير على منواله .

فإن ما قدمه الغزي من أفكار جليلة بنهج علمي من مآثر علمائنا في منظومته، ليضع صورة علمية لأهم الكتب التي سار عليها علمائنا، لذا فإنه يثير الاهتمام ببعض أقوال العلماء ومنهم الزمخشري، بل يورد نصوصهم كما هي بطريقة أدبية يسهل لكل من يخصى بهذه اللغة فهماً وإدراكاً.

لهذا جعل مقدمة منظومته مقتبسة من مقدمة الإمام العلامة الزمخشري في تفسيره الكشاف مما يشير إلى أن الغزي كان مبدعاً أي أبداع في صياغة منظومته وهذا يدل على قدرته اللغوية البيانية، ومما أستأنس به أن ما بين أيدينا مقدّمة لأحد الكتب المصنّفة في التفسير. يتبدأ الغزي منظومته بقوله:

الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا
وَرَاذَنَا مِنْ فَضْلِهِ إِيْمَانًا*

يبدأ المصنف منظومته بحمد الله وثناءه تبركاً بحديث الرسول ﷺ {كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ، أَقْطَعُ} ^{٢٠٩} ثم ينسج منظومته بسرد من الأحداث التي واكبت الرسول صلى الله عليه وسلم منذ نزول الوحي بقوله :

وَأَنْزَلَ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ جَمَلَةً
مِنْ لَوْحِهِ الْمَحْفُوظِ حَافِظاً لَهُ
ثُمَّ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى مِنْجَمًا*

^{٢٠٩} معجم المفهرس لألفاظ الحديث: ٥١٠/١، سنن ابن ماجه: ٦١٠/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢

فالصورة البيانية التي يرسمها تضيف لنا دلالات وإحاءات على مقدرة مكنونة وذلك من خلال نسجه لمفردات ذات دلالات متعددة، فيصف الناظم نزول القرآن على خير الورى، الورى هو معلوم عند أهل اللغة بالخلق (تقول العرب ما أدري أي الورى أي أيُّ الخلق)^{٢١٠} والقرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم آية آية، وكان بين أول ما نزل منه وآخره بضع عشرون سنة، وهذا يبين أن الغزي قد عمد في منظومته إلى وضع دلالات وتفاصيل، ولم يكتف بهذا كله فقد أشار إلى علم المناسبة^{٢١١} وفق ما سار عليه الزمخشري حينما طبق الزمخشري في كشفه نظرية الجرجاني في النظم، وهو منذ البداية يؤكد في مقدمته (الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منتظماً، ونزله بحسب المصالح منجماً وجعله بالتحميد مفتوحاً وبالاتعاذة مختتماً)^{٢١٢} حيث صرح بنظم الكلم إلى أن الترتيب توقيفي، فالقرآن أنزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا كان مؤلفاً منتظماً، ثم تنزل مفرقاً، على النبي صلى الله عليه وسلم، لكن جمعه في المصاحف كان وفقاً للترتيب الأول، وهذا كله قد ألمح إليه الزمخشري في مقدمته ثم ذكر المحكم والمتشابه، وفصله سوراً وآيات، وميز بينهن بفصول وغايات؛ ولأن الغزي أراد أن يعبر عن المنطق العلمي من خلال تكرار المقطع الصوتي فقال:

فكأن أنجماً لدينا باديةً منيرة من الضلال هادية*

واستعمل التشبيه لتوضيح الصورة التحويلية التي أحدثتها نزول القرآن فقال بادية، والبادية في لغة العرب (وقيل للبرية بادية لأنها ظاهرة بارزة، وقد بدوت أنا وأبدئت غيري، وكل شئ أظهرته فقد أبدئته ويقال: بدا لي شئ: أي ظهر)^{٢١٣} كأنه يصور أهمية ظهور القرآن وأنه نقطة تحول في تاريخ البشرية، وكان التصوير القائم على التشبيه هو الغالب في بناء اللوحة الإبداعية، فاتخذة جسراً ينقل بوساطة المعنى الذي يدل على المكانة التي يسترسل منها الطريق التي إنارة له بعد ضلال، قال الأصمعي هادية^{٢١٤}: (الهادية من كل شئ أوله ما تقدم منه، ولهذا قيل: أقبلت هوادي الخيل إذا بدت أعناقها) وكذلك الدليل يسمى هادياً لأنه يتقدم القوم ويتبعونه، وليس من شك أن هذه المفردة قد استخلصت بالتحليل الدقيق والنظر والتمعن والمعرفة الذوقية.

مُفتتحةً بحمده مُختتماً بالاستعاذة بديعاً مُحكماً
مُفصلاً بِسورِ وآياتٍ فيها فصول نوعت وغايات*

^{٢١٠} لسان العرب: ابن منظور : (مادة الورى): ٣٩٠/١٥

^{٢١١} نظم الدرر: ١٩/١، (هي علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن). علم المناسبة هو علم يعنى بالكشف عن الترابط اللفظي والمعنوي بين آي و سور الذكر الحكيم .

^{٢١٢} الكشف : الزمخشري : ١ - ٧

^{٢١٣} لسان العرب: ٦٧/١٤

^{٢١٤} المصدر نفسه: ٣٥٧/١٥

ومما زاد جمال المنظومة هو الدقة في الإيقاع وإشباع الصوت بحيث نجد الكلمات متقاربة كأنها توضح صورة كاملة، (مُفْتَتِحًا، مُخْتَتِمًا، مُحْكَمًا، مُفْصَلًا) فصيغة اسم الفاعل هنا أعطى سمة الاستمرارية مع دلالة اللفظ على المثل الأعلى لعظمة الارتفاع والإكثار والزيادة في الموقف الحسي المعبر أو المفسر لكتاب الله، ونراه قد يورد النص أو اللفظ كما هو في الكشف فأحسن في إيراد لفظة غايات لما فيها من اعتلال في العروض قال أبو إسحاق: الغايات في العروض أَكْثَرُ مُعْتَلًّا، لأنَّ الغايات إذا كانت فاعِلَاتُنَّ أو مَفَاعِيلُنَّ أو فَعُولُنَّ فقد لَزِمَهَا أَنْ لَا تُخَدَّفَ أَسْبَابُهَا قال ابن الأنباري: قول الناس هذا الشيء غايةً، معناه هذا الشيء علامة في جنسه لا نظير له أخذاً من غاية الحَرْب، وهي الرأية^{٢١٥}.

فَهُوَ كِتَابٌ قَاطِعٌ تَبْيَانُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ سَاطِعٌ بَرَهَانُهُ
وَنَاطِقٌ بَيِّنَاتٌ وَجَحْجَحٌ ظَاهِرَةٌ وَلَمْ يَكُنْ ذِي عَوْجٍ*

ثم يعرف كتاب الله بكل دقة فيختار الألفاظ الملائمة لذلك فهو الكتاب المسطور والنور الساطع ونقول كان النور ساطِعًا فلم استطع فتح عيني^{٢١٦} وكذلك نور القرآن الذي ليس كمثل نور، قولهم صاطِعٌ في ساطِعٍ فإنهم أبدلوها مع الطاء كما أبدلوها مع القاف لأنها في التصعُّد بمنزلتها.

ونجد من المحدثين من تحدث عن ائتلاف اللفظ مع المعنى، نجد ذلك عن لبيب السعيد حيث يقول (يجب أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان فخماً كانت ألفاظه مفخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريباً فغريبة)^{٢١٧} فإن ما نلاحظه أن الغزي عبر منظومته لم يستخدم الغريب من الألفاظ، أما ألفاظه فكانت جزلة تدور حول قوة اللفظ وإحكامه وشدته وعظمته، ولما كان للجناس أهمية في وقعها في النفوس أن يشملها في منظومته فأضاف لونا من ألوان الجمال فقال (قاطع) لما للقاف من القوة والصلابة والشدّة خلاف السين في ساطع: فانظر إلى براعته في استخدام اللفظ المعبر عن المعنى المقصود، وجزالة هذا الانتظام بمخالفة موقعي هذين الحرفين والقاطع: كالمُقَطَّعِ اسم كالكاهل والغارب. وقال أبو الهيثم: إنما هو القِطَاعُ لا القاطِعُ، قال: وهو مثل لِحَافٍ وَمَلْحَفٍ وَقِرَامٍ وَمَقْرَمٍ وَسِرَادٍ وَمِسْرَدٍ^{٢١٨}. فدلالة معناه جاءت مطابقة لدلالة الألفاظ وقوة الحرف دلالة أن برهانه قاطع لا محالة، فيصف بأسلوب

^{٢١٥} لسان العرب: ١٥/١٤٣

* التيسير في علوم التفسير: ٢

^{٢١٦} لسان العرب: ٨/١٥٤

^{٢١٧} الجمع الصوقي الأول للقرآن أو المصحف المرتل: ٢٥٧

^{٢١٨} لسان العرب: ٨/٢٨٣

أدبي مستعملا الاستعارة في وصف الحال بأنه الكتاب الذي ينطق بالبراهين والحجج وهو ظاهر، وصفه الله بأنه من غير عوج.

وَأَنَّهُ حَبْلٌ لِّهَئِذَا الْمَتِينِ وَحِجَّةٌ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ

ثم تأخذ الاستعارة موقعها أيضاً لتصف قوة النص ووصفه بالشدة، لأنها من صفات الحبال، والشدة في الدين الثبات والاستقامة؛ "وهو حبل الله المتين" أي نور هدايته، وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن من العذاب^{٢١٩}.

مفتاح دُنْيَا تَمَّ دِينَ عَرَبِي	مصدق ما سبقه من كتب
معجز بسورة أو آية	لمن غدوا في البلاء غاية
فعجزوا عنه ولكن عدلوا	إلى المجالدة لما انحزلوا
فغلبوا في الحالتين وبهر	نور الإله جمعهم لما ظهر
ثم على المختص بالفرقان	معجزة تبقى على الزمان
خير الأنام المصطفى المشفع	وآله وصحبه والتابع
أزكى صلاة الملك السلام	ثم الملائكة والأنام
وأفضل التسليم منهم أبداً	ماكوكب صال وأسقى وهدي*

وقد وصف الله كتابه بأنه المفتاح الذي به تنجلي الهموم وتزيل الغموم أوتيت مفاتيح الكلم أي يسر الله له الفصاحة والبلاغة والوصول إلى ما هو غامض من المعاني وجميل من الكلم، فوصفه ربنا بأنه مصداق ما سبقه من الكتب؛ لأنه عجزوا على الإتيان بمثله على الرغم من فصاحتهم فاستخدم لفظة البليغ، والبليغ في اللغة: حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بُلغاء، وقد بُلغ، بالضم، بلاغة أي صار بليغاً^{٢٢٠}. فوصلوا إلى درجة البلاغة والفصاحة القصوى، فلما عجزوا عن طلبه وإدراكه، استقاموا إلى المجالدة، والمجالدة: المبالطة، وتحالد القوم بالسيوف واجتلدوا. وفي الحديث: فنظر إلى مجتلد القوم فقال: الآن حمي الوطيس، أي إلى موضع الجلال، وهو الضرب بالسيف في القتال^{٢٢١}، فقال انحزلوا والحزل والتخزل والانحزال مشية فيها ثقلاً وتراجع، زاد غيره: وتفكك، وهي الحيزل والحيزلى والحوزلى مثل وتخزل السحاب إذا ثقّل ورأيت كانه يتراجع^{٢٢٢}. أي أنهم استقاموا بعد ضرب السيف فساروا بثقل وتراجع، فغلبوا في كلا الأمرين نقول (إذا بهرت

^{٢١٩} لسان العرب: ١١/ ١٣٥

* التيسير في علوم التفسير: ٢

^{٢٢٠} لسان العرب: ٨/ ٤٢٠

^{٢٢١} المصدر نفسه: ٣/ ١٢٤

^{٢٢٢} المصدر نفسه: ١١/ ٢٠٣

الشَّمْسُ الْأَرْضَ أَي غلبها نورها وضوؤها) بنور ربنا لما ظهر الإسلام وشع نور المسلمين، الذين اختصوا بالفرقان وعنوا به أي عناية، لأنه المعجزة الخالدة على مر الزمان، ثم إختتم كلامه بالصلاة والسلام على خير ما ظهر على الأرض من جميع الخلق المصطفى وعلى اله وصحبه وسلم .

منهج بدر الدين الغزي في منظومته

أتبع الغزي مذهب الراغب الأصفهاني^{٢٢٣}، الذي سار عليه جميع المفسرين، حذواً بإمام المفسرين وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه، وهذا ما نص عليه الدريني أيضاً^{٢٢٤}، يقول الغزي :

ومذهب الراغب في التفسير	عمومه وهو من الشهير
وهو على أربعة أصناف	صنف جلي بالبيان وأف
ومتشابهه خفي مدركه	ففهمنا القاصر ليس يدركه
والثالث الغريب من الفاظه	يفهم بالمنقول عن حفاظه
وعلم التصريف ونحو ولغة	لفهم ما أرادته مبلغة
ونحوها علم المعاني والبيان	وما به يدرك إعجاز القرآن
والرابع المحكم مع بعض خفا	يحتاج من تحقيقه أن يكشف*

وعلى المفسر الاقتداء بهذه الأصناف الأربعة التي ذكرها الراغب، فالصنف الأول هو:

الجلي^{٢٢٥}، المتشابه^{٢٢٦}، الغريب من الألفاظ^{٢٢٧} المحكم^{٢٢٨}.

وذلك التقسيم معناه ورد	عن ابن عباس وسبق بسند
وقد تكلموا على القسمين	الآخرين لا المقدمين
فإن تبين المبين عبث	وليس نفس عاقل تحدث
بالخوض فيما استأثر الله العلي	به فذاك عبث كالأول
والعلماء فيهما كم حرروا	مؤلفاً فاشبهوا واختصروا
تنوعوا في الوضع والترتيب	وأبدعوا في الجمع والتهديب
واستنبطوا تقاييساً مهمة	وأتقنوا النقل عن الأئمة*

^{٢٢٣} الراغب الأصفهاني (توفي ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) هو أديب وعالم، أصله من أصفهان، وعاش ببغداد ألف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة.

^{٢٢٤} ينظر: التيسير في علوم التفسير : عبد العزيز ابن أحمد الدميري الشهير بالدريني: ٤

^{٢٢٥} تفسير الراغب الأصفهاني: ١/ ٣٠٥

* التيسير في علوم التفسير: ٢

^{٢٢٦} مفردات ألفاظ القرآن: ٤٤٤

^{٢٢٧} مفردات ألفاظ القرآن: ٦٠٤

^{٢٢٨} قضايا أساسية في علوم القرآن: ٩١

إنه لم يجد عن منهج السلف الصالح في تفسير القرآن وفهم معاني كتاب الله العزيز الحميد، ذلك المنهج الذي رست قواعده على أسس قويمه ومبان حكيمة. وقد حدد ابن عباس معالم منهجه في التفسير بقوله^{٢٢٩}: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر احد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله". وقد فسرتة رواية أخرى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: {أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال وحرام لا يعذر احد بالجهالة به، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء، ومتشابه لا يعلمه إلا الله...} ^{٢٣٠}. قال الزركشي في شرح هذا الكلام ^{٢٣١}: و هذا تقسيم صحيح : "فأما الذي تعرفه العرب، فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم، و ذلك شان اللغة و الاعراب فأما اللغة، فعلى المفسر معرفة معانيها، و مسميات أسمائها، و لا يلزم ذلك القارئ ثم أن كان ما تتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم، كفى فيه خبر الواحد والاثنين، والاستشهاد بالبيت والبيتين وإن كان مما يوجب العلم، لم يكف ذلك، بل لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ، و تكثر شواهد من الشعر.

وأما الإعراب، فما كان اختلافه محيلاً للمعنى، وجب على المفسر والقارئ تعلمه، ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم وليسلم القارئ من اللحن، وإن لم يكن محيلاً للمعنى، وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن، و لا يجب على المفسر، لوصوله الى المقصود دونه، على أن جهله نقص في حق الجميع. إذا تقرر ذلك، فما كان من التفسير راجعاً إلى هذا القسم، فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب، و ليس لغير العالم بحقائق اللغة و مفاهيمها تفسير شي من الكتاب العزيز، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركاً، وهو يعلم أحد المعنيين .

الثاني: ما لا يعذر أحد بجهله، و هو ما تتبادر الإفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد و كل لفظ أفاد معنى واحداً جلياً لا سواه، يعلم إنه مراد الله تعالى".

^{٢٢٩} جامع البيان: ١/٧٦

^{٢٣٠} المصدر نفسه

^{٢٣١} البرهان في علوم القرآن: ٢/١٦٤

* التيسير في علوم التفسير: ٢

المبحث الثاني

التعريف بمنظومة التيسير في علوم التفسير:

ثم ينتقل الغزي بوصف أو التعريف بمنظومته بقوله:

وَأَنِّي قَدْ اسْتَخَرْتُ اللَّهَ عَزَّ	من نظم أبياتٍ على بحر الرجز
وَاضِحَةً الْأَلْفَاظُ وَالْمَعَانِي	بديعةً التوضيح والبيان
مُفَسِّرًا بِهَا كِتَابَ اللَّهِ	ومازجاً ألفاظه كما هي
وَأَنْ تَعَسَّرَ بِهِمَا انتظام	لفظ فقد أوضحه الكلام
مَعَ أَنِّي أَذْكَرُ لَفْظَ الْآيَةِ	تلاوة أقصدها بداية
فَاتٍ بِلَفْظٍ مُنْزَلٍ مِنَ الذِّكْرِ	ولو أحل معه وزن الشعر ^{*٢٣٢}

ونجده أنه يؤكد بحرف التوكيد مع نون الوقاية التي سبق الإشارة إليه لما تعطي النص مصداقية كاملة، وقوة الخطاب والعزم، هنا يشير أنه استخار الله سبحانه وتعالى، في نظم "النظم هو الجمع والضم والإتساق والنظام والتأليف. فالمعنى اللغوي المشترك هو ضم الشيء إلى الشيء، وتنسيقه على نسق واحد، كما تضم حبات اللؤلؤ بعضها إلى بعض ونحوه^{٢٣٣}" فالغزي قد نظم أبيات على بحر الرجز، والرجز هو بحر معروف من بحور الشعر العربي، وتسمى قصائده الأراجيز ومفردها أرجوزة، ويسمى قائله: راجزاً^{٢٣٤}. ثم يصف الغزي منظومته بأنها واضحة الألفاظ والمعاني، وهنا نرى عنايته بلفظ والمعنى، وكان يحرص كل الحرص على أن يبرز في حلة بديعة جمال أسلوبه وكمال نظمته، وإنا لنكاد نقطع إذا استعرضنا كتب التفسير وتأملنا مبلغ عنايتها باستخراج ما يحتويه القرآن من ثروة بلاغية في المعاني والبيان، فقد فسر كتاب الله بطريقة النظم، وقد مزج ألفاظه كما هي، نبه على أن الواجب على مفسر كلام الله تعالى أن يلتفت للمعاني ويحافظ عليها، ويجعل الألفاظ تبعاً لها، ويذكر أيضاً أنه في بعض الأحيان قد يصعب أو يشتد عليه الأمر في انتظام الألفاظ، والمعروف أن المنظوم انتظام الألفاظ في النسق وإتساقها لتكمل بعضها بعضاً تماماً مثل انتظام الخرز في السِمت وهو الخيط، لا يتناثر ولا تحل خرزة مكان أخرى.

وقد اقترن الشعر العربي على امتداد تاريخه بالوزن، إذ إنه واحد من دعائمه الأساس، والوزن هو انتظام الألفاظ في إيقاع موسيقي خارجي، فظاهرة الوزن التي انتظمت اللغة داخلها على وقف سياق موسيقي، ممتزجة بالمعنى، ودلالاته الصوتية لا تخرج عن كونها نسيجاً تآلف مع

^{٢٣٢} * التيسير في علوم التفسير: ٢

^{٢٣٣} البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، محمد محمد أبو موسى: ٢٣٦ majles.alukah.net

^{٢٣٤} ينظر: لسان العرب: ٤ / ٣٥٠-٣٥١

وحدات كلامية راقية تسمو على النثر الاعتيادي، وتفوقه مكانةً وانفعالاً واستجابة، لما للنفس البشرية من ميل شديد إلى الشعر الفني لتوافر عناصر مختلفة فيه تستقطب الاهتمام من نفحة شعرية، وروعة فنية، فضلاً عن الموسيقى، والخيال، والعاطفة، والفكرة^{٢٣٥}. فإن الانسجام والانتظام وسهولة اللفظ وسلاسة العبارة بلغ الحد الأعلى في منظومة الغزي، ولكنه يصعب في بعض الأحيان فنراه يوضحه في الكلام، فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ، فقال أقصدها بداية، ثم يورد اللفظ كما أنزل في القرآن الكريم، ويصرح بأنه قد يخل بوزن الشعر.

مَعَ أَن أَذْكَرَ اللَّفْظُ فِيهِ مَا التَّرَمَّ	وَمَنْ لَهُ عَقْلٌ فَقَصْدِي قَدْ فُهِمَ*
كَصْنَعِ الْكَشَافِ وَغَيْرِهِ مَعاً	وَإِنَّمَا أَذْكَرُهُ تَبَرَعاً
ثُمَّ أَتَمَّ الْقَوْلَ مِنَ التَّفْسِيرِ	لَهَا مِنَ التَّبْيِينِ وَالتَّقْرِيرِ
عَلَى سَبِيلِ الْاِقْتِضَابِ ذَاكِراً	مَا لَيْسَ وَاهِياً وَرَبِّمَا جَرَى
ذَكَرَ الضَّعِيفَ مَعَ بَيَانِ الْمُبْهَمِ	وَالضَّغْطَ لِلْمَوْهَمِ وَالْمُسْتَعْجَمِ
وَمَا غَدَا مُحْتَمَلاً وَمَا دَهَى	ذَكَرْتَهُ جَمْعِيهِ مِنْبَهَا
وَالْقَصْدَ مَا ذَكَرَهُ الْمَفْسُورُونَ	وْغَيْرِهِ مِمَّا لَهُ لَا يَنْكُرُونَ

ثم يذكر (دلالة الالتزام) بأنها: دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الحقيقي أو المجازي، إلا أنه لازم له عقلاً، أو عرفاً. وسميت (دلالة التزام)؛ لأن المعنى المستفاد لا يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن معناه يلزم منه في العقل، أو العرف هذا المعنى المستفاد^{٢٣٦}. فهو يذكر دلالة الالتزام اللفظ له عقل أو دليل فإن قصده قد فهم، وهذا هو صنع الزمخشري في كشفه وغيره، ثم يورد أنه ذكر الزمخشري تبرعاً، ثم يتم القول في التفسير والتبيين والتقرير، أنه يذكر على سبيل الاقتضاب، والاقتضاب ضد التخلص، وذاك أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلاماً آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك، ولا يكون للثاني علاقة بالأول. وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين، وأما المحدثون فإنهم تصرفوا في التخلص فأبدعوا وأظهروا منه كل غريبة^{٢٣٧}.

^{٢٣٥} ينظر: الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، د. صاحب خليل إبراهيم، s-260/00/study00/book/awu-dam.org

^{٢٣٦} دلالة الالتزام والنص القرآني: www.islamweb.net

* التيسير في علوم التفسير: ٢

^{٢٣٧} ينظر: المثل السائر: ١٤٧/٣

المبحث الثالث

مصادره

الحقيقة التي يخرج بها المتتبع للعلوم الإسلامية طبيعة ومنهجاً ووسائل وأساليب هي أن العلوم اللغة العربية لا تقتصر فائدتها وأهميتها على ما يتعلق بذاتها، وإنما يدخل ذلك في كثير من العلوم باعتبارها أداة للفهم والإفهام، فالملاحظ لمن يطالع صفحات التيسير في علوم التفسير كثرة الوقفات اللغوية، ووفرة الاستشهاد على المعاني وطول النفس في معالجة الألفاظ والتراكيب على أسس لغوية دلالية، ومن الظواهر التي تلفت نظر الباحث في التيسير في علوم التفسير كثرة المصادر التي أفاد منها بدر الدين الغزي وتنوعها في مختلف العلوم والفنون ذات الصلة بالتفسير، وهذه الوفرة في المصادر تنم عن ثراء محصوله الثقافي وتنوع روافده وسعيه إلى العمق في البحوث التي يتعرض لها، والتي يهتم الباحث من تلك الموارد الجملة ما يتصل باللغة والنحو والموارد التي استقى منها الغزي المادة اللغوية هي:

كتب التفسير، الكتب اللغوية، الكتب النحوية، كتب القراءات، وكتب أخرى.

▪ الكتاب (١٨٠هـ)

يعد كتاب سيبويه إماماً لكل ما كتب في صناعة النحو والعربية بصورة عامة، وقد استفاد منه الغزي بالرجوع إليه في مسائل النحو بل نراه يحذو حذوه يقول الغزي:

من مضمّر وعلم أيهما
أعرف ذا لسيبويه ينتمي^{٢٣٨*}
ويقول أيضاً:

وإنّه مذهب سيبويه وأهل تحقيق جرّوا عليه*

معاني القرآن (٢٠٧هـ)

وقد رجع إليه في بعض المسائل اللغوية وخاصة في ما يتعلق بتراكيب الألفاظ واعتمد نقله فيها يقول الغزي:

وإنّه مذكر اللفظ وقد
أنثّه الفراء عن بني أسد^{٢٣٩}

^{٢٣٨} التيسير في علوم التفسير: ٤

* التيسير في علوم التفسير: ٧

^{٢٣٩} التيسير في علوم التفسير: ١٢

* التيسير في علوم التفسير: ٢

* التيسير في علوم التفسير: ٥

* التيسير في علوم التفسير: ٣

▪ الكشاف (٥٣٨هـ)

وهو من أكثر التفاسير ذكراً وأعلاها قدراً عنده، وقد أثنى عليه في مقدمة كتابه ثناءً عاطفاً فقال:

وهو مع جمع النفيس حاوي
لزيد الكشاف والبيضاوي*
يقول في موضع آخر مصرحاً باسم الزمخشري:
كذا حده الزمخشري
من فائقه متبعا للسلف*
وتكثر إفادته منه في دلالات الألفاظ والتراكيب وألوان المجاز والفنون النحوية والبلاغية.

▪ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (٦٠٦هـ)

وقد أكثر الرجوع إليه والنقل عنه خصوصاً في مجال علوم القرآن ونحو ذلك، إلا أنه رجع إليه في بعض المسائل اللغوية ونراه في بعض الأحيان يطلق عليه اسم الإمام يقصد به الإمام الرازي يقول الغزي:

وأنه عن غيرهم منقول
أما الإمام فله يميل*

▪ التبيان في إعراب القرآن (٦١٦هـ)

وقد أفاد منه كثيراً في مسائل النحو وخاصة في بيان أوجه الإعراب، وليس هذا بمستغرب فالكتاب تراثاً علمياً غزيراً يقول الغزي:

ل فاتقوا قد قاله الزمخشري
كذا أبو البقاء وهو العكبري*

▪ مغني اللبيب (٦٧١هـ)

وقد رجع إليه كثيراً مقررراً لكلامه مستشهداً به أو مناقشاً إياه وناقداً له يقول الغزي:

وابن هشام قال لا اعمالاً
لمصدر من حذف وقال*

الجامع لأحكام القرآن (٦٧١هـ)

وهو من التفاسير التي اعتمدها الغزي في تفسيره وخاصة في مسائل اللغوية والاشتقاق والألفاظ وعلوم القرآن يقول الغزي:

اسما من اسمي القرطبي نقلاً
أنه نص في اشتقاقه فلا^{٢٤٠}

* التيسير في علوم التفسير: ٢٩

* التيسير في علوم التفسير: ٣

* ٢٤٠ التيسير في علوم التفسير: ٤

* التيسير في علوم التفسير: ١٦

* التيسير في علوم التفسير: ٢٨

* التيسير في علوم التفسير: ٥

▪ شرح الكافية الشافية لابن مالك (٦٧٢هـ)

وقد أفاد منه في مواضع عديدة في مسائل النحو مستشهداً به يقول الغزي:

أردت منه اللفظ وابن مالك أشار في كافيته لذلك*

▪ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦٨٥هـ)

وهو من التفاسير التي صرح في المقدمة بأنه من أهم مصادره في التفسير، وقد رجع إليه في مسائل النحو والبلاغة، وأفاد منه في النكات البلاغية على اعتبار أنه أحد مختصرات الكشاف والفخر الرازي يقول الغزي:

للأرض فهو للجميع حاوي أبدأه من تفسير البيضاوي*

▪ البحر المحيط (٧٤٥هـ)

وأغلب إفادته منه في القضايا النحوية والبلاغية، ومن ذلك استئناسه برأيه في تفسيره، يقول الغزي مبيناً ذلك:

قال أبو حيان أن بجمعه شدّ وجمعه بالواو والنون أشدّ*

يقول في موضع آخر:

تمّة قال أبو حيان
عدة أنواع من البديع
قد جمعت فاتحة القرآن
ثم أتى بالبعض لا الجميع*

وقد استخدم الغزي الجنس لتوضيح الصورة التي التمسها من العلماء في مؤلفاتهم وأنه سعى إلى رعيته فراعها حق رعاية، وهنا نجد حرص الغزي على الاقتداء بهم فيقول:
وأني قد سرّ خلف الساقة
لعل أن أحشر من عدادهم
مُقصرٌ لكن بحسب الطاقة
مُرتجى الإمداد من إمدادهم*

فجده أنه يؤكد بحرف التوكيد (أن) فزاد بجمال التعبير وقوة الخطاب والعزم، فكأنها تستجيب لأحاسيسه في السير خلف الساقة والساقّة، جمع سائق وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من ورائه يحفظونه؛ ومنه ساقّة الحاج^{٢٤١}.

واستخدم نون الوقاية أعطى هذا الإحساس مصداقية كاملة فكان هذا الصوت أشبه بصوت الكمان، تختلف إيجاءاته باختلاف الأوتار التي يصدر عنها رخاوة أو شدة، وبما يتوافق مع تنقل أنامل العازف من موقع إلى موقع على ذات الوتر.

* التيسير في علوم التفسير: ١٠

^{٢٤١} ينظر: لسان العرب: ١٠/١٦٦

* التيسير في علوم التفسير: ٢

فما السر في هذه المادة الصوتية الرنانة النقية الأنيقة في (النون) التي تتغير معها معاني هذه الأحرف وتختلف استعمالاتها لكل طارئ يعترض النطق بصوت أي منها مهما يكن هذا الطارئ بسيطاً: من كسرة أو فتحة أو سكون أو تشديد أو تخفيف؟.

وهكذا يبدو لنا أن للنون معان ووظائف أخرى لم تستطع المعاجم اللغوية الكشف عنها جميعاً بالرجوع إلى المصادر التي تبدأ أو تنتهي بها. فهل تستطيع حروف المعاني الألتصق بفطرة اللغة العربية؟^{٢٤٢}.

ونلاحظ سمة التواضع التي نجدها دائماً لدى علماؤنا مستخدماً صيغة الفاعل الدالة على الاستمرارية في قوله (مقصرأ) كأنه يصور لنا أنه عجز عنه مع قدرته عليه ولم يبلغه مبلغه، قال ابن السكيت: أَقْصَرَ عن الشيء إذا نَزَعَ عنه وهو يَقْدِرُ عليه، وَقْصَرَ عنه إذا عجز عنه ولم يستطعه^{٢٤٣}، وربما جاء بمعنى واحد إلا أن الأغلب عليه الأول، مبلغا طاقته وجهده فيه، أي أنه قد بذل أقصى غاية، وهو اسم المقدر ما يمكن أن يفعله بمشقة منه، وهذه الصورة الجميلة التي جعلته يربط بين سمتان متضادتان وهي القصور والطاقة، ثم يتمنى بصيغة الترجي أن يجمع معهم يوم الحشر يوم القيامة وأن يكون مع أهل الخير أي يُعَدُّ منهم، وكأن صياغة اسم الفاعل يثير فيه الاستمرارية مع طلب التمني قال (مُرتجى) كأنه ظُنَّ يقتضي حصول ما فيه مسرَّةً، وهو ترقب الانتفاع بما تقدم له سببٌ ما، كأنه منهم أن يمدوه بالطاقة القوة والزيادة في تحقيق ما يسعى إليه.

وإن أكن لست هناك فعسى	فيض نبيل ويلين ما عسى
فالباب مفتوح لمن سيطرقه	ومن أتاه ليس عنه يغلقه
هذا وقد سلكتُ نهج السائلة	مستصحب الزاد معا والراحلة
مقتبساً أنوارهم مُهْتَدِياً	مُلْتَمِساً آثارهم مقتدياً*

ثم أنه يحذر من عدم حصول ما يتمناه فيترجى هو يشفق من عدم حدوث هذا الأمر، فعسى هذا الأمر أن يفتح الخير الكثير كما يفيضُ المالُ أي يَكْثُرُ، فيصيني منه يقال منه: نال ينال نَيْلاً إذا أَصاب، فهو نائل^{٢٤٤}، ثم يعطف ويتمنى أن يلين الأمر وينفى هذا التمني، كأنه يقول إذا لم أكن من عدادهم، فعسى أن يغمرني فيضهم فأكون منهم، وهذا ما تمناه الغزي، فنراه يسعى دائماً، فيتتبع خطاهم، ويسير على منوالهم، فيذكر في منظومته هذا

^{٢٤٢} حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس: ١٠١

^{٢٤٣} لسان العرب: ٩٧/٥

^{٢٤٤} ينظر: لسان العرب: ١١/ ٦٨٥

* التيسير في علوم التفسير: ٢

العديد من الكتب العلمية الآتي استمد منهم أفكاره، فهم بالنسبة إليه الحبل الذي يسير عليه، لذا نراه يسوغ بعباراته لإكمال صورته الفنية التي نسجها من عبير العلماء، فيدعوا إلى طريقي هذا الباب، فاستخدم الاستعارة كالجسر الموصول الذي يشير إلى الطريق الصحيح وأن هذا الباب، أي باب العلماء مفتوح لمن سيطرقه طالباً العلم، فنرى شدة الصوت في (السين، الطاء والقاف) جعلت تلك اللوحة متكاملة، ثم نفى أن يغلق هذا الباب لمن يطرقه، وأنه قد سلك نهج السابلة جَمْع سَابِلٍ، وَهُوَ السَّالِكُ عَلَى السَّبِيلِ، وَيُجْمَعُ أَيْضاً عَلَى السَّوَابِلِ، (وَأَسْبَلَتِ الطَّرِيقُ: كَثُرَتْ سَابِلَتُهَا)؛ أَيْ أُنْبَأُهَا الْمُخْتَلِفُونَ إِلَيْهَا^{٢٤٥}، وهنا يجبرنا الغزي عن رحلته العلمية التي قام بها، مستصحباً الزاد طَعَامُ السَّفَرِ والحَضَرُ جَمِيعاً، مع الرَّاحِلَةِ مِنَ الْأَبْلِ: الْقَوِيُّ عَلَى الْأَسْفَارِ وَالْأَحْمَالِ، وَهِيَ الَّتِي يَخْتَارُهَا الرَّجُلُ لِمَرْكَبِهِ وَرَحْلِهِ، عَلَى النَّجَابَةِ، وَتَمَامِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الْمَنْظَرِ، وَإِذَا كَانَتْ فِي جَمَاعَةِ الْإِبِلِ تَبَيَّنَتْ وَعُرِفَتْ^{٢٤٦}

مع أنه أُنْجِدَ من رأي حُضْنِ ففضل ربي لا يخص بزمان*

وقد نرى عنايته بالمثل فذكر المثل القائل^{٢٤٧}: أُنْجِدَ من رأى حَضْنًا وذلك إذا علا من الغور، وحَضْنٌ اسم جبل. وَأُنْجِدَ الشيءُ: ارتفع؛ والنَّجْدُ: الطريق المرتفع البَيِّنُ الواضح، وذلك يعني أن من شاهد جبل حُضْنٍ فقد دخل أرض نجد إذ إنه أول حدود نجد من جهة الحجاز. التي لا تَبْرُكُ إِلَّا عَلَى مَرْتَفَعٍ مِنَ الْأَرْضِ. والنجد ما ارتفع من الأرض والجمع أنجد ونجد ويقال للرجل إذا كان ضابطاً للأموال غالباً لها فهو الذي شملني برحمته وعطفه وكرمه منذ كنت صغيراً، فكيف يصرفه عني بعد ما بلغت من الكبر وجاء وقت أواني وقد تدركني المنية، فحاشاه وهو المستثنى عن ذلك فكيف تحجب عني سحبه.

وأنه قَدْ عَلِمَنِي من صغري فكيف يعدوني أوانَ كبري
حَاشَا أَنْ تَنْجَابَ عَن سَحْبِهِ أَوْ أَنَّهُ يَقْلَعُ دُونِي صَيْبِهِ
عُودَنِي مِنْ فَضْلِهِ الْجَزِيلاً وَلُطْفِهِ مَا زَالَ بِي جَمِيلاً*

وقد أبدع الغزي في استخدام الاستعارة فسحاب والمطر دلالة على الرحمة، فكأنه يقول هو الذي جعلني استسقى من رحمته من كنت صغيراً حتى كبرت، فكيف تحجب عني رحمته، حاشاه وهو أرحم الراحمين، أو ينتزع عني المطر، فالمطر هنا كناية عن الرحمة، ونرى الغزي ينسج

^{٢٤٥} لسان العرب: ١١/٣٢٠

^{٢٤٦} ينظر: المصدر نفسه: ١١/٤

* التيسير في علوم التفسير: ٢

^{٢٤٧} لسان العرب: ٣/٤١٣

* التيسير في علوم التفسير: ٢

أبياتاً يصور فيها فضل الله سبحانه وتعالى عليه، وأنه أعتاد على فضله تعالى الكثير، ثم يقول ولطفه واللفظ الذي يطلبه العباد من الله بلسان المقال ولسان الحال هو من الرحمة بل هو رحمة خاصة فالرحمة التي تصل العبد من حيث لا يشعر بها أو لا يشعر بأسبابها هي اللطف فإذا قال العبد: يا لطيف ألطف بي أو لي أسألك لطفك فمعناه: تولني ولاية خاصة بها تصلح أحوالي الظاهرة والباطنة وبها تندفع عني جميع المكروهات من الأمور الداخلية والخارجية^{٢٤٨}.

وَلَمْ يَزَلْ بِمَنْهٍ يَقِينِي مِنْ كُلِّ مَا يَسُوءُ كُلَّ حِينٍ
وَكَمْ لَهُ جَلَّ عَلَيَّ مِنْ مَنْ وَمِنْ عَوَارِفِ بِسَرٍّ وَعَلَنٍ
إِسْرَهَا لَيْسَ يَفِي شُكْرَ الْوَرَى بِعَشْرِ عَشْرَهَا وَلَوْ تَكَرَّرَا*

فالغزي يصف هذا الإحساس فقال فألففه مازال مستمرا بي فوصفه بوصف الجمال لاستشعاره بهذه الرحمة وهذا العطف الذي غمره الله سبحانه وتعالى بلطفه، وقد أضاف ارتباط (لم) بالفعل (أزل ، ويزل) معنى الاستمرار والثبات، فإذا كانت لم تقلب الفعل المضارع من الحال إلى الزمن الماضي، فإن دخولها على الفعل (يزل) منحها بعداً دلاليّاً جديداً يتمثل في الزمن الحاضر ومن ناحية أخرى عملت على تقديم صورة كلية كانت (لم) النافية المحور الذي يرجع إليه؛ لربط الأبيات، ومن ثم الانطلاق للتعبير عن معانٍ أخرى مختلفة، يجمعها الاستمرار الذي نجم عن تلاحم (لم) والفعل (يزل)^{٢٤٩} وهكذا تمكن الغزي من استحضار الصورة، لتبدو ماثلة أمام عينيه لا تغادره، أي أنه مستمر بمنه وعطائه علي يقيني من كل سوء في كل وقت وقال الزجاج: جملة المَنْ في اللغة ما يَمُنُّ الله عز وجل به مما لا تعب فيه ولا نَصَبٌ^{٢٥٠}، وهنا نلاحظ استخدام الغزي (كم) دلالة على التكرير أي أنه يريد أن يصرح بفضله الله عليه ومنه الذي ليس له حدود وقت سراً وعلناً، فاستشعاره بعظمة الله سبحانه وتعالى وفضله عليه جعلته يصور في ذهنه قول رسولنا الكريم محمد ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً { لا يشكر الله من لا يشكر الناس }^{٢٥١} ولكن شكرا الخلق ليس وافياً، ولو تكرر بأضعاف أضعافها، فهو الخالق الذي ليس له مثيل بكرمه وعطائه وفضله علينا.

وقد رجع الغزي إلى مصادر أخرى في التفسير واللغة والنحو وأفاد منها إلا أنها قد لا تكون بالكثرة التي ذكرت نماذج لها آنفاً.

^{٢٤٨} المواهب الربانية: ١٤٧-١٥٧

* التيسير في علوم التفسير: ٢

^{٢٤٩} ينظر: وقفات في حزم المضارع في جواب الطلب: ٥ <http://uqu.edu.sa/majalat/shariaramag/mag24/f16.htm>

^{٢٥٠} لسان العرب: ١٤/١٦٧

^{٢٥١} ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٣/١٣٢

المبحث الرابع

سبب تسمية منظومته (التيسير في علوم التفسير)

سميت التيسير في التفسير	وَأَن أَرَادَتِ الْبَسْطَ فِي التَّعْبِيرِ
فَأَضَفَ التَّيْسِيرَ لِلتَّبَيَانِ	وَأَضَفَ التَّفْسِيرَ لِلْقُرْآنِ
أَوْسَمَهُ بِمِنْحَةِ الرَّحْمَنِ	فَإِنَّهُ مِنْ مَنَحِ الْمَنَانِ
وَأَنَّنِي الْهَمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ	مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ بِإِنْ ذَلِكَ
يُسَمَّى يَنْبُوعُ الْكَلَامِ الْمُنْتَظَمِ	مِنْ فَيْضِ مَجْمُوعِ جَوَامِعِ الْكَلَمِ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ بَلُوغَ الْأَمَلِ	وَالْعِلْمَ مَقْرُوناً بِحَسَنِ الْعَمَلِ
وَأَن يَمِنَ بِالرِّضَا وَيَنْفَعَا	بِهِ وَيُلْهِمَ الْمَطَالِعَ الدَّعَا*

وبعد الثناء والحمد يذكر الغزي سبب تسميته لكتابه التيسير في التفسير، لأنه أراد البسط في التعبير. والتيسير في المعنى اللغوي تَيْسِيرُ الشَّيْءِ وَاسْتَيْسَرَ: (تَسَهَّلَ)، وهو ضدُّ ما تَعَسَّرَ والتَّوَيَّ، يقال: (اسْتَيْسَرَ لَهُ الْأَمْرُ) وَتَيْسَّرَ لَهُ، إِذَا (هَيَّأَ) ^{٢٥٢} وهنا قد نلاحظ أن الكثير من علمائنا قد أطلقوا كلمة التيسير على كتبهم منهم (أبو عمرو الداني ٣٧١ هـ) في كتابه التيسير في القراءات السبع ^{٢٥٣}، فقد أضاف الغزي التيسير للتبيان كما التفسير للقرآن فأوضح العلاقة بينهما لما لها من صلة فإنها سمُّه بمنح الرحمن أو إنها من نعم المنان عليه، فقد ألهم الله الغزي في تسمية كتابه (ينبوع الكلام المنتظم من فيض مجموع جوامع الكلم) لذا قد أدركنا هنا أن لكتاب الغزي اسمين يوضح ويفسر المعنى، فإننا الغزي يسأل الله بلوغ الأمل وكما هو معروف أن العلم مقروناً بحسن العمل واتقن أن يمن الله عليه بالرضا وينفع به الأمة الإسلامية وهنا نرى توجهه الصوفي أيضاً بتكرار كلمة الإلهام أنه يتمنى أيضاً أن يلهم الله المطلع على هذا التفسير الدعاء له وقد أبدع الغزي في التعبير عن بعض أحاسيسه وما يمتلكه من العلم والمعرفة في هذه المنظومة فجعلها بكل ما يملك من القدرة على الاطلاع أن يجعلها متكاملة، وقد اعتنى الغزي بتخريج الحديث لأهمية يدركها أصحاب الباب لذا نجد أن الغزي جذب الانتباه إلى الأحاديث في كتب التفسير ممن أثاره المفسرون في تفاسيرهم لما لهذه الأحاديث من أهمية قصوى فهي عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، فهنا أراد الغزي أن يبين أن تخريج الحديث كتخريج

^{٢٥٢} ينظر: لسان العرب: ٥/٢٩٦

^{٢٥٣} التيسير في علوم التفسير : للدري، والتيسير في علوم التفسير للزمزمي <http://www.ahlalheeth.com/vb/showthread.php?t=35440>

الأنساب، فإن صورة التشبيه التي بينها الغزي تبين النظرة الشاملة والدقيقة لهذا العلم لما له من حساسية كبرى، لذا فقد وصفى الغزي من لم تكن له معرفة في التخريج الحديث يكون أمره مريجاً أي ملتبساً مختلطاً عليه^{٢٥٤}، فإن التعبير المجازي هنا يوضح الصورة إضافة إلى التشبيه ليعطي ثمرة في قمة الإبداع وخاصة عندما يتعلق الكلام بكلام سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، ولعل الغزي يستشعر في هذه اللذة في وصف كلام سيد البشر فيقول:

من الدهر لم أسبق إلى مثاله	ولا ترى نسجاً على منواله
فإنه مع نُظمه السهل	للحفظ والضبط مبين جلي
فياله من نعمة حسيمة	وحلة بهية وسيمة
وبحر علم قد أحاط وحلاً	وأخرج الدر وأصناف الحل
وروض تحقيق بهي أنف	ذي ثمر زاه وزهر ترف
وبكر تصنيف علاها شرف	ما رفعت عنها لغيري سحف
لي كان دخر أو يكون ذاخراً	فالحمد لله تعالى شكراً*

لعذوبة الكلمات التي نطق بها سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم، التي لم تسبق لها مثل ولم تعرف البشرية مثل هذه الكلمات التي تمتاز بحسن النظم السهل، للحفظ والضبط فإن أسلوبه الجلي فاق الآفاق، فقد تنوع أسلوب الاستعارة هنا تعطيك الإحساس الصادق وكأنما في الوصف والتأمل لتدرك هذه النعمة الحاسمة حسيمة أي القاطعة للأمور^{٢٥٥}، فجعلها كحلية التي تتزين بها المرأة فتبدوا في قمة الجمال بهية المنظر وسيمة، فلم يكتفي بهذا الوصف فكلام سيد البشر كالبحر فيه من العلم الذي أحاط وحلاً، فيخرج منها الدر وأصناف الحل، ولعل لأسلوب الاستعارة يمتد في وصف كلام سيد البشر فجعله كالروض في قمة الجمال والبهاء أنف أي بكر نبأها فتكون ذي ثمر زاه وزهر ترف أي النعمة وسعة العيش^{٢٥٦}، فهو أول تصنيفاً عرفته البشرية يعلوه الشرف والرفعة لم يرفع أي لم يبين لغيري سحف أي من غير السئر أو الحجاب^{٢٥٧}، فهو الذخر الذي استمد منه الغزي فكان له ذخراً، فذكر المصدر هنا جعله

^{٢٥٤} ينظر: تاج العروس: ٢٠٩/٦

^{٢٥٥} ينظر: تاج العروس: ٤٨٩/٣١

* التيسير في علوم التفسير: ٢

^{٢٥٦} ينظر: لسان العرب: ١٢/٩

^{٢٥٧} ينظر: لسان العرب: ١٤٤/٩

* التيسير في علوم التفسير: ٣

ينطلق في عالم غير محدود بزمان، إنه يُريد البقاء والخلود للمعاني المطلقة التي ييشها في شعره، مما جعله يستشعر بهذه النعمة وبعذوبة الكلمات فحمد الله تعالى عليها وشكره على منه وكرمه عليه.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى رَحْمَةً وَنَظْرَةً تَشْمَلُنِي وَالْأُمَّةَ*

ثم أنهى الغزي منظومته بالدعاء فسأل الله تعالى الرحمة ونظرة منه تشمله والأمة الإسلامية جمعاء، رحم الله الغزي وجعل هذه المنظومة في ميزان حسناته.

توطئة

أهتم بدر الدين الغزي بالمادة الصرفية، فنجدده يقف عند المواد الصرفية التي تستوقفه في تفسيره (التيسير في علوم التفسير)، فيشرح فيها ما يقع تحت يده من أبواب صرفية، مفصلاً القول فيما يرتأيه صحيحاً، ولعل من أبرز ما وقف عنده الغزي في باب المباحث الصرفية، هو حديثه عن أبنية الألفاظ والمعاني التي تخرج إليها، فضلاً عن باب الجموع بتفرعاته المتنوعة. فقسم الباب إلى ثلاثة فصول اشتملت على المسائل الصرفية ضمن حدود الصرف مقتصرراً على سورة الفاتحة وثلاثين آية من سورة البقرة وضمن هذا التقسيم الإجابة عن السؤال الثاني، فخرج الباب بـ ثلاثة فصول:

فالفصل الأول خصصناه لاشتقاق الألفاظ نحو (اسم، الله، الرحمن الرحيم، الناس، آدم) فنورد الألفاظ التي أهتم الغزي باشتقاقها
الفصل الثاني: أبنية الأفعال، والمصدر، والجموع ولكثرهما في منظومة (التيسير في علوم التفسير)،
اكتفى البحث بقدر من الأمثلة.

والفصل الثالث: الإمالة والإدغام والمد والإبدال فيعرف البحث بأقوال الصرفيين فيها ثم بآراء الغزي فيها.

الفصل الأول

الاشتقاق

إن المتأمل في اللغة العربية وما يحصل في بعض كلماتها من تفرعات، وما يتولد منها من ألفاظ مختلفة المبنى متقاربة المعنى ليدرك بوضوح قيمة الاشتقاق، الذي يعدّ من أبرز الخصائص التي مهدت للغة العربية سُبُل التوسع، وبسبب هذا الاشتقاق ظهر آخر هذه اللغة يتصل بأولها في نسيج متقن من غير أن تذهب معالمها، أو ينهم ما خلفه السلف من تراث الأجيال فلاشتقاق هو "أخذ كلمة من أخرى معاً، تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ نحو: نَصَرَ من النَّصْر"^{٢٥٨} فلاشتقاق يسهل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة، بحسب ما يحتاج إليه الإنسان^{٢٥٩} ولقد كان الغزي من العلماء الأفذاذ الذين أثروا المكتبة العربية بمؤلفاتهم المفيدة في مختلف مجالاتها، فمنظومته جمعت بين العلوم العربية ومنها الاشتقاق لأهميته، ولفهم مظاهر الاشتقاق وبيان دلالاتها في سياق الخطاب القرآني، وقدم البحث نماذج تحليلية لتلك المظاهر لبيان مدى استفادة الغزي من الدلالة الاشتقاقية في فهم الآيات القرآنية، وأن الغزي يستنبط حقائق وأسرار لغوية، وأنه يوظف المعلومات اللغوية المستفادة من إدراك الاشتقاق في بيان الخطاب القرآني لإزالة جانب غامض منه، أو لإبراز معنى مهمش لدى غيره.

^{٢٥٨} ينظر: الخصائص: ٥/١ والمزهر في علوم اللغة: ٢٧٥/١

^{٢٥٩} من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق: ٣٠٧/١

١. اشتقاق (الاسم)

يمكن أن يعرف الاشتقاق في الكلمة من خلال تعريفه عند علماء اللغة، مع دراسة كل ما يحيط بالكلمة، وأن معرفة اشتقاق الكلمة قد يكون في اللفظ أو فيما يدور حول الحديث من تساؤلات أو ومايثير من استفسارات أو فيما يكون فيه من أحكام لغوية تتعلق بالكلمة

يقول الغزي معبراً عن اشتقاق الاسم:

أَحَدُ أَسْمَاءَ تَعْدَ عَشْرَةَ	بِهِمْزٍ وَصَلَ بَدِئَتْ مُشْتَهَرَةً
وَهِيَ أَيْمَنُ اسْمِ اسْتِ ابْنِ ابْنِم	وَامِرُؤْ وَاثْنَيْنِ وَتَأْنِيثَ تَمِي
وَهُوَ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ	لِكَوْنِهِ مُسْتَعْمَلًا بِكَثْرَةِ
وَأَيْمٍ مِنْ مَفْصَلٍ قَدْ ذُكِّرَا	مِنْ أَيْمَنٍ غَدَا مُخْتَصَرَا
قَدْ حَذَفَ الْعَجْزُ فَابِتْنِي عَلَى	تَسْكِينِ الْأَوَّلِ ثُمَّ ادْخَلَا
عَلَيْهِ هَمْزُ الْوَصْلِ فِي ابْتِدَاءِ	لِذَاكَ صَرْفَ عِلْمِ أَسْمَاءِ
سَمَى أَسَامِيَا سَمَى وَابْتَعَدَ	الْقَلْبَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ إِذْ مَا أُطْرِدَ
وَعِنْدَ مَنْدُوحِهِ أَيْ فِي النِّقْلِ	مَعَ أَنَّهُ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ
وَالْأَسْمَ لَفْظٌ دَلٌّ بِالْوَضْعِ عَلَى	مَوْجُودِ أَيْ مِنَ الذَّهْنِ حَيْثُ عُقِلَا
أَوْ فِي الْعِيَانِ إِنَّ بِحَسَبِ مَا اعْتَرَضَ	بَنِيَّتِهِ إِلَى زَمَانٍ مَفْتَرَضَ

ويتبين لمن تأمل منظومة الغزي كلام أبي حيان أنه يرى أن الاسم لفظ دال بالوضع على موجود في العيان، إن كان محسوساً، وفي الأذهان، إن كان معقولاً من غير، تعرض ببنيته للزمان^{٢٦٠} والاسم عند النحويين من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال، وبنيت أوائلها على السكون، وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل؛ لأن من دأبهم أن يتدثروا بالمتحرك ويقفوا على الساكن^{٢٦١}، وهمزة الوصل من الأسماء العشرة اسم و است و ابن و ابنة و ابنم و اثنان و اثنتان و امرؤ و امرأة و ايمن^{٢٦٢} وقد تحرى الغزي بعض المعالم الرئيسية التي سلكها أشهر المفسرين في بيان همزة الوصل فقال:

قَدْ حَذَفَ الْعَجْزُ فَابِتْنِي عَلَى	تَسْكِينِ الْأَوَّلِ ثُمَّ ادْخَلَا
عَلَيْهِ هَمْزُ الْوَصْلِ فِي ابْتِدَاءِ	لِذَاكَ صَرْفَ عِلْمِ أَسْمَاءِ
سَمَى أَسَامِيَا سَمَى وَابْتَعَدَ	الْقَلْبَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ إِذْ مَا أُطْرِدَ
وَعِنْدَ مَنْدُوحِهِ أَيْ فِي النِّقْلِ	مَعَ أَنَّهُ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ

^{٢٦٠} البحر المحيط: ٢٧/١

^{٢٦١} ينظر: الكشف: ٣٣/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٣/١

^{٢٦٢} شرح الاشموني: ٨٤/٢

والفعل لأصالته في التصريف استأثر بأمور منها: بناء أوائل بعض الأمثلة على السكون، فإذا اتفق الابتداء به صدرَ بهمزة الوصل لإمكان الابتداء، ثم حملت مصادر تلك الأفعال عليها في إسكان أوائلها، واجتلاب همزة، وهذه الأسماء العشرة ليست من ذلك، فكان مقتضى القياس أن تبني أوائلها على الحركة، ويستغنى عن همزة الوصل، ولكنها شذت عن القياس لما مرّ، وكأنه لم يعتد بأيم الله؛ لأنه منقوص أيمئ، واعتد بابنم مع أنه مزيد ابن؛ لأن الزيادة توجب تعدد الصيغة كضارب من ضرب، بخلاف الحذف كدم في دمؤ، ولا يخفى^{٢٦٣} وذكر الشريف: أي بنوها كذلك تحقيقاً واستعمالاً وإن كان يعتبر تحرك أوائلها تقديراً وقياساً، وثمة خلاف مشهور بين نحاة البصرة والكوفة بشأن تحديد أصل اشتقاق الاسم فقيل أصله سمو، كما يقال: أصل ابن بنؤ. ولعلّ الحكمة في وضعها كذلك التفتن في الوضع، وتطلب الخفة فيها؛ لكثرة استعمالها في الدرج^{٢٦٤}. وتصريفه على أسماء واسامي وسمى وسميت ومجئى سمي كهذى لغة فيه، والقلب بعيد غير مطرد.

وَأَشْتَقُ عَنْدَهُمْ مِنَ السَّمَوِ	بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ أَيْ الْعَلَوِ
وَقِيلَ بَلْ مِنْ سَمَةٍ أَيْ وَسَمٍ	وَهُوَ الْعَلَامَةُ إِشْتِقَاقُ الْإِسْمِ
حَذَفْتُ الْوَاوَ عَنْهَا عَوْضًا	هَمْزَةٌ وَصَلٌ وَهُوَ غَيْرُ مَرْتَضِيٍّ
فَالْهَمْزُ لَمْ يَعْهَدْ دَخُولَهُ عَلَى	مَحذُوفٌ صَدْرَ عِلَّةٍ مِنْهُ بَدَلًا
وَقَالَ مَكِّي وَقَالَ الْكُوفِيُّ	أَظْهَرَ فِي الْمَعَانِي لَا التَّصْرِيفَ
بِعَكْسِ قَوْلِ أَهْلِ بَصْرَةَ وَقَالَ	هُنَا ابْنُ بَرَجَانَ فِي إِسْمِ ذِي الْجَلَالِ
يَخْتَارُ مَا تَقُولُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ	وَمِنْ سِوَاهُ قَوْلُ أَهْلِ الْكُوفَةِ

ويبدو أن أبا اسحاق الزجاج هو أول من ذكر اشتقاق الاسم من السمو، واستدل عليه بدليلي الجمع والتصغير، واشتقاقه من السمو بضم السين وكسرهما وهو العلو لأنه رفعة للحمى وابتعاد له ومن الضمة عند الكوفيين، وقيل أن اشتقاقه من السمة قالوا أصله وسم يسم، ثم حذفت فيه الواو وعوضت عنها همزة الوصل، ورد بأن همزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم، وهو ورد بغير^{٢٦٥}، كما إنك لا تجد في العربية اسما حذفت فاؤه وعوض همزة الوصل، وإنما عوضوا من حذف الفاء تاء التأنيث في عدة وزنة وثقة ونظائرهن^{٢٦٦} وذهب الكوفيون إلى

^{٢٦٣} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار : ١١٨/١

^{٢٦٤} حاشية الشريف ٣٣/١.

^{٢٦٥} أنوار التنزيل أسرار التأويل: ١٤/١

^{٢٦٦} الأمالي الشجرية، ٦٧/٢

أن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو وهو العلو^{٢٦٧} أنه على مذهب البصريين يكون فيه حذف اللام، وعلى مذهب لكوفيين يكون فيه حذف الفاء، والأول أكثر. وقد لاحظ العلماء في مقام الموازنة بين الرأيين أن ما ذهب إليه الكوفيون كان صحيحاً من جهة المعنى، إلا أنه فاسد من جهة التصريف، قال مكّي في إعرابه: قول الكوفيين أقوى في المعنى، وقول البصريين أقوى في التصريف^{٢٦٨}. وهنا ينبغي التفتن إلى قضية مهمة تتعلق بالموضوع، فإن العلم بلغات الاسم أمراً أدركه الغزي وأهتم به وما يدور حوله من أقوال علماء اللغة فيقول:

ثُمَّ لَعَاتُ الْأَسْمَ سَبْعَ فِي الْعَدَدِ	وَقَدْ جَمَعْتُهَا ببيت انفراد
اسْمَ بضم أوله الكسر	كَذَا سَمٍ وَثَلَّثُوا مَعَ قَصْرِ
وَقِيلَ بِالتَّثْلِيثِ فِي الْجَمِيعِ	مَا عَدَا ذَاكَ مِنَ الْمَوْضُوعِ
وَقَالَ مَنْ شَاهَدَهُ مِنْ يَنْظُمُهُ	بِسْمِ الَّذِي مِنْ كُلِّ سُورَةٍ سَمَةٌ
وَاللَّهُ أَسْمَاكَ سَمِي مَبَارَكَا	أَتَرَكُ اللَّهَ بِهِ إِثْرًا كَرًا
قَدْ وَرَدَا بِالضَمِّ ثُمَّ الْكُسْرِ	فِي ذَلِكَ الشَّعْرَ وَهَذَا الشَّعْرَ
وَمَنْ يَقْلُ بِذَا فَهَمْزُ الْوَصْلِ لَنْ	يَزِيدُهَا بِأَحْوَالِ الَّذِي سَكَنَ
وَوَضَعَ بِسْمِ اللَّهِ حِظًا بِالْأَلْفِ	فَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ لَذَا حَذْفِ

وذكر الجوهري أن في الاسم أربع لغات: اسم واسم بكسر الهمزة وضمها، وسم وسم بكسر السين وضمها^{٢٦٩}. وقال ابن يعيش: "وقد ذكر فيه لغة خامسة، قالوا: (سمى) بزنة هدى وعلى، ولا حجة في ذلك، لاحتمال أن يكون على لغة من قال (سم) ونصبه لأنه مفعول ثانٍ^{٢٧٠}. وقد أيده ابن هشام في هذا الاحتمال، لكنه صحح هذه اللغة بدليل آخر هو ما حكاه صاحب الإفصاح من قول بعضهم: ما سماء^{٢٧١}. وقال أحمد بن يحيى^{٢٧٢}: "سُمِّ بضم السين أخذه من سموت أسمو، ومن قاله بالكسر أخذه من سميث وأسمي، وعلى اللغتين" وأكد أيضاً في الاسم سبع لغات جمعتها قوماً اسم وسم أول والكسر كذا اسم وثلثوا مع قصر^{٢٧٣} قال الشاعر:

بِسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمَةٌ

^{٢٦٧} ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٦٦/١، والأنصاف في مسائل الخلاف: ٨/١ وقد ذهب ابن بركان مذهب أهل البصرة ولم اعثر على قوله

^{٢٦٨} مشكل إعراب القرآن: ٦/١.

^{٢٦٩} صحاح اللغة: ٩٨٤/٣.

^{٢٧٠} شرح المفصل: ٨٤/١.

^{٢٧١} أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٦٠/١.

^{٢٧٢} الدر المنصون: ٢٠/١.

^{٢٧٣} التيسير في علوم التفسير: ٤.

وقال الآخر:

والله أَسْمَاكَ سُمِّيَ مُبَارَكًا أَتَرَكَ اللهُ بِهِ إِثْرًا

سمع كلاً منهما بضم السين وكسرهما ولانعلم لأيهما لأوله همزة وصل مضمومه عين.
وقال الأشموني: إن في الاسم " عشر لغات منقولة عن العرب: اسم وسم وسما مثلثة، والعاشرة سماعة. وقد جمعتها في قولي^{٢٧٤} :

لغات الاسم قد حواه الحصر في بيت شعر وهو هذا الشعر
اسم وحذف همزة والقصر مثلثات مع سماعة عشر

وهذا وجه آخر من الأوجه التي تتعلق بالاسم، وأشار إليها الغزي وهي حذف
الألف خطأ من بسم الله وأن كان وضع الخط على حكم الدرج دون الابتداء تخفيفاً لكثرة
الاستعمال وطولت الباء ليكون افتتاح كلام كتاب الله بحرف معظم^{٢٧٥} .

وبالاء عنه عوضت فطالت وللتصاقها بالاسم نالت
بعد اخفاضها ارتفاع شأن مع كونها مُفْتَتَحَ الْقُرْآنِ
قَدْ أَسْنَدَ الْخُطِيبُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هو بن صالح حديثاً معناه
كُتِبَتْ عِنْدَ اللَّيْثِ بِسْمِ اللَّهِ مَعَ رفع لبائها فقال مه لكع
وغيرت معناه فينبغي إذن تطويلها نزرأ على تلك السنن

وأخرج الخطيب عن عبد الله بن صالح قال: كتبت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ورفعت الباء فطالت فأنكر ذلك الليث وكرهه وقال: غيرت المعنى يعني لأنها تصير لاما^{٢٧٦}

وَقِيلَ لَا حَذْفَ وَإِنَّمَا اتَّصَلَ بِسْمِ الْبَاءِ مَعَ تَغْيِيرِ حَصْلِ
عَيْنَ الْمَسْمِيِّ لِاسْمٍ أَنْ أُرِيدَ بِهِ الذات للشئِ وَذَا لَا يَشْتَبِه
وَأَنْ أُرِيدَ لَفْظُهُ فَهُوَ سِوَاهُ أَوْصَفَةِ وَالْأَشْعَرِيِّ قَدْ نَحَاهُ
الْقِسْمُ انْتِقِسَامَهَا مَفْصَلًا لِنَفْسِهِ وَغَيْرِهِ وَلَا وَلَا
قَالَ الْإِمَامُ بَحْثُ مَنْ فِي ذَا بَحْثٍ لشدة الوضوح نوع عن عبث
ثُمَّ التَّبَرُّكُ وَالِاسْتِعَانَةُ من الفعلِ كَانَ بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ
لَأَجْلِ ذَا مَا قَالَ بِاللَّهِ وَفِي ذلك تَمْيِيزُ لَهُ عَنْ خَلْفٍ*

والاسم أن أريد به اللفظ فغير المسمى، لأنه يتألف من أصوات متقطعة غير قارة،
وإن أريد به ذات الشئ فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ
رَبِّكَ﴾ أن يكون المراد به اللفظ لأنه كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى وصفاته عن النقائص،

^{٢٧٤} حاشية الصبان على شرح الأشموني ١ / ٨٦ .

^{٢٧٥} ينظر: الكشف ٣٥/١

^{٢٧٦} الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢١/١

يجب تنزيه الألفاظ الموضوعية لها عن الرفث وسوء الأدب أو الاسم فيه مقحم^{٢٧٧} كما في قول الشاعر:

إلى الحولُ ثم اسمُ السلامِ عليكما

وإن أريد به الصفة، كما هو رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري، انقسم انقسام الصفة عنده: إلى ما هو نفس المسمى، وإلى ما هو غيره، وإلى ما ليس هو ولا غيره، وإنما قال بسم الله ولم يقل بالله، لأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه. أوللفرق بين اليمين واليمين، وَاللَّهُ عَلَّمَ عَلَى الذَّاتِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ^{٢٧٨}.

٢. اشتقاق اسم الجلالة (الله)

لا شك أن معرفة كل ما يتعلق بلفظ الجلالة " الله " أمر مهم، والتدبر في اشتقاقه أمر أقدم قوم على تفسيره، وأختلف فيه كثيرون أهو مرتجل أم مشتق؟ وإن كان مشتقاً، فهل اشتقاقه من "أله"، أم من "وله" أم من "لاه"؟؟ وما هو أصله على كل من هذه الأوجه؟؟ وماذا جرى عليه من الحذف والإدغام حتى بلغ صورته التي هو عليها!!؟ ودراسة هذا العلم أهمية بالغة سعى إليها الغزي وبينها فقال:

والاسم والتقديس وهو الله	قَدْ قِيلَ أَنْ أَصْلَهُ إِلَه
أَسْقَطَ مِنَ الْهَمْزِ ثُمَّ أَبْدَلَا	بِالِ التَّعْرِيفِ وَبَعْدَ جَعْلَا
لِذَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ عَلَّمَا	فَالْ لِذَلِكَ النَّبَاءِ لَزِمَا

فوجد الغزي قد جمع بين الرأيين فأصل هذا اللفظ الجليل "الإله" في قول أهل الكوفة ثم حذفت الهمزة تخفيفاً فاجتمعت لامان، فأدغمت الأولى في الثانية "الله" فله "فعال" بمعنى "مفعول" أي معبود مستحق للعبادة يعبد الخلق أو يؤلهونه^{٢٧٩} وقال الآخرون مشتق ثم المرجح على بعد أن أصله إله، فحذفت الهمزة وعوض عنها الألف واللام ولذلك قيل: يا الله، بالقطع وهذه اللام لازمة وشذ حذفها^{٢٨٠}.

وَحَذَفُهُ مَعَ حَذْفِ الْجَرِّ سَمِعَا	لَا أَبُوكَ مَعَ شَذُوزِ وَقَعَا
وَفِي النِّدَاءِ وَصَلَ وَقَطَعَ عِلْمَا	وَذَهَبَ الْقَاضِي لِإِنْ الْعِلْمَا

^{٢٧٧} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٤/١

^{٢٧٨} المصدر نفسه

^{٢٧٩} وهو مذهب يونس بن حبيب، الكسائي، الفراء، قطرب، الأخفش: ينظر: أسماء الله الحسنى: ٢٣

^{٢٨٠} ينظر: أسماء الله الحسنى: ٢٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٦/١

غلب فيه وهو في الأصل صفة وَلَمْ نَرَى مُحَقِّقاً قَدْ ضَعَفَهُ
فَالْوَصْفُ لَا بَدْلَ لَهُ مِنْ اسْمٍ يَجْرِي عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ

وعند إعمال النظر برعاية وتأمل في هذا النص الاشتقاقي، نجد أن الغزي قد جعله الأصل المقدم على غيره، فقولهم أن يكون أصله "لاهِ" على وزن "فَعَلَ" ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقليل: "الله" بقول بعض العرب: "هَيَّ أَبوك" يريد: "لاه أبوك" وهو مختص بالمعبود بالحق، والإله في أصل لكل معبود، ثم غلب على المعبود بالحق^{٢٨١} فيه بحث؛ لأن المراد بالاختصاص المذكور إما الاختصاص بالغلبة، أو بالوضع العلمي، والأول لا يصح، وكذلك الثاني؛ لأن العلمية إنما تتعين إذا لم تكن صفة، وهو ممنوع. والجواب: إنه يوصف، ولا يوصف به^{٢٨٢}، فلم يكن صفة.

فلا نيفاً الموصوف هذا لزماً ومن غريب القول إن الله ما
يعرف بالذات ولكن بالصفات فليس يحتاج لذا إلى اسم ذات
فلا يضر أن يعيننا العلم ما واللام للتعظيم منه فخماً
من غير جره وقيل مطلقاً وغالب العجم بهذا انطقاً

ومن غريب ما قيل في الله أنه صفة وليس اسم ذات؛ لأن اسم الذات يعرف به المسمى، والله تعالى لا يدرك حساً ولا بديهة، ولا تعرف ذاته باسمه، بل إنما يعرف بصفاته، فجعله اسماً للذات لا فائدة في ذلك. وكان العلم قائماً مقام الإشارة، وهي ممتنعة في حق الله تعالى^{٢٨٣}.

واختلَفُوا إِنْ جَاءَ بَعْدَ مَا يَمَالُ نَحْوُ نَرَى اللَّهَ وَقَسَ بِذَا الْمِثَالِ
وَأَنَّهُ اخْتَصَّ بِمَعْبُودٍ بِحَقِّ وَكُلُّ مَعْبُودٍ بِهِ قَدْ انْطَلَقَ
إِسْمُ الْإِلَهِ لَكِنِ الْمَصُوبُ عَلَيْهِ مَعْبُودٌ بِحَقِّ غَلَبُوا
مَعَ أَنَّا لَمْ نَعْتَبِرْ إِطْلَاقَهُ الْآ عَلَى مَنْ نَعْرِفُ اسْتِحْقَاقَهُ

وذكر أبو البقاء إن الأصل في الله الألاه؛ فألقيت حركة الهمزة على لام المعرفة، ثم سكنت وأدغمت في اللام الثانية، ثم فحمت إذا لم يكن قبلها كسرة، ومنهم من يرققها على كل حال. وليس بشئ^{٢٨٤}؛ لأن العرب على خلافه كابراً عن كابر كما ذكره الزمخشري^{٢٨٥} فمنهم من يرققها ومنهم يفخمها، في أحد وجهيه: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (سورة البقرة: ٥٥)^{٢٨٦} واختلف في اشتقاقه على أقوال كثيرة فحذفها اختصاراً وتفخيم لأمه إذا انفتح ما قبله أو أنضم سنة،

^{٢٨١} ينظر: الكتاب: ٢ / ١٦٢، اشتقاق أسماء الله الحسنى: ٣٥، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ١٦

^{٢٨٢} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ١٣٣/١

^{٢٨٣} ينظر: البحر المحيط: ١ / ٢٧، الجامع لأحكام القرآن: ٧٣/١

^{٢٨٤} ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٤/١

^{٢٨٥} الكشف: ٤٢/١

^{٢٨٦} ينظر الدر المصون: ٢٨/١

وقيل مطلقاً، وحذف ألفه لحن تفسد به الصلاة، ولا ينعقد به صريح اليمين^{٢٨٧} على المرجح عند النووي وقد جاء الفرزدق الشعر وللقافية كقول الشاعر^{٢٨٨}:

ألاً لا بارك الله في سهيلٍ
إذا ما الله بارك في الرجالِ
قول الآخر^{٢٨٩}:

أقبل سيلٌ جاء من أمر الله
يحرُّ حَرَدَ الجنةِ المغلَّةِ

وقال أبو علي: همزة آلاه حذفت حذفاً من غير إلقاء، وهمزة إلاه أصل؛ وهو من آله يأله إذا عبد، فالإله مصدر في موضع المفعول؛ أي المألوه، وهو المعبود^{٢٩٠}.

وابن الصلاح قال إنه لغة
نقلها الزجاج فيما بلغه

وقال ابن الصلاح أن حذفها لغة حكاها الزجاج وغيره^{٢٩١}.

ثُمَّ الإله فاشتقاقه يرى
وقيل ما أصله بالإله بل
فيه ثلاثين من الوجوه
وذكرَ ذا يليقُ بالمطولة
فيه خلاف عندهم قد كثرا
من غيره اشتق وبعضهم نقل
معمولها يكون من توجيه
من كتب لذك نظمي أهمله

ومنهم من جعله مشتقاً من آله، وآله لفظ مشترك بين معان وهي: العبادة والسكون والتحير والفرع، فمعنى "إله" أن خلقه يعبدونه ويسكنون إليه ويتحيرون فيه ويفزعون إليه، وعلى هذا فالهمزة أصلية والألف قبل الهاء زائدة، فأصل الجلالة الكريمة الإله^{٢٩٢}. أعلم أن في الاسم الكريم نحو ثلاثين قولاً^{٢٩٣}

والأكثرُونَ أنه اسم قد حمد
وأنه لأعرف المعارف
من مضمّر وعلم أيهما
قيل وقد روى من المنام
ومن نعيم فوق وصف الواصف
قيل وما دعى الإله أحد
خط لنفسه سوى الله فلا
توحيده وغيره قد يقتضى
ليس بمشتق وهذا المعتمد
يخرج عما قيل من تخالف
أعرف ذا لسيبويه ينتمى
فقال أنه لفى إكرام
بقوله من أعرف المعارف
باسم له إلا وفيه يوجد
حظ لها فيه ويدعوها إلى
تعرضاً عند الدعا لغرض*

^{٢٨٧} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٥ / ١

^{٢٨٨} لسان العرب: ١٤٠ / ١

^{٢٨٩} من بحر الرجز في أمالي القاضي: ٧ / ١، الكشف: ٥٩١ / ٤

^{٢٩٠} التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٤

^{٢٩١} أسماء الله الحسنى: ١٥

^{٢٩٢} ينظر: الدرر المصون: ٢٥ / ١ - ٢٦

^{٢٩٣} ينظر: نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ١٢٦ / ١

*التيسير في علوم التفسير: ٤

وجوّز سيبويه أن يكون أصله لاءٌ " من لاءَ يليه: تستر واحتجب، إلا أن كثرة دوران إله في الكلام واستعمال إله في المعبود، وإطلاقه على الله رجح جانب الاشتقاق من أله قال: والحكم بأن أصله الإله ذهب إليه الأكثرون^{٢٩٤} وفي ختام هذا المبحث يظهر جلياً أن لفظ الجلالة "الله" اسم علم لله سبحانه وتعالى وأنه ليس بمشتق، وهو قول الخليل وسيبويه وأكثر الأصوليين والفقهاء^١، وهو أعرف المعارف. يحكى أن سيبويه رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: خيراً كثيراً، لجعلي اسمه أعرف المعارف^{٢٩٥}.

٣. اشتقاق (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

يكتسب الاشتقاق الأهمية البالغة في اللغة العربية، واعتبروه العرب أهم وسيلة لتكوين مفردات اللغة العربية، فألفوا الكثير من الكتب ومن هذه الكتب التي حظيت بالاشتقاق أسماء الله الحسنى ومن أشهرها "اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي" وأهتم الغزي بالاشتقاق وما تداوله اللغويون والمفسرون من اختلافات حول اشتقاق اسمه الرحمن الرحيم، وهل هما بمعنى واحد أم معنيين؟ يقول الغزي:

وَنَعَتِ الْإِلَهَ بِالرَّحْمَنِ	وَبِالرَّحِيمِ إِسْمَانِ مُشْتَقَانِ
وَلِلْمُبَالَغَةِ مَبْنِيَانِ	مِنْ رَحِمٍ الْأَوَّلِ كَالْغَضْبَانِ
وَالثَّانِي كَالسَّقِيمِ مَبْنِيَيْنِ	مِنْ غَضَبٍ أَوْ سَقَمٍ لِأَزْمِينِ
فَقِيلَ إِلَى رَحِمٍ بِالضَّمِّ رَحْمٌ	لِيَحْصَلَ الْبِنَا مِنْ فَعَلٍ لَزْمِ
وَقِيلَ بَلْ جَازَ مَعَ التَّعْدِي	بِنَاؤُهُ وَمَا خَلَا عَنْ بَعْدِ

يبدأ الغزي منظومته بأن { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } اسمان مبنيا للمبالغة من رحم^{٢٩٦}، كالغضبان من غضب، والسقم من سقيم ورحم وإن كان متعدياً لاتبنى منه الصفة المشبهة، إنه علم في الأصل لا صفة ولا علم بالغلبة التقديرية التي أدعاها الجل من العلماء؛ فلإن نقل فعل المكسور إلى فعل المضموم لا يتوقف على جعله لازماً أولاً لأنه بمجرد النقل يصير كذلك وتحصيل المناسبة بين المنقول والمنقول إليه باللزوم لعدم الاكتفاء فيها بمطلق الفعلية مما لا يخفى ما فيه^{٢٩٧}. وذكر البلقيني أنه لا يجري ظاهره على طريقة البصريين، فيما أن يكون جرى على طريقة

^{٢٩٤} المصدر نفسه: ١/١٣٢

^{٢٩٥} الدر المصون: ١/٢٤

^{٢٩٦} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١٩

^{٢٩٧} ينظر: روح المعاني: ١/١٠٥

الكوفيين، وإما أن يكون أراد أنه من مادة رحم، لا أنه مشتق منه، ولو قيل: إنه من رَحِم المصدر لم يبعد؛ لأنه يقال: رحم يرحم رحمة ومرحمة وَرَحْمًا، فهو راحم ورحيم ورحمان، وليس لنا فعل متعدد جاء منه فاعل، وفعل، وفعلان إلا رحم، وهذا دليل على عظم هذه الصفة واتساعها^{٢٩٨}.

وَحْصَصَ الرَّحْمَنُ بِالْتَّقْدِيمِ	لَأَنَّهُ أَبْلَغُ مِنْ رَحِيمٍ
فَإِنَّهُ يَخْتَصُّ بِاللَّهِ كَمَا	لِرَحْمَتِي دُنْيَا وَأُخْرَى عَمَّا
ثُمَّ الزِّيَادَةُ الَّتِي مِنَ الْمَبْنَى	دَلَّتْ عَلَى زِيَادَةٍ فِي الْمَعْنَى
فَإِنَّ مَعْنَى قَطْعِ الْمَشْدُودِ	أَبْلَغُ مِنْ مَخْفَفٍ وَأَزِيدُ
وَلِلْمُبَالَغَةِ ذَاتِ الْوِزْنَانِ	وَزَادَ بِالتَّكْرَارِ وَزْنَ فِعْلَانِ

فلم يغفل الغزي عن إيراد مسألة لغوية في التعبير عن كون { الرَّحْمَنُ } أبْلَغُ من { الرَّحِيمِ }؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قَطَعَ وَقَطَعَ؛ لأن فعيلا لمن كثر منه الفعل، وفعلان لمن كثر منه وتكرر، وذهب قطرب إلى إنهما سواء في المبالغة، وقرره الجويني بأن فعلان من تكرر منه الفعل وكثر، وفعل من ثبت منه الفعل ودام. وهذا ما ذكر في كتب اللغة أن الرحمن أرق من الرحيم. وحاصله إن معنى الرحيم ذو الرحمة، ومعنى الرحمن كثير الرحمة جداً^{٢٩٩}

وَنَقَضُوا بِحَاذِرٍ وَحَذَرٍ	لَكِنْ أَجِيبَ إِنَّ ذَاكَ أَكْثَرِي
وَلَا تَنَافٍ إِنْ رَأَيْتَ وَأَرَدًا	مِنَ الْإِنْقَاصِ الْبِنَاءِ مَعْنَى زَائِدًا
بِسَبَبِ آخَرٍ كَالِإِتِّبَاعِ	بَنَحُوا مِنْ خَصِّ بِالطَّبَاعِ

ونقضت المفاعلة بحذر فإنه أبْلَغُ من حاذر مع زيادة حروفه، فإن أجيب بأنها أكثرية فيأمر حباً بالوفاق وإن أجيب بأن ما ذكر لا ينافي أن يقع في البناء إلا نقص زيادة معنى بسبب آخر كالإلحاق بالأمور الجبلية مثل شره وإنهم فجاز أن حاذراً أبْلَغُ من حذر لدلالته على زيادة الحذر وإن لم يدل على ثبوته ولزومه فهو على ما فيه لا يصفو عن كدر لأنهم صرحوا بأنه قد كثر استعمال فاعل في الغرائز كشريف وكريم وفعلان في غيرها كغضبان وسكران فيقتضي إنه أبْلَغُ ولو من وجه أو لا فسواء.

وَذَا وَالْمُتَلَاقيَانِ	مِنَ الْإِشْتِقَاقِ كَصَدِّ صَدِيَانِ
أَتَحَدَّ أَنْوعًا فَأَمَّا حَاذَرُ	فَصَفَةُ قَدْ شَبِهَتْ وَحَاذَرُ
وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ وَذَا مُطْلَقًا	مِنَ حَيْثُ مَعْنَى لَهَا تُفَارِقَا
وَدَلَّ رَحْمَانٌ عَلَى أَصُولِ	نَعَمْ وَفَضْلُهُ الْجَلِيلِ

^{٢٩٨} ينظر: نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ١٤٦/١

^{٢٩٩} المصدر نفسه

وإن أجبب بأن القاعدة فيما إذا كان اللفظان المتلاقيان في الاشتقاق متحدي النوع في المعنى كغرث وعرثان وصد وصديان ورحيم ورحمن لا كحذر وحاذر للاختلاف فإن ذلك راجع إلى أصل واحد، وهو اسم الفاعل، كالرحمن والرحيم، بخلاف حذر وحاذر، فإن أحدهما اسم فاعل، والآخر صفة مشبهة^{٣٠٠}. وقد يرتبط المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي يقول الغزي:

ثُمَّ الرَّحِيمِ لِلدَّقِيقِ وَاللَّطِيفِ فَهُوَ لِمَعْنَاهُ تَتِمَّةٌ رَدِيفٌ
رَحْمَنُ اسْمِ الذَّاتِ أَوْ صِفَةٍ يَخْصُ لَذَا الرَّحِيمِ رَدْفَةٌ

وإما الرحيم فقد يطلق على غيره مقيداً كرحيم القلب ومنها إن الرحمن فيه معنى العموم فإنه من حصل رحمة إما الخلق على العموم والرحم من ثمار رحمة الله على الخصوص كما قيل فيما مر ومنها إن الرحمن لما دل على جلائل النعم وأوصلها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها، فيكون كاللتممة والرديف وعليه أقتضى في الكشف أو للمحافظة على رؤوس الآي^{٣٠١}.

وَقِيلَ بَلْ مَعْنَاهُمَا قَدْ إِسْتَوَى كَمَا أَبُو عُبَيْدَةَ ذَاكَ رَوَى
وَحَافِظُوا بِذَلِكَ التَّقْدِيمَ عَلَى وَفَاقِ الْآيِ مِنَ الرَّحِيمِ

وقيل الرحيم أكثر مبالغة، قال أبو حيان^{٣٠٢}: "والذي يظهر أن جهة المبالغة مختلفة، فلذلك جمع بينهما، فلا يكون من باب التوكيد. فمبالغة فعلان مثل غضبان وسكران من حيث الامتلاء والغلبة، ومبالغة فعيل من حيث التكرار والوقوع بمحال الرحمة، ولذلك لا يتعدى فعلان، ويتعدى فعيل"

وذكر أبو عبيدة قد بينون الكلمتين من أصل واحد لمعنى واحد^{٣٠٣} وقيل: ليس بناء فعلان كفعيل، فإن فعلان لا يقع إلا على مبالغة الفعل نحو قولك: رجل غضبان، للممتلئ غضباً. وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول^{٣٠٤}. وذهب بعض العلماء أن اسمه "الرحمن الرحيم" لا

اشتقاق له كما بيناه سابقاً في لفظ الجلالة "الله" يقول الغزي:

وَقِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ لَا اشْتِقَاقَ لَهُ بَلْ هُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْمُرْتَجَلَةُ
قِيلَ وَالْإِشْتِقَاقُ لِلرَّحْمَنِ جَاءَ مِنَ الْخَيْرِ الْقُدْسِيِّ مَعَ خَرَجَا
وَهُوَ أَنَا الرَّحْمَنُ قَدْ خَلَقْتُ الرَّحْمَ الرَّحْمَى لَهَا اشْتَقَتْ
إِسْمًا مِنْ اسْمِي الْقُرْطَبِيِّ نَقْلًا أَنَّهُ نَصٌ فِي اشْتِقَاقِهِ فَلَا

^{٣٠٠} ينظر: روح المعاني: ١٠٥/١

^{٣٠١} ينظر: الكشف: ٤٥/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٠/١

^{٣٠٢} البحر المحيط: ٢٨/١

^{٣٠٣} اشتقاق أسماء الله: ٣٨

^{٣٠٤} الجامع لأحكام القرآن: ٧٣/١

معنى لذا الخلاف قلت لا أرى ذلك نصاً بل دليلاً ظاهراً*

فقال بعضهم: لا اشتقاق له لأنه من الأسماء المختصة به سبحانه، ولأنه لو كان مشتقاً من الرحمة لاتصل بذكر المرحوم، فجاز أن يقال: الله رحمن بعباده، كما يقال: رحيم بعباده. وأيضاً لو كان مشتقاً من الرحمة لم تنكره العرب حين سمعوه، إذ كانوا لا ينكرون رحمة ربهم، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ {الفرقان: ٦٠} قال ابن العربي: إنما جهلوا الصفة دون الموصوف، واستدل على ذلك بقولهم: وما الرحمن؟ ولم يقولوا: ومن الرحمن؟ قال ابن الحصار: وكأنه رحمه الله لم يقرأ الآية الأخرى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ وذهب الجمهور من الناس إلى أن (الرحمن) مشتق من الرحمة مبني على المبالغة؛ ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها؛ فلذلك لا يثنى ولا يجمع كما يثنى (الرحيم) ويجمع^{٣٠٥} ومما يدل على الاشتقاق ما أخرجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته" وهذا نص في الاشتقاق، فلا معنى للمخالفة والشتقاق، وإنكار العرب له لجهلهم بالله وبما وجب له^{٣٠٦} وأجلها جليلها وقيل في الأسماء الثلاثة إنها ليست عربية وإنما هي معرفة لأنها بالمعجمة وموقيت بالسرياني والعبراني في بسم الله الرحمن الرحيم^{٣٠٧}. وقد وجد بعض المستشرقين مرتعاً خصباً في هذه الأقوال التي أثبتت حول عربية (الرحمن) أمثال المستشرق نولدكه فزعم أن كلمة الرحمن غير عربية، واعتبر أن ورودها في الشعر الجاهلي دليل قاطع على النحل والتحريف والتزييف وإثبات التلاعب فيه، وذلك لأن هذه الكلمة إسلامية استحدثت في الإسلام ولا يمكن أن ترد في شعر الجاهلي^{٣٠٨} وفي ختام هذا المبحث يظهر جلياً أن اسم الرحمن خاص بالله وحده لا يشركه فيه أحد، وهو مشتق من الرحمة، وتدحض المزاعم التي أثبتت حول هذا الاسم من أنه غير مشتق أو أنه عبري.

^{٣٠٥} ينظر: الجامع لاحكام القرآن: ٧٣/١

*التيسير في علوم التفسير: ٤

^{٣٠٦} ينظر: معجم المفهرس لألفاظ الحديث: ١٥٨/٣ الترمذي: ٣٤٨/١

^{٣٠٧} ينظر روح المعاني: ١١٥/١

^{٣٠٨} تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي: ٤١٨/٥

٤. {وَمِنَ النَّاسِ}

قيل إن الناس أصله من إنسان وأنس وأناسي أو نوس أو أناس يقول الغزي:

وَشَدَّ قَوْلَهُمْ عَلَى الْإِنْسَانِ	شَاهَدُ هَذَا قَوْلَهُمْ أَنْاسِي
أَنْسَ وَإِنْسَانٍ وَالِاشْتِقَاقُ مِنْ	أَنْسٍ لِاسْتِنَاسِهِ بِمَا قَرَنَ
مِنْ جَنْسِهِ بِهِ وَقِيلَ أَنْسَا	ظَهَرَا وَأَبْصَرَ قِيلَ نَوْسَا
مَنْ أَصْلُهُ مِنْ نَاسٍ أَيْ تَحْرَكَ	أَوْ نَسَى حَيْثُ إِشْتِقَاقُ ذَلِكَ
مِنْ بَعْدِ قَلْبٍ أَحْرَفَ نَسِيَانٍ	شَاهَدَ ذَلِكَ إِنْسِيَانٍ
تَصْغِيرِ إِنْسَانٍ وَقَدْ سَمَوْا بَشَرَ	لِبَشَرِهِمْ لَهُمْ بَدَا وَمَا أُسْتَتَرَ
نَظِيرَ هَذَا الْجَنِّ سَمَوْا جَنَّا	لِلْإِنْسَانِ وَالْحَقَاءِ عَنَا*

والناس أصله عند سيبويه والفراء إنسان وأنس وأناسي فحذفت الهمزة حذفتها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يُجَمَّع بينهما. وقوله^{٣٠٩}: مجزوء الكامل:

إِنَّ الْمَنَايَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْإِنْسَانِ الْآمِنِيَا

شاذ^{٣١٠} وهو اسم جمع لإنسان وإنسانة وذكر أبو حيان اسم جمع بنى آدم وقالوا ناس من الجن وهو مجاز^{٣١١} كرجال، إذ لم يثبت فعال في أبنية الجمع. مأخوذ من أنس لأنهم يستأنسون بأمثالهم، أو آنس بمعنى أبصر؛ لأنهم ظاهرون مبصرون، ولذلك سمووا بشراً أراد أن بشرتهم ظاهرة، وبشرة غيرهم مستترة بصوف، أو ريش، أو غيره^{٣١٢} كما سمي الجن جنأً لاجتنانهم^{٣١٣}. وقال الكسائي أن أصل الناس ينوس نوساً إذا تحرك^{٣١٤} وجاء اشتقاق الناس من النوس في العين، إذ يقول: "النّوس: تذبذب الشيء. ناس ينوس نوساً، وأصل الناس، أناس، إلا أن الألف حذفت من الاناس فصارت ناساً"^{٣١٥} وجاء في المفردات رأي مقارب للخليل، إذ قال: "الناس قيل أصله أناس فحذف فاؤه لما ادخل عليه الألف واللام، وقيل أصله من ناس ينوس إذا اضطرب"^{٣١٦} وأورد الطبرسي رأياً مماثلاً لما تقدم، إذ يقول "الناس مأخوذ من النوس وهو الحركة، وتصغيره نويس، ووزنه فعل، وقيل: أخذ من الظهور فسُمي ناساً وإنساناً لظهوره

^{٣٠٩} لا يعرف قائله

^{٣١٠} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧٧/١

^{٣١١} ينظر: البحر المحيط: ٧٧/١

^{٣١٢} ينظر: نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٣٦٣/١

^{٣١٣} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧٧/١

^{٣١٤} ينظر: البحر المحيط: ٧٧/١

^{٣١٥} العين: ٣٠٣/٧

^{٣١٦} مفردات ألفاظ القرآن: ٨٢٨

وإدراك البصر إياه"^{٣١٧} وقال آخرون أصله شيء من النسيان عن ابن عباس "سُمِّي الإنسان إنساناً، لأنه عُهد إليه فنسي" أخرجه الطبراني.^{٣١٨}، ويدل عليه قولهم إنسان تصغير نسيان، وقول بعضهم ذكر الناس عند ذكر المنافقين المتزددين بين الإتيان بالطرفين بلفظ الناس لظهور معنى النوس فيهم لاضطرابهم بين الحالين؛ لأن النوس هو حركة الشيء اللطيف المعلق في الهواء كالخيوط المعلق الذي ليس في طرفه الأسفل ما يثقله فلا يزال مضطرباً بين جهتين، ولم يظهر هذا المعنى في الفريقين لتحيزهم إلى جهة واحدة^{٣١٩}.

٥. آدم

تعددت الآراء في اشتقاق اسم (آدم) عليه السلام يقول الغزي:

وآدم اسم أعجمي علما	لم ينصرف والعلتان فهما
كقولهم شالخ أو كآزرا	أو قالغ أو عابر أو كآزرا
أو من أديم الأرض أو أدومه	بالفتح أو من أدمة مضمومة
وذاك نوع سمرة أو آدم	أي أتفاق اشتقاق الاسم

اختلف اللغويون في اشتقاق ووزن ومعنى آدم فقليل ءآدم اسم أعجمي غير مشتق ووزنه فاعل كفظائره نحو كآزر وشالخ وإنما منع من الصرف للعلمية والعجمة الشخصية^{٣٢٠}، أو إنه مشتق من الأدمة أو الأدمة بالفتح بمعنى الأسوة، أو من أديم الأرض^{٣٢١} وقيل أن آدم من الأدم من الأديم وهو جلدة الأرض التي منها جسمه، وخط ما فيه من أديم الأرض وهو اسمه الذي أنبأ عنه لفظ آدم^{٣٢٢} وقد ذكر الخليل بأن: أديم كل شيء: ظاهر جلده، وأدمة الأرض وجهها، وقيل: سمي آدم- عليه السلام- لأنه خلق من أدمة الأرض، وقيل: بل من أدمة جعلت فيه^{٣٢٣}.

أو هو من أدمة أي أسوة	بفتحيتين والمراد قدوة
كما من الدرس يقال إدريس	كذا من الأبلas قيل إبليس
وليس ذا يخلو من اعتساف	لما بها من فقد الانصراف
إلا بأن يقال بإتفاق	لغتهم في معنى الاشتقاق

^{٣١٧} مجمع البيان: ٤٥/١

^{٣١٨} المعجم الضغير: ١٤٠/٢ ح (٩٥٠)

^{٣١٩} ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٠٠/١-١٠١

^{٣٢٠} ينظر: الدر المصون: ٢٦٢/١

^{٣٢١} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٣٧/١

^{٣٢٢} نظم الدرر: ٢٤١/١

^{٣٢٣} العين: ٨٨/٨

أو من الأدم أو الأدمة بمعنى الألفة، تعسف كاشتقاق إدريس من الدرس، ويعقوب من العقب، وإبليس من الإبلال والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلاً يرفعه إلى الذهن مع الألفاظ والصفات والأفعال، واستعماله عرفاً في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركباً أو مفرداً مخبراً عنه أو خبراً أو رابطة بينهما^{٣٢٤}.

وكونه من الأديم أخرجاه	البيهقي وشيخه وصحاحه
وابن جرير كذا الغرياني	وابن أبي حاتم ذو الإتيان
وعن علي وابن مسعود رواه	ابن جرير الطبري وارتضاه

أما القرطبي فيشير إلى إن آدم من أديم الأرض فيقول: آدم مشتقة من أديم الأرض، قال سعيد بن جبير: إنما سمي آدم، لأنه من أديم الأرض^{٣٢٥} وقد أورد ابن دريد في كتابه الاشتقاق لفظة آدم إذ قال: "واشتقاق آدم من شيئين: إما من قولهم: رجل آدم بين الأدمة وهي سمرة كدرة، أو تكون من قولهم: ظبي آدم، وحمل آدم، والآدم الطباء الطويل القوائم، والعنق الناصع بياض البطن، المسكي الظهر، وهي طباء السفوح، وقد جمعوا: آدم الطباء أدمان"^{٣٢٦}

وخلق الله تعالى آدم	من قبضة قبضها من كل ما
من الأرض من أديمها فجاء	نبوة مثلها حوت أجزاء
ذات اختلاف جاء بالمعنى الذي	ذكرته لأحمد والترمذي
مصححا له كذا الطبري	ابن جرير وكذا ابن المنذر

أما ابن الأنباري فقد نقل في الزاهر رأياً لأبن عباس عن اشتقاق آدم قال فيه: "قال ابن عباس: آدم مأخوذ من أديم الأرض"^{٣٢٧} وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: {خلق الله عز وجل آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء ولده على قدر الأرض منهم الأسود والأبيض والأحمر والسهل والحزن والخبيث والطيب}^{٣٢٨} وقد عدّ قطرب بأن آدم ليس من أديم الأرض، مخالفًا بذلك العلماء، إذ يقول: "لا يصح في العربية أن يكون آدم مأخوذ من أديم الأرض، لأنه لو كان كذلك لكان منصرفاً؛ لأنه يكون فاعلاً بمنزلة خاتم وطابق"^{٣٢٩} وعلى هذا فإن قطرب قد أخطأ؛ لأن آدم على ما قال النبي ﷺ مأخوذ من أديم الأرض وهو صحيح في العربية. فقال ليس أعجمياً مثلما قال الجواليقي ذا في آدم

^{٣٢٤} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١٣٧

^{٣٢٥} الجامع لأحكام القرآن: ١/١٩٥

^{٣٢٦} الاشتقاق: لابن دريد: ١/٧١

^{٣٢٧} الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/٣٣٣

^{٣٢٨} المصدر نفسه

^{٣٢٩} المصدر نفسه

* التيسير في علوم التفسير: ٣٥

والاسم باعتبار الاشتقاق ما كان علامة لشيء وسما
يرفعه للرهن من مقال ومن صفات ثم من أفعال*

وأما ما ذهب إليه المتأخرون من إن اشتقاق آدم من شيئين: إما من قولهم: رجل آدم بين الأدمة وهي سمرة كدرة، أو تكون من قولهم: ظبي آدم وجمل آدم. والادم من الأطباء: الطويل القوائم والعنق الناصع بياض البطن المسكي الظهر^{٣٣٠} وبهذا فقد تعددت الآراء في اشتقاق لفظة آدم وعلى الرغم مما ذكر من الآراء، إلا أن اشتقاقها من أدمة الأرض وجهها وهو الغالب في آراء العلماء لاتفاقهم عليه، وقد يسمى أبو البشر بذلك، لأن جسده من أديم الأرض، وقيل لسمرة في لونه، يقال رجل آدم نحو أسمر^{٣٣١}.

^{٣٣٠} ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٧٠.

^{٣٣١} المصدر نفسه

الفصل الثاني

الأبنية

هي جمع بناء ويُقصد بها هيئة الكلمة من حركة وسكون وعدد حروف وترتيب^١. وفي العربية أبنية كثيرة ومختلفة من فاعل ومفعول وفعل ومفعول وغيرها من الأبنية الأخرى.

١. أبنية الأفعال

المقصود بالاحتمال الصرفي هو ما يحتمله الأوزان من معاني، أو ما تحتمل الألفاظ من أوزان بحسب القرائن الموجودة في الكلام. ففي اللغة ألفاظ تردّ على أوزان مخصوصة إلا أن هذه الأوزان تحتمل معاني متعددة. وأن ترتيب أبنية الفعل الثلاثي لدى التراث اللغوي كما حسب العدد المضاف من الحروف وهي لديهم، المزيدة بحرف (أفعل، وفعل، وفاعل) والمزيدة بحرفين (تفعل، وتفاعل، وانفعل، وأفعل، وأفعل) والمزيدة بثلاثة حروف (استفعل، وافعول وأفعال)^{٣٣٢} وأما المستشرقون فكان ترتيبهم لديهم كالتالي: (فعل، فاعل، أفعل، تفعل، تفاعل، انفعل، افتعل، أفعل، واستفعل، وأفعال، افعول)^{٣٣٣}. ولكثرة هذه الأفعال في منظومة (التيسير في علوم التفسير)، ساكتفي بهذا القدر من الأمثلة.

^{٣٣٢} شرح المفصل: ٤/٤٣٤

^{٣٣٣} W. wright: A Grammar of the Arabic Language. Third edition, university press: 31

١. الفعل الثلاثي المجرد

ذكر علماء الصرف إن بناء (فعل)، ورد في اللغة لمعان كثيرة لا تحصى لذلك لم يحاولوا استقصاءها كاملة^{٣٣٤}.

لَقُوا

{لاقوا} وهي فاعل بمعنى الفعل المجرد، وهو أحد معاني فاعل الخمسة^{٣٣٥}، يقول الغزي:

قُلْ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا
يُقَالُ لَاقُوا وَلَقُوا أَيُّ لِقْيَا
إِذْ ضَمَّهَا لِلْقَافِ قَبْلَ نَقْلِهَا

أَيُّ صَادِقُوا وَاسْتَقْبَلُوا مِنْ يُؤْمِنُ
سَكَتِ الْيَاءِ كَذَا مِنْ لَاقِيُوا
فَحُذِفَتْ لِسَاكِينِ اسْتَشْقَلَا*

اللقاء استقبال الشخص قريباً منه، والفعل منه لقي يلقى، وقد يقال: لاقى، وهو فاعل بمعنى الفعل المجرد، وسمع ل(لقي) أربعة عشر مصدراً، قالوا: لقي: لقياً ولقية ولقاءً ولقاءً ولّقى ولقى ولقياءً، ولقيانا ولقيانه وتلقاء^{٣٣٦}.

وأصله: لقيوا بكسر القاف وضم الياء فسكنت الياء لثقل الضمة عليها، ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وحركت القاف بالضم تبعاً للواو وقيل: نقلت ضمة الياء إلى القاف بعد تسكينها، ثم حذفت وقرأ ابن السمين^{٣٣٧}: (لاقوا) بألف بعد اللام وفتح القاف وضم الواو، وهو هنا بمعنى فعل المجرد وضمت الواو في (لاقوا) لملاقاتها للسالكين بعدها. ولم يردوا الكلمة المحذوفة لعروض التحريك في الواو^{٣٣٨}.

ثم يذكر بعد ذلك أنه سمع للقي أربعة عشر مصدراً، وذكرها جميعاً وهي^{٣٣٩} :
 لقياً، ولقية، ولقاءة، ولقى، ولقى، ولقاء، ولقاءة، ولقياً، ولقياً، ولقياً،
 ولقيانة، ولقياً، ولقيانة وتلقاء .

آمن

آمن فعل ثلاثي مجرد مأخوذ من آمن الثلاثي، يقول الغزي في معنى آمن:
وصلة الذين قول يُؤْمِنُونَ
إِذْ رَادِفُ التَّصَدِيقِ لِلْإِيمَانِ
بِالْغَيْبِ وَالْقَصْدُ بِهِ يُصَدِّقُونَ
أَوْ مِنْ أَمَانَةٍ وَكُلُّ رَجَعَا
وَهُوَ لِمَعْنَى الْإِعْتِرَافِ ضَمْنَا
وَالْأَصْلُ إِنَّهُ مِنَ الْأَمَانِ
عَدِي بِالْبَاءِ كَذَا بِاللَامِ
إِلَى الطَّمَأْنِينَةِ أَنْتَى وَقَعَا
ثُمَّ الْوَثُوقُ فَلَذَا كَمَا هُنَا
وَوَقَعَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ
كَمَا بِالْإِشْرَادِ غَدَتْ مَذْكُورَةٌ*

^{٢٣٤} شرح المفصل ٤/٤٢٥، وشرح الشافية ١/٧٠، ودروس التصريف ٦٢-٦٣.

* التيسير في علوم التفسير: ٢١

٢٣٥ البحر المحيط: ١/٩٢

٢٢٦ المصدر نفسه

٣٣٧ أحد القراء، له قراءة شاذة منقطعة السند، قاله أبو عمرو الداني، وغيره.

٣٣٨ المجيد في إعراب القرآن المجيد: - دراسة وتحقيق د. عبد الرزاق أحمد الأحماني، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد : ٨٧.

المصدر نفسه ٣٣٩

يؤمنون: وهو مضارع (آمن) بمعنى: صدق و (آمن) مأخوذ من (آمن) الثلاثي، فالهمزة في (آمن) للصيرورة، نحو: (أعشب المكان) أي: صار ذا عشب أو لمطاوعة الفعل، نحو: (كبه فأنكب)^{٣٤٠}.

٢. المضعف الثلاثي: (فعل)

وفيد هذا البناء المعاني الآتية: (التعدية-التكثير والمبالغة- نسبة المفعول إلى أصل الفعل- الصيرورة-السلب-التوجه نحو ما أخذ الفعل منه- اختصار الحكاية)^{٣٤١} يقول الغزي:

وَيَكْذِبُونَ لَكُفًا وَشِدْدًا وَغَيْرُهُمْ لَكَثْرَةً قَدْ وَرَدَا
أَوْ لِلْمَبَالِغَةِ وَالتَّكْثِيرِ يَجِيءُ مِثْلَ مَوْتِ حَمِيرِي*

وقرأ الكوفيون^{٣٤٢}: (يكذبون) بالفتح والتخفيف، والباقون بالضم والتشديد. و يكذبون مضارع: كذب بالتشديد، وله معان كثيرة: الرمي بكذا، ومنه الآية الكريمة. والتعدية نحو: (فرحت زيدا). والتكثير نحو: قطعت الاثواب. والجعل على صفة نحو: قطرته أي: جعلته مقطرًا، ومنه:^{٣٤٣}

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا

والتسمية نحو: فسقته أي: سميته فاسقا. والدعاء له نحو: . سقيته أي: قلت له سقاك الله. أو الدعاء عليه نحو: عقرتة أي: قلت عقرا لك والإقامة على الشيء نحو: مرضته. والإزالة نحو: قذيت عينه أي: أزلت قذاها. والتوجه نحو: شرق وغرب أي: توجه نحو الشرق والغرب. واختصار الحكاية نحو: آمن قال: امين. وموافقة تفعل و فعل مخففا نحو: ولى بمعنى تولى، وقدر بمعنى قدر. والإغناء عن تفعل و فعل مخففا نحو: حمر أي: تكلم بلغة حمير، قالوا: من دخل ظفار حمر وعرد في القتال هو بمعنى عرد مخففاً وأن لم يلفظ به^{٣٤٤}. يَجِيءُ مِثْلَ مُوتَتْ حَمِيرِي

^{٣٤٠} الباب في علوم الكتاب: ٢٨٠/١.

* التيسير في علوم التفسير: ١٩

^{٣٤١} ينظر: الكتاب: ٢٣٥-٢٣٧. شرح الشافية: ٩٢/١-٩٣، ودروس التصريف: ٧٣-٧٤.

* التيسير في علوم التفسير: ١٩

^{٣٤٢} وبها قرأ: عاصم وحمزة والكسائي. ينظر: الحجة للفراء السبعة ٣٢٩/١ وإتحاف فضلاء البشر: ١٧٠/١

^{٣٤٣} البيت لعمر بن معد يكرب. ديوانه: ١٦٧.

^{٣٤٤} الباب في علوم الكتاب: ٣٤٣/١-٣٤٤.

٣. الفعل الثلاثي المزيد بحرف

فاعل - خادع

يرى النحاة والصرفيون أن هذا البناء يأتي للدلالة على المعاني الآتية: (المشاركة - التكثير نسبة ما أخذ منه الفعل إلى المفعول - فاعل بمعنى فعل^{٣٤٥}، كما في يخادعون يقول الغزي:

يُخَادِعُونَ اللَّهَ جَلَّ وَالدِّينَ	قَدْ أَمْنُوا وَالخَدْعُ حُدَانٌ تَبِينُ
وَخَادِعٌ وَخَدْعٌ قَدْ أَوْهَمَا	حَارِسُهُ إِقْبَالُهُ وَرَبَّمَا
خَرَجَ مِنْ بَابٍ يَكُونُ أَبْعَدًا	مَنْ الَّذِي مِنْهُ إِلَيْهِ قَصْدًا
إِنَّ الْمَرَادَ يُخَادِعُونَ كَمَا	بِهِ قَرِئَ يَخْدَعُونَ*

فقد وجهت قراءة يخادعون توجيهاً دلاليّاً يخدم فكرة عدم تضمن الفعل لزيادة تغيير المعنى، كما ذهب إلى ذلك الزمخشري، الذي حمل خادع على المبالغة لا المشاركة^{٣٤٦}، فمعنى يخادع: أي يوهم صاحبه بخلاف ما يريد به المكروه وفاعل له معان خمسة: المشاركة المعنوية نحو: ضارب زيد عمراً، وموافقة المجرد نحو: جاوزت زيدا، أي: جزته، وموافقة أفعال متعدية نحو: باعدت زيدا وأبعدته، والإغناء عن أفعال نحو: وأريت الشيء، وعن المجرد نحو: سافرت، وقاسيت، وعاقبت. والآية: فاعل فيها يحتمل المعنيين الأولين. أما المشاركة فالمخادعة منهم لله تعالى...، ومخادعة الله إياهم من حيث إنه أجرى عليهم أحكام المسلمين في الدنيا، ومخادعة المؤمنين لهم، كونهم امتثلوا أمر الله تعالى فيهم. وأما كونه بمعنى المجرد، فيبينه قراءة^{٣٤٧} ابن مسعود وأبي حيوة^{٣٤٨}: (يخدعون). وقرأ^{٣٤٩} أبو عمر والحرميان^{٣٥٠}: (وما يخادعون) كالأولى والباقون: (وما يخدعون) فيحتمل أن تكون القراءتان بمعنى واحد، أي: يكون (فاعل) بمعنى (فعل)، ويحتمل أن تكون المفاعلة على بابها، أعني صدورهما من اثنين، فهم يخادعون أنفسهم، حيث يبنونها الأباطيل، وأنفسهم تخادعهم تمنيههم ذلك، فكأنها محاورة بين اثنين، ويكون هذا قريب من قول الآخر^{٣٥١}:

^{٣٤٥} ينظر: شرح الشافية: ٩٦/١-٩٧، دروس التصريف: ٧٤.

* التيسير في علوم التفسير: ١٨.

^{٣٤٦} الكشف: ١٧٤/١-١٧٥.

^{٣٤٧} ينظر: الدر المصون: ١٢٦/١.

^{٣٤٨} هو شريح بن يزيد، أبو حيوة، الحضرمي، الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام، توفي سنة (٢٠٣هـ). ينظر غاية النهاية: ٣٢٥/١.

^{٣٤٩} ينظر: الحجة للقراء السبعة ٣١٢/١، وإتحاف فضلاء البشر: ١٧٠/١.

^{٣٥٠} الحرميان من القراء السبعة هما ابن كثير ونافع.

^{٣٥١} ينظر: الدر المصون: ١٢٧/١.

لم تدر ما لا ولست قائلها
عمر ك ما عشت آخر الأبد
ولم تؤامر نفسك ممتريا
فيها وفي أختها ولم تكد

قال الزمخشري^{٣٥٢}: "الاقتصار ب خادعت على وجهه أن يقال: عني به فعلت إلا إنه على وزن فاعلت لأن الزنة في أصلها للمبالغة، والفعل متى غولب فيه جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب، لزيادة قوة الداعي إليه"، ويعضده قراءة أبي حيوة المتقدمة^{٣٥٣}.

الفعل الثلاثي المزيد بحرفين

افتعل

ومضارعه (يفتعل)، قال النحاة والصرفيون: إن هذا البناء يجيء للدلالة على المعاني الآتية (المشاركة - المطاوعة - الإتحاذ - المبالغة والتكثير - التكلف...) ^{٣٥٤} وذكر سيبويه إنه قد يبنى على (افتعل) ما لا يراد به شيء من ذلك، كما بنوا هذا على أفعلت وغيره من الأبنية ^{٣٥٥}.

وَالْمُتَّقُونَ الْمُهِتَدُونَ فَالْمُرَادُ	إِنَّ هِدَاهُمْ اسْتَمَرَّ فِي إِزْدِيَادِ
ثُمَّ الْوَقَايَةُ هِيَ الصِّيَانَةُ	مِنْ لُغَةٍ وَشَاعَ فِي الدِّيَانَةِ
ثُمَّ الْوَقَايَةُ بِكَسْرِ الْوَاوِ	وَالْفَتْحِ كَالضَّمِّ رَوَاهُ رَاوِي
وَالْمُتَّقَى شَرعًا لِنَفْسِهِ يَاقِي	عَنْ ضَرَرٍ مِنْ كَفَرٍ أَوْ مَفْسُقٍ
ثُمَّ تَوْقِي كُلِّ مَا قَدْ أَشْغَلَ	سَرًا عَنِ الْإِلَهِ جَلَّ وَعَلَا
وَفَسَّرُوا التَّقْوَى هُنَا بِالْأَوْجِهِ	جَمِيعِهَا لِلْمُبْتَدَى وَالْمُنْتَهَى
وَمِنْ عَدَا بَيْنَهُمَا وَهُوَ الْكَثِيرُ	وَهُوَ إِلَى الثَّالِثِ رُبَّمَا يَصِيرُ*

المتقين: جمع متق و متق من اتقى - يتقي، وهو مفتعل من الوقاية ول افتعل اثنا عشر معنى: الإتحاذ نحو: اتقى. والتسبب نحو: اعتمل. وفعل الفاعل بنفسه نحو: اضطرب. والتخير نحو: انتخب والخطف نحو، استلب. ومطاوعة أفعل نحو: انتصف. ومطاوعة فعل نحو: عممته فاعتم. وموافقة تفاعل و تفعل و استفعل نحو: احتور، واقتسم، واعتصم بمعنى: تحاور، وتقسم، واستعصم. وموافقه المجرد نحو: اقتدر بمعنى: قدر. والإغناء عنه نحو: استلم الحجر لم يلفظ له بمجرد^{٣٥٦}.

^{٣٥٢}الكشاف: ١٧٣/١

^{٣٥٣}الباب في علوم الكتاب: ٣٣٧/١-٣٣٨.

^{٣٥٤}ينظر: الكتاب: ٢٣٨-٢٣٩، وشرح الشافعية: ١٠٨-١٠٩ ودروس التصريف: ٧٦.

^{٣٥٥}الكتاب: ٧٤/٤.

*التيسير في علوم التفسير: ١١-١٢

^{٣٥٦}الباب في علوم الكتاب: ٢٧٢/١-٢٧٣.

الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف

استفعل

استفعل بكسر الهمزة سكون السين وفتح التاء وسكون الفاء وفتح العين واللام، مضارعه (يستفعل) بفتح الياء وسكون السين وفتح التاء وسكون الفاء وكسر العين، وهذا البناء هو الأول من أبنية الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، وقد زيدت (الهمزة) و(السين) في أوله، قال سيبويه: "وتلحق السين أولاً والتاء بعدها ثم تسكن السين فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ويكون الحرف على (استفعل . يستفعل)"^{٣٥٧}.

ونلاحظ أن السين لاتلحق أولاً في الفعل الا في هذا البناء، قال المازني: "وتلحق السين أولاً والتاء ثانياً، وتكون السين ساكنة فتلزمها ألف وصل، ويكون الفعل على (استفعل)، ولاتلحق السين أولاً إلا في (استفعل) ولا التاء ثانية وقبلها زائد إلا في هذا"^{٣٥٨}.

والملاحظ أن هذا البناء يأتي متعدياً وغير متعد، قال ابن جني: "أعلم أن (استفعلت) يجيء على ضربين: متعد، وغير متعد، فالمتعد نحو: (استحسن) الشيء و(استقبحته)، وغير المتعدي نحو: (استقدمت) و(استأخرت)"^{٣٥٩}. يقول الغزي:

ثم معاني استفعل اثنا عشر ولكن الطلب منها إشتهراً*
ذكر الصرفيون ان بناء (استفعل) يأتي للدلالة على المعاني الآتية:

- (١) الطلب كقولك: (استغفرت الله)، أي: سألته المغفرة.
- (٢) الوجود على صفة نحو: (استكرمت الرجل)، أي: وجدته كريماً.
- (٣) التحول والصيرورة، أي: انتقل الشيء من حال الى حال، نحو: (استحجر الطين)، أي تحول الى حالة الصلابة.
- (٤) اختصار المركب، نحو: (استرجع) إذ قال: إنا لله وإنا اليه راجعون.
- (٥) الاتخاذ، نحو: (استلام الرجل)، اتخذ لأمة الحرب وهي أداًتها.
- (٦) الاعتقاد، نحو: (استحسن كذا) أي: اعتقدت حسنه.
- (٧) المطاوعة، نحو: (أحكمته فاستحكم).
- (٨) وقد يجيء (استفعل) بمعنى (فعل)، وذلك نحو: (قر) و(استقر).

^{٣٥٧} الكتاب ٢٨٣/٤.

^{٣٥٨} المنصف ١/٧٧، وينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية/٦٩٠٦٨.

^{٣٥٩} المنصف ١/٧٧.

*التيسير في علوم التفسير: ٧.

(٩) تكلف الامر: وهو موافق لهذا الاستخدام ل (تفعل) والفاعل فيه يحاول ان يحقق الصفة التي يفيدها الفعل نحو: (استكبر) بمعنى (تكبر).

(١٠) الحينونة والاستحقاق، وذلك أن يقارب الفاعل أو أن مايدل عليه الفعل فيستحق أن يقع عليه الفعل، وذلك نحو: (استرقع الثوب)، أي: استحق الثوب أن يرقع، إذ حان وقت ذلك.

(١١) وقد يجيء بمعنى (أفعل) وذلك نحو: (استجاب) أي: (أجاب).

(١٢) وقد جاء (استفعل) من غير أن يكون له فعل ثلاثي مجرد، وذلك نحو: (استخيل الموضع)^{٣٦٠}.

استقام- استفعل

وكرر الضمير للتنصيص	بأنه المقصود بالخصوص
بالاستعانة وبالعبادة	وإن كل جملة مراده
ثم على استعانة قد قدما	عبادة للآي أو ليعلمًا
أنه قد شرع من العبادة	فالاستعانة غدت مراده
وذلك اسم فاعل من استقام	والسين لا لطلب فهو كقام
ثم القيام فانتصاب واستوا	خال من اعوجاج ومن التوا*

قال أبو حيان^{٣٦١}: "استقام: استفعل بمعنى الفعل المجرد من الزوائد، وهذا أحد معاني استفعل، وهو أن يكون بمعنى الفعل المجرد، وهو قام، والقيام هو الانتصاب والاستواء من غير اعوجاج" وقال أبو البقاء^{٣٦٢}: "مستفعل هنا بمعنى فعيل؛ أي الصراط القويم، ويجوز أن يكون بمعنى القائم؛ أي الثابت"

وكرر الضمير للتنصيص على أنه المستعان به لا غير، وللتنصيص على كلامي تخصيص المعبود برأسه وقرنت العبادة بالاستعانة جمعا منها تتقرب به إلى الله، فإنه كان يحتمل أن يكون إخباراً بطلب لعون، أي وليطلب العون من غير أن يعين ممن يطلب.. ولإبراز الاستلذاذ بالمنجاة والخطاب، وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤوس الآي، ويعلم منه أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة^{٣٦٣} قال البيضاوي^{٣٦٤}: "وأقول: لما نسب المتكلم

^{٣٦٠} ينظر: الكتاب ٤/٢٨٣، وأدب الكاتب/٣٦٠، ٣٦١، وديوان الادب ٢/٤٢٦، ، وشرح الشافية ١/١١٠، ودروس التصريف/٨٢-٨٣

*التيسير في علوم التفسير: ٧

^{٣٦١} البحر المحيط: ٤٢/١

^{٣٦٢} التبيان في إعراب القرآن: ٨/١

^{٣٦٣} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٤/١، روح المعاني: ١٥٠/١

*التيسير في علوم التفسير: ٢٣

العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تبجحاً واعتداداً منه بما يصدر عنه، فعقبه بقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ليدل على أن العبادة أيضاً مما لا يتم ولا يستتب له إلا بمعونة منه وتوفيق

{ اسْتَوْقَدَ نَارًا }

وَقِيلَ أَنَّ السِّينَ مِنْ اسْتَوْقَدَ قَدْ جَاءَ
ثُمَّ سَطَّوَعِ النَّارِ وَازْدِيَادَ
لَطْلَبَ فَلَيْسَ عَنْهُ خَرَجَا
لَهَبَهَا مَعَ رَفْعِهِ اسْتِيقَادٌ*

واستوقدوا بمعنى أوقدوا، فقد حكى أوقدوا واستوقدوا بمعنى، ك أجاب واستجاب^{٣٦٥}.
وهو رأي الأخفش^{٣٦٦}، وعليه قول الشاعر:^{٣٦٧}

وداع دعا يا من يجيب إلى الهدى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب
اي: فلم يجبه.

وقيل: بل السين للطلب، ورجح قول الأخفش بأن كونه للطلب يستدعي حذف جملة،
ألا ترى إن المعنى، استدعوا نارا فأوقدوها، فلما أضاءت، لان الإضاءة لا تنشأ عن الطلب، انما
تنشأ عن الإيقاد^{٣٦٨}.

وسبقه الى هذا المعنى الطبري^{٣٦٩}، والفارابي^{٣٧٠}، والطبرسي في الإشارة إلى دلالة استوقد على
أوقد، إذ قال الأخير: واستوقد بمعنى أوقد، مثل استجاب بمعنى أجاب^{٣٧١}.

استحياء

وَاللَّهُ دَرَّ قَوْلُهُمْ مِنَ الْوَحْيِ
قَدْ وَافَقَ اسْتَحْيَاءٌ لَمَّا تَجَرَّدَا
وَيَسْتَحْيِ اسْتَحَا بَذَا بَنِي تَمِيمٍ
وَهُوَ مَحَالٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ عَلَى
لَا يَتْرَكَ الْإِذَا لَازِمٌ لِلْإِسْتَحْيَاءِ
فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي
وَإِنَّهُ حَيٌّ كَاسْتَحْيِ بَذَا
بَحْذَفَ عَيْنَ كَلِمَةٍ عَلَى الْقَوْمِ
إِلَهْنَا فَهُوَ بَتْرَكَ أَوْلَا
وَهُوَ انْقِبَاضُ نَفْسِنَا عَنْ أَشْيَاءَ*

استحياء من حيي فعلى هذا يكون استفعل فيه موافقا لفعل المجرد^{٣٧٢}. ثم عرض ما ورد فيه من
قراءة إذ قرأه الجمهور^{٣٧٣} بياءين وهي لغة الحجاز وابن كثير^{٣٧٤} بياء واحدة وهي لغة بني تميم

^{٣٦٤} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٤/١

^{٣٦٥} روح المعاني ٢٦٥/١

^{٣٦٦} ينظر: معاني القرآن: ٤٨/١-٤٩.

^{٣٦٧} البيت لكعب بن سعد الغنوي. الاصمعيات/ الأصمعي: ٩٦.

^{٣٦٨} اللباب في علوم الكتاب: ٣٧٤/١.

^{٣٦٩} ينظر: جامع البيان ٣٢١/١.

^{٣٧٠} ينظر: ديوان الأدب ٢٨٢/٣.

^{٣٧١} جمع البيان ٥٤/١.

^{٣٧٢} ينظر: الكشف: ٢٦٣/١

وفسر هذه القراءة بقوله^{٣٧٥}: "والأكثر على أن المحذوف منه ياؤه الأولى وهي عين الكلمة. وقيل: الثانية هي لام الكلمة، ثم نقلت حركة الياء الباقية إلى فاء الكلمة، فصار وزنه: يستفل على أن المحذوف عينه أو يستفع على أن المحذوف لامه وهذا الحذف سائغ في جميع تصرفاته من اسم فاعل أو مفعول وغيرهما". يتضح من هذا أن للعلماء في علة حذف إحدى الياءين في الفعل استحياء أقوال مختلفة إذ ذهب الخليل وسيبويه^{٣٧٦} إلى أن ياء استحيى حذفت لإلتقاء الساكنين في استحيت أصله استحيت فنقلت حركة الياء الأولى إلى الحاء لأن الصحيح أولى بالحركة من المعتل ثم قلبت الياء الأولى ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان في استحيت فحذف أولها فصار استحيت على وزن استفلت. في حين ذهب المازني إلى أن علة حذف الياء من الفعل (استحيى) جاءت لكثرة الاستعمال وليس لإلتقاء الساكنين عند إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة كآلف الإثنين و واو الجماعة و ياء المخاطبة. وهذا ما ذهب إليه ابن جني حينما قال^{٣٧٧}: "إن الفعل لما طال بالزيادة في أوله استُكِرَ الإدغام في آخره". ويمكن ترجيح قول الخليل وسيبويه لأن إحدى الياءين في استحيى يمكن أن يقال فيها إنها محذوفة لإلتقاء الساكنين سواء أسند الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة أو غير المتحركة أم لم يسند إلى أي منها. فالفعل يستحي أصله يستحيى يمكن أن يقال فيه إن كسرة الياء الأولى نقلت إلى الحاء الساكنة قبلها لأنها أولى بها وإن ضمة الياء الثانية حذفت لثقلها على الياء فالتقى ساكنان في يستحيى فحذف أولهما فصار يستحي على وزن يستفل.

* التيسير في علوم التفسير: ٣١

^{٣٧٣} ينظر: معاني القرآن للاخفش: ٥٨/١

^{٣٧٤} ينظر: اعراب النحاس: ٢٠٣/١

^{٣٧٥} المجيد في إعراب القرآن المجيد: ١٣٤

^{٣٧٦} ينظر: الكتاب: ٣٨٧/٢ و ٣٨٨ ، و اعراب النحاس: ٢٠٣/١

^{٣٧٧} المنصف: ٢٠٤/٢ - ٢٠٦ ، والمخصص: ١٠٦/١٣ - ١٠٧

٤. أبنية الفعل الماضي الرباعي المجرد والمزيد:

١-الرباعي المجرد: الرباعي المجرد نوعان: مضاعف كززل، وغير مضاعف كدحرج. وله بناء واحد فقط هو فعلل، ويأتي هذا البناء للدلالة على المعاني الاتية (الإثناذ- اختصار الحكاية- التكرير...) ^{٣٧٨}.

٢-الرباعي المزيد: ذكر النحاة والصرفيون، إن الرباعي المزيد إما أن يكون مزيداً بحرف قبل فاء الكلمة، وهو حرف التاء الدال على المطاوعة، فيكون تفعلل كـ تزلزل ^{٣٧٩}. أو يزداد بحرفين، وله حينئذ بناءان هما: (افعللل) و (افعلل). كما في قوله تعالى: ﴿كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ (الزمر - ٢٣)، .واقشعر جلده إذا تقبض وتجمع من الخوف وقف شعره، والمصدر: الاقشعرار، والقشعريرة أيضاً، ووزن (اقشعر): افعلل، ووزن القشعريرة: فعليلة ^{٣٨٠}.

^{٣٧٨} ينظر: الكتاب: ٢٤٥-٢٤٦، وشرح الشافعية: ١١٣/١

^{٣٧٩} ينظر: الكتاب: ٣٣٤/٢، وشرح الشافعية: ١١٣/١

^{٣٨٠} ينظر: الباب في علوم الكتاب: ٥٠٣/١٦.

المصدر

أشار الخليل إلى مصطلح المصدر حين تحدث عن المادة اللغوية، فعنده هي: (الكلمة التي تصدر عن الأفعال)^{٣٨١} ، وهو أقدم قول قيل في المصدر. أما سيبويه فقد تعددت عنده المصطلحات المشيرة إلى المصدر، فهي عنده (الحادث)، (والأحداث)، (واسم الحدثان)، (والفعل)^{٣٨٢}. وعرفه ابن مالك (٦٧٢هـ) بأنه (الاسم الموضوع بأصالة، الدالة على المعنى الصادر من الحادث به عنه أو القائم به أو الواقع عليه، والأفعال والصفات مشتقة منه، ويصحب منها ماتصرف، أما شبه ما تصرف منصوباً به لتوكيد أو بيان نوع أو عدد، ويقوم مقامه مادل على معناه من مصدر غيره)^{٣٨٣}.

الفاتحة

قال الشيخ بدر الدين الغزي رضي الله عنه وارتضاه وشكر مسعاه سورة الفاتحة لها أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ومن أسمائها فاتحة الكتاب^{٣٨٤}.

هي من الأصل مصدر كالعاقبة	لأول الشيء غَدَتْ مُنَاسِبَةً
معناه مفعولٌ بتاء النقل	لإسمية أو صفة في الأصل
وللمبالغة تَاءٌ آتِيَةٌ	كَمَا بِعَلَامَةٍ أَوْ بِسِرٍّ أَوْ بِرَاوِيَةٍ
وَنَقَلْتُ لِبَدءٍ مَا يَفْتَتِحُ	بِهِ وَبَعْضُهُمْ لَذَا يُرْجَحُ
وَأَنَّهَا تُضَافُ لِلْكِتَابِ	وَتَرْكُهُ أَمَّا لِلْاِقْتِضَابِ
لعدم اللبس أو أجعل سببه	العلمية بوجه الغلبة
ثُمَّ الْإِضَافَةُ بِمَعْنَى اللَّامِ لَا	كَمَنْ وَمَنْ قَدَّرَ مِنْ قَدْ دُهِلَا*

الفاتحة في الأصل إما مصدر كالعاقبة، سمي بها أول ما يفتتح به الشيء، من باب إطلاق المصدر على المفعول، والتاء للنقل إلى الإسمية، كما في "النطيحة" وإما صفة والتاء للمبالغة، كما في "راوية" نقلت إلى أول ما يفتتح به، على معنى الباعث للفتح. قيل: وهذا أشبه؛ لأن "فاعلة" في المصادر قليل.

وإضافتها إلى الكتاب بمعنى "من"؛ لأن أول الشيء بعضه، ثم جعلت علماً للسورة المعينة؛ لأنها أول الكتاب المعجز، وقد تستعمل غير مضافة، إما اختصاراً لعدم اللبس، وإما أن تكون

^{٣٨١} العين ٩٦/٧، (صدر)

^{٣٨٢} ينظر: الكتاب ٣٦٣٤١٢/١.

^{٣٨٣} شرح عمدة الحفاظ: ٦٨٩.

^{٣٨٤} التيسير في علوم التفسير: ٥.

علما لمضاف على سبيل الغلبة^{٣٨٥}، فاتحة الشيء أوله، وخاتمته آخره، إذ بهما الفتح والدخول في الأمر، والختام والخروج منه، ولعدم اختصاصها بالسورة ونحوها كانت التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية دون تأنيث الموصوف في الأصل، ولكون أول الشيء بعضه والمضاف إليه كله، لا سيما الكتاب المفتوح بالتحديد المختتم بالاستعاذة، فإنه هو المجموع الشخصي، لا المفهوم الكلي الصادق على الآية والسورة كانت الإضافة بمعنى اللام، كما في جزء الشيء، دون "من" كما في "خاتم حديد". وقد يتوهم أن كل ما هو جزء من الشيء بإضافته إليه بمعنى "من" كأفهار دجلة، وفساده بين وقال الشريف الجرجاني: قال صاحب الكشف: الإضافة في فاتحة الكتاب بمعنى "من"؛ لأن أول الشيء بعضه. وردّ عليه بأن البعض قد يطلق على ما هو فرد من الشيء، كما يقال: زيد بعض الإنسان، وعلى ما هو جزء له، كما يقال: اليد بعض زيد، وإضافة الأول إلى الشيء بمعنى "من"، دون الثاني، ومن ثمّ اشترط في الإضافة بمعنى "من" كون المضاف إليه جنسا للمضاف صادقا عليه، وجعل "من" بيانية كخاتم فضة^{٣٨٦}. فإن قلت: لعله يجعل الكتاب بمعنى القدر المشترك الصادق على سورة الحمد، وغيرها، أي فاتحة هي الكتاب. قلت: ياباه أن كونها فاتحة وأولاً إنما هو بالقياس إلى مجموع المنزل، لا القدر المشترك، فإن قلت: جوّز صاحب "الكشاف" في سورة لقمان الإضافة بمعنى "من" التبعية، وجعلها قسيمة للإضافة بمعنى "من" البيانية، حيث قال: معنى إضافة اللهو إلى الحديث التبيين، وهي الإضافة بمعنى "من" كقولك: باب ساج. والمعنى من يشتري اللهو من الحديث؛ لأن اللهو يكون من الحديث، ومن غيره، فبيّن بالحديث. والمراد بالحديث المنكر كما جاء في الحديث {الحديث في المسجد يأكل الحسنات} ^{٣٨٧} ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى "من" التبعية، كأنه قيل: ومن الناس من يشتري بعض الحديث، الذي اللهو منه^{٣٨٨}. فنقول على التقدير الثاني: إن أريد بالحديث مطلقه كان جنسا للهو منه، صادقا عليه كما يصدق عليه الحديث المنكر، فتكون الإضافة بيانية، ولا مقابلة، وإن أريد بالحديث العموم والاستغراق كان لهو الحديث جزءا منه، فقد ثبت إضافة الجزء إلى كله، بمعنى "من" التبعية وإن كانت غير مشهورة. قلت: الظاهر أن المراد مطلق الحديث، لكنه دقق النظر في إضافة الشيء إلى ما هو صادق عليه، فما كان فيه

^{٣٨٥} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ١/٣٣

* التيسير في علوم التفسير: ٣

^{٣٨٦} المصدر نفسه

^{٣٨٧} الكشاف ٢/ ٥٧

^{٣٨٨} الكشاف ٣/ ٢٢٩.

المضاف إليه يحسن جعله بيانا وتمييزا للمضاف كالساج للباب، والحديث المنكر للهو جعلها بيانية، وما لم يحسن ذلك فيه كالحديث المطلق للهو جعلها تبعية مبالا إلى جانب المعنى. ثم قال: ولما كانت تسمية هذه السورة بفتحة الكتاب ظاهرة لم يتعزّض لها، بخلاف تسميتها ب " أم القرآن "، وسائر الأسماء، فتعزّض^{٣٨٩}. لبيانها " .

{ ذَلِكَ الْكِتَابُ }

لكن يجمع باختصاص يُؤثّر	ثمّ الكتاب هو إما مصدر
لما حوى من الكلام الواقع	أو اسم فاعل بمعنى جامع
والكتب للجمع وللضم رجّع	أو اسم مفعول من الكتب وقّع
لكل مفعول بناؤه إنطلق	أو الكتاب بلباس التحق
لأنّه مما يقينا يكتب	لذا قبل كتبه يلقب
لكنه يلمح معضي الصيب*	ولست بـثا يلبس ذا تكتب

والكتاب من الكتب وهو الجمع والضم إما مصدر على مابه لكن لجمع خصوص، أو اسم فاعل بمعنى جامع أو اسم مفعول بمعنى مكتوب أو فعال مبني للمفعول إليه كاللباس ثم أطلق على المنظوم عبارة لما أن مآله الكتابة^{٣٩٠}.

{ لَا رَيْبَ فِيهِ }

حصل في ريبه فأنّ عجا	والريب مصدر رابني في الأصل جاء
به لما من قلق يُحدث لك	يعني باضطرابها يُسمى شك
دع ما يريبك إلى ما لا يريب*	ومن الحديث قول هادينا الحبيب

والريب في الأصل مصدر رابني الشيء إذا حصل فيك الريبة، وهي قلق النفس واضطرابها، سمي به الشك لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة. وفي الحديث {دع ما يريبك إلى ما لا يريبك} ^{٣٩١} ومنه ريب الزمان لنوائبه^{٣٩٢}. والوقف على (لا ريب فيه) هو المشهور، وعن نافع وعاصم أنهما وقفا على (لا ريب) ولا بد للواقف من أن ينوي خبرا، ونظيره قوله: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ (الشعراء: ٥٠) وقول العرب: لا بأس، وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز والتقدير: (لا ريب فيه فيه هدى). قال الإمام: "وأعلم أن القراءة الأولى أولى؛ لأن على القراءة الأولى يكون الكتاب

^{٣٨٩} حاشية الشرف ٢٢ / ١ .

* التيسير في علوم التفسير: ١١

^{٣٩٠} ينظر: معالم التنزيل: ٨١/١، وإرشاد العقل السليم: ٢٧/١

^{٣٩١} المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: ٣٢٢/٢، والترمذي (باب قِيَامَةِ) : ٦٠

* التيسير في علوم التفسير: ١١

^{٣٩٢} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٨/١

نفسه هدى، وفي الثانية لا يكون الكتاب نفسه هدى، بل يكون فيه هدى، والأول أولى لما تكرر في القرآن من أن القرآن نور وهدى^{٣٩٣}.

{هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}

وَهُوَ الدَّلَالَةُ فَقِيلَ مُطْلَقًا	أَمَّا الْهُدًى فَمَصْدَرٌ مِثْلُ تُقَى
إِذْ مِنْ مُقَابِلِ الضَّلَالِ حَصَلَتْ	وَقِيلَ أَنَّ لَبْغِيهِ قَدْ أُوصِلَتْ
إِلَّا إِذَا لِقَصْدِهِ كَانَ هُدىً	وَلَمْ يَقُلْ مَهْدِي أَعْنِي مَهْتَدِي
أَنْشَهُ الْفَرَاءُ عَنْ بَنَى أَسَدٍ	وَأَنَّهُ مَذْكَرُ الْلفْظِ وَقَدْ
سِوَاهُمْ لَمْ يُنْتَفَعْ بِهِ فُلْنٌ*	وَالْمَتَّقُونَ خَصَّصُوا بِهِ لِأَنَّ

هدى مصدر على وزن فعل، قالوا: ولم يجيء من هذا الوزن في المصادر إلا (سرى، وبكى، وهدى)، وقد جاء غيرها، هو: (لقيته - لقي)، قال الشاعر:^{٣٩٤}

وقد زعموا حلما لقاك ولم ازد بحمد الذي أعطاك حلما ولا عقلا^{٣٩٥}.

وقيل معناه الدلالة. وقيل: الدلالة الموصلة إلى البغية لأنه جعل مقابل الضلالة وهو هنا بمعنى الهادي لم أبان الحق واختصاصه بالمتقين لأنهم المهتدون به والمنفعون بنصه، وإن كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم أو كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة: ١٨٥).

{فَمَا رِبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ}

تُجَّارَةُ التَّصَرُّفِ بِمَا لَدَيْكَ مِنْ مَالٍ لِتَحْصِيلِ النِّمَاءِ*

التجارة التصرف في رأس المال طلباً للربح، ولا يكاد يوجد تاء أصلية بعدها جيم إلا نتج وتجر ورتج، وارتج، وأما تجاه ونحوه فأصلها الواو، وهو من الفعل يجر يتجر^{٣٩٦}.

^{٣٩٣} ينظر: مفاتيح الغيب: ١٥٩/١، ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٦٢/١

*التيسير في علوم التفسير: ١١

^{٣٩٤} لسان العرب: ٢٥٣/١٥

^{٣٩٥} الباب في علوم الكتاب: ٢٧٠/١.

^{٣٩٦} روح المعاني: ٢٦١/١، وينظر: لسان العرب: ٨٩/٤.

*التيسير في علوم التفسير: ٢٢

الجموع

الجمع هو "كل اسم دلّ على أكثر من اثنين ولا واحد له من لفظه فهو جمع واحد مقدر إن كان اللفظ خاصاً بالجمع أو غالباً فيه"^{٣٩٧} والغرض به الإيجاز والاختصار، إذ كان التعبير باسم واحد من الإتيان بأسماء متعددة، تحرص اللغات على تمييز فكرة الأفراد وفكرة الجمع، ففي الكثرة الغالبة من اللغات مفرد وجمع ولكنها تتخذ طرائق شتى لتصوير هذا التفريق والتعبير عنه "فمن اللغات ما يميز الصيغة بين المفرد وغير المفرد. في حين أن اللغات الجزرية تتخذ لهذه الفكرة ثلاثة صيغ واحدة للمفرد وآخر للمثنى وثالثة للجمع"^{٣٩٨} ونجد أن العربية تتوسع في التفريق، فتفرق بين الجموع من الصيغ ما يفيد القلة، ومنها ما يفيد الكثرة.

جمع المذكر السالم

هو ما سلم بناء مفردة، عند الجمع، ودل على أكثر من اثنين بزيادة: (واو ونون) في حالة الرفع، و (ياء ونون) في حالتي النصب والجر، وقد أغنت هذه الزيادة عن عطف المفردات المتماثلة في المعنى، والحروف والحركات بعضها على بعض^{٣٩٩}. ولا يجمع جمع مذكر سالم إلا أعلام الذكور وأوصافهم. ويشترط في العلم أن يكون لمذكر عاقل، خال من التاء، ومن التركيب المزجي أو الأسنادي.

أما الصفة فيشترط أن تكون لمذكر عاقل، خالية من التاء، وليست من باب (أفعل فعلاء) ولا من باب (فعلان فعلى)، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث^{٤٠٠}.

ورد جمع المذكر السالم في منظومة بدر الدين الغزي منها (الضَّالِّينَ، لِلْمُتَّقِينَ، يُؤْمِنُونَ، يُقِيمُونَ، يُنْفِقُونَ، يُوقِنُونَ، الْمُفْلِحُونَ، يَشْعُرُونَ، يَكْذِبُونَ، مُصْلِحُونَ، يَعْلَمُونَ، مُسْتَهْزِؤُونَ، يَعْهَدُونَ، يُبْصِرُونَ، يَرْجِعُونَ، بِالْكَافِرِينَ....)

المُفْلِحُونَ جمع مفلح بجا مهمله كأنه قد فتحا*

والمفلح بالحاء والجيم: الفائز بالمطلوب، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر، وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلي يدل على الشق، والفتح ومنه سمي الزراع فلاحاً لأنه

^{٣٩٧} تسهيل الفوائد وتكمل المقاصد: ٢٩٧/١

^{٣٩٨} أسرار العربية: ١٢٩

^{٣٩٩} جموع التصحيح والتكسير: ٧.

* التيسير في علوم التفسير: ١٥

^{٤٠٠} الفیصل فی ألوان الجموع/ عباس أبو السعود: ١١.

يشق الأرض وفي المثل: الحديد بالحديد يفلح أي يشق فهم مقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة^{٤٠١}.

ويلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه ألفاظ فقد كل منها بعض الشروط، فصار شاذاً، ملحقا بهذا الجمع، وليس جمعا حقيقيا، وهذه الألفاظ هي: (ألفاظ العقود-سنون-عالمون-أولو-ذوو-بنون-عضون-عزون-اهلون).

ملحق بجمع المذكر السالم

والعالمون قيل جمع عالم	اسم لما يعلم به كالخاتم
غلب فيما يعلم الخالق به	من جوهر وعرض لا يشته
إمكانه وأنه مفتقر	لواجب لذاته يُؤثر
وإنما جمع كي يشمل ما	تحتته من جنس به كل سما
وغلَّبوا في جمعه من يعلم	أي عاقل ككل وصَفُ لَهُم
فَجَمَعُوا بِياء أو واو ونون	وقيل من اسما جمعُ عَالَمُونَ
واختير في النحو ومن الوفية	تقريره شرحي على الألفية
قَالَ أَبُو حِيان أَنَّ بِجَمْعِهِ شَذ	وَجَمْعُهُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ أَشَدَّ
وَقَفَ بِهَاءِ السَّكْتِ عَلَى مَفْتُوحِ نُونٍ	حتما ليعقوب لنحو العالمون
وَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا أَشْعَارُ	بِإِنَّه حَيِّ عَلِيمٌ مُخْتَارٌ*

العالمون جمع عالم وهو اسم لما يعلم به، كالخاتم والقالب، غلب فيما يعلم به الصانع تعالى، وهو كل ما سواه من الجواهر والأعراض، فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده، وإنما جمعه ليشمل ما تحتته من الأجناس المختلفة، وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم^{٤٠٢}

قال أبو حيان^{٤٠٣} "وجمع العالم شاذ لأنه اسم جمع، وجمعه بالواو والنون أشد للإخلال ببعض الشروط التي لهذا الجمع" وحجة الكشف إن كل واحد منهم عالم من حيث إنه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والأعراض يُعَلَّمُ بها الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم الكبير، ولذلك سوى بين النظر فيهما^{٤٠٤}، وقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)

^{٤٠١} ينظر: معالم التنزيل: ٨٥/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٦٥/١، البحر المحيط: ٩٨/١

^{٤٠٢} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٧/١

*التيسير في علوم التفسير: ٥

^{٤٠٣} البحر المحيط: ٣٢/١

^{٤٠٤} ينظر: الكشف: ٥٣/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٧/١

وهو مشتق من العَلَم والعلامة؛ لأنه يدل على مُوجده^{٤٠٥}. واعتمدوا في كتب النحو أنه اسم جمع وليس يجمع لعالم وجعلوه ملحقاتاً بجمع السلامة وقررت في شرح الألفية^{٤٠٦}.

جمع المؤنث السالم

هو ما سلم بناء مفردة عند الجمع، ودل على أكثر من اثنين بزيادة الألف والتاء في آخره، هذه الزيادة أغنت عن عطف المترادفات المتشابهة في المعنى، والحروف والحركات بعضها على بعض^{٤٠٧}.

ومفرد هذا الجمع قد يكون مؤنثاً لفظياً أو معنوياً، فاللفظي ما كان مشتملاً على علامة تأنيث ظاهرة، سواء كان دالاً على مؤنث أم مذكر. والمعنوي ما كان لفظه خالياً من علامة التأنيث مع دلالة على التأنيث^{٤٠٨}. ومن الأمثلة في منظومة بدر الدين الغزي:

ظلمات

وَالظُّلُمَاتِ جَمْعُ ظِلْمَةٍ وَذَا
أَحْجَمَ أَنَّ يُفْعَلَ ذَا أَيِّ مَا مَنَعَ
مِنْ قَوْلِهِمْ مَا ظَلَمَ الْفَتَى إِذَا
مِنْ فَعْلِهِ لَهُ وَمَا عَنْهُ قَطَعَ*

ظلمات جمع ظلمة وهي مصدر، وجمع ظلمات لقصد بيان شدة الظلمة كقوله تعالى ﴿مَنْ يُجَحِّكُم مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (سورة الأنعام: ٦٣) وقول النبي ﷺ ﴿الظلم ظلمات يوم القيامة﴾^{٤٠٩} فإنه الكثرة لما كانت من العرف سبب القوة أطلقوها على مطلق القوة وإن لم يكن تعدد ولا كثرة^{٤١٠}.

جنات

جَنَّاتِ الْجَنَاتِ جَمْعُ جَنَّةٍ
سِتْرُهُ وَالْجَنَّةُ اسْمٌ لِلشَّجَرِ
وَهِيَ مِنَ السِّتْرِ يُقَالُ جَنَّةٌ
إِذْ بِالْغُصُونِ مَا خَالَهَا إِسْتَرَّ*

^{٤٠٥} ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩٧/١.

^{٤٠٦} شرح ألفية ابن مالك: ١/١٤٥، عالمون: أيضاً ملحق بجمع المذكر السالم، قال الله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الفاتحة: ٢]. فالعالم جمعها عالمون، ونقول: هذا ملحق بجمع المذكر السالم في إعرابه، لأنه ليس علماً ولا صفة، ولا دالاً على المفرد، لأن عالم وعالمون معناهما واحد، فكل منهما يدل على الجمع، لذلك صارت عالمون ملحقاتاً بجمع المذكر السالم.

^{٤٠٧} جموع التصحيح والتكسير: ٢٠.

^{٤٠٨} التيسير في علوم التفسير: ٢٤.

^{٤٠٩} ينظر: جموع التصحيح والتكسير: ٢٠-٢١.

^{٤٠٩} ينظر: صحيح البخاري: كتاب المظالم: ٨.

^{٤١٠} ينظر: التحرير والتنوير: ١/٣١١-٣١٢.

^{٤١٠} التيسير في علوم التفسير: ٣٠.

جنات جمع جنة، وهي جمع قلة، فروي عن ابن عباس أنها سبع جنات، وقال قوم ثمان جنان، وزعم البعض أن في الكتاب والسنة ما يدل على أنها أكثر من العدد الذي أشار إليه ابن عباس وغيره، قال أبو حيان معلقاً هذا الذي أورده المفسرين على أنها أكثر مما روي عن ابن عباس^{٤١١}.

جمع التكسير

وجموع التكسير على نوعين: جمع قلة، وجمع كثرة، فمدلول جمع القلة بطريق الحقيقة ثلاثة إلى عشرة، ومدلول جمع الكثرة بطريق الحقيقة ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية له، ويستعمل كل منهما موضع الآخر مجازاً^{٤١٢}.

١ - جمع القلة: لجمع القلة أربعة أوزان هي: (أفعل - أفعال - افعله - فعلة)^{٤١٣}.

١- أفعل (أغلف)

قال وقالوا للنبي قلوبنا	غلف فلا يصل لها ما جئنا
به ولا يفقهه استعير منه	قوله أغلف يعني ما ختم
أي بغطاء غشيت أو غلف	جمع غلاف بالسكون خفضوا*

(الغلف) جمع (أغلف)، ك (أحمر) و (حمر)، وهو الذي لا يفقه، وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إعرافاً عن مخاطبتهم، وقيل أصله: (ذو الغلفة) الذي لم يختن أو جمع (غلاف)، ويجمع على (غلف) بضمين أيضاً^{٤١٤}.

٢- أفعال (أزواج)

وليس ذا غير الإله ذي الجلال	والزوج للذكر والأنثى يقال
أطلق من الأصل لما له قرين	من جنسه لو بيسار أو يمين
كالخف والجمع لقلة وجاء	كثرة الأزواج وأن تزوجا*

أن لفظ الأزواج من جموع القلة؛ لأن زوجاً جمع على زوجة نحو: عود وعودة، وهو من جموع الكثرة لكنه في الكثير من الكلام مستعملاً فلذلك استغنى بجمع القلة توسعاً وتجاوزاً، وقد

^{٤١١} ينظر: البحر المحيط: ١/١٦٢

^{٤١٢} شرح الاشموني: ٣/٣٧٨.

^{٤١٣} ينظر: شرح الاشموني: ٣/٣٧٨، وجموع التصحيح والتكسير: ٢٩.

*التيسير في علوم التفسير: ٥٢.

^{٤١٤} روح المعاني ١/٥٠٢.

*التيسير في علوم التفسير: ٣١.

ورد في الحديث الصحيح ما يدل على كثرة الأزواج من الحور وغيرهن، وأريد هنا بالأزواج
القرناء من النساء اللاتي تختص بالرجل لا يشركه فيها غيره^{٤١٥}
وهذا يعني إنه يطرد في (فعل) صحيح اللام مثل زوج زوجة.

الأبصار

وَلَفْظُ الْأَبْصَارِ هُنَا جَمْعُ بَصَرٍ وَإِنَّهُ أَدْرَكَ عَنِ النَّظَرِ*

الأبصار: جمع بصر وهو نور العين التي تدرك به المرئيات، قالوا: وليس بمصدر لجمعه،
ولقائل أن تقول: جمعه لا يمنع كونه مصدراً في الأصل، وإنما سهل جمعه كونه سمي به نور العين
فهجرت فيه معنى المصدرية كما في قلوب جمع قلب، وقد قلتم إنه في الأصل مصدر ثم سمي
به^{٤١٦}

٣_ أفعله

وَشَرَطَ كَكْتَبَ جَمْعُ سَرَاطٍ وَهُوَ بِتَذْكِيرٍ وَتَأْنِيثٍ نِيَاطٍ
فَأَوَّلَ اشْرَطَهُ مِنَ الْقَلَةِ قِيَاسُهُ وَالثَّانِي اشْرَطَ لَهُ
وَهَكَذَا السَّبِيلُ فِي التَّذْكِيرِ أَيْضًا مِنَ التَّأْنِيثِ كَالْمَذْكُورِ
وَمِثْلُهُ الطَّرِيقُ وَالتَّذْكِيرِ فِي الْكُلِّ عِنْدَهُمْ هُوَ الْكُسْرُ*

والصراط يذكر ويؤنث، فالتذكير لغة تميم، والتأنيث لغة الحجاز، فإن استعمل مذكراً،
جمع على أفعله في القلة، وعلى فعل في الكثرة نحو: حمار وأحمره و حمر، وإن استعمل مؤنثاً،
فقياسه أن يجمع على أفعل نحو: ذراع وأذرع^{٤١٧}.

٤_ فعلة (ثمرة)

وَالثَّمَرَاتُ جَمْعُ قَلَةٍ إِذَا عَرَفَ فَالتَّكْثِيرُ مِنْهُ أَخَذَا
أَوْ قَصْدُهُ الْجَنَسُ جَمَاعَةُ الثَّمَرِ أَوْ الْجَمْعُ بَعْضُهَا قَدْ اعْتَوَرَ
بِمَوْضِعِ الْبَعْضِ وَعَنْ هَذَا عَنَا بَأَنَّ لاختلاف نوع حسنا
جَمْعُ لَهَا وَقَوْلُ مَنْ مَزِيدٌ وَال لاختلاف نوع حسنا
قَالَ الْإِمَامُ جَمْعُ قَلَةٍ هُنَا أَفْهَمُ قَلَةُ الثَّمَارِ فِي الدُّنَا
جَمِيعُهَا إِذْ نَسَبَتْهَا إِلَى ثَمَارِ الْآخِرَةِ طَابَتْ مَنْزِلًا*

^{٤١٥} ينظر: البحر المحيط: ١/١٦٩

* التيسير في علوم التفسير: ١٧

^{٤١٦} الدر المنصون: ١/١١٥

* التيسير في علوم التفسير: ٧-٨

^{٤١٧} اللباب في علوم الكتاب: ١/٢٠٦.

الثمرات جمع قلة ووضع موضع الثمار الذي هو جمع كثرة وذلك لأنه رأى إن الجموع يقع بعضها موقع بعض لالتقائها في الجمعية. أو إن المراد بالثمرات جمع الثمرة المراد بها الثمار في قوله: أدركت ثمرة بستانه، أي ثماره ورجحه بقراءة من قرأ هنا (من الثمرة) على التوحيد إذ المراد بها الثمار^{٤١٨}.

٢- جمع الكثرة: لجمع الكثرة ثلاثة وعشرون وزناً ولكثرة هذه الأوزان، ساكتفي بقدر من هذه الأمثلة. ومن أوزان

فُعْل (صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ)

قال من الصفات صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ وَقَدَرُوا هُنَا هُمْ صُمُّ
وهذه الأخبار قد تعددت لكنها من حيث معنى أفردت*

مفردتها أصم وأبكم وأعمى بزنة أفْعَل، ويجمع أيضاً على صُمَّان وصُمَّان وعُمَيَّان^{٤١٩} قال أبو حيان^{٤٢٠}: "جموع كثرة على وزن فُعْل، وهو قياس في جمع فعلاء وأفعال الوصفين سواء تقابلاً، نحو أحمر حمراء، أو انفرد لمانع في الخلقة، نحو: عدل ورتقا فإن كان الوصف مشتركاً لكن لم يستعمل على نظام أحمر حمراء، وذلك نحو: رجل أي وامرأة عجاء، لم يَنْقَس فيه فُعْل بل يحفظ فيه"

فعلاء_شهداء

وَالشَّهيدُ أَجْمَعُ وَأَمَّا الْوَاحِدُ فَهُوَ شَهِيدٌ وَيُقَالُ شَهِيدٌ
ثُمَّ الشَّهِيدُ بِمَعْنَى الْحَاضِرِ أَوْ الْإِمَامِ الْمُقْتَدَى وَالنَّازِلِ
وَالنَّاصِرِ الْمَعِينِ وَالْمَلَائِكِ وَذُو الشَّهَادَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ*

مفردته شهيد بزنة فَعِيل "رجل شاهد وكذلك الأنثى؛ لأن أعرف ذلك إنما هو في المذكر والجمع أشهادُ شُهُود وشَهِيد والجمع شهداء^{٤٢١}

فواعل_صواعق

مِنَ الصَّوَاعِقِ يَجْعَلُونَ عِلْقٌ وَمِنْ بَهَا يَعْلَلُونَ
صَاعِقَةٌ فَصْفَةٌ رَعْدٌ هَائِلَةٌ يَنْقُضُ مَعَهَا شَبَهَ نَارٍ نَازِلَةٌ

^{٤١٨} ينظر: الكشف: ٢٣٥/١

*التيسير في علوم التفسير: ٢٧

^{٤١٩} لسان العرب: ٣٤٢/١٢

*التيسير في علوم التفسير: ٢٤

^{٤٢٠} البحر المحيط: ١١٠/١

*التيسير في علوم التفسير: ٢٨

^{٤٢١} لسان العرب: ٢٣٩/٣

*التيسير في علوم التفسير: ٢٥

وهي من الصعق وهو شدة صوت وَقَدْ يُرَادُّ مِنْهَا الهدة*

مفرده صاعقة بزنة فاعلة، والصاعقة البازلة من الرعد والجمع صواعق، ولا تصيب شيئاً إلا دكته وأحرقته^{٤٢٢}، قال القرطبي^{٤٢٣}: "والصواعق جمع صاعقة... وحكى الخليل عن قوم: الساعقة بالسين وقال أبو بكر النقاش يقال صاعقة وصعقة وصاعقة بمعنى واحد"

أفعال - أصابع

ثَمَّ الْأَصَابِعُ هُنَا قَدْ أَطْلَقْتَ
عَلَى الْأَنَامِلِ بِيَعُضْ صَدَقْتَ
لَوْ قَدَرُوا كَانَتْ الْأَصْلُ بِالْغَةِ
فَجَاءَ بِالْكَلِّ عَلَى الْمِبَالِغَةِ*

أصابع مفرده أصبع بزنة أُفْعِلْ، والأصبع مؤنثة وكذلك سائر أسمائها: مثل الخنصر والبنصر وفي كلام ابن فارس ما يدل على التذكير الأصبع قال الأجود في أصبع الإنسان التأنيث قال الصغاني أيضاً يذكر ويؤنث والغالب التأنيث قال بعضهم في الأصبع عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الباء والعاشرة أصبوع وزان عصفور والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء التي ارتضاها الفصحاء^{٤٢٤} وذكره أبو حيان^{٤٢٥}.

فيعال الشياطين

إِلَى شَيَاطِينِهِمُ الْأَكَابِرِ
مَنْ فَظْهَرَ لِكْفَرِهِ مَكَابِرِ
وَنُونُهُ أَصْلِيَّةٌ مِنْ شَطْنَا
بَعْدَ أَيِّ مِنَ الصَّلَاحِ مَا دَنَا
أَوْ نُونُهُ زَائِدَةٌ مِنْ شَاطِئِ أَنْ
بَطَلَ فَالْأَوَّلُ فَيَعَالُ وَزَنُ*

مفرده شيطان بزنة فيعال أو فعلان، والشيطان فَيَعَالُ من شطن إذا بَعُدَ فيمن جعل النون أصلاً، وعليه فالشياطين فياعيل، وهو فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل: هيمان وغيمان من هام وغام وعلى هذا فهو فعالين^{٤٢٦}. وذكر الآلوسي أن الشياطين جمع تكسير، وإجراؤه مجرى الصحيح كما في بعض الشواذ (تنزلت به الشياطين) لغة عربية جداً، والمفرد (شيطان)، وهو (فيعال) عند البصريين فنونه أصلية من (شطن) أي: (بعد) لعبده عن امتثال الأمر، ويدل عليه (تشيطن)، وإلا لسقطت، واحتمال أخذه من (الشيطان) لا من أصله على إن المعنى فعل فعله خلاف الظاهر، وعند الكوفيين وزنه (فعلان) فنونه زائدة من (شاط)

^{٤٢٢} المصباح المنير: ٣٤٠/١

^{٤٢٣} الجامع لأحكام القرآن: ١٥٣/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٥

^{٤٢٤} المصباح المنير: ٣٣٢/١

^{٤٢٥} ينظر: البحر المحيط: ١٢٣/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢١

^{٤٢٦} ينظر: لسان العرب: ٢٣٧/١٣

(يشيط) إذا هلك، أو بطل أو احترق غضباً، والأنثى (شيطانه)، و(الشيطان) هو كل متمرّد من الجن والإنس والدواب^{٤٢٧}.

فَعُول _ قُلُوب

وَالْقَلْبَ مَوْضِعَ الْعُلُومِ وَيَرَادُ
عَقْلٌ وَعُرْفَانٌ بِهِ وَهُوَ الْفُؤَادُ
وَالْقَلْبَ أَشْرَفَ لِهَذَا قَدَمًا
فَالسَّمْعُ إِذْ بِهِ الْخُطَابُ فَهَمَّا*
مَفْرَدُهُ قَلْبٌ بَزَنَةُ فَعَلٌ " الْقَلْبُ الْفُؤَادُ مَذْكَرٌ صَرَحَ بِذَلِكَ اللَّحْيَانِي أَقْلَبُ وَقُلُوبُ^{٤٢٨}

السَّمَاءُ

وَجَعَلُوا جَمْعَ سَمَاوَةٍ سَمَاءٍ
أَوْ اسْمَ جَنْسٍ مِثْلَمَا تَقْدَمَا
يَأْتِي وَصَحَّ أَنْ تَفْسِيرُ السَّمَاءِ
هُنَا بِالْأَجْرَامِ لَجَمْعٍ فَهَمَّا*
جَمْعٌ وَمَفْرَدُهَا سَمَاءٌ وَهِيَ اسْمُ جَنْسٍ، وَالسَّمَاءُ عَلَى إِثْمَا جَمْعِ سَمَاوَةٍ، أَوْ عَلَى إِثْمَا اسْمِ جَنْسٍ
فَيَصْدُقُ إِطْلَاقُهُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْجَمْعِ، وَيَكُونُ مُرَادًّا بِهِ هُنَا الْجَمْعُ^{٤٢٩}

مَلَائِكَةٌ

مَعْنَاهُ خَالِفَا وَمَلَائِكُ جَمْعٌ
عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْأَصْلُ سَمْعٌ
مَلَائِكُ كَشَمَائِلَ شَمَائِلُ
وَالْتَاءٌ لِتَأْنِيثِ الْجَمْعِ حَاصِلٌ
مَقْلُوبٌ مَأْلِكُ مِنَ الْأَلْوَكَةِ
وَهِيَ الرِّسَالَةُ وَمِنْ مَقُولَةٍ
أَنْتَهُ مِنْ لَأَكْ أَدَارَ مِنْ فِيهِ
شَيْئًا فَهَذَا الْمِيمُ زَائِدٌ فِيهِ
وَقِيلَ أَصْلِي مِنَ الْمَلِكِ أَخَذَ
وَذَلِكَ الْقُوَّةُ قَوْلًا مَا أَنْتَبَذَ
فَلِيَكُنْ اسْمُ مَلِكٍ قَدْ جَمَعَا
لِمَعْنِيَيْنِ أَوْ مَعَانِي مَعَا*
ذَكَرَ أَبُو حَيَّانٍ خَمْسَةَ أَقْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي وَزْنِ مَفْرَدِ (مَلَائِكَةٍ) وَهِيَ^{٤٣٠}:

أُولَاهَا: إِنَّهُ (مَلِكٌ) عَلَى زَنَةِ (فَعَلٌ) مِنَ الْمَلِكِ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ وَجَمْعٌ عَلَى فَعَائِلَةٍ شَذُوذًا أَيْ وَكَأَنَّهُمْ
تَوَهَّمُوا أَنَّ الْأَسْمَ مِنْهُ (مَلَائِكُ) عَلَى وَزْنِ (فَعَالٌ) وَنَسَبَ هَذَا الْقَوْلَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ^{٤٣١}.
وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ جَمْعَ (مَلِكٌ) عَلَى (مَلَائِكَةٍ) يَعْدُ شَاذًا إِلَّا أَنَّهُ جَمْعٌ عَلَى أَنَّ مَفْرَدَ (مَلَائِكَةٍ)
(مَلَائِكُ) وَلَيْسَ (مَلِكُ). جَمْعُ (مَلَائِكُ) بِغَيْرِ تَاءٍ الْمُؤَنَّثِ أَوْ لِلْمَذْكَرِ قَلِيلٌ أَيْ إِنَّ الْأَكْثَرَ أَنَّ يَجْمَعُ

^{٤٢٧} روح المعاني ١/٣٧٥.

*التيسير في علوم التفسير: ١٧

^{٤٢٨} لسان العرب: ١/٦٨٧

*التيسير في علوم التفسير: ٣٣

^{٤٢٩} البحر المحيط: ١/١٢٢

*التيسير في علوم التفسير: ٣٤

^{٤٣٠} ينظر: البحر المحيط: ١/١٩٨-١٩٩

^{٤٣١} ينظر: مجاز القرآن: ١/٣٥، ومشكل اعراب القرآن: ١/٨٦، والتبيان في اعراب القرآن: ١/٤٧.

المفرد (ملاكة) بالتاء على (ملائكة)، وجمع فعال بغير تاء المؤنث كشمال، أو للمذكر كسماء في لغة من ذكّر على فعائل كشمائل قليل^{٤٣٢} قوله^{٤٣٣}:

سَمَاءُ الْإِلَهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِيَا

الثاني: أن مفرده (فَعَال) كشمأل فالقيت حركة همزته على اللام وحذفت فلما جمع رُدت^{٤٣٤}. فوزنه الان فعائلة، وهمزته زائدة، قاله ابن كيسان^{٤٣٥} قال ابن كيسان^{٤٣٦}: "هو فعأل من الملك وهو بعيد لأن فعألا نادر. ومَفْعَل كثير والحمل على الكثير أولى" ومعنى هذا لما القيت حركة الهمزة وهي الفتحة في (مَلَأَك) على اللام وحذفت أصبح (مَلَك) وعند الجمع ردت الهمزة ليصبح (ملائكة) على زنة (فعائلة).

الثالث: أن مفرده (مَلَأَك) على زنة (مَفْعَل) ثم خففت بنقل حركة الهمزة وميمه زائدة مثال^{٤٣٧}:

فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ ، وَلَكِنْ لِمَلَأَكٍ تَنْزُلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

فملائكة هذا على مفاعلة^{٤٣٨}. وزنين للمفرد (مَلَأَك) في البيت الشعري وهما أما أن يكون وزنه (مَفْعَل) أو أن يكون وزنه (فَعَال) والبيت يحتمل المفرد المذكور فيه أن يكون وزنه مَفْعَلًا أو فعألا فلا حجة فيه لأحد القولين^{٤٣٩}. ونسب هذا القول لإبي عبيدة وابن جني إذ قال أبو عبيد: "ملأك مَفْعَل من لَأَكُهُ أي: - أرسله"^{٤٤٠} وقال المازني^{٤٤١}: "هو (ملأك) فلما جمعه رده إلى أصله فقالوا: ملائكة وملائك" ويقول ابن جني مؤكدا أقوال من سبقه^{٤٤٢}: "الفاء لام، والعين همزة، واللام كاف، لأن هذا هو الأكثر، وعليه تصرف الفعل". (ملك) أصله (ملأك) بوزن (مَفْعَل) ثم: أجمع أكثرهم على ترك الهمز في (ملك) وأصله الهمزة^{٤٤٣}.

الرابع: أن مفرده (مَلَك) فقلب فصار (مَلَأَكَا) على وزن (معفل) فملائكة على هذا معافلة^{٤٤٤}.

^{٤٣٢} الجيد في إعراب القرآن المجيد: ١٦٤.

^{٤٣٣} البيت (لأمية بن أبي الصلت) ينظر: شعرو: ١٥٠ وصدر البيت: له ما رأت عين البصير وفوقه

^{٤٣٤} الجيد في إعراب القرآن المجيد: ١٦٤

^{٤٣٥} ينظر: مشكل اعراب القرآن: ٨٦/١ ، والجامع لاحكام القرآن: ١٨١/١

^{٤٣٦} شرح المراح للعيني: ١٧٨.

^{٤٣٧} هو علقمة الفحل ، ديوانه ١٦ ، وهو من شواهد الكتاب: - ٣٨٠/٤.

^{٤٣٨} الجيد في إعراب القرآن المجيد: ١٦٤

^{٤٣٩} المصدر نفسه

^{٤٤٠} لسان العرب: ٣٩٢/١٠

^{٤٤١} التصريف للمازني ضمن المنصف لابن جني: ١٠٢/٢

^{٤٤٢} المنصف لابن جني: ١٠٣/٢

^{٤٤٣} الكتاب: ٣٧٩/٤ - ٣٨٠

^{٤٤٤} البحر المحيط: ١٩٨/١ - ١٩٩

وأنشد أبو البقاء^{٤٤٥} عليه^{٤٤٦}:

وغلّامُ أرسلته أمّه بألوك فَبَدَلنا ما سأل

الخامس: أن أصل مفردة (ملاكه) كمقالة فالميم زائدة واللام فاء الكلمة والواو عينها من لأك الشيء يلوكة إذا داره في فيه^{٤٤٧}. ومعنى هذا أن مفرد (ملائكة) (ملك) الذي أصله (ملوك) على وزن (مَفْعَل) من لأك الشيء يلوكة ثم حذفوا العين (الواو) للتخفيف ليصبح (ملك) على وزن (مفل) وبهذا يكون أصل (ملائكة) (ملاوكة) ثم أبدلت الواو همزة لتصبح (ملائكة) كما في (مصائب) التي أصلها مصاوب.

ويبدو أن لفظ (ملائكة) على وزن (مفاعلة) ومفرده (ملأك) على وزن (مَفْعَل) فعلى هذا يكون (ملك) مشتق من لأك فلان فلاناً يلاكه لأكاً ولؤوكة وملاكة إذا أرسله وفيه (ملأك) بزنة (مفعّل) بمعنى (مفعول) ك(مركب) بمعنى (مركوب) ومشرب بمعنى (مشروب) فكأن (الملك) سُمي بذلك لأنه (مُرْسَل) أو (مرسول).

^{٤٤٥} التبيان في إعراب: ٤٦/١ هو لبيد بن ربيعة العامري ، ينظر: ديوانه: ١٧٨.

^{٤٤٦} هو لبيد بن ربيعة العامري ، ينظر: ديوانه: ١٧٨.

^{٤٤٧} البحر المحيط: ١٩٩/١

اسم الجمع

هو ما تضمن معنى الجمع إلا أنه لا مفرد له من لفظه، نحو رهط، ونفر^{٤٤٨} ومما ينبغي لفت النظر إليه أن مصطلح اسم الجمع لم يرد في كتاب سيبويه، وإنما عبر عنه بأنه الاسم الذي يكسر عليه واحدة للجمع إذ قال: "هذا باب تحقير ما لم يكسر عليه واحدة للجمع، ولكنه شئ واحد يقع على الجميع فتحقيقه كتحقير الاسم الذي يقع على الواحد، لأنه بمنزلة إلا أنه يعني به الجميع، وذلك قولك قوم: قوم"^{٤٤٩} وأطلق ابن السراج عليه اسم الجميع، ووافقه الزمخشري^{٤٥٠} يختلف اسم الجمع عن اسم الجنس الجمعي فالثاني له مفرد من لفظه وهذا المفرد يميز منه التاء أو ياء النسبة (تمر) اسم جنس جمعي مفردة (تمرة) و (عرب) اسم جنس جمعي مفردة (عربي)^{٤٥١} أما اسم الجمع فلا مفرد له من لفظه إنما يكون مفردة من معناه، نحو (نساء) مفردها (امراة).

وقد يكون لاسم الجمع مفرد من لفظه ولكن وزنه ليس من أوزان جموع التكسير مثل صاحب وصحبة وراكب وركب وطائر وطيور .

حجارة

وما بضم الواو وجزما مصدر
تجمع على حجارة نحو جميل
كالوقد والقدة ثم الحجر
جمالة لم يطرد جمعا وقل*

قال الخليل الأحجار جمع حجر، والحجارة جمع الحجر أيضاً على غير قياس ومثله المهارة والبقارة والواحدة مهر وبكر^{٤٥٢} (الحجارة) اسم جمع لغلبة وزنه في المفردات، والحجارة ك (حجار) جمع كثر لـ (حجر) وجمع القلة (أحجار) وجمع (فعل) بفتحيتين على (فعال) شاذ^{٤٥٣}. وقد جاء جمع حجر على حجارة لأنه اسم على (فعل) لانه صحيحة^{٤٥٤}.

^{٤٤٨} ينظر: الكتاب: ٦٢٣/٣ والمقتضب: ٢٩٢/٢

^{٤٤٩} الكتاب: ٤٩٤/٣

^{٤٥٠} المفصل في علم العربية: ١٩٧

^{٤٥١} الكتاب: ٥٨٢/٣

^{*} التيسير في علوم التفسير: ٢٩

^{٤٥٢} ينظر: العين: ٧٤/٣

^{٤٥٣} روح المعاني: ٣٧١/١

^{٤٥٤} ينظر: شرح الأسموني: ٣٧٨/٣

^{*} التيسير في علوم التفسير: ١٨

جمع من أنس ومن نسيان ومن تحرك ومن بيان*

ناس: اسم جمع لا واحد له من لفظه، ويرادفه أناس^{٤٥٥}، وجع إنسان أو انسي^{٤٥٦}
 وحكى ابن خالويه^{٤٥٧}: ناس من الجن وهو مجاز، لأن أصله في بني آدم ومادته عند سيبويه^{٤٥٨}
 همزة ونون وسين، حذفت همزته شدوذاً، ثم عوض منها (أل)، فلا يكاد يستعمل غيرها. وقد
 نطق بالأصل في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ (سورة الإسراء: ٧١) فقال
 الزمخشري ولا يكاد (يقال: الأناس)^{٤٥٩} و ذكر إن مادته نون و واو وسين (نوس) وقد قلبت
 واوه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وقد نسب هذا الرأي للكسائي^{٤٦٠}. إذا الناس اسم جمع،
 والجموع وأسماءها المحلاة (بال) للعموم، حيث لا عهد خارجي كما يدل عليه وقوع الاستثناء،
 والأصل فيه الاتصال، وهو يقتضي الدخول يقيناً ولا يتصور إلا بالعموم^{٤٦١}.

^{٤٥٥} ينظر: المحرر الوجيز: ٩٠ / ١

^{٤٥٦} ينظر: البحر المحيط: ٧٧/١

^{٤٥٧} اعراب ثلاثين سورة: ٢٤٠

^{٤٥٨} الكتاب: ١٩٦ / ٢

^{٤٥٩} الكشف: ١٦٦ / ١

^{٤٦٠} ينظر: البحر المحيط: ٧٧/١

^{٤٦١} روح المعاني ٢٣٣/١

الفصل الثالث

الإبدال، الإدغام، الإمالة

تعد ظاهرة الإبدال، الإدغام، الإمالة، المد من الظواهر الحية في اللغة، ولذا حازت اهتمام كثير من العلماء منهم سيبويه، وابن جني وغيرهم، لما لها أهمية في معرفة التغيرات التي تطرأ على الكلمة وقد لقيت هذه المباحث الصرفية اهتمام بدر الدين الغزي. مفصلاً القول فيما يرتأيه، محاولاً في الكثير من الأحيان إبداء رأيه فيها، عارضاً آراء من سبقه فيها، مؤيداً لرأيه مرة وشارحاً الغموض الذي في بعضها مرة .

١. الإبدال

لقي موضوع الإبدال اهتماماً من علماء العربية منذ وقت مبكر ونقل كثير من ألفاظه من علماء العربية وأئمتها كالخليل^{٤٦٢} وسيبويه^{٤٦٣} والزجاجي وابن جني^{٤٦٤} وابن منظور^{٤٦٥} ونظر العلماء إلى الإبدال أول الأمر على أنه أمثلة مسموعة، وألفاظ منقولة عن العرب، وأنه من سنن العرب^{٤٦٦} ثم خصه العلماء بفصول في كتبهم وأفردوا له مؤلفات مستقلة، ومن أشهرها القلب والإبدال لابن السكيت، وكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي.

فالإبدال: إقامة حرف مكان حرف في موضعه في اللفظ^{٤٦٧} أو بمعنى آخر: "إحلال حرف مكان حرف آخر في الكلمة نتيجة لتطور صوتي حدث على مر العصور بشرط الإتحاد في المعنى"^{٤٦٨} ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد^{٤٦٩} وهذا يؤكد أن ظاهرة الإبدال بصفة عامة لا تحدث إلا على أسس وقواعد كأن يكون هناك تقارب بين الأصوات المتبادلة، ونحو ذلك^{٤٧٠} كما ينبغي أن يكون المعنى بين اللفظتين المبدلين متحداً إتحاداً كاملاً؛ لأن اختلافه يدل على انعدام الصلة بينهما غالباً، وعلى استقلال لكل

^{٤٦٢} الجمل في النحو: ٢٨٢

^{٤٦٣} الكتاب: ٢٣٧/٤

^{٤٦٤} الخصائص: ١٤/٢

^{٤٦٥} لسان العرب: ٤٨/١١

^{٤٦٦} الصاحي في اللغة: ٣٣٣

^{٤٦٧} الكليات: ٩، الصاحي في فقه اللغة: ٣٣٣، شرح الشافية: ١٩٧/٣

^{٤٦٨} أثر القراءات في الأصوات: ٢٦٩-٢٧١

^{٤٦٩} المزهر في علوم اللغة: ٣٥٦/١

^{٤٧٠} اللهجات العربية في التراث: ٣٤٩/١

*التيسر في علوم التفسير: ٢٤

منهما بوضعه، إلا إذا وجد أن الأصل واحد، ولكن التطور الصوتي الذي طرأ عليها ساعد على اختلاف معنى أحدهما عن الآخر بالزيادة أو النقص^{٤٧١} وقد أهتم بدر الدين الغزي بهذه الظاهرة فيقول في إبدال كلمة (صيب):

وصيب فيعمل أي بكسره	للعين قد قاله أهل البصرة
وفتحها لأهل بغداد نسب	ومذهب الفراء فعيل فقلب
وهو من الصّواب النزول ويقال	لمطر ولسحاب واحتمال
هذا أو ذا صح بالتنكير	أو هي لنوع مطر غزير*

أصله صيوب بكسر الواو على وزن (فيعل)، فأبدلت الواو ياء، وأدغمت الياء الأولى فيها. و(فيعل) بكسر العين مختص بمعتلها، إلا ما شذ من الصحيح كـ (صَيِّقِل) بكسر القاف، علم امرأة. وقال البغداديون: وزنه (فيعل) بفتح العين. وقال الفراء: أصله: صيوب كطويل، فقلب وأدغم، وألزم أن لا يعل، كما لم يعل طويل^{٤٧٢}.

نفهم من هذا أن أصحاب المدرستين قد اختلفوا في تحديد أصل الفعل (صَيَّب) إذ ذهب البصريون إلى أن أصله (صيوب) إذ اجتمعت الواو والياء وسبقت أحدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت مع الياء الأخرى ليصبح (صَيَّب) كما في سيّد وميّت. بينما ذهب الكوفيون إلى أن أصله (صويب) على زنة (فعيل) كما في طويل إذ حدث قلب مكاني فأصبحت صيوب ثم قلبت الواو ياء وأدغمت الياء بالياء فان مذهب البصريين هو الأرجح ذلك لأن هناك في مذهب الكوفيين ضعفاً بارزاً فقد ذهبوا إلى أن أصل (صَيَّب) صويب على وزن فعيل منظرين إياه بـ(طويل) وهنا يبرز موطن الضعف ذلك لأن واو طويل تصح ولا تعل كما صحت في عويل فلا يجوز القول (طيل) أو (عيل) وقد علل الكوفيون مذهبهم هذا بقولهم: "هذا الإعلال قياساً في الصفة المشبهة لكونها كالفعل وعملها عمله فان لم يكن صفة كعويل لم يُعل هذا الإعلال"^{٤٧٣} لقد صرح علماء مدرسة البصرة بشذوذ (طويل) لأنه على الرغم من كونه صفة مشبهة على زنة (فعيل) إلا أن واوه بقيت صحيحة ولم تعل وقد خطأ هذا المذهب أبو جعفر النحاس^{٤٧٤} كما لم يؤيده أبو البقاء^{٤٧٥}.

ولأهمية هذه الظاهرة اخترنا إبدال الهمزة الساكنة من فاء الكلمة وعينها ولامها يقول الغزي:

^{٤٧١} ينظر: الخصائص: ٩٥/٢

^{٤٧٢} ينظر: روح المعاني: ٢٧٦/١ والهجيد في إعراب القرآن: دراسة وتحقيق: د. عبد الرزاق: ١٠٥

^{٤٧٣} شرح الشافية: ١٥٤/٣

^{٤٧٤} ينظر: إعراب القرآن: ٣٤/١

^{٤٧٥} ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٣٥/١

*التيسر في علوم التفسير: ١٣

إبدال همز ساكن يكون فاء
مضمومٌ أو مفتوح أو مكسور
بئس وجئت بنى الذى ائتمن
ضم فواو أبداً أو كسر ياء
أنبئهم بقره نبئهم
أو عينا أو لامها إذا ما سلفا
ومنه يؤتى يؤمنون البس
وأمر وماوى ثم إيدن لي فإن
أو فتح أبدل ألفا واستثناء
من الحجر والقمر لكن لهم*

إبدال الهمزة الساكنة

الهمزة الساكنة تكون فاء الكلمة وعينها ولامها ويكون ما قبله مضموماً ومكسوراً ومفتوحاً نحو: (يؤمنون، ورؤيا، ومؤتفكة، ولؤلؤ، ويسؤكم، ويقول أئذن لي) (بئس، وجئت، وشئت، ورئيا، ونبي، والذي ائتمن) (فأتوه، فأذنوا، وآتوا، وأمر أهلك، وماوى، واقراء، وإن يشأ، والهدى ائتنا) فقرأ أبو جعفر جميع ذلك بإبدال الهمزة فيه حرف مد بحسب حركة ما قبله إن كانت ضمة فواو. أو كسرة فياء. أو فتحة فالف. واستثنى من ذلك كلمتين وهما (أنبئهم) في البقرة (ونبئهم) في الحجر والقمر. وأختلف عنه في كلمة واحدة وهي (نبئنا) في يوسف. إذا أبدل الهمزة واواً في (رؤيا، والرؤيا) وما جاء منه بل الواو ياء وبدغم الياء في الياء التي بعدها معاملة للعارض معاملة الأصلي. وإذا أبدل (تؤوى وتؤويه) جمع بين الواوين مظهراً.^{٤٧٦}

^{٤٧٦} ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/٤٥-١٤٦-١٤٧

٢. الإدغام

ظاهرة صوتية تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض^{٤٧٧} وتعد ظاهرة الإدغام من الظواهر الحية في اللغة، ولذا حازت اهتمام كثير من العلماء، منهم سيبويه إذ جعلها مناط دراسته للأصوات العربية كلها، ومن نظر في آخر الكتاب يرى باب الإدغام مندرجاً تحته مخارج الحروف وصفاتها^{٤٧٨} وكذلك غيره من النحاة^{٤٧٩} الذين أتوا بعده.

وكذلك حازت على اهتمام القراءات إذ أفردوا للإدغام باباً ذكوا فيه تعريفه وشروطه وحروفه وأحكامه^{٤٨٠} وكذلك حازت على اهتمام علماء اللغة المحدثين إذ عالجوا ظاهرة الإدغام صوتياً د. إبراهيم أنيس^{٤٨١} ود. عبد الصبور شاهين، د. تمام حسان^{٤٨٢} وغيرهم

الإدغام، هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة، ووضعك إياه بهما موضعاً واحداً^{٤٨٣} ويفهم من قوله بالحرفين رفعة واحدة، موضعاً واحداً، أي أن يوثق بالحرفين من غير فصل، أو عبارة أخرى أن يكون الحرفان متجاوزين تجاوزاً مباشراً أو غير مباشر. وعرف بعض علماء القراءات الإدغام بقوله: "اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً"^{٤٨٤} وهذا التعريف مشتمل على عمليات الحذف والقلب والإدغام، فاللفظ بحرفين كالثاني يقتضي ضرورة حذف الحركة عند وجودها، ثم قلب الأول من الثاني، وإلا فلن يكون الصوت مشدداً^{٤٨٥} وعرف بعض علماء اللغة المحدثون الإدغام بقوله: هو تأثير الأصوات المتجاوزة مماثلة أو متقاربة في الصفة بعضها من بعض، وقد يتأثر الأول بالثاني، وقد يتأثر الثاني بالأول، وقد يتأثر الثاني بالأول، وهو قليل في اللغة العربية.

وهذا قد يعني أنه قد يتجاوز صوتان لغويان، ويتأثر الأول منهما بالثاني، وهذا يسمى عندهم الرجعي وأحياناً يتأثر الثاني بالأول ويسمى بالتأثر التقدمي^{٤٨٦} ولا يعني أن تأثير الأصوات المتجاوزة يتم بنسبة واحدة بل يختلف في نسبة تأثرها بعضها ببعض، وأقصى ما يصل إليه

^{٤٧٧} ينظر: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية: ٩٣

^{٤٧٨} الكتاب: ٤/٤٣١

^{٤٧٩} ينظر: المقتضب: ١/٢٥٤، الخصائص: ٢/١٤١

^{٤٨٠} ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/٢٧٤

^{٤٨١} ينظر: الأصوات اللغوية: ١٨٦

^{٤٨٢} ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٩

^{٤٨٣} الممتع في التصريف: ٢/٦٣١

^{٤٨٤} النشر في القراءات العشر: ١/٢٧٤

^{٤٨٥} ينظر: أثر القراءات القرآنية الأصوات النحو العربي: ١٢٧

^{٤٨٦} الأصوات اللغوية: ١٨٠

الصوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور، فلا يترك له أثراً وفناء الصوت في صوت آخر هو ما يسمى عند القدماء بالإدغام^{٤٨٧} أما إذا لم يفن الصوت، وإنما كان تأثره لا يعدو إلا انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس أو بالعكس ونحوه فهذه الظاهرة وتيك أي الفناء الصوت إلى صوت آخر يسمى المماثلة^{٤٨٨} عند علماء اللغة المحدثين وعبر ابن جني بـ (تقريب صوت من صوت)^{٤٨٩} أي تدخل فيها (الإمالة، والإبدال، والإشمام) وأطلق عليها الإدغام الأصغر^{٤٩٠} وهذه هي المماثلة الجزئية عند المحدثين^{٤٩١} إما إدغام المثليين والمتقاربين وذلك نحو (شدّ، قطع، ودّ) فيسمى الإدغام الأكبر^{٤٩٢} ويسمى المماثلة الكلية عند المحدثين^{٤٩٣} وعلى هذا ينقسم الإدغام إلى قسمين: الإدغام المتماثلين، الإدغام المتقاربين^{٤٩٤} وينقسم بحسب حركة الحرف الأول إلى قسمين أيضاً هما:

الإدغام الكبير، وهو ما كان الأول من المثليين، أو المتجانسين أو المتقاربين متحركاً، وبمعنى آخر أن يكون الحرف الأول منهما متحركاً، والثاني: الإدغام الصغير: وهو ما كان الأول من المثليين، أو المتجانسين أو المتقاربين ساكناً، وعلى هذا فأن علماء القراءات جعلوا الإدغام الكبير كبيراً لشموله نوعي المثليين والجنانسين والمتقاربين^{٤٩٥} فهذه الظاهرة المهمة التفت إليها الغزي في منظومته وأشار إليها وإلى تعريفها فيقول:

وَأَدْغَمَ الْمُثْلِينَ وَالْجَنَسِينَ	وَالْمُقَارِبِينَ مِنْ حَرْفَيْنِ
اتَّفَقًا مِنْ صَفَةٍ وَمَخْرَجٍ	مِنْ مَخْرَجٍ لَا صِفَةَ وَمَا بَحِي
مُقَارِبًا مِنْ مَخْرَجٍ أَوْ فِي صَفَةٍ	حُدُودِ الْأَنْوَاعِ بِذَا مِنْكَشَفَةٍ
وَقَدْ تَلَاقِيَا بِخَطِّ فَإِنَا	نَذِيرُ أَظْهَرُهُ لِفَاصِلٍ هُنَا*

الإدغام المتماثلين، هو ما يتفق اتفاقاً مخرجاً وصفة والمتجانسين هو ما يتفق مخرجاً ويختلف صفة، والإدغام المتقاربين هو ما يتقرب مخرجاً أو صفة. قوله ﴿الرَّحِيمَ مَالِكٍ﴾ هو من إدغام المتماثلين، ويسمى هذا إدغام المتجانسين والمتقاربين بالإدغام الكبير ولأبي عمرو فيه مذهب

^{٤٨٧} المصدر نفسه: ١٨١

^{٤٨٨} المصدر نفسه: ١٧٨

^{٤٨٩} الخصائص: ١٤١/٢

^{٤٩٠} المصدر نفسه: ١٤٣/٢

^{٤٩١} المنهج الصوتي: ٢٠٩

^{٤٩٢} الخصائص: ١٤٣/٢

^{٤٩٣} المنهج الصوتي: ٢٠٩

^{٤٩٤} ينظر: المتعمق في التصريف: ٦٣٢/٢

^{٤٩٥} النشر في القراءات العشر: ٢٧٤/١

* التيسير في علوم التفسير: ٦

يختص به في أحد الرحمن الدوري والسوسي جميعاً، فأما المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفاً: وهي الباء، والتاء، والثاء، والحاء، والراء، والسين، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والواو، والهاء، والياء. نحو ﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ (النساء: ١٠) ﴿الْمَوْتَ تَحْسُونَهُمَا﴾ (المائدة: ١٠٦) ﴿حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ﴾ (البقرة: ١٩١) ﴿النَّكَاحِ حَتَّى﴾ (البقرة: ٢٣٥) ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ (البقرة: ١٥٨) ﴿النَّاسِ سُكَارَى﴾ (الحج: ٢) ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ (البقرة: ٢٢٥) ﴿يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ﴾ (آل عمران: ٨٥) ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢١٣) ﴿أَفَأَقَالَ﴾ (الأعراف: ١٣٥) ﴿إِنَّكَ كُنْتَ﴾ (يوسف: ٢٩) ﴿لَا قَبْلَ لَهُمْ﴾ (النمل: ٣٧) ﴿الرَّحِيمِ مَالِكٍ﴾ (الفاحة: ٣-٤) ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ (البقرة: ٣٠) ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ (النحل: ٦٣) ﴿فِيهِ هُدًى﴾ (البقرة: ٢) ﴿يَأْتِي يَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٤).

ومع وجود الشرط الإدغام أحد	وجمعا للدوري وللسوسي وقد
وقع من كلمتين وسمع	مع مناسككم سلككم ومنع
من تاء مضمرة وفيما نونا	ومن المشدد وخلفهم هنا

وشرط في أن يلتقي المثلان خطأ؛ فلا يدغم في نحو ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾ (العنكبوت: ٥٠) من أجل وجود الألف خطأ، وأن يكون من كلمتين، فإن التقيا من كلمة فلا يدغم، إلا في حرفين نحو ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ (البقرة: ٢٠٠) ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ (المدثر: ٤٢)، وألا يكون الأول تاء ضميراً لمتكلم أو خطاباً، فلا يدغم، نحو: ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾ (النبأ: ٤٠)، ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ﴾ (يونس: ٤٢) ولا مشدداً، فلا يدغم نحو ﴿مَسَّ سَقَرٌ﴾ (القمر: ٤٨) ﴿رَبِّ بِمَا﴾ (الحجر: ٣٩) ولا منوناً، فلا يدغم نحو: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^{٤٩٦}.

مع جزم أول كيخل لكم	مع آل لوط وبواو وتضمم
ما قبلها هو والذين مثلاً	وقيل والذي ينس أي على
إبدال همزة بياء سكنت	قالوا وللبزي وجهان ثبت
أحرفه باء وتاء ثاء	حاء وراء ثم قاف فاء
والعين والغين وكاف سين	واللام والميم وواو ونون
والهاء ثم الياء سبعة عشر	من الرحيم ملك أدغم ما يجر
غيره لا يختفى فليتبّع	وليتبع الذي فيه وقع

واختلف الآخذون بوجه الإدغام فيما إذا كان الأول مجزوماً هو ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ (آل عمران: ٥٨) ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ (يوسف: ٩)، ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ (غافر: ٢٨)

^{٤٩٦} الأتقان في علوم القرآن: ٦٠١/٢

وكذلك اختلفوا في آل لوط^{٤٩٧} وهو في الحجر والنمل والقمر في الواو إذا وقع قبلها ضمة ﴿هُوَ وَإِنْ﴾ (الأنعام: ١٧) ﴿هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (آل عمران: ١٨) واتفقوا على اظهار ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ﴾ (لقمان: ٢٣) لأجل الإخفاء، قيل واختلفوا في إدغام ﴿وَاللَّائِي يَكْسُنُ﴾ (الطلاق: ٤) على وجه أبدال الهمزة ياء ساكنة ممن قال بهذا الشاطبي الداني الصادي وغيرهم والإظهار وذهب الآخرون إلى إدغام قال ابن الجزري: وقرآنًا مالمو جمعين وليس أبو حيان عند المحققين مختصين بمذهب أبا عمرو بلى الحرمان له وللبرزي^{٤٩٨}.

الإدغام المتجانسين

ومثل ذاك المتقاريان	أن يُدغمَا والمتجانسان
رض سَنَشْدُ حَجَّتَكَ بِذَلْ قَسَمُ	للجنس والقرب جميعها أدغم
دون الموانع الثلاث الأول	ومثلها الجزم على القول الحلي
كجيت شيئاً وأشد ذكرا	تحسبهم بعد شديد يقرا
فليس يدغم ولكن يظهر	وما يحزم عن قريب يذكر
وذكر ما تُدغم فيه الأحرف	من كتب الفن والأصل تعرف*

وأما المدغم من المتجانسين والمتقارين هو ستة عشر حرفاً: (الباء - التاء - الثاء - الجيم - الحاء - الدال - الذال - الراء - السين - الشين - الضاد - القاف - الكاف - اللام - الميم - والنون) وقد جمعت يجمعها (رض سَنَشْدُ حَجَّتَكَ بِذَلْ قَسَمُ) وذلك شرط ألا يكون الأول مشدداً، نحو: ﴿أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة: ٢٠٠) ولا منونا نحو: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (الزمر: ٦) ولا تاء ضمير، نحو: ﴿خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء: ٦١) فالباء تدغم في الميم: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فقط، والتاء تدغم في الأحرف التي تدغم فيها الدال إضافة إلى حرف الطاء فتكون حروفها عشرة أيضاً؛ لأن إدغام التاء فيها من قبيل المثلين و يستثنى من ذلك خمسة مواضع نقل فيها الخلاف بين الإظهار والإدغام^{٤٩٩}.

^{٤٩٧} آل لوط (لأبي عمرو الإدغام والإظهار) لسور التي فيها ذكر سيدنا لوط

^{٤٩٨} ما اختلف فيه عن أبي عمرو البصري أو أحد راويه الدوري والسوسي اتخاف فضلاء البشر: ١٠٢/١

^{٤٩٩} ينظر: الأتقان في علوم القرآن: ٦٠٢/٢

* التيسر في علوم التفسير: ٦

٣. الإمالة

الإمالة عكس الفتح، والإمالة هي أن ننحى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، لتقريب الأصوات بعضها من بعض طلباً للتخفيف والتيسير، أو لبيان أن أصل الألف ياء، أو للتنبيه على انقلابها إلى الياء أو المشاكلة مشاكلتها للكسرة المجاورة لها وتسمى الكسرة، والبطح والاضجاع وبالمخص إن كان كثيراً والتقليل إن كان قليلاً، وتكون في الاسم والفعل لكنها في الفعل أكثر^{٥٠٠} وقوله تسمى الكسر ولبطح والإضجاع؛ لأنها تميل الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء فكأنك بطحتها أي رميتها، واضجعتها إليها، والغرض الأصلي منها تناسب الأصوات وتقاربها؛ لأن النطق بالياء والكسرة مستقل منحدر، وبالفتحة والألف متصعد مستقل، وبالإمالة تصير من نمط واحد في التسقل والإنحدار وقد ترد على أصل أو غيره^{٥٠١} والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها ببعض لضرب التشاكل^{٥٠٢} وكذلك في الإمالة قربوا الألف من الياء؛ لأن الألف تطلب من الفم أعلاه، والكسرة تطلب من الفم أسفله وأدناه فتتأفرا، ولما تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء، فصار الصوت بين فأعتدل الأمر وزوال الاستثقال بالتنافر^{٥٠٣} والقراء في حديثهم عن فائدة الإمالة لم يختلفوا عن أئمة اللغة في ذلك، وتطابقت أقوالهم تقريباً بهذا الصدد في تفسيرهم لمعنى التناسب، وقد اعتنى الغزي بهذه الظاهرة وأعطى لها الاهتمام فلاحظ ذلك في كلمة (الصلاة) يقول الغزي:

فوازنت من ذلك الإمالة	فهي إلى أصل لها ممالاة
كسر وذاك غالباً حيث تلا	فإنّها ميل بفتحة إلى
عن ياء أي فهي لأصل تذهب	للفتحة الألف حين تقلب
حيث على الدعا بها ينص	سمى بها عبادة تخص
لفظ لها صلى بالناس إذا	وقيل بل من اللزوم أخذ
اليوم صال أي ملازم لها	لزمها وأنني يجربها
ظهر من وركين ما انخرط	أو اشتقاقها من الصلا وسط

يقول في موضع آخر:

وإنّها فعلة والألف تقلب عن واو لأصل يعرف

^{٥٠٠} اتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٠٢

^{٥٠١} حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ٢/ ٨٧٤

^{٥٠٢} شرح المفصل: ٥/ ١٨٨

^{٥٠٣} المصدر نفسه

* التيسر في علوم التفسير: ١٢

مثل الزكاة من زكى كتبنا بالواو إذ على المفخم أتى
وضعهما وهُو بالإنفتاح يكتسب ضما قال في المفتاح
وذاك حيثما يليها ألف تقلب عن واو كَمَا قَدْ وَصَفُوا*

والصلاة فعلة من صلى إذا دعا كالزكاة من زكى، كتبنا بالواو على لفظ المفخم^{٥٠٤}، قلت والتفخيم كما قال صاحب المفتاح^{٥٠٥}: "وهو أن تكسو الفتحة ضمة فتخرج بين بين إذا كانت بعدها ألف منقلبة عن الواو لتميل تلك الألف على الأصل كقولك الصلاة الزكاة" وهي على وزن الإمالة فإنه ينحى فيها بالفتحة إلى الكسر، وغالباً تكون بعد الف منقلبة عن ياء^{٥٠٦}، وإنما سُمِّيَ الفعلُ المخصوصُ بها لاشتماله على الدعاء، أو هي التثنية من الصلاة وهو عرق متصل بالظهر لتحركه في الركوع والسجود^{٥٠٧} أو هو وسط الظهر أو ما انحدر من الوركين، أو ما عن يمين الذنب وشماله، والجمع صلوات^{٥٠٨}.

المد:

عني المحدثون من اللغويين بالبحث في المدِّ وأصواته اللين وضبطها لأنهم لاحظوا أهمية هذه الأصوات في كل لغة من اللغات المختلفة، فهي أصل الكلام وشيوعه وأي انحراف عن أصول النطق بها يبعد المتكلم عن الطريقة النطقية المألوفة بين أهل هذه اللغة^{٥٠٩} وقد أشار ابن جني إلى ذلك في كتابه (سر صناعة الإعراب) فقال: ((أَعْلَمُ أَنَّ الحركات أبعاص لحروف المد واللين وهي الألف، والواو، والياء))^{٥١٠} ولقد أهتم القراء بهذه لهذه الظاهرة الصوتية كما ألفت إليها الغزي فقال:

وَالمد مط في المد ألف أي مطلقاً أَوْ ساكن الواو وَبضم سبقا
أَوْ ساكن الياء بكسر سابق أَمَا الهمز أَوْ سكون لأحق

المد هو عبارة عن زيادة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعي؛ وهو الذي لا تقوم ذات حرف المدّ دونهُ، وحرف المدّ (الألف) مطلقاً، و(الواو) الساكنة المضموم ما قبلها، و(الياء) الساكنة المكسور ما قبلها.

فَالأول الهمز إذا كان معه من كلمة واحدة قَدْ تبعهُ
كشَاء سوء ويضئ متصل وما أتى من كلمتين منفصل

^{٥٠٤} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٧/١٠

^{٥٠٥} ينظر: مفتاح العلوم: ٥٣

^{٥٠٦} شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٣١/٢

^{٥٠٧} ينظر: البحر المحيط: ٦٠/١

^{٥٠٨} ينظر: لسان العرب: ٤٦٦/١٤، والقاموس المحيط: ٢٤٣/١١

^{٥٠٩} ينظر: الاصوات اللغوية: ٢٩.

^{٥١٠} سر صناعة الاعراب: ١/ ٣٣.

نحو بِمَا أُنْزِلَ وَالثَّانِي الَّذِي سَكَنَ وَهُوَ لَا زِمَ لَمْ يَنْبِذْ
كَمَا هُنَا أَوْ عَارِضَ نَحْوِ الْحِسَابِ وَنَسْتَعِينُ وَالرَّحِيمِ وَالْمَآبِ

وسببه: لفظي ومعنوي: فاللفظي: إما همزة أو سكون، فالهمز: يكون بعد حرف المدّ وقبله، والثاني: نحو آدم، ورأى، وإيمان، وخاطئين، وأوتوا، والموؤودة، والأول إن كان معه في كلمة واحدة، فهو: المتّصل، نحو: ﴿أُولَئِكَ﴾، ﴿شَاءَ اللَّهُ﴾، و ﴿السُّوءَى﴾ (الروم: ١٠) و ﴿مِنْ سُوءٍ﴾ (آل عمران: ٣٠). و ﴿يُضِيءُ﴾ (النور: ٣٥). وإن كان حرف المدّ آخر كلمة والهمز أول أخرى فهو: المنفصل، نحو: ﴿بِمَا أُنْزِلَ﴾ ﴿يَأْيُهَا﴾ ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ ﴿أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^{٥١١}.

وَقَفَا وَقَالَ لَهُمْ أَنْ تَدْغِمَ وَأَمَدَدَ وَفَاقَا ذَا سَكُونٍ لَا زِمَ
وَمَا عَدَا مُتَّصِلًا وَاخْتَلَفُوا فِيمَا عَدَاهُمَا كَمَا سَتَعْرِفُ
وَلِلْمَبَالِغَةِ مَدِّ مَا قَصَرَ أَوْ كَانَ لِلتَّعْظِيمِ أَوْ بَقِيَ أَثَرُ
كَنَحْوِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا رَيْبَ فِيهِ وَالَّذِي حَكَاهُ
قَدْ مَدَّهُ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ قَصَرَ مُنْفَصِلًا وَحَمَزَةُ الثَّانِي ذَكَرُ
وَحَرْفٍ لَيْنٍ قَبْلَ هَمْزٍ مُتَّصِلٍ أَوْ سَاكِنٍ وَقَبْلَهُ فَتْحٌ نَقْلُ
وَأَمَدَدًا وَأَقْصَرَ إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبُ فَإِنْ بَقِيَ الْأَثَرُ فَالْمَدُّ أَحَبُّ*

وإن وجد بعد حرف المد السكون فيما أن يكون ثابتاً وصلاً ووقفاً، وإما أن يكون ثابتاً وقفاً فقط، فإن كان ثابتاً في الحالين سمي المد مدّاً لازماً نحو: الضَّالِّي، اتَّحَاجُوْنِي وإن كان ثابتاً في حال الوقف فقط سمي مدّاً عارضاً للسكون نحو: ﴿مَآبٍ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿نَسْتَعِينُ﴾، وقد يكون عارضاً فيأتي في بعض الأحوال نحو ﴿ملجأ﴾ حالة الوقف أو يجيء على غير الأصل نحو ﴿أنتم﴾ عند من أبدل الثانية وقد يكون ثابتاً فلا يتغير عن حالة السكون وقد يكون مغيراً نحو ﴿يُضِيءُ﴾ و ﴿سوء﴾ في وقف حمزة وهشام وقد يكون قوياً فتكون حركة ما قبله من جنسه وقد يكون ضعيفاً فيخالف حركة ما قبله من جنسه، وكذلك السبب قد يكون لازماً نحو ﴿اتَّحَاجُوْنِي﴾ و (إسرائيل)، وقد يكون عارضاً نحو ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ حالة الإدغام والوقف (وأوتمن) حالة الابتداء، وقد يكون مغيراً نحو ﴿الم الله﴾ وأما الذي بعده حرف مد واختلف فيه استفهاماً وخبراً فكل كلمة واحدة وقعت في ثلاثة مواضع وهي (أأنتم) في الأعراف قوله تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ وفي طه، والشعراء ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ﴾ ومد التعظيم في نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (البقرة: ١٦٣). وقد ورد عن أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى، ويسمى مدّ

^{٥١١} الاتقان في علوم القرآن: ٦١٦/٢

* التيسر في علوم التفسير: ٨

المبالغة. قال ابن مهران في كتاب (المدّات): إنما سُمِّيَ مدّ المبالغة لأنه طلب للمبالغة في نفي إلهية سوى الله تعالى. قال: وهذا مذهب معروف عند العرب، لأنها تمدّ عند الدعاء وعند الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي شيء، ويمدّون ما لا أصل له بهذه العلة قال ابن الجزري: وقد ورد عن حمزة مدّ المبالغة للنفي في (لا) التي للتبرئة، نحو: ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢). ﴿لَا شَيْءَ﴾ (البقرة: ٧١). ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ (الروم: ٤٣). ﴿لَا جَرَمَ﴾ (هود: ٢٢). وقدره في ذلك وسط، لا يبلغ الإشباع لضعف سببه. يتحدث الناظم عن مذهب الأزرق في مد اللين المهموز بكلمة؛ وهو إطالة الصّوت بالواو أو الياء الساكنتين، المَفْتُوحُ مَا قَبْلَهُمَا إذا ما وقع بعدهما همز نحو: ﴿شَيْءٍ﴾، ﴿كَهَيْئَةٍ﴾^{٥١٢}.

^{٥١٢} ينظر: النشر في القراءات العشر: ٣٤٦/١ باب المد والقصر

توطئة

كان الغزي من المفسرين الذين أولوا عنايتهم بالنحو في أثناء تفسيرهم للآيات القرآنية، لما لذلك من أثر واضح في توضيح معاني الآيات، وبيان أحكامها.

والتأمل لتفسيره يجد هذه العناية واضحة وتتجلى في أمور منها: إيراد الوجوه النحوية المتعددة التي تحملها الآية الواحدة، فضلاً عن وقفات ليست بالقصيرة عند الوجوه الإعرابية، وما ينشأ من معان متعددة .

ولا يقتصر الغزي على ذكر الآراء فحسب، بل نجده يتعرض لتوجيهها، مرجحاً بعضها على بعض، متعرضاً لمذاهب النحويين من بصريين وكوفيين وموجهاً للقراءات القرآنية المشهور منها والشاذ.

ولم يكن الغزي متبعاً لمذهب نحوي معين، بل كان يجمع بين مذاهب متعددة دون الجنوح إلى أحد منها، وهو بذلك لا يختلف عن سائر المفسرين.

وكان ينقل عن النحاة السابقين، ومصادره متنوعة شملت كتب إعراب القرآن ومعانيه، وكتب التفسير، وكتب النحاة، والقراءات وغيرها من المصادر.

أن المادة النحوية في التيسير في علوم التفسير كثيرة ومتشعبة، ولكننا اقتصرنا على مباحث بعينها، فقسم الباب إلى ثلاثة فصول اشتملت على المباحث النحوية ضمن حدود النحو مقتصرًا على سورة الفاتحة وثلاثين آية من سورة البقرة فخرج الباب في ثلاثة فصول:

فالفصل الأول خصصناه للأسماء مشتملاً على المرفوعات والمنصوبات والمجرورات.

الفصل الثاني: للأفعال وأسماء الأفعال.

والفصل الثالث: الحروف ومعانيها.

الفصل الأول

المباحث النحوية في الأسماء

أن من أهم البواعث إلى دراسة منظومة بدر الدين الغزي، لفهم القرآن الكريم وبيان معانيه وإيضاح مضامين نصوصه، وبعد دراسة دقيقة لسورتي الفاتحة والبقرة حاولنا تحليل المسائل النحوية في الأسماء والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، فإن من أهم الطرق التي توصلنا إلى الكشف عن الغموض معرفة ما يحيط ب (الاسم، والفعل، الحرف) فالاسم هو " مادّل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة - يعني الماضي والحاضر والمستقبل"^{٥١٣}

فكان فكرنا واضحاً في بيان الإعراب وأهميته لبيان ماغمض من المعاني وأصل الإعراب للاسم لوجوب قبوله بصيغة واحدة معاني مختلفة بدليل: ما أحسن زيد بالسكونيين، فإنه يحتمل أن يكون فاعلاً ومفعولاً ومضافاً، فلولا الإعراب لما فهمت هذه المعاني وما زال ذلك الإشكال، وكذلك لو قلت: مأخذت منك درهم بسكون الميم من (درهم) فإنه يحتمل الإقرار والحجد، فإن نصبت كنت جاحداً وما نافية، وإن رفعت كنت مقراً وما موصولة مبتدأ ودرهم خبر^{٥١٤}، إذاً فإن عدد من النحاة كانوا سبباً في معالجتهم لكثير من المسائل النحوية كما لاحظنا في المثال السابق، والأسماء في العمل نقيض الأفعال، لأن الأصل فيها أن لاتعمل، لأن الإعراب خاص بها فهي في الأصل معمولات لاعوامل، لكن شبهها بالأفعال تارةً، وبالحروف تارةً أخرى، جعلها عاملة أحياناً^{٥١٥}. فهذا تصريح مباشر يصور اعتماد النحاة منهج الاستبدال بين الأبنية في تعيين أقسامها، وعندما يتكلم ابن السراج عن علامات الاسم فيقول^{٥١٦}: " فالاسم تخصه أشياء يعتبر بها، منها أن يقال: إن الاسم ما جاز أن يخبر عنه، نحو قولك: عمرو منطلق،....." فالضوابط النحوية التي حصرها النحاة ترجع في مجملها إلى اعتبار الموقع النحوي الذي تظهر فيه الكلمة يميزها عن غيرها من الكلمات التي ترفض ذلك الموقع. ومن المباحث النحوية في الأسماء ما يأتي:

^{٥١٣} التعريفات: ٢٤

^{٥١٤} ينظر: شرح ألفية ابن معط: ٢٢٢/١

^{٥١٥} أصول النحو العربي: ١٦١

^{٥١٦} ينظر: أسرار العربية: ٣٥

أولاً: الأسماء المرفوعة

١. الرفع على الابتداء

{الْحَمْدُ لِلَّهِ}

فَالْحَمْدُ مُبْتَدَأٌ وَلِلَّهِ خَبَرٌ
 مِنْ جَنْسٍ مُصَدَّرٌ أَتَى مُنْتَصِباً
 مِنْ مَعْنَى الْأَخْبَارِ أَتَى كَقُفْرَا
 وَعَدَلُوا لِلرَّفْعِ إِذْ دَلَّ عَلَى
 حَدُوثٍ أَوْ تَجَدُّدٍ وَالْإِثْيَانِ
 أَوْلَهَا وَذَا الْآخِرَ فِيهِ

وَأَصْلُهُ النِّصْبُ كَمَا جَمَعَ ذَكَرَ
 بِفَعْلٍ الْإِضْمَارُ فِيهِ وَجَبَا
 وَعَجَبَا سُبْحَانَهُ وَشَكَرَا
 دَوَامَ حَمْدٍ وَثَبَاتِهِ بَلَا
 بِذَاكَ لِلثَّنَاءِ أَوْ لِلْإِيمَانِ
 وَالْإِسْتِغْرَاقِ أَوْ مَا يُعْهَدُ*

{الحمد} رفعه بالابتداء وخبره الله وأصله النصب على الله من المصادر المنصوبة بأفعال مضمرة في معنى الأخبار كقولهم: شكر أو كفر أو عجباً وسمحاً ومنها: سبحانك، ومعاذ وسنة والتقدير: أحمّد الله حمداً فهو مصدر ناب عن جملة خبرية، والرفع أمكن وأبلغ من النصب، فقوله تعالى ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ (هود: ٦٩) قال سلام فدل على أن إبراهيم عليه السلام حيّاهم بتحية أحسن من تحيتهم؛ لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجددده وحدوثه. وهو من المصادر التي تنصب بأفعال لاتكاد تذكر معها^{٥١٧} ورجحه أبو البقاء فقال^{٥١٨}: "والرفع أجود؛ لأنّ فيه عموماً في المعنى". والحمد مختص بالله كما أفادته الجملة سرّاً، جعلت ال فيه للاستغراق كما عليها الجمهور وهو ظاهر إذا الحمد في الحقيقة كله له، إذ ما من خير إلا وهو موليه كما عليه الزمخشري والبيضاوي^{٥١٩} لأن لام الله للاختصاص فلا فرد منه لغيره - تعالى - وإلا فلا اختصاص لتحقيق الجنس في الفرد الثابت لغيره^{٥٢٠}.

{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ}

ذَلِكَ الْكِتَابُ الْكِتَابُ خَبَرٌ
 وَقِيلَ لَا رَيْبَ مَحَلُّ الْحَالِ
 وَتَمَّ أَوْجَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ
 لَكِنْ مِنْهَا سَوْفَ يَأْتِي مَا انْتَمَى
 وَقَالَ فِي الْكَشَافِ وَأَنَّ فِيهِ

أَوْ صِفَةٌ لَا رَيْبَ فِيهِ الْخَبَرُ
 أَوْ الْكِتَابُ بِالْبَيَانِ حَالٌ
 قَدْ ذَكَرْتُ غَيْرَ ذَا الْكِتَابِ
 إِلَى الْمُحَقِّقِينَ وَهُوَ الْمَعْتَمَى
 خَبَرٌ لَا رَيْبَ وَقَالَ فِيهِ

^{٥١٧} ينظر: الكشاف: ٤٨/١، والدر المصون: ٤٠/١

* التيسير في علوم التفسير: ٥

^{٥١٨} التبيان في إعراب القرآن: ٥/١

^{٥١٩} ينظر: الكشاف: ٥٠/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٤-٢٣/١

^{٥٢٠} ينظر روح المعاني: ١٢١/١

أخبر ثانياً بِأَنَّهُ هُـدًى أَي أَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ قَدْ هُـدًى
وَقِيلَ بَلْ تَقْدِيرُهُ لَا رَيْبَ فِيهِ لِلْمُتَّقِينَ وَهُدًى حَالٌ يَلِيهِ
حامله الظرف الذي آتى صفة لِمَا نَفَى وَوَهَّمُوا مِنْ ضَعْفِهِ*

{ذلك} مبتدأ والكتاب خبر ولا ريب فيه خبر ثان وهو أقرب ما قيل فيه، قال السمين الحلبي^{٥٢١}: "وفيه نظر من حيث إنه تعدد الخبر وأحدهما جملة، لكن الظاهر جوازه كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ إذا قيل إن "تسعى" خبر، وإما إن جعل صف أو ألم خبر، والكتاب عطف بيان، ولا ريب في موضع نصب على الحال؛ أي هذا الكتاب حقاً، أو غير ذي شك؛ وإما فلا" أو أن يكون (ذلك) مبتدأ والكتاب خبره، ولا ريب حال، ويجوز الكتاب عطف بيان، ولا ريب فيه خبر^{٥٢٢}، وأختار أبو حيان أن ذلك الكتاب جملة مستأنفة فإنه أولى من الإضمار في الإشعار وكذلك قال في جملة الريب والتي بعدها نجد تجويزه في الثانية أن يكون في موضع نصب أي مبرأ من الريب لاختياره أن الخبر منها محذوف للعلم به وإذ لغة تميم إذا علم لم تلفظ به وكثر حذفه عند أهل الحجاز^{٥٢٣}، فيه هدى هو الجملة الثالثة وسيأتي نقله من غيره أيضاً وتقريره قال واختيار الزمخشري أن فيه خبر، وبذلك بني عليه سؤالاً وهو أن قال: هلا قدم الظرف على الريب كما قدم على القول في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ (الصفات: ٤٧)^{٥٢٤}.

{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلِكَ إِمَّا خَبَرَ كَمَا عَلِمَ
مَا مَضَىٰ أَيِّ لِلَّذِينَ السَّابِقَةِ أَوْ خَبَرَ لَوِ الَّذِينَ اللاحقة
أَوْ يَجْعَلُ الَّذِينَ تِلْكَ الْبَادِيَةَ نَعْتاً لِّمَا قِيلَ وَهُدًى الثَّانِيَةَ
مبتدأ والواو ولاستئناف وَجَاءَتْ مَعَ الْجُمْلَةِ لِانْعِطَافٍ
خبرها أُولَئِكَ أَوْ مستأنف فلا محل له وهو الأعراف

{أُولَئِكَ} اسم إشارة للجمع مطلقاً، هو للرتبة الوسطى، وموضعه هنا رفع بالابتداء، و(على هدى) الخبر، وحرف الجر متعلق بمحذوف أي أولئك ثابتون على هدى^{٥٢٥}، أو مبتدأ خبره الذين بعده، والجملة أما خبر للذين السابقة، أن جعلت مبتدأ، ويجوز أن يجعل الذين المذكورة

^{٥٢١} الدر المصون: ٨١/١

^{٥٢٢} التبيان في إعراب القرآن: ١٥/١

^{٥٢٣} ينظر: البحر المحيط: ٥٧/١

^{٥٢٤} ينظر: الكشف: ١١٤/١

^{٥٢٥} ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٠/١

صفة لما قبلها كما مر، ويكون الذين الثانية مبتدأ، والواو فيها استنافية عاطفة للجملة ويكون خبرها أولئك^{٥٢٦}.

قَالَ أَبُو حِيَانُ أَنْ كَانَ الَّذِينَ	مُبْتَدَأُ فَاسْمُ الْإِشَارَةِ بَيْنَ
مِمَّا يَلِيهِ جُمْلَةٌ إِسْمِيَّةٌ	خَبَرُهُ وَجَارَ مِنَ الْقَضِيَّةِ
بَدَلٌ أَوْ عَظْفٌ بَيَانٌ لَا صِفَةَ	لَأَنَّهُ أَعْرَفَ مِنْ تِلْكَ الصِّفَةِ
وَأَنَّ ذَا نَتِيجَةِ الصِّفَاتِ	وَالْحُكْمُ فِيمَا مَرَّ مِنْ آيَاتِ
أَوْ ذَا جَوَابٍ سَائِلٍ مَا بَالُ مَنْ	يُوصَفُ بِالصِّفَاتِ بِالْهَدْيِ أَقْتَرَنَ
كَجَدِّ عَلِيِّ زَيْدٍ صَدِيقِكَ الْقَدِيمِ	أَوَّلَى بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ الْمُسْتَدِيمِ*

وذكر أبو حيان أن جعلنا الذين مبتدأ، فعلى هذا يكون أولئك مع ما بعده مبتدأ وخبر في موضع خبر الذين، ويجوز أن يكون بدلاً وعطف بيان، ويمتنع الوصف لكونه أعرف، ويجوز أن يكون أولئك استنافيا لاملح له، خبره مابعد^{٥٢٧}، ثم قال أبو حيان^{٥٢٨}: "وهو في غاية الوضوح" فكأنه نتيجة الأحكام والصفات المتقدمة، أوجواب سائل قال: ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى؟ ونظيره أحسنت إلى زيد صديقك القديم حقيق بالإحسان، فإن اسم الإشارة ههنا كإعادة الموصوف بصفاته المذكورة، وهو أبلغ من أن يستأنف بإعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه^{٥٢٩}.

{غِشَاوَةٌ}

غِشَاوَةٌ رَفَعَ فَسَيَّبُوهُ قَالَ	بِالْإِبْتِدَاءِ وَلَكِنَّ الْأَخْفَشَ مَالَ
لَأَنَّهُ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ	وَمَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْآخِرِ
أَيْدِهِ الْعَظْفُ عَلَى الْفَعْلِيِّ	مَنْ جَمَلَ فَسَمَهُ بِالْقَوِيِّ
لَكِنَّ أَبُو حِيَانٍ قَالَ ذَا الْحَلِّ	جَمَعَ فَعْلِيَّ وَأَسْمَى الْجَمَلَ
وَمَا تَسَاوَى جَمَلٌ عِنْدَهُمْ	مَنْ حَجَّ وَلَيْسَ قَطْعًا يُلْزَمُ*

وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الأخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة أو على حذف الجار وإيصال الختم بنفسه إليه والمعنى وختم على أبصارهم بغشاوة^{٥٣٠} وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب

^{٥٢٦} إعراب القرآن لابن سيد: ٢٦/١

^{٥٢٧} ينظر: البحر المحيط: ٦٦/١

^{٥٢٨} المصدر نفسه

^{٥٢٩} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٦٥/١

* التيسير في علوم التفسير: ١٥

* التيسير في علوم التفسير: ١٧

^{٥٣٠} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧٦/١

وهما لغتان فيها وغشاوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة^{٥٣١}. وذكر أبو حيان: يؤيده ظهوره في قوله وجعل على أبصارهم غشاوة، أو إلى عطف أبصارهم على ما قبله ونصبها على حذف حرف الجر، أي بغشاوة. قال أبو حيان: هذا ضعيف. ويحتمل عندي أن يكون اسماً وضع موضع مصدر، من معنى ختم: غَشَى، كأنه قيل: تغشية، على سبيل التأكيد، ويكون قلوبهم وسمعهم وأبصارهم محتوماً عليها مُعَشَّاة^{٥٣٢}.

{مَرَضٌ}

وَمَرَضٌ نَكَرَةٌ عَلَى الْبَدَلِ تَعْمُ حَيْثُ كَانَ تُعَدَّادُ الْمَحَلِّ
دَلَّ عَلَى تَعْدَادِ حَالٍ فَاكْتَفَى بِالْفَرْدِ عَنْ جَمْعٍ كَمَا قَدْ عَرَفْنَا
وَجَازَ أَنْ تَكُونَ بَاءُ الْبَدَلِ وَإِنَّ يَقِلُّ أَكْثَرُهُمْ بِالْأَوَّلِ*

وتنكير مرض تعم على طريق البدل، من غير حاجة إلى جمع المرض، لأن تعداد المحال يدل على تعداد الحال عقلاً، فاكتنفى بالمفرد عن الجمع^{٥٣٣}. ولم يقل: فزادها، لأنه يكون على حذف مضاف، أي فزاد الله قلوبهم مرضاً، أوانه زاد ذواتهم مرضاً لأن مرض القلب مرض لسائر الجسد^{٥٣٤}.

{فِيهِ ظُلُمَاتٌ}

وَرَعْدٌ أَيْ فِيهِ وَبَرْقٌ صِيرُهُ مَحَلُّهَا عَلَى مَجَازٍ أَضْمَرُهُ
عَلَى الْمُصَاحِبَةِ أَوْ تَلْبَسَا بِهِ فَرَعْدٌ مِثْلَ بَرْقٍ قَدْ رَسَى
مِنْ ظَرْفِيهِ الْقَصْدُ أَعْلَاهُ أَيْضاً وَمِنْحَدْرُهُ أَدْنَاهُ
وَأَرْتَفَعَتْ بِالظَرْفِ دُونَ خَلْفِ حَيْثُ اعْتِمَادُهَا عَلَى ذِي وَصَفٍ
وَهُوَ مِنْ بَرْقٍ ذَا بَرَوْقَا وَبَرْقَانَا وَأَنْظَرَا لِبَرِيْقَا
وَهُوَ وَرَعْدٌ مَصْدَرَانِ لِذَا مَاجِمعَا مَعَ انْفِرَادِ ذَا وَذَا
خِلَافِ ظَلْمَةٍ وَلَكِنْ ذَكَرَا جَمِيعَهَا إِذْ لَا عَمُومَ مَا أَضْمَرَا*

{ظُلُمَاتٌ} رفع بالجار والمجرور؛ لأنه قد قوى بكونه صفة لصيب، ويجوز أن يكون ظلمات مبتدأ، وفيه خبر مقدم، وفيه على هذا ضمير، والجملة في موضع جر صفة لصيب^{٥٣٥}، وقيل أن ارتفاعها بالظرف وفاقاً لأنه معتمد على موصوف^{٥٣٦}. يعني الإتفاق على جواز ذلك، بخلاف

^{٥٣١} ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٠٧/٢.

^{٥٣٢} ينظر: البحر المحيط: ٧٤/١.

^{٥٣٣} ينظر: البحر المحيط: ٨٨-٨٧/١.

^{٥٣٤} اعراب القرآن ابن سيد: ٣٩/١، و البحر المحيط: ٨٧/١.

^{٥٣٥} التبيان في إعراب القرآن: ٣٥/١.

^{٥٣٦} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٨/١.

*التيسير في علوم التفسير: ٢٤.

ما إذا لم يعتمد، فإنه مختلف فيه، فسيبويه لا يجعله مرفوعاً بالظرف، بل بالابتداء، أي يجوز ذلك بالإتفاق لا أنه يجب، بخلاف ما إذا لم يعتمد، فإن سيبويه لا يجوز إعماله، لا يريد به أنه يجب ارتفاعه به، فإنه يجوز أن يرفع مبتدأ، ويجعل (فيه) الخبر بالإتفاق أيضاً، ولكن مراده أنه إذا لم يعتمد لا يرفع الفاعل عند البصريين دهان أجازة الكوفيون. وأما إذا اعتمد فالرفع به جائز عند الفريقين^{٥٣٧}.

٢. الرفع على الخبر

{لَا رَيْبَ فِيهِ}

وَقَالَ فِي الْكَشَافِ وَأَنْ فِيهِ	خَبَرٌ لَا رَيْبَ وَقَالَ فِيهِ
هَلْ لَا يَظَرَفُ ابْتَدَى كَمَا لَا	فِيهَا الْخَمْرُ غَوْلٌ قَالَا
تَقْدِيمُهُ يَفْهَمُ أَنْ تَمَّ كِتَابُ	غَيْرُهُ فِيهِ الرَّيْبُ أَيْ مِثْلُ شَرَابٍ

{فيه} في موضع خبر لا، ويتعلق بمحذوف تقديره: لا ريب كائن فيه، فتقف حينئذ على فيه، أو يكون لا ريب آخر الكلام وخبره محذوف للعلم به، ثم تستأنف، فتقول فيه هدى، فيكون هدى مبتدأ وفيه الخبر^{٥٣٨} اختيار الزمخشري أن فيه خبر (ذلك الكتاب)، وبذلك بني عليه سؤالاً وهو أن قال: هلا قدم الظرف على الريب كما قدم على القول في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ (الصفافات: ٤٧)^{٥٣٩} وأجاب: بأن التقديم يشعر بما يبعد عن المراد، وهو أن كتاباً غيره فيه الريب، كما قصد في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ تفضيل خمر الجنة على خمر الدنيا بأنها لا تغتال العقول كما تغتالها هي^{٥٤٠}.

دُنْيَا وَلَمْ يَرْضَ ذَلِكَ أَبُو	حِيَانٌ وَالْحَقُّ إِلَيْهِ أَقْرَبُ
فَلَيْسَ فَرْقٌ بَيْنَ لَيْسَ فِي الْحَمَى	فَتَى وَلَيْسَ رَجُلٌ فِيهِ رَمَى
كَأَنَّهُ الْحَقُّ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ	بِمَا تَقْدِيمُ لِمَفْعُولٍ ذَكَرَ
فِيهِ هُدًى مَبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ	مَقْدَمٌ فَالْمَبْتَدَأُ الْمُؤَخَّرُ
وَالْأَوَّلُ الْأَقْرَبُ أَمَّا الثَّانِي	فَإِنَّهُ أَبْعَدُ فِي الْمَعَانِي

ثم نكت أبا حيان عليه وقال^{٥٤١}: "ولا نعلم أحداً يفرق بين: ليس في الدار رجل، وليس رجل في الدار، وعلى ما ذكر من أن خمر الجنة لا يغتال، وقد وصفت بذلك العرب خمر الدنيا، من دعوى الاختصاص بتقديم المفعول إلى دعواه بتقديم الخبر" ومعنى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ معناه أنه

^{٥٣٧} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٤٣٩/١

^{٥٣٨} التبيان في إعراب القرآن: ١٥/١

^{٥٣٩} ينظر: الكشف: ١١٤/١

^{٥٤٠} ينظر: البحر المحيط: ٥٨/١-٥٩

^{٥٤١} المصدر نفسه

لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياً بالغاً حد الإعجاز، لا أن أحداً لا يرتاب فيه، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ (البقرة: ٢٣). الآية فإنه ما أبعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المريح له، أو أنه ليس مما يحل الريب.

فَالنَّفَى فِي لَارَيْبٍ لِلْمَاهِيَةِ	لَا لَوْقُوعِهِ مِنَ الْبَرِيَةِ
وَقِيلَ هَذَا خَبَرٌ وَالنَّفَى	فِيهِ وَإِنَّمَا الْمَرَادُ النَّهْيُ
كُنْحُو لَا رَفْثَ أَيِّ لَا تَرْفُثُوا	وَلَا فَسُوقَ أَيِّ لَفْسُقٍ تَحْدَثُوا
أَخْبَرَ ثَانِيًا بِأَنَّهُ هُدًى	أَيُّ أَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ قَدْ هُدًى
وَقِيلَ بَلْ تَقْدِيرُهُ لَارَيْبٍ فِيهِ	لِلْمُتَّقِينَ وَهُدًى حَالٌ يَلِيهِ
حَامِلُهُ الظَّرْفُ الَّذِي آتَى صِفَةً	لَمَّا نَفَى وَوَهْمُوا مِنْ ضَعْفِهِ*

فالنفي لما يعنيه ولا يدل ذلك على نفي الارتياب لأنه قد وقع ارتياب من ناس ضلّا فلا خلاف بين الآيتين لاختلاف الحال والمحل، فالحال هناك المخاطبون، والريب هو المحل، والحال هنا منفي، والمحل الكتاب فلا تنافي بين كونهم في ريب من القرآن وكون الريب منفيًا عن القرآن^{٥٤٢} وقيل: معناه لا ريب فيه للمتقين. وهدي حال من الضمير المجرور، والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي. والريب في الأصل مصدر رابني الشيء إذا حصل فيك الريبة، وهي قلق النفس واضطرابها، سمي به الشك لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة. وفي الحديث {دع ما يريبك إلى ما لا يريبك}^{٥٤٣} ومنه ريب الزمان لنوابه^{٥٤٤}. والوقف على (لا ريب في) هو المشهور، وعن نافع وعاصم أنهما وقفا على (لا ريب) ولا بد للواقف من أن ينوي خبراً، ونظيره قوله: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ (الشعراء: ٥٠) وقول العرب: لا بأس، وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز؛ والتقدير: (لا ريب فيه فيه هدي) ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ خبر ثان على الإعراب الأول، وجملة مستقلة على الثاني.

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ}

سَوَاءٌ اسْمٌ كَاسْتَوَاءٍ مَعْنَى	بِهِ كَمَا بِمَصْدَرٍ نَعْتَنَا
نَحْوُ إِلَى كَلِمَةِ سَوَاءٍ	خَبَرٌ إِنَّ هَا هُنَا وَالْجَاءِ
مَرْتَفَعٌ بِفَاعِلٍ عَلَى	تَقْدِيرٍ مَسْتُو عَلِيْهِمْ مَثَلًا
أَنْذَرَهُمْ وَفَقَدَهُ أَوْ خَبَرُوا	مَبْتَدَأٌ أَنْذَرْتَهُمْ وَقَدَرُوا

^{٥٤٢} ينظر: البحر المحيط: ٥٨/١

^{٥٤٣} المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: ٣٢٢/٢، والترمذي (باب قيامة): ٦٠

^{٥٤٤} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٦٣/١

*التيسير في علوم التفسير: ١١

عَلَيْهِمْ قَوْلَانِ مَنْقُولَانِ
 مِنَ الْمَذْهَبِ الْبَصْرِيِّ مَعَ خَلْفِ بَدَا
 خَيْرٌ وَجَرُّوا مِثْلَ يَوْمٍ يَنْفَعُ

لِإِنْذَارِهِمْ وَفَقْدَهُ سِيَانَ
 لَكِنَّ شَرْطَ فَاعِلٍ أَنْ يُفْرَدَا
 وَأَسْنَدُوا لِلْفِعْلِ نَحْوَ تَسْمَعُ

سوء خبر إن وسواء اسم بمعنى الاستواء، نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦٤) رفع بأنه خبر إن وما بعده مرتفع به على الفاعلية كأنه قيل: إن الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارك وعدمه، أو بأنه خبر لما بعده بمعنى: إنذارك وعدمه سِيَانٌ عليهم، والفعل إنما يمتنع الإخبار عنه إذا أريد به تمام ما وضع له، أما لو أطلق وأريد به اللفظ، أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على الاتساع فهو كالاسم في الإضافة، والإسناد إليه كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (المائدة: ١١٩) وقولهم: تَسْمَعُ بِالْمَعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ.

مَعَ قَصْدِنَا تَمَامَ مَالِهِ وَضَعُ
 مِنْ حَدَثٍ عَلَى اتِّسَاعٍ فَلَنَّا
 نَجْرِيهِ مِنَ الْإِحْكَامِ كَالِاسْمِ إِذَا
 أَشَارَ فِي كَافِيَتِهِ لِذَلِكَ
 فَأَرْفَعُ أَوْ أَنْصِبُ وَأَجْعَلْنَهَا أَسْمَاءً*

وَأَيْنَمَا ذَلِكَ فِيهِ مَمْتَنَعُ
 فَإِنْ تَرَدَّدَ لَفْظُهُ أَوْ مَا ضَمَّنَا
 أَجْرَاؤُهُ كَالِاسْمِ وَالْحَرْفِ كَذَا
 أَرَدْتُ مِنْهُ اللَّفْظَ وَابْنَ مَالِكٍ
 وَإِنْ أَضْفَتْ لِأَدَاةٍ حَكَمًا

وإنما عدل ههنا عن المصدر إلى الفعل لما فيه من إيهام التجدد وحسن دخول الهمزة، وأم عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده^{٥٤٥}.

٣. الرفع على الصفة

{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ}

خَبَرَهُ أَوْلَيْكَ عَلَى هُدًى
 فَأَلَوَجُهُ الثَّلَاثَ فِيهَا تَصْلَحُ
 لِلْمُتَّقِينَ قِيدَتْ أَوْ كَاشَفَهُ
 يَتْرُكُ مَالًا يَنْبَغِي وَالثَّانِ مِنْ
 تَرَكَ لِعَصِيَانَ عَلَيْهِ فَرَعَا
 تَضَمَّنَتْ مِنَ الدِّيِّ قَدْ عَلِمَا
 أَوْ مَوْضِعَا لِلْمُتَّقِينَ يَصْلَحُ
 وَالرَّفْعُ وَالْوَهْمُ وَذَاكَ أَصْلَحُ*

وَقَوْلُهُ الَّذِينَ أَمَّا مُبْتَدَأُ
 أَوْ صِفَةٌ لِلْمُتَّقِينَ تَمْدُحُ
 الْجَرُّ وَهُوَ ظَاهِرٌ وَهِيَ صِفَةٌ
 فَأَوَّلُ إِنَّ فَسَّرَ التَّقْوَى بِإِنَّ
 فَسَّرَهَا بِفَعْلٍ طَاعَةٍ مَعَا
 أَوْ صِفَةٌ جَاءَتْ لِمَدْحِهِمْ بِمَا
 وَالنَّصْبُ مَعَ تَقْدِيرِ أَغْنَى أَمْدَحُ
 لِلنَّصْبِ نَاعْتًا كَمَا قَدْ صَرَّحُوا

^{٥٤٥} ينظر: نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٣٤٠/١.

*التيسير في علوم التفسير: ١٦٠

{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} يجوز في أعرابه الوجوه الثلاثة لأنه صفة مدح للمتقين الجر، والنصب بتقدير أمدح، أو الرفع بتقدير: أعني الذين يؤمنون، أو هم الذين يؤمنون، وهي الصفة مقيدة له^{٥٤٦}، ويجوز أن يكون الذين مبتدأ خبره أولئك على هدى، فيكون الوقف على المتقين تاماً^{٥٤٧}، هذا إذا جعلته صلة للإيمان وأوقعته موقع المفعول به. وإن جعلته حالاً على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء. والمعنى أنهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين إذا ﴿لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ (البقرة: ١٤) أو عن المؤمن به لما روي أن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ﷺ: {وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا آمَنَ أَحَدٌ قَطُّ بِإِيمَانٍ أَفْضَلَ مِنْ إِيْمَانٍ بِغَيْبٍ} ^{٥٤٨}.

{كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا}

والرزق مصدر به المرزوق	يفهم بالسياق ذا التحقيق
وكل هذا جملة مستأنفة	أو خبر المحذوف أو ثاني الصفة
وجاز أن تكون ذي الجملة حال	من الذين آمنوا بذاك قال
أبو البقاء يريد مرزوقينا	على الدوام قيل لكن حيناً
فابشروا ليسوا بقائلين	هذا الذي ولا بمرزوقينا
فهي إذن حال غدت مقدرة	قال أبو حيان ذا وحرره
قال ومن جنات أيضاً أمكننا	مجيئاً ذاك الحال لأنها هنا
نكرة موصوفة من معرفة	دنت وللتقدير ذي منصرفة
ذلك دلنا السياق والنظير	فالله أولى بهما وللفقير
وللمعنى عاد أي جنسهما	وعاد من الثاني إلى الرزق كما*

صفة ثانية لجنات، أو خبر مبتدأ محذوف، أو جملة مستأنفة^{٥٤٩} ورجحه أبو حيان لاملح لها من الإعراب^{٥٥٠}، كأنه لما قيل: إن لهم جنات، وقع في خلد السامع أثمارها مثل ثمار الدنيا، أو أجناس آخر فأزيع بذلك^{٥٥١}، وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا من الذين آمنوا تقديره: مرزوقين على الدوام^{٥٥٢}، وذكر أبو حيان ولا يتم له ذلك إلا على تقدير أن يكون الحال

^{٥٤٦} ينظر: الكشف: ١/٢٣، البحر المحيط: ١/٦٦

*التيسير في علوم التفسير: ١٢

^{٥٤٧} ينظر: الكشف: ١/٢٣

^{٥٤٨} وهو في سننه وأحمد بن حنبل مسنده والحاكم في المستدرک: أخرجه سعيد بن منصور في "سننه"، وأحمد بن منيع (٣) في "مسنده"، والحاكم في "مستدرکه"

وصححه ٢٨٦/٢ برقم (٣٠٣٣)، ووافقه الذهبي.

^{٥٤٩} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١٢٠

^{٥٥٠} البحر المحيط: ١/١٦٥

*التيسير في علوم التفسير: ٣٠

^{٥٥١} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١٢٠

^{٥٥٢} التبيان في إعراب القرآن: ١/٤٢

مقدرة، لأنهم وقت التبشير لم يكونوا مرزوقين على الدوام. وأجاز أيضاً أن تكون حالاً من جنات لأنها نكرة قد وصفت بقوله: تجري، فقربت من المعرفة، وتؤول أيضاً إلى الحال المقدرة^{٥٥٣}.

ثانياً: منصوبات الأسماء

١. النصب على البدل

البدل {الصِّراط}

صِرَاطَ ذَا مِنْ أَوَّلِ بَدَلِ كُلِّ	وَهُوَ عَلَى تَكْرِيرِ عَامِلٍ يَدُلُّ
فَإِنَّهُ الْمَقْصُودُ بِالنِّسْبَةِ قَدْ أَفَادَ	تَوْكِيداً لِمَا لَهُ قَصْدٌ
كَأَنَّهُمْ قَدْ كَرَّرُوا سَوْأَهُ	هَدَاهُ ثُمَّ ضَمَّنَ ذَا الْحَقِّ لَهُ
عَلَى طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ الْمُنْعَمِ	عَلَيْهِمُ الْمَوْصُوفِ بِالتَّاقِدِ
فَكَانَ كَالْتَفْسِيرِ وَالْبَيَانِ	لِلأَوَّلِ الْمَوْصُوفِ هَذَا الثَّانِ
يَعْنِي الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ مَا	كَانَ طَرِيقَ مَنْ عَلَيْهِمْ أَنْعَمًا
أَوْ عَامِلٌ مِنْ بَدَلٍ مَاقَدُ عَمَلٍ	مَنْ مُبَدَّلٌ عَنْ سَيِّئِهِ ذَا نَقْلِ
وَبِالَّذِينَ الْعُقْلَا أَوْ مَا جَرَى	مَجْرَاهُمْ أَرَادَ أَنْعَمَتْ يَرَى
بِنَفْسِهِ مِنْ لَفْظِهِمْ تَعَدَّى	وَمَعَ عَلَيْهِمْ هَهُنَا تَعَدَّى*

{صراط} بدل من الأول بدل الكل، وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة^{٥٥٤}، وقولهم حكم تكرير العامل، بمعنى أن العامل مقدر وهو ما عليه الجمهور وقيل العامل فيه هو العامل في البدل وهو ظاهر مذهب سيبويه^{٥٥٥} وابن مالك^{٥٥٦} ليكون سؤال الهدية قد جرى مرتين تأكيداً أو تنصيصاً على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على أكد وجهه وأبلغه لأنه جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه أن الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين^{٥٥٧}.

^{٥٥٣} البحر المحيط: ١٦٥/١

^{٥٥٤} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٦/١

* التيسير في علوم التفسير: ٨

^{٥٥٥} ينظر: الكتاب: ١٥٠/١ "هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول. ووافقه على ذلك المبرد عند تعليقه تسمية البدل بالبدل؛ فقال في المقتضب: ٢٩٥/٤ "ولكن قيل بدل؛ لأن الذي عمل في الذي قبله قد صار يعمل فيه بأن فرغ له".

^{٥٥٦} أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٦٩/٣

^{٥٥٧} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٦/١

* التيسير في علوم التفسير: ١٩

{سَبَعُ سَمَوَاتٍ}

أو الضمير مبهم وفسره
هنا الزمخشري والسور ارتضاه
وفيه بحث والصحيح حال
يكون مفعولاً لسوى ثانياً
فإنه ليس بمعروف لغة
سَبَعُ سَمَوَاتٍ كما قد ذكره
لكن أبو حيان توجيهها أباه
أو بدل من الضمير قالوا
فهو كصيرنا ولكن واهياً
وليس في المنقول ما قد سوغه*

قال الزمخشري هو تفسير للضمير المبهم في سواهن كقولهم ربه رجلاً^{٥٥٨} والصحيح عند أبي حيان أنه بدل من الضمير على أن الضمير عائد على ما قبله، وهو إعراب صحيح، نحو: أخوك مررت به زيد، أو حال فيه^{٥٥٩} وأجاز بعضهم أن يكون مفعولاً ثانياً لسوى ويكون بمعنى صير. وجعله بمعنى صير ليس بمعروف في اللغة^{٥٦٠} أنه مفعول به والأصل: فسوى منهن سبع سموات، وشبهوه بقوله تعالى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ (الأعراف: ١٥٥) أي من قومه، قاله أبو البقاء^{٥٦١} وضعفه السمين لوجهين أحدهما بالنسبة إلى اللفظ. والثاني بالنسبة إلى المعنى الأول: فلأنه ليس من الأفعال المتعدية لاثنتين أحدهما بإسقاط الخافض لأنها محصورة في أمر وأختار وأخواتهما. الثاني: أنه يقتضي أن يكون ثم سموات كثيرة، سوى من جملتها سبعة وليس كذلك^{٥٦٢}.

٢. النصب على المفعول

{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}

والختم بالضالين ناسب ابتدأ
وقوله ولا الثاني أرتفع
من أول نصب ولا أكد ما
يقال لا المغضوب بعده ولا
ذلك فالضلال قابل الهدى
نيابة عن فاعل وما وقع
من غير من نفى شيء كأنما
أولئك الضالين لام ثقلاً*

{عليهم} في محل النصب على المفعول والثانية في موضع الرفع نيابة عن الفاعل بخلاف الأول، ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي^{٥٦٣}، وللتصريح بتعلق النفي بكل من

^{٥٥٨} الكشف: ١/٢٧٠

* التيسير في علوم التفسير: ٣٣

^{٥٥٩} ينظر: البحر المحيط: ١/١٩٥

^{٥٦٠} المصدر نفسه

^{٥٦١} التبيان في إعراب القرآن: ١/٤٥

^{٥٦٢} الدر المنصون: ١/٢٤٥

^{٥٦٣} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٣٩ والبحر المحيط: ١/٤٨

* التيسير في علوم التفسير: ٨

المعطوف والمعطوف عليه فكأنه قال: لا المغضوب عليهم ولا الضالين، ليشمل أن المغضوب عليهم كلهم قد اشترك في الغضب والضلال ولتقارب معنى غير^{٥٦٤} ولا أجاز الزمخشري أنا زيدا غير ضارب. مع امتناع قولك أنا زيدا مثل ضارب، لأنه بمنزلة قولك: أنا زيدا لا ضارب^{٥٦٥} فأوردهما مورد الوفاق وفي المسألتين خلاف قاله أبو حيان^{٥٦٦} وكذلك أتى بالفعل ماضياً وأتى بالاسم في صلة أن ليشمل سائر الأزمان، وبناء للمفعول، لأن من طلب منه الهداية ونسب الأنعام إليه لا يناسب نسبة الغضب إليه، لأنه مقام تلطف وترفق وتذلل لطلب الإحسان، فلا يناسب مواجهته بوصف الانتقام، وليكون المغضوب توطئة للختم بالضالين فينعطف موصول بال على موصول بال مثله^{٥٦٧}.

هناك أفعال تنصب مفعولين أو ثلاثة مفاعيل ندرجها في باب نصب المفعول به ومن هذه الأفعال ما يأتي:

{أَهْدِنَا}

لكن هُنَا بِنَفْسِهِ تَعْدَى	هُدَى بِلَامٍ أَوْ إِلَى يَعْدَى
كَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ	فِيهِ كَمَا اخْتَارَ عَامِلِينَا
فِيهِ وَإِضْمَارَ لِحَرْفِ جَارٍ	مَحْتَمَلًا لِعَدَمِ الْإِضْمَارِ
وَمَعْرَبٍ مِنْ مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ	وَالْأَمْرَ مَبْنِيٍّ لَدَى الْبَصْرِيِّينَ
أَوْ هِيَ لِلْجَزْمِ عِلَامَةٌ تَكُونُ	فَحَذَفَ يَا أَهْدَ عِلَامَةَ السَّكُونِ
تَشَارَكَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى وَانْفَرَدَتْ	وَالْأَمْرُ وَالِدَعَاءُ وَالِإِلْتِمَاسُ قَدْ
بِضَدِّهِ وَثَالِثٌ بِالِاسْتِثْنَاءِ	أَوَّلُهَا بِالِاعْتِلَا الثَّانِي هُوَا
مُعْتَبَرًا تَفَاوُثُ الْمَرَاتِبِ	فَهُوَ مِنَ الطَّلَبِ أَوْ مِنَ الطَّالِبِ
كَذَاكَ الْإِسْتِعْلَا فِي الَّذِي أَمَرَ*	وَمِنْ الْأَصُولِ مَا الْعُلُوُّ مُعْتَبَرٌ

{أَهْدِنَا} بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال: كيف أعينكم فقالوا {أَهْدِنَا}، أو إفراد لما هو المقصود الأعظم. والهداية كالهداية إرشاد ودلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى: ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (الصافات: ٢٣) وأرد على التهكم، ومنه الهداية وهوادي الوحش لمقدماتها، والفعل منه هدى، وأصله أن يعدى باللام، أو إلى، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢)، فعومل

^{٥٦٤} ينظر: السراج المنير: ١٣/١

^{٥٦٥} ينظر: الكشف: ٧٣/١

^{٥٦٦} البحر المحيط: ٤٨/١

^{٥٦٧} البحر المحيط: ٤٩/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٠

معاملة اختار في قوله تعالى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ (الأعراف: ١٥٥)^{٥٦٨} وهو محتمل الإضمار الحرف وهو إضماره، والأمر والدعاء يتشاركان لفظاً ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل، وقيل: بالرتبة في الطلب وعليه اقتضى الكشف، الأول باعتبار الاسم وأن لم يكن الأمر عالياً أو سافلاً. الثاني: باعتبار علو الرتبة وانخفاضها في الدعاء وقال شيخنا وكل من القولين مبني على ضعيف وهو اشراط العلو والاستعلاء في الأمر والتنقل في الدعاء^{٥٦٩} ولفظه أمر، والأمر مبني على السكون عند البصريين، ومعرب عند الكوفيين، فحذف الياء عند البصريين علامة السكون الذي هو بناء، وعند الكوفيين هو علامة الجزم^{٥٧٠}.

{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا}

تضمينه جعل معنى أوجدا	فهو لمفعول تعدى انفراداً
وجاء غالبا بمعنى صيرا	الْأَرْضَ مفعول فِرَاشًا قدرا
من أول حالا وأما الثاني	فكان مفعولا عليه ثاني
وربما جاء بمعنى طفقا	من قوله فلم يعد مطلقاً*

وجعل هنا أما بمعنى خلق فيتعدى لمفعول واحد كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، أو بمعنى صير ويتعدى إلى مفعولين بفعل الأول انتصب فراشاً وبناءً على الحال وعلى الثاني وبالقول أو العقد أخرى، وربما جعل بمعنى طفق فلا يتعدى كقوله:

فَقَدْ جَعَلْتُ قُلُوصَ بَنِي سُهَيْلٍ مِنْ الْأَكْوَارِ مَرْتَعًا قَرِيبُ

ومعنى جعلها فراشاً أن جعل بعض جوانبها بارزاً ظاهراً عن الماء، مع ما في طبعه من الإحاطة بها، وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهياة لأن يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبسوط، وذلك لا يستدعي كونها مسطحة، لأن كروية شكلها مع عظم حجمها. واتساع جرمها لا تأبى الافتراض عليها^{٥٧١}.

{وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ}

قل ويمدّهم بقوى ويزيد	وقيل أنه من العمر المديد
لكن ذا عدا باللام يقال	أمدّه مدة والبعض قال
أو أصله مد لهم أي أملى	كي تنبّهوا فزاد وأضلا
وعنها حذفت اللام وقد	عُدِي بِنَفْسِهِ ومثله وَرَدُّ

^{٥٦٨} ينظر: الكشف: ٦٧/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٤/١

* التيسير في علوم التفسير: ٧

^{٥٦٩} ينظر: الكشف: ٦٧/١

^{٥٧٠} ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٨-٧/١

^{٥٧١} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٠٨/١ والبحر المحييط: ١/١٤٢

وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ
وَقَالَ فِي طُغْيَانِهِمْ تعلقاً
من هُمْ يَفِي طُغْيَانِهِمْ فالأول
وَقِيلَ فِي طُغْيَانِهِمْ يَغْمَهُونَ
فَلَيْسَ فِي حَالِيْن وهو يعملُ
ثُمَّ بِغَيْرِ ذَا يُفْسِرُونَا
بقوله يُمْدُهُمْ وقالوا
نصب وذا جرو كل تقبلُ
حالان قَالَ بَعْضُهُمْ ذَا لَا يَكُونُ
فرد وما أحمله يفضلُ*

{وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ} من مدّ الجيش وأمدّه إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره. ومددت السرج والأرض: إذا استصلحتهما بالزيت والسماذ. لم زعمت أنه من المدد دون المد في العمر فإنه يعد باللام كامل له ويدل عليه تراه يمدّهم ولعلها عن أو أكثر وهي شاذة قال بعضهم الذي بمعنى أمهله إنما هو مدّ له مع اللام كأملى له. ويدل عليه تراه يمدّهم ولعلها عن أو أكثر وهي شاذة قال بعضهم أن مد يستعمل في الشر، وأمد في الخير، نحو ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ (سورة مريم ٨١) ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ﴾ (سورة الطور ٢٣) أن مدّ لما كان من نفسه، وأمد لما كان من غيره^{٥٧٢} وذلك أن إسناد الفعل إلى المسبب مجازاً، وأضاف الطغيان إليهم لئلا يتوهم أن إسناد الفعل إليه على الحقيقة، ومصدق ذلك أنه لما أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي وقال ﴿وَأَخَوْنَهُمْ يَمْدُونَهُمْ فِي الْغِي﴾ (الأعراف: ٢٠٢) أو أصله يمد لهم بمعنى يملئ لهم ويمد في أعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا، فما زادوا إلا طغياناً وعمهاً، فحذفت اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ (الأعراف: ١٥٥) أو التقدير يمدّهم استصلاحاً، وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم^{٥٧٣} وذكر أبو حيان وفي طغيانهم متعلقاً بيمدهم، وقيل يعمهون. ويعمهون حال من المفعول أمدّهم أو ضمير طغيانهم^{٥٧٤} ومنع أبو البقاء أن يكون في طغيانهم ويعمهون حالين من الضمير في يمدّهم، قال: لأن العامل لا يعمل في حالين^{٥٧٥} قال أبو حيان هذا فيه خلاف وتفضيل^{٥٧٦}.

{مِمَّا نَزَّلْنَا}

وقال نزلنا لأنه نزل
من اشعر والخطب أي بحسب
وذاك مما راب قالوا لولا
شيئاً فشيئاً مثلما لهم حصل
وقائع ومن وقوع خطب
نزل جملة فكان الأولى

^{٥٧٢} ينظر: والدر المصون: ١٤٩/١ ولسان العرب: ٣/٣٩٦

* التيسير في علوم التفسير: ٢١

^{٥٧٣} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٨٨

^{٥٧٤} ينظر: البحر المحيط: ١/١٠٥

^{٥٧٥} ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/٣١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٧

^{٥٧٦} ينظر: البحر المحيط: ١/١٠٥

ففيه الزام ودفع للشبه	منه تحديهم على هذي الجهة
مرادف الهمز وما ذلك دل	قال أبو حيان تضعيف نزل
مقاهم التكثير فيه وهما	على نزوله لنا منجما
لا قاصر من قبل مايعدي	فإنما ذلك من المعدي
ومثله فتحت أو جرحت	كقولهم قطعت أو ذبحت
وقل مَوّت ومعه لزما	فلا نقل قعد زيد صوما
إذ قال جملة وقال نزلا*	ثم الدليل قوله قد ابطلا

و"ما" موصولة، أي من الذي نزلنا، والعائد محذوف، أي نزلناه، وشرط حذفه موجود. وأجاز بعضهم أن تكون ما نكرة موصوفة، ونزلنا التضعيف فيه هنا للنقل، وهو المرادف لهمزة النقل. ويدل على مرادفتها في هذه الآية قراءة يزيد بن قتيب مما أنزلنا بالهمزة، وليس التضعيف هنا دالاً على نزوله منجماً في أوقات مختلفة^{٥٧٧}، خلافاً للزخشري، قال: فإن قلت لم قيل: مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الإنزال؟ قلت: لأن المراد النزول على التدرج والتنجيم، وهو من مجازة لمكان التحدي^{٥٧٨}. وهذا الذي ذهب إليه الزخشري في تضعيف عين الكلمة هنا، هو الذي يعبر عنه بالتكثير، أي يفعل ذلك مرة بعد مرة، فيدل على هذا المعنى بالتضعيف ويعبر عنه بالكثرة. وذهل الزخشري عن إن ذلك إنما يكون غالباً في الأفعال التي تكون قبل التضعيف متعدية، نحو: جرحت زيدا، وفتحت الباب، وقطعت، وذبحت، لا يقال: جلس زيد، ولا قعد عمرو، ولا صوم جعفر، ونزلنا لم يكن متعدياً قبل التضعيف إنما كان لازماً، وتعديه إنما يفيد التضعيف أو الهمزة، فإن جاء في لازم فهو قليل. قالوا: مات المال، وموّت المال، إذا كثر ذلك فيه، وأيضاً فالتضعيف الذي يراد به التكثير إنما يدل على كثرة وقوع الفعل، أما أن يجعل اللازم متعدياً فلا، ونزلنا قبل التضعيف كان لازماً ولم يكن متعدياً، فيكون التعدي المستفاد من التضعيف دليلاً على أنه للنقل لا للتكثير، إذ لو كان للتكثير، وقد دخل على اللازم، بقي لازماً نحو: مات المال، وموّت المال. وأيضاً فلو كان التضعيف في نزل مفيداً للتنجيم لاحتاج قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ (الفرقان: ٣٢) إلى تأويل؛ لأن التضعيف دال على التنجيم والتكثير، وقوله: {جُمْلَةً وَاحِدَةً} ينافي ذلك. وأيضاً فالقراءات بالوجهين في كثير

^{٥٧٧} البحر المحيط: ١/١٤٩

* التيسير في علوم التفسير: ٢٨

^{٥٧٨} ينظر: الكشف: ١/٢٣٨

مما جاء يدل على أنهما بمعنى واحد. وأيضاً مجيء نزل حيث لا يمكن فيه التكثير والتنجيم إلا على تأويل بعيد جداً يدل على ذلك^{٥٧٩}.

{بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}

يَكْذِبُونَ يَكْذِبُونَ كَذَبَ	تَكْذِيبُهُمْ أَوْ بِالذِّي كَانُوا بِهِمْ
وإن يقل أكثرهم بالأول	وَجَازَ أَنْ تَكُونَ بَاءُ الْبَدَلِ
وَعَبْرُهُمْ لَكثْرَةٍ قَدْ وَرَدَا	وَيَكْذِبُونَ لَكُفَاً وَشَدَدَا
يَجِيءُ مِثْلَ مَوْتِ حَمِيرِي	أَوْ لِلْمُبَالِغَةِ وَالتَّكْثِيرِ
وَحَشَّ جَرَى سُوطاً إِذَا مَا هَرَبَا	وَيَبِينُ الشَّيْءُ كَذَا مِنْ كَذَبَا
لَكِي يَرَى مَا خَلَقَهُ فَنَاعِطُفَا*	مِنْ هُمَا يَدْلُهُ وَبَعْدَ وَقَفَا

وما مصدرية^{٥٨٠} قال أبو البقاء والأظهر أنها موصولة لأن الهاء المقدرة عائدة إلى " الذي " ^{٥٨١} وهذا الذي قاله غير لازم، إذ لقائل أن يقول: لا نسلم أنه لا بُدَّ من هاءٍ مقدرة حتى يلزم جعل " ما " إسمية^{٥٨٢} وليس كذلك فقد ردّه النيسابوري وغيره بل الأول أظهر والمعنى بسبب تكذيبهم أو كذبهم^{٥٨٣} فالباء سببية أو بدلية^{٥٨٤} وقرئ بالوجهين فقرا الكوفيون يكذبون من الكهف والمعنى بسبب كذبهم أو ببدله جزاء لهم وهو قولهم آمنا، والباقون يكذبون من التكذيب لأنهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبهم، وإذا خلوا إلى شياطينهم^{٥٨٥}. أو من كذب الذي هو للمبالغة أو للتكثير مثل بين الشيء وموت البهائم. أو من كذب الوحشي إذا جرى شوطاً وقف لينظر ما وراءه فإن المنافق متحير متردد^{٥٨٦}.

{اسْتَوْقَدَ نَارًا}

لَطْلَبَ فَلَيْسَ عَنْهُ خَرَجَا	وَقِيلَ أَنَّ السَّيْنَ مِنْ اسْتَوْقَدَ قَدْ جَا
لِمَضْمَرٍ لِلنَّارِ عَادَ أَوْ غَدَتِ	وَقِيلَ بَلْ لَازِمُهُ وَأَسْنَدَتِ
أَمَكْنُهُ فَجَارَ تَأْنِيثُ لَهُ	مُسْنَدُهُ لَمَّا لَانَ حَوْلُهُ
مِنَ الثَّانِ وَصَلَ وَلِظَرْفِ أَفْهَمَا	فَمَا عَلَى الْأَوَّلِ مَفْعُولٌ وَمَا
وَحَوْلُهُ ظَرْفٌ وَقِيلَ وَأَزْدَهُ	فَنَصَبَهَا بِهِ وَقِيلَ زَائِدَةٌ

^{٥٧٩} البحر المحيط: ١٥٠/١

^{٥٨٠} ينظر: اعراب القرآن ابن سيده: ٣٩/١، و البحر المحيط: ٨٩/١

* التيسير في علوم التفسير: ١٩

^{٥٨١} ينظر: التبيان في اعراب القرآن: ٢٧/١

^{٥٨٢} ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٣٤٣/١

^{٥٨٣} غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ١٦٥/١

^{٥٨٤} ينظر: روح المعاني: ٢٤٤/١

^{٥٨٥} ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٠٨/٢-٢٠٩

^{٥٨٦} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨٢/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٣

نكره موصوفة فأعتبر
والحول للدور يعود من أمور
ما كان لها وقرر
يُسمى به لأنه يدور*

والاستيقاد: طلب الوقود والسعي في تحصيله، وهو سطوع النار وارتفاع لهبها قاله الراغب^{٥٨٧}
فالسین للطلب وقال أبو زيد وغيره أن استوقد بمعنى أوقد كما يستجاب بمعنى أجاب^{٥٨٨} قال
الزمخشري^{٥٨٩} "والنار: جوهر لطيف مضيء حارّ محرق. والنور: ضوءها وضوء كل نير، وهو
نقيض الظلمة. واشتقاقها من نار ينور إذا نفر؛ لأنّ فيها حركة واضطراباً، والنور مشتق منها.
والإضاءة: فرط الإنارة" قلت وما ذكره في تعريف النار تعريف بالخاصة النار يقال للهب الذي
يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة^{٥٩٠}، وهي في الآية متعدية. ويحتمل أن تكون غير متعدية مسندة
إلى ما حوله^{٥٩١}. أن جعلتها متعدية فما مفعول وهو الأول، كما ذكره أبو حيان إن جعلتها غير
متعدية أسندت إلى ضمير النار المستتر في العمل وأما ما حوله والتأنيث للمعنى وأن أضاءت
الأمكنة والأشياء حولها^{٥٩٢} وما موصولة في معنى الأمكنة، نصب على الظرف، أو مزيدة،
وحوله ظرف وتأليف الحول للدوران. وقيل للعام حول لأنه يدور^{٥٩٣}.

{وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ}

تَرَكَ من الأصل بِمعنى طَرَحَا
فِيهِ بِذا المحل معنى صيرا
وَجَاَزَ كل هاهنا ومن السماع
وَقَوْلُهُ لَا يُبْصِرُونَ حَال
فله مفعول ولكن لمَحَا
فَهُوَ كَأفعال القلوب قَدْ جَرَى
تَرَكَتُهُ جزر أي أَكَلُ السَّبَاع
أي موضع له كَمَا قَدْ قَالُوا*

وترك في الأصل بمعنى طرح وخلي، وله مفعول واحد فضمن معنى صير، فجرى مجرى أفعال
القلوب كقول الشاعر^{٥٩٤}:

فتركته جزر السَّبَاع يُنْشِنُهُ
يَقْضُمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمَعْصَمَ

وقد ذكر ابن الحاجب في "أمالیه": أن على الأول مفعول ترك هم و (في ظلمات) و (لا
يبصرون) حالان مترادفان من المفعول^{٥٩٥} والظلمة مأخوذة من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا،

^{٥٨٧} مفردات الفاظ القرآن: ٨٧٩

^{٥٨٨} ينظر النوادر في اللغة: ١٣٤

^{٥٨٩} ينظر: الكشف: ١٩٧/١

^{٥٩٠} مفردات الفاظ القرآن: ٨٢٧

^{٥٩١} ينظر: الكشف: ١٩٨/١

^{٥٩٢} البحر المحيط: ١١٥/١

^{٥٩٣} ينظر: إعراب القرآن: ٣٣/١ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٣-٩٢/١

^{٥٩٤} ديوان عنتره بن شداد: ١٤٦

^{٥٩٥} ينظر: أمالي ابن الحاجب: ١/ ٢٦٩

أي ما منعك، لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية كذا قال الكشاف^{٥٩٦} واستبعده السمين والتفتازاني ولعل وجهة الظلمة لغة ليست المنع بل النقصان^{٥٩٧} قال تعالى ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهراً﴾ (الكهف_٣٣) ولم تقتصر كأنه ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة ظلمة الضلال وظلمة سخط الله، وظلمة العقاب السرمدي، أو ظلمة شديدة كأنها ظلمة متراكمة^{٥٩٨}.

فِي ظُلُمَاتٍ مَتَعَلِّقٌ تَرْكٌ	أَوْ هُوَ مَعَ لَا يُبْصِرُونَ مُشْتَرِكٌ
مِنَ الْحَالِ وَالثَّانِي مِنَ الضَّمِيرِ	أَيُّ هُمْ أَوْ الْكَامِلُ فِي الْمَجْرُورِ
وَأَنَّ إِلَى اثْنَيْنِ تَعْدَى تَرْكًا	مِنَ ظُلُمَاتٍ ثَانٍ مَفْعُولٌ لَكَا
لَا يُبْصِرُونَ الْحَالِ وَالْعَكْسُ امْتَنَعَ	فَخَبِرُ لَيْسَ مُؤَكَّدًا يَقَعُ*

وفي ظلمات متعلق بتركهم ولا يبصرون أما في موضع الحال أو في ظلمات في موضع الحال يتعلق بمحذوف ولا يبصرون حالاً أيضاً إما من الضمير في تركهم وإما من الضمير المستكن في المجرور فيكون حالاً متداخلة، فإن كان ترك مما يتعدى إلى اثنين كان في ظلمات في موضع المفعول الثاني، ولا يبصرون جملة حالية ولا يجوز العكس؛ لأن الخبر لا يكون مؤكداً ومفعول لا يبصرون فكان الفعل غير متعلق في لا يبصرون ما حولهم من الأماكن والطرق والآية ولم يذكر مفعول لا يبصرون، ولا ينبغي أن ينوي؛ لأن المقصود نفي الإبصار عنهم لا بالنسبة إلى متعلقه^{٥٩٩}.

{وَإِذَا أَظْلَمَ}

وَهُوَ إِذَا أَظْلَمَ جَاءَ لَازِمًا	كَذَا مُعْدَى وَالْمَرَادُ أَظْلَمًا
عَلَيْهِمُ اللَّيْلِ السَّيَاقُ عَرَفًا	ذَلِكَ أَوْ أَظْلَمَ بَرَقُ إِيحْتَفَى
أَوْ الضَّمِيرُ فِي أَضَاءِ أَظْلَمًا	يَعُودُ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِمَا
عَدَى لِلطَّرِيقِ قَائُمًا وَقَفُوا	لَعَلَّ أَنْ مَابَهُمْ يَنْكَشِفُ
دَوْمًا وَإِنَّ عَادَ الظَّلَامُ أَبْلَسًا	عُودَ الْحَالَةِ بِهَا تَلْبَسَا
مِنْ رَعْدًا وَبَرَقَ يَكُونُ لَذَهَبٌ	بِسْمْعِهِمْ يَعْنِي لِلْأَسْمَاعِ سَلَبٌ*

كذلك {أظلم} فإنه جاء لازماً وهو الظاهر هنا كما في الكشاف وجاء متعدياً منقولاً من أظلم الليل ويشهد له قراءة أظلم على البناء للمفعول^{٦٠٠}، وقول أبي تمام^{٦٠١}:

^{٥٩٦} ينظر: الكشاف: ٢٠١/١

^{٥٩٧} ينظر: الدر المنصور: ١٦٤/١

^{٥٩٨} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٤/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٤

^{٥٩٩} ينظر: البحر المحيط: ١١٨/١

^{٦٠٠} ينظر: الكشاف: ٢٢٠/١

هُمَا أَظْلَمًا حَالِي ثَمَّةَ أَجَلِيَا ظَلَامِيَهُمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ

قال في الكشف فإنه وإن كان من المحدثين لكنه من علماء العربية، فلا يبعد أن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه^{٦٠٢}.

٣. النصب على الحال

{كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ}

بجملةٍ سابقةٍ قَدْ علما	وهذه الجملةُ إعراباً كَمَا
وهذه تَأْمُرُ بِالرَّشَادِ	وَتِلْكَ قَدْ نَهَتْ عَنِ الْقَسَادِ
جئ بعد من بعد ما يعممه	وَأَنَّه من الصَّلَاحِ أعظمه
مُنْحَذِفُ وَمَأْتَتْ لِلْمَصْدَرِ	قَالَ كَمَا آمَنَ نَعْتَ مَصْدَرِ
موضع حال صاحب الحال أْحَذَفَ	وَقَالَ سَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ الْكَافَ فِي
وَهُوَ مِنَ الْفَعْلِ هُنَا قَدْ عُرِفَا	وَهُوَ ضَمِيرُ مَصْدَرٍ قَدْ حُذِفَا
نظيرها من ربما زانَ الْعَمَلِ*	وَقِيلَ مَا تَكْفُ كَافَا عَنْ عَمَلِ

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ} والكلام على هذه الجملة إعراباً كالكلام على الجملة السابقة وقد تضمنت تلك الجملة عن الفساد عن الإفساد أمرهم بالإيمان لأن الكمال يحصل بترك ما لا ينبغي وبفعل ما ينبغي، وبدىء بالمنهي عنه لأنه الأهم، ولأن المنهيات عنها هي من باب التروك، والتروك أسهل في الامتثال من امتثال المأمورات بها^{٦٠٣}. قال أبو حيان^{٦٠٤}: "وأكثر المعربين يجعلون ذلك نعتاً لمصدر محذوف التقدير عندهم: آمنوا إيماناً كما آمن الناس، نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل ومذهب سيئويه، رحمه الله، أن ذلك ليس بنعت لمصدر محذوف، وإنما هو منصوب على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم المحذوف بعد الإضمار على طريق الإتساع، وإنما لم يجز ذلك لأنه يؤدي إلى حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في غير المواضع التي ذكروها. وتلك المواضع أن تكون الصفة خاصة بجنس الموصوف، نحو: مررت بكاتب ومهندس، أو واقعة خبراً، نحو: زيد قائم، أو حالاً، نحو: مررت بزيد راكباً، أو وصفاً لظرف، نحو: جلست قريباً منك، أو مستعملة استعمال الأسماء، وهذا يحفظ ولا يقاس عليه، نحو: الأبطح والأبرق. وإذا خرجت الصفة عن هذه المواضع لم تكن إلا

* التيسير في علوم التفسير: ٢٥

^{٦٠١} ديوان أبي تمام: ١٣٢

^{٦٠٢} ينظر: الكشف: ١/٢٢٠

^{٦٠٣} ينظر: البحر المحيط: ١/٩٨

^{٦٠٤} مصدر نفسه: ١/٩٩

تابعة للموصوف، ولا يكتفي عن الموصوف، ألا ترى أن سيبويه منع: ألا ماء ولو بارداً وأن تقدم ما يدل على حذف الموصوف وأجاز: ولو بارداً، لأنه حال.^{٦٠٥}

{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

لَعَلَّكُمْ إِذَا عِبَدْتُمْ تَتَّقُونَ	ما كنتم من العذاب تحذرون
حال من الضمير في قول أعبدوا	كأنه قال أعبدوا أي وحدوا
أو هو مفعول قوله خلق	وهو كم وما عليه قد نسق
معناه قد خلقكم ومن سبق	من صورة منها التقى قد اتفق
إذا أمره مرجح من اجتماع	أسبابه فيه وكثره الدواع
أو هو تعليل ولكن ضعفا	إذ مثله في له ما عرفا
لعل في الأصل يجيء من الرجا	ومن كلام الله للتحقيق جا*
قيل الترجي راجع إلى العباد	فأنظر إلى محالها تدر المراد

{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} حال من الضمير في {أَعْبُدُوا} كأنه قال: اعبدوا ربكم راجين أن تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح، المستوجبين جوار الله تعالى. نبه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى، وأن العابد ينبغي أن لا يغتر بعبادته، ويكون ذا خوف ورجاء قال تعالى: ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخْشَوْنَ عَذَابَهُ﴾ (الإسراء: ٥٧) أو من مفعول {خَلَقَكُمْ} والمعطوف عليه على معنى أنه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح أمره باجتماع أسبابه، وكثرة الدواعي إليه. وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ، والمعنى على إرادتهم جميعاً^{٦٠٦}. وجعل الزمخشري لعلمكم تتقون متعلقاً بالخلق قال: فإن قلت: فهلا قيل: تعبدون لأجل أعبدوا أو اتقوا المكان تتقون ليتجاوب طرفا النظم؟ قلت: ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك إلى تنافر النظم، وإنما التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده^{٦٠٧}، والأول أقرب وأنسب لهما وللخطاب بينهما، وقيل تعليل للخلق أي خلقكم لكي تتقوا كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) وهو ضعيف إذ لم يثبت في اللغة مثله، قال سيبويه: لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب^{٦٠٨} وليست لعل هنا بمعنى كي لأنه قول مرغوب عنه ولكنها للترجي والإطماع، وهو بالنسبة إلى المخاطبين، لأن الترجي لا يقع من الله تعالى^{٦٠٩}.

^{٦٠٥} ينظر: الدر المصون: ١٤١/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٧

^{٦٠٦} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٠٧/١

^{٦٠٧} ينظر: الكشف: ١/ ٢٣٢

^{٦٠٨} ينظر: معالم التنزيل: ٩٣/١

^{٦٠٩} البحر المحيط: ١٣٩/١

٤. النصب على الصفة

{مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

وَلَهُ مِنْ ذَا الْيَوْمِ مَلِكٌ لَمْ يَزَلْ	أَيُّ مَالِكِ الْأُمُورِ يَوْمَ الدِّينِ بَلْ
مَعَ الْإِضَافَةِ يَمْخَصُّ الْمَعْرِفَةَ	فَصَحَّ أَنْ يَقَعَ مَالِكٌ صِفَةً
فَإِنْ تَرَدَّ حَالاً بِهِ أَوْ أَتِيَا	كَمَا إِذَا أَرَدْتَ مِنْهُ الْمَاضِيَا
وَمَا بِهَا مَعْرِفٌ مُوصُوفَا	لَمْ تَفْعَدْ الْإِضَافَةَ التَّعْرِيفَا
وَقَعَ مَاضِيَا حَاضِرًا إِذْنُ*	وَالْيَوْمَ وَاجِبُ الْوُقُوعِ فَكَانَ

{المالك} هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء من الملك. والمالك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من الملك. وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ العمل. ومالكا بالنصب على المدح أو الحال، ومالك بالرفع منوناً ومضافاً على أنه خبر مبتدأ محذوف، وملك مضافاً بالرفع والنصب^{٦١٠}.

ويوم الدين يوم الجزاء ومنه "كما تدين تدان"^{٦١١} وبيت الحماسة^{٦١٢}:

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعَدُوِّ نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

أضاف اسم الفاعل إلى الظرف إجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم: يا سارق الليلة أهل الدار، ومعناه، ملك الأمور يوم الدين على طريقة ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٤٤)^{٦١٣} أن في تنزيل المستقبل منزلته لماضي لتحقيق أوله الملك في هذا اليوم، على وجه الاستمرار أو "كزيد مالك العبيد" لتكون الإضافة حقيقية جعله لوقوعه صفة للمعرفة، نظير إذا قصد به معنى الماضي، أما إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فإنه في تقدير الانفصال وذا تكون إضافة حقيقية فلا تعطيه معنى التعريف، فلا يقع صفة للمعرفة^{٦١٤} من قرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فعلا ماضيا، وإن كان بمعنى الاستقبال وهو ظاهر، لأن اليوم لم يوجد فهو مشكل؛ لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال فإنه تكون إضافته غير محضة فلا يتعرف بالإضافة، وإن أضيف إلى معرفة فلا يكون إذ ذاك صفة؛ لأن المعرفة لا توصف بالنكرة، ولا بدل نكرة من معرفة؛ لأن البدل بالصفات ضعيف.

* التيسير في علوم التفسير: ٥

^{٦١٠} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨/١

^{٦١١} وحديث مرفوع رواه البيهقي في الأسماء والصفات بمسند ضعيف وله ثناء لله مر به رقة راتن

^{٦١٢} شرح ديوان الحماسة: ١٣٥/١

^{٦١٣} ينظر: الكشف: ٥٧/١، فتح القدير: ٢٧/١

^{٦١٤} ينظر: الكشف: ٥٩/١، البحر المحيط: ٣٥ / ١

{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا }

هو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ أَي أوجدا خبره لاتجعلوا وضعفا دخول نافي خبر مع ربطه ولكن الأصل الضمير وهو له موجودة من حالة الاختيار ومن الحقيقة هنا ينوى الخبر فلا إلى آخره أو مدح

أو الذي نعتا أتى أو مبتدأ حيث مضى صلة قد خالفا بظاهر وليس من ذا من شرطه قلنا الجواب أن آثار الصلة فوافق الماضي زمان الطار يعنى مقول فيه ماله ذكر فأرفع أو أنصب وهنا يصح*

الموصول إما منصوب على أنه نعت {رَبُّكُمْ} (البقرة: ٢١) أو بدل منه أو مقطوع بتقدير أخص أو أمدح وكونه مفعول {تَتَّقُونَ} وإما مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره جملة {فَلَا تَجْعَلُوا} والفاء قد تدخل في خبر الموصول بالماضي^{٦١٥} وذكر أبو حيان في غاية الضعف لمعنى الصلة، فلا يناسب دخول الفاء في الخبر، وللربط الاسم الظاهر وهو الله. كأنه قيل: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، وهذا من تكرار المبتدأ بمعناه. ولا نعرف إجازة ذلك إلا عن أبي الحسن. أجاز أن تقول: زيد قام أبو عمرو، وإذا كان أبو عمرو كنية لزيد، ونص سيبويه على منع ذلك^{٦١٦} الجواب أن آثار الصلة موجودة حالة الاختيار فلم يتغير الزمان علماً أن الخبر في الحقيقة مقدر تقديره منقول فيه فلا تجعلوا كما ستعلمه، قال الإمام الرازي^{٦١٧}: "الذي كلمة موضوعة للإشارة إلى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة، كقولك: ذهب الرجل الذي أبوه منطلق، فأبوه منطلق قضية معلومة، فإذا حاولت تعريف الرجل بهذه القضية المعلومة أدخلت عليه الذي، وهو تحقيق قولهم: إنه مستعمل لوصف المعارف بالجميل، إذا ثبت هذا فقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ يقتضي أنهم كانوا عالمين بوجود شيء جعل الأرض فراشا والسماء بناء، وذلك تحقيق قوله تعالى: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان: ٢٥)"

^{٦١٥} ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٣٨/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٧

^{٦١٦} البحر المحيط: ١٤١/١

^{٦١٧} التفسير الكبير: ١١٢/١

* التيسير في علوم التفسير: ٣١

{ مَا بَعُوضَةٌ }

وقوله بَعُوضَةٌ لمثلاً
أو صفة لما إذا ما أبهما
مفعول يضرب وأما مثلاً
فما لوصل فوقها أعطفه على
أسما عنى ما زاد جثه على
عطف بيان ويقال بدلا
أو بدلا من مثل تجعل ما
فكان حالا قدمت كما خلا
بعوضة أو ما إذا ما جعلنا
بعوضة كالعنكبوت مثلاً*

و"البعوضة" عطف بيان لمثلاً^{٦١٨}، وذكر البغوي: "أنها بدل من مثلاً^{٦١٩}، وذهب السمين بأنها بدل لا عطف بيان؛ لأن عطف بيان ممنوع عند جمهور البصريين في النكرات^{٦٢٠} أو صفة (لما) إذا جعلنا (ما) بدلا من (مثل) أو تقدير إسقاط الجار والمعنى أن يضرب مثلاً، ما بين بعوضة فما فوقها، أو مفعول ليضرب، ومثلاً حال تقدمت عليه لأنه نكرة. أو هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل^{٦٢١}، وقيل لك والبعض في الأصل صفة على فعول من البعض وهو القطع ومنذ بعض الشيء للقطعة منه كالبضع والغضب عليه على هذا النوع كالخמוש^{٦٢٢} قال البغوي^{٦٢٣}:" بعوضة كأنها بعض البق" .

{ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ }

قال الَّذِينَ هو نعت الفاسقين للدم أو تقديره هم الذين
وانصب على الدم وقال يَنْقُضُونَ يريد عهد الله جل ينكثون*

يحتمل النصب والرفع. فالنصب من وجهين: إما على الإتيان فتكون صفة للفاسقين للدم وتقرير الفسق، وإما على القطع، أي أذم الذين. والرفع من وجهين: إما على القطع، أي هم الذين، وإما على الابتداء، ويكون الخبر الجملة من قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وعلى هذا الإعراب تكون هذه الجملة كأنها كلام مستأنف، لا تعلق لها بما قبلها إلا على بعد، فالأولى من هذا الإعراب الأعراب التي ذكرناها وأولها الإتيان، وتكون هذه الصفة صفة ذم، وهي لازمة، إذ كل فاسق ينقض العهد ويقطع ما أمر الله بوصله^{٦٢٤}.

^{٦١٨} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٢٥/١

^{٦١٩} معالم التنزيل: ٩٩/١

^{٦٢٠} الدر المنصون: ٢٢٥/١

^{٦٢١} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٢٥ / ١ والبحر المحيط: ١٧٨/١

^{٦٢٢} الكشف: ٢٦٥/١

* التيسير في علوم التفسير: ٣٢

^{٦٢٣} معالم التنزيل: ٩٩/١

^{٦٢٤} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ١٢٧ والبحر المحيط: ١٨٤/١

٥. نصب بنزع الخافض

{أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ}

أَنَّ لَهُمْ نصب بنزع الخافض	أو جر بالحرف بعض العارض
كأنه أفعلن ثم الأول	فمذهب الخليل لا ما نقلوا
عنه من الثاني فليس ذلك	حقاً وإن نقله ابن مالك
جَنَّاتٍ الجنات جمع جنة	وهي من الستر يقال جنة*

{أَنَّ لَهُمْ} منصوب بنزع الخافض وإفضاء الفعل إليه، أو مجرور بإضماره مثل: الله لأفعلن^{٦٢٥} وذكر أبو حيان: "وبشر يتعدى لمفعولين: أحدهما بنفسه، والآخر بإسقاط حرف الجر. فقلوه: {أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ} هو في موضع هذا المفعول، وجاز حذف حرف الجر مع أن قياساً مطرداً، واختلفوا بعد حذف الحرف، هل موضع أن ومعمولها جر أم نصب؟ فمذهب الخليل والكسائي: أن موضعه جر، ومذهب سيويه والفراء: أن موضعه نصب^{٦٢٦} إلا في موضع جر خلافاً لابن مالك منه قال في التسهيل مذهب الخليل يدل في موضع جر، وهو كان قليل الإنعام بكتاب سيويه^{٦٢٧}.

{أَن يَضْرِبَ}

أَن يَضْرِبَ أن يجعل فهو منتصب	بنزع خافض على الذي انتخب
وقيل مخفوض المحل أضمر	من قبله الخليل أبشراً
ومر مافيه عن الثقات	من قوله أن لهم جنات*

{أَن يَضْرِبَ} أن يكون مفعولاً به على أن يكون الفعل تعدى إليه بنفسه، أو تعدى إليه على إسقاط حرف الجر. وفي ذلك الخلاف الذي ذكرناه في قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ (البقرة: ٢٥)، أذلك في موضع نصب بعد حذف حرف الجر أم في موضع جر؟.

^{٦٢٥} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١١٨

* التيسير في علوم التفسير: ٣٠

^{٦٢٦} البحر المحيط: ١/١٦٢

^{٦٢٧} تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢/٨٠

* التيسير في علوم التفسير: ٣١

الأسماء المجرورة

١. مجروراً على الإضافة

{الَّذِينَ أَنْعَمْتَ}

مَنْ الَّذِينَ لَفَقَدَ الثُّرَّانَ	بِالْيَاءِ لَا غَيْرَ وَمِنْ الْعَرِيَانِ
مَنْ يَأْتِي بِالْوَاوِ فَقِيلَ مُطْلَقًا	وَقِيلَ فِي حَالَةِ رَفْعٍ نَظْقًا
بِهَا وَمِنْ الشَّعْرِ أَتَانَا شَاهِدًا	وَعَنْ هَذِيلٍ مِنْهُمْ قَدْ وَرَدَا
نَحْنُ الذُّونُ صَبَحُوا الصَّبَاحَا	يَوْمَ النَّخِيلِ غَارَةَ مَلْحَا حَا
وَجَاءَ عَنْ بَعْضِهِمُ الَّذِي بَلَا	نُونٌ كَمَا بِمَفْرَدٍ قَدْ نَقَلَا
أَنْعَمَتُهُ جَعَلَتْهُ ذَا نِعْمَةٍ	لَكِنْ لَتَفْضِيلِ أَفَادَ ثُمَّ
ثُمَّ عَلَى مَنْ ذَا الْمَحَلِّ حَرَفٍ	وَهُوَ لِلْإِسْتِعْلَا وَقِيلَ ظَرْفٍ

{الذين} في محل جر بالإضافة، وهو اسم موصول لافتقاره إلى صلة وعائد وهو جمع الذي في المعنى^{٦٢٨}، وبعض العرب يقول: "الذون" في الرفع، و "الذين" في النصب والجر، وهم بنو هذيل، ومنه قوله^{٦٢٩}:

نحن الذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاح^{٦٣٠}

وضمن انعمت معنى التفصيل معدى بعلى وأصله اشتهر في نفسه انعمته جملة مباحث نعمة ولم يقيد الأنعام ليعم جميع الأنعام^{٦٣١}، أعني عموم البدل وأطلق الإنعام ليشمل كل إنعام؛ لأن من أنعم عليه بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا أصابته واشتملت عليه^{٦٣٢} ومضمون هذه الجملة طلب استمرار الهداية إلى طريق من أنعم الله عليهم، لأن من صدر منه حمد الله وأخبر بأنه يعبد ويستعينه فقد حصلت له الهداية، لكن يسأل دوامها واستمرارها.

٢. مجروراً على البدل

{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}

غَيْرٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي عَلَيْهِمْ	أَوْ الَّذِينَ بَدَلُ لَدِيهِمْ
وَضَعُفًا فَغَيْرٍ أَصْلُ وَضَعُهَا	وَصِفُ الْإِبْدَالِ بِهِ قَوْلٌ وَهِيَ
لَكِنْ مِنْ نَسَبِهِ إِلَيْهَا	يَقُولُ قَدْ تَغَلَّبْتُ عَلَيْهَا
إِسْمِيَّةٌ أَوْ صِفَةُ الَّذِينَ مِنْ	مَذْهَبِ سَبْيُوهِ لِلتَّعْرِفِ

^{٦٢٨} الدر المنصون: ٦٧/١

^{٦٢٩} ينظر: شرح ابن عقيل: ١٣٧/١

^{٦٣٠} اختلف في نسبة هذا البيت إلى قائله اختلافا كثيرا، فنسبه أبو زيد (النوادر: ٤٧) إلى رجل جاهلي من بني عقيل سماه أبا حرب الأعمى، ونسبه الصاغاني في العباب إلى

ليلى الأخييلية، ونسبه جماعة إلى رؤية بن العجاج .

^{٦٣١} ينظر: البحر المحيط: ٤٢/١

^{٦٣٢} الكشف: ٦٩/١

لها إذا أضفتها لمعرفة وضدّها فرد وذا ما وصفه

{غير} مفرد مذكر دائماً وإذا أريد به المؤنث جاز تذكير الفعل حملاً على اللفظ، وتأتيته حملاً على المعنى، ومدلوله المخالفة بوجه ما، وأصله الوصف، ويستثنى به ويلزم الإضافة لفظاً أو معنى، وإدخال أل عليه خطأ ولا يتعرف، وإن أضيف إلى معرفة، هو بدل من ضمير أو من الذين^{٦٣٣} قال أبو حيان^{٦٣٤}: وهما ضعيفان، ووجه الضعف أن غيراً أصل وضعه الوصف والبدل بالوصف ضعيف، وجوابه أن من جعله بدلاً نظر إلى علة الإسمية عليه قرر ذلك، ثم قال وبالجمله لمن جعله بدلاً نظر أن علة إسمية أو صفة نظرة أصل وضعه أنتهى^{٦٣٥}. قال المحكى: ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى^{٦٣٦} أو صفة للذين وهو مذهب سيويوه وهي لا تكون نكرة أبداً إذ لا تدخل عليه الألف واللام، ولا يتعرف بإضافته إلى معرفة؛ لأنه لا يدل على شيء معين^{٦٣٧}.

تَعَيَّنُ التحريك للسكون	بقوله أَنْعَمْتَ للتعين
فَنَعْتُهُ بِغَيْرِ منكر غير	أَوْ يجعلُ الموصول كالمنكر
بِهِ إِذْنُ شَيْءٍ لَنَا قَدْ عَهْدًا	فَهُوَ كَمَا حَلَى بِال مَا قصدا
يَسُبُّنِي ونحو ذَا المنظوم	كَقَوْلِهِ أَمْرٍ بِاللَّيْمِ
وَإِنْ أَرَدْتُ مَا يعم قيدت	فَإِنْ أَرَدْتُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنْتُ

أن أريد بالمنعم عليه المؤمنون أو مقيدة أن أريد بهم ما يشير المؤمنين وغيرهم، بمعنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال. ومذهب الزجاج أن (غير) جرى وصفاً لـ (الذين) ههنا ليس بمقصود قصدهم، وتشمل كل أنعم الله عليه منذ زمن آدم إلى قيام الساعة، وإن كان (غير) أصله أن يكونَ في الكلام صفة للنكرة، تقول: مررت برجل غيرك، فغيرك صفة لرجل، كأنك قلت: مررت برجل آخر. ويصلح أن يكون معناه: مررت برجل ليس بك وإنما وقع ههنا صفة للذين^{٦٣٨}. فتكون صفة له مبينة أو مقيدة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة، وهي نعمة الإيمان، وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك إنما يصح بأحد تأويلين، إجراء الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله^{٦٣٩}:

^{٦٣٣} ينظر: البحر المحيط: ٤٦/١

^{٦٣٤} المصدر نفسه

^{٦٣٥} المصدر نفسه

^{٦٣٦} تفسير القرآن العظيم: ٥٤/١

^{٦٣٧} ينظر: الكتاب: ٤٢٨/١، والمقتضب: ٢ / ٣٠٤، ومشكل اعراب القرآن: ١ / ١٣

^{٦٣٨} ينظر: معاني القرآن وإعراجه: ١ / ٥٣.

^{٦٣٩} البيت للشاعر شمر بن عمرو الحنفي (من بني حنيفة) من شعراء الجاهلية

ولقد أمرُ على اللئيم يسبني

وقولهم: إني لأمر على الرجل مثلك فيكرمني، قال الطيبي: وهذا المثل أظهر لأن البيت يختار الحال بيننا أو جعل غير معرفة بالإضافة لأنه أضيف إلى ماله ضد واحد وهو المنعم عليهم، فيتعين تعيين الحركة من غير السكون^{٦٤٠}، قال ابن السراج^{٦٤١}: "إنها تتعرف إذا وقعت غير على مخصوص لا شائع".

^{٦٤٠} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٨/١

^{٦٤١} الاصول في النحو: ١/ ١٥٤

الفصل الثاني

المباحث النحوية في الأفعال

اجتمعت لدينا طائفة من الأفعال في منظومة بدر الدين الغزي، كما أن للفعل أهمية لدى النحويين الأوائل حين ينظرون إليه كعامل أو هو أقوى العوامل من حيث أثره على الفاعل والمفعول والظرف، كما أن عمله لا يفرق فيه بين أن يكون متقدماً أو متأخراً، موجوداً في الجملة أو محذوفاً، والمحدثون من النحاة واللغويين كانوا يقفون عنده كذلك لا من حيث عمله فقط، بل من حيث إنه واحد من مقومات الجملة ولأنه يعبر عن الحدث وزمنه، كما أن له دلالات جديدة.

والفعل "دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"^{٦٤٢} وهذا البحث أوضح بقدر مظاهر محاولات النحاة والمفسرين الجادة في توجيه الآيات المعضلة إعراباً لمخالفتها ظاهر القواعد النحوية لموافقتها للمعنى، وما دفع النحاة والمفسرين إلى التكلف الذي تشتم منها رائحة جور الصناعة الإعرابية على المعاني القرآنية، حتى أضحي يردُّ قول بعض، وينكر كل منهم على صاحبه ما في قوله من ضعف، وأن الأفعال تختلف معانيها، كما تختلف معاني الأسماء، فتكون ماضية ومستقبلية وموجهة، ومنفية ومجازياً بها، ومنهياً عنها، وتكون للمخاطب والمتكلم والغائب، فإن كان اختلاف المعاني أوجب للأسماء الإعراب عندكم، فاختلاف هذه المعاني يوجب إعرابها لأنها مثل ذلك أو أكثر، وإلا فما الفرق؟

وقد يجاب عن هذا: "أن اختلاف معاني الأفعال إنما هو لغيرها لا لها، لأنه تختلف معانيها للأسماء التي تعمل فيها، فهو الذي ذكرناه بعينه من اختلاف المعاني المعتورة للأسماء، ألا ترى أنا لم نُقلْ إنَّ الاسم يختلف معناه في ذاته ليتغير عن الاسمية ولا يتغير المسمى به، وإنما اختلاف المعاني الداخلية عليها، هو أن تكون فاعلة مرة ومفعولة مرة أخرى، وتكون مخبرة ومخبراً عنها، وموجباً لها الفعل ومنهياً عنها، فهذا بعينه هو الذي من أجله وجب للأسماء الإعراب"^{٦٤٣} ومن المباحث النحوية في الأفعال ما يأتي:

^{٦٤٢} شرح الرضي على الكافية: ٢٢٣/٢

^{٦٤٣} الإيضاح في علل النحو: ٨١

أ- المرفوعات

الرفع على الاستئناف

{يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ}

مَنْ يَجْعَلُونَ مَعَ أَصَابِعِهِمْ
فَعْلَ وَمَفْعُولَانِ حَيْثُ جَعَلَا
يَضَعُونَ فَهُوَ مَفْعُولٌ فَقَطُّ
ثُمَّ الضمير لذوي الصيْبِ عَادَ
وَالْجُمْلَةُ إِسْتَأْنَفُ بِهَا كَأَنَّهُ
قِيلَ فَكَيْفَ حَالُهُمْ هُنَالِكَ
وَجَازَ أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلِّ جَرٍ
نَصْباً عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي
أَيَّ مِنْ صَوَاعِقَةٍ لَكِنْ نَابَا
وَقَوْلٌ فِي آذَانِهِمْ يُنْتَظَمُ
مَعْنَاهُ صِيرَ فَإِنْ تَوَوَّلَا
وَمَنْ يَجْعَلُونَ حَرْفًا ارْتَبَطَ
فَلَفْظُهُ زَالَ وَمَعْنَاهُ أَرَادَ
لَمَّا أَتَى بِوَصْفِ تِلْكَ الْمَحَنَةِ
فَقَالَ هَذَا مِنْ جَوَابِ ذَلِكَ
نَعْتَ ذَوِي الْمَحْذُوفِ وَالْبَعْضُ ذَكَرَ
مَنْ فِيهِ إِذْ رَاجَعَهُ لَمْ يَثْبِتْ
أَلْ عَنْهُ وَالْجَمِيعُ لَنْ يُصَابَا*

الجملة استئناف وجعل بمعنى خلق أو بمعنى ألقى فيتعدى لواحد، وفي آذانهم متعلق
بيجعلون، وإن كان بمعنى صير فيتعدى لاثنتين، وكان (في آذانهم) محل المفعول
الثاني،^{٦٤٤} والضمير لأصحاب الصيب وهو وإن حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه
باق، فيجوز أن يعول عليه كما عول حسان في قوله^{٦٤٥}:

يَسْفُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ
بَرَدَى يَصْفُقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

حيث ذكر الضمير لأن المعنى ماء بردى، والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة
والهول قيل: فكيف حالهم مع مثل ذلك؟ فأجيب بها، وإنما أطلق الأصابع موضع الأنامل
للمبالغة^{٦٤٦}.

^{٦٤٤} ينظر: البحر المحيط: ١٢٣/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٥

^{٦٤٥} ديوان حسان بن ثابت: ١٤٥

^{٦٤٦} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٩/١

* التيسير في علوم التفسير: ١٢

المبحث الثاني

ب- المنصوبات

١. النصب بـ (لا)

قال فلا نفي وتجعلوا انتصاب	بأن مقدر ولا عبدوا جواب
أو هو نهي وعلى اعبدوا عطف	وقد تعلق به كما عرف
أو هو منصوب وعلق بـ لعل	من قول كوفة وحفص نقل
نصب فأطلع إذ فيها شبه	بالسنة الأسماء غير الموجبة
وتلك أمر ثم عرض نهي	ثمن استفهامهم ونفي
وبعضهم عوض نفياً بقسم	وأنه أقرب معنى وأتم
لأنها تشاركت من إنها	لا يوجد المطلوب عند ذكرها
ثم المراد قاله الكشاف	خلقكم جل لكي تخافوا
وتتقوا فلا تشبهوه	بخلقه جل ووجوده

{فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً} متعلق باعبدوا على أنه نهي معطوف عليه. أو نفي منصوب بإضمار أن جواب له. أو متعلق بلعل، على أن ينتصب تجعلوا انتصاب فأطلع في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابِ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ﴾ (غافر: ٣٦ - ٣٧) في رواية حفص عن عاصم^{٦٤٧}، إلحاقاً لها بالأشياء الستة لاشتراكها في أنها غير موجبة، أي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه، قاله الزمخشري^{٦٤٨}.

فلا كما قال أبو حيان	للنفي لا النهي بذا المكان
وتجعلوا نصب جواب للرجاء	والمنع من هذا البصري جاء
ولكن القاضي هنا قد أولا	بالشرط تشبيها محال قد خلا
تقديره تتقوا لا تجعلوا	لله أنداداً به بمثل
أو بالذي جعل علق تجعلوا	حيث للاستيناف ذاك يجعل
فكان نهياً قد أتانا خبراً	يعني مقول فيه حيث قدراً
لا تجعلوا فالفاء فيه للسبب	والمبتدأ للشرط معنى اكتسب
معناه من حققكم بذى النعم	يجب أن لا تشركوا به الصنم*

قال أبو حيان^{٦٤٩}: "فعلى هذا لا تكون لا ناهية بل نافية، وتجعلوا منصوب على جواب الترجي، وهو لا يجوز على مذهب البصريين، إنما ذهب إلى جواز ذلك الكوفيون، أجروا لعل

^{٦٤٧} وقال مكّي: "قوله: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَى﴾ قرأ حفص بالنصب على الجواب لـ (لعل) لأنها غير واجبة كالأمر والنهي، والمعنى إذا بلغت كما تقول: لا تقع في الماء فتسبح

، معناه في النصب: إن وقعت في الماء سبحت". ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٢ / ٢٤٤

^{٦٤٨} ينظر: الكشف: ٢٣٦/١

^{٦٤٩} البحر المحيط: ١٤٥/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٧

مجرى هل. فكما أن الاستفهام ينصب الفعل في جوابه فكذلك الترجي. فهذا التحريج الذي أخرجه الزمخشري لا يجوز على مذهب البصريين " وذكر البيضاوي: والمعنى: إن تتقوا لا تجعلوا لله أنداداً، أو بالذي جعل، أنهم قالوا بالشرط والزمخشري لم يجعل فعل على تأويل الشرط على جعلها بمعنى كي على تشبيه الحال بالحالة في قوله {أَبْلُغْ الْأَسْبَبَ} أو بالذي جعل، إن استأنفت به على أنه نهي وقع خبراً على تأويل مقول فيه: لا تجعلوا، والفاء للسببية أدخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى: أن من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي أن لا يُشْرَكَ به ^{٦٥٠}.

٢. النصب على البدل

{ يُخَادِعُونَ اللَّهَ }

إِنَّ الْمُرَادَ يُخَادِعُونَ كَمَا فَهُوَ بَيَانٌ لِيَقُولَ أَوْ بَدَلٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالاً بِذَا أَبُو الْبَقَا وَأَنَّ الْعَامِلَ إِذْ هُوَ فَاسِدٌ بِمَعْنَى قَدْ أَطَالَ وَأِنْ جَعَلْتُ الْحَالَ مِنْ ضَمِيرٍ ثُمَّ الْمَفَاعِلَةُ لِلْمُغَالَبَةِ مُقَابِلَ كَقَاتِلَ اللَّهِ الْعَنِيدَ وَبِالْمُضَارِعِ أَتَى مِنْ يُخَادِعُونَ وَذَلِكَ بِالدَّوَامِ مَا أَشْعَرَ	بِهِ قَرِئَ يَخْدِعُونَ أَوْ أَنَّهُ اسْتَأْنَفَ مَالِلِقَصْدٍ دَلٌّ مِنْ مَضْمَرٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ قَالاً مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ ذَا أَبُو حِيَانٍ رَدًّا لِلْمَقَالِ يَقُولُ لَمْ تَخَشْ مِنْ النَكِيرِ وَلِلْمُبَالِغَةِ أَنَّ مَا صَاحِبِهِ وَعَاقِبَ الضَّالِّ عِقَابُهُ الشَّدِيدَ إِذْ هُمْ عَنِ الْخِدَاعِ لَيْسَ يُرْجَعُونَ لِأَنَّهُ مِنْ مَعْرِضِ الذَّمِّ جَرَى*
--	---

ويحتمل أن يراد بـ {يُخَادِعُونَ} يخدعون لأنه بيان ليقول أو بدل منه أو حال من الضمير فيه ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في المؤمنين والعامل فيه اسم فاعل؛ والتقدير وما هم بمؤمنين في حال خداعهم، ولا يجوز أن يكون في موضع جر على الصفة لمؤمنين؛ لأن ذلك يوجب نفي خداعهم؛ والمعنى على إثبات الخداع كما ذهب إليه أبو البقاء ^{٦٥١} ورد أبو حيان هذا الإعراب ووصفه بالخطأ، وذلك أن ما دخلت على الجملة فنفت نسبة الإيمان إليهم، فإذا قيدت تلك النسبة بحال تسلط النفي على تلك الحال، وهو القيد، فنفته، ولذلك طريقتان في لسان العرب: أحدهما: وهو الأكثر أن ينتفي ذلك القيد فقط، ويكون إذ ذاك قد ثبت العامل في ذلك القيد، فإذا قلت: ما زيد أقبل ضاحكاً فمفهومه نفي الضحك ويكون قد أقبل غير

^{٦٥٠} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٠/١

^{٦٥١} ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٥/١

* التيسير في علوم التفسير: ١٨-١٩

ضاحك، وليس معنى الآية على هذا، إذ لا ينفي عنهم الخداع فقط، ويثبت لهم الإيمان بغير خداع، بل المعنى: نفي الإيمان عنهم مطلقاً^{٦٥٢} كما به أبو حيان الحال فيه أو هو استيناف يذكر ماهو الغرض منه الآ أن أخرجه في الزنة لما كانت للمبالغة والفعل متى غولب فيه، كان أبلغ منه إذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحبت ذلك، أي الزنة بعد ما ذكر من المبالغة نحو عافيت اللص وقاتله الله وعافاه الله ويعضده قراءة من قرأ {يَخْدِعُونَ}. وكان غرضهم في ذلك أن يدفعوا عن أنفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة، وأن يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الإكرام والإعطاء، وأن يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على أسرارهم ويذيعوها إلى منابذهم إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد^{٦٥٣}. وجاء: يخادعون الله بلفظ المضارع لا بلفظ الماضي لأن الماضي يشعر بالانقطاع بخلاف المضارع، فإنه يشعر في معرض الذم أو المدح بالديمومة، نحو: زيد يدعّ اليتيم، وعمرو يقري الضيف^{٦٥٤}. وخدعتهم أنفسهم حيث حدثتهم بالأمانى الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا تخفى عليه خافية^{٦٥٥}.

{أن يُوصَلَ}

ويقطعون ما أي الذي أمر	آلهنا الله به كل البشر
أن يوصل أما بدل من ما انتصب	أو من ضمير فللجر انتصب
وذا من الأول قالوا أحسن	بل كل إعراب سواه وهنوا
ككونه خبر مبتدأ حذف	تقديره وهو ورفعته عرف
واللفظ شامل لكل قطع	ولم يرتض الله به من الشرع*

يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى، كقطع الرحم، والإعراض عن موالاة المؤمنين، والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام، والكتب في التصديق، وترك الجماعات المفروضة، وسائر ما فيه رفض خير، وقوله {أن يُوصَلَ} يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما، أو ضميره. والثاني أحسن لفظاً ومعنى^{٦٥٦}، بل صرح أبو حيان بضعف الأول كضعف إعرابية مفعولاً من أجله، فتقدير كراهية أن يوصل، فيكون الحامل على القطع لما أمر الله كراهية أن يوصل. وحكى أبو البقاء وجه المفعول من أجله وقدره لثلاً^{٦٥٧}، أو خبر مبتدأ تقديره هو أن يوصل^{٦٥٨}.

^{٦٥٢} ينظر: البحر المحيط: ٨٣/١

^{٦٥٣} ينظر: معالم التنزيل: ٨٧/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨٠/١

^{٦٥٤} ينظر: البحر المحيط: ٨٦/١

^{٦٥٥} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨٠/١

* التيسير في علوم التفسير: ٣٢

^{٦٥٦} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٢٨/١-١٢٩

^{٦٥٧} ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٤٤/١

٣. النصب على الحال

{ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ }

<p>للكافرين أي لهم قد هيئت هي من النار بها الأعمال كذا أبو البقاء وهو العكبري إلا إذا ما أن حال لازمة قد أكدت وأول ذي قوة كما أبو حيان هذا حرراً أو هو عطف حيث لاعاطف له في هذه الآية الاستدلال أعدها الله لأهل المقت*</p>	<p>أعدت النار التي نعتت والجملة استأنف بها أو حال ل فأتقوا قد قاله الزمخشري ولهذا ثم من ملائمة والأصل لاستقلال للحال التي وهو جواب لسؤال قدراً والسعد هذا من تعدد الصلة ورجح الأول أيضاً قالوا على وجود النار من ذا الوقت</p>
--	---

{ أُعِدَّتْ } هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم. والجملة استأنف أو حال بإضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها، والعامل فيها: فاتقوا، كذا قال أبو البقاء والزمخشري^{٦٥٩} وذكر أبو حيان: وهو غير ظاهر إذ يصير المعنى: فاتقوا النار في حال إعدادها للكافرين، وهي معدة للكافرين، اتقوا النار أو لم يتقوها، فتكون إذ ذاك حالاً لأزمة. والأصل في الحال التي ليست للتأكيد أن تكون منتقلة، والأولى أن تكون الجملة لا موضع لها من الإعراب، وكأنها سؤال جواب مقدر كأنه لما وصفت بأن وقودها الناس والحجارة قيل: لمن أعدت؟ فقول: أعدت للكافرين^{٦٦٠} قال الشيخ سعد الدين^{٦٦١} "لا يحسن الاستئناف والحال؛ لأنها متعلقة بأحوال تلك النار وعندي إنها صلة بعد صلة، كما في الخبر والصفة قال: وإن أبيت بناء على أنه لم يسطر في كتاب فليكن عطفاً بترك العاطف، قال: لكن عطف وبشر على لفظ المبني للمفعول عليه يقوى جانب الاستئناف" ويستدل بالآية على إن النار لم تخلق حتى الآن، خلافاً للمعتزلة على زعمهم والنار مخلوقتان على الحقيقة، وفاق الأكثر في لسان العرب أنه زعم أن الإعداد لا يكون إلا للموجود، لأن الإعداد هو التهيئة والأرصاد للشيء، أي هيأت. قالوا: ولا يكون ذلك إلا للموجود. قال بعضهم: أو ما كان في معنى الموجود نحو قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عظيماً﴾ (الأحزاب: ٣٥) قاله أبو حيان^{٦٦٢}.

^{٦٥٨} ينظر: البحر المحيط: ١/ ١٨٦

^{٦٥٩} ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤١ والكشاف: ١/ ٢٥٢

* التيسير في علوم التفسير: ٢٩

^{٦٦٠} ينظر: البحر المحيط: ١/ ١٥٧

^{٦٦١} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٢/ ١١٩

^{٦٦٢} البحر المحيط: ١/ ١٥٧

المبحث الثالث: المجزومات

{ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا }

قال فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فأتوا بما
الفعل إيجازاً وفيه دخلا
منزلة الجزاء على سبيل
لحالة العناد مع تقرير
من فاتقوا النار بإيجاز فإن
والحال يقتضي إذا فالله لم
نقول ساق القول معهم على
يكون قبل الفكر والتأمل

ساواه أو قاربه فأيهما
ذاك ولازم الجزاء قد نزلا
كناية وذاك للتهويل
ماعنه كنى ذاكر المصير
قيل أتى بإن به الشك قرن
يشك من عجزهم لكن جزم
حسب ظنهم فإن العجز لا
فجزموا من بعده بالفشل

فعبر عن الإتيان المكيف بالفعل الذي يعم الإتيان وغيره إيجازاً، ونزل لازم الجزاء منزلته
على سبيل الكناية تقريراً للمكنى عنه، وتحويلاً لشأن العناد، وتصريحاً بالوعيد مع الإيجاز،
وصدر الشرطية بإن التي للشك والحال يقتضي إذا الذي للوجوب.

أو أنه جاء على التهكم
معتزلاً ما بين شرط وجزاء
لكن بلم واجبة الأعمال
الصق بالعموم ثم لما
صارت كجزء منه فالشرط اتصل
هنا على المجموع أو تضمنا

مصرحاً بنفى أتياتهم
وجزم تفعلوا بأن ما جوزا
أو غل في التخصيص بالأفعال
بقي ماضياً بلم كلما
بكل ذا حتى كأنه دخل
فإن تركتم ذلك الفعل هنا*

فإن القائل سبحانه وتعالى لم يكن شاكاً في عجزهم، ولذلك نفى إتيانهم معترضاً بين
الشرط والجزاء تهماً بهم وخطاباً معهم على حسب ظنهم، فإن العجز قبل التأمل لم يكن
محققاً عندهم. و { تَفْعَلُوا } جزم بـ { لَمْ } لأنها واجبة الأعمال مختصة بالمضارع متصلة
بالمعمول؛ ولأنها لما صيرته ماضياً صارت كالجزء منه، وحرف الشرط كالدخل على المجموع
فكأنه قال: فإن تركتم الفعل، ولذلك ساغ اجتماعهما^{٦٦٣}.

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا }

قَالَ تَعَالَى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
قَطْ لِفَسَادِ بِالأَرْضِ إِتْمَا
يعني إِذَا قِيلَ لَهُمْ ذَا القول

لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قالوا لَمْ تَعَمْ
نحن عَلَيْهِمَا مصلحون حكماً
فَنَابَ عَنْ فاعله المَقُول

^{٦٦٣} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٥-١١٦

* التيسير في علوم التفسير: ٢٩

وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ أَمَّا اسْتَأْنَفْتُ أَوْ أَنَّهَا عَلَى تَقُولِ عَطَفْتُ
ثُمَّ الزَّمْخَشَرِيُّ مَعَ أَبِي الْبَقَاءِ قَالَا عَلَى يَكْذِبُونَ نَسَقَا

وهذه الجملة الشرطية، من باب عطف الجمل استئنافاً ينعي عليهم قبائح أفعالهم وأقوالهم، أو تكون معطوفة على تقول فلا محل له من الإعراب؛ لأنه معطوف على صلة (من) والصلة لا محل لها، ولا يكون جزءاً من السبب كلاماً، وفي الثاني جزء كلام لأنها من تمام الصلة^{٦٦٤}. وأجاز الزمخشري، وأبو البقاء أن تكون معطوفة على يكذبون، بل قال أنه أوجه فلها موضع من الإعراب، وهو النصب، لأنها معطوفة على خبر كان، والمعطوف على الخبر خبر، وهي إذ ذاك جزء من السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم.

محل نصب وأبو حيان قَالَ بِأَنَّ هَذَا خَطَأً مَعَ شَدِّ دَالٍ
وجعل ما موصولة إذ ما أعادَ فِيهِ لَمَّا ضَمِيرَ رَاطٍ وَأَفَادَ
من جملة بعد إذا موضع جر وَالْعَامِلُ الْجَوَابُ فِي إِذَا اشْتَهَرَ
والاختيار إنَّها لا موضعاً لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ وَفَعَلَ وَقَعَا
بعد إذا عاملة كالأحرف لِلشَّرْطِ طَرَأَ وَالْفَسَادَ عَرَفَ*

قال أبو حيان هذا الإعراب خطأ على جعل ما من قوله بما كانوا يكذبون ما موصولة بمعنى الذي^{٦٦٥}، والشرط من ضمير يعود على ما، قال أبو حيان والجملة بعد إذا في موضع منخفض على مذهب الجمهور والعامل فيه إذا^{٦٦٦}، والذي أختاره بدر الدين الغزي أنها لا موضع لها من الإعراب والفعل الذي يلي إذا هو العامل فيها كسائر حروف الشرط^{٦٦٧}.

الجزم على الجواب {ذَهَبَ اللَّهُ}

قَالَ ذَهَبَ اللَّهُ جَوَابَ لَمَّا بِنُورِهِمْ أَطْفَاءً وَلَمَّا
يَقُلْ بِنَارِهِمْ لِإِنْ مِنْ وَقَدْ نَاراً لَنَحْوِ ذَاكَ فَالنُّورُ قَصْدُ
أَوْ إِنَّهُ أَشَارَ أَنَّ النُّورَ ذَهَبَ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ الْحُرُورَ
أَوْ ذَا جَوَابٍ سَائِلٍ مَابَالَهُمْ قَدْ شَبِهَتْ بِمَثَلِ هَذَا حَالَهُمْ
فَهُوَ لِلْإِسْتِئْنافِ أَوْ جَاءَ بَدَلٍ مِنْ جُمْلَةٍ هِيَ لِحَالِهِمْ مَثَلٌ

{ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ} جواب لما، والضمير للذي، وجمعه للحمل على المعنى، وعلى هذا إنما قال: {بِنُورِهِمْ} ولم يقل: بنارهم لأنه المراد من إيقادها. أو استئناف أجيب به اعتراض سائل يقول: ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره؟ أو بدل من جملة التمثيل على سبيل

^{٦٦٤} ينظر: البحر المحيط: ٩٤/١

^{٦٦٥} ينظر: الكشف: ١٧٩/١، و التبيان في اعراب القرآن: ٢٧/١ و البحر المحيط: ٩٤/١

* التيسير في علوم التفسير: ١٩

^{٦٦٦} ينظر: البحر المحيط: ٩٥/١

^{٦٦٧} ينظر: منظومة التيسير في علوم التفسير الأبيات الشعرية فقال الاختيار هو كونها لا محل لها من الإعراب

البيان. والضمير على الوجهين للمنافقين، والجواب محذوف كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ (يوسف: ١٥) للإيجاز وأمن الالتباس^{٦٦٨}.

لَكِنْ كُلٌّ مِنْهُمَا ضَعِيفٌ	ثُمَّ الْجَوَابُ فِيهِمَا مُحذُوفٌ
مِنْ جَمَلٍ تُبَدَّلُ بِالْفَعْلِيَّةِ	لَأَسِيَمًا الثَّانِي فَمَا الْإِسْمِيَّةُ
لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ حَتَّى يَقَعَا	وَجُمْلَةُ سَابِقَةٍ لَا مَوْضِعًا
يَنْوِي بِهِ تَكْرِيرُ مَا قَدْ عَمَلَا	إِبْدَالُهُ مِنْهَا لِأَنَّ الْبَدَلَ
مُبِينًا فِي غَايَةِ الْبَيَانِ	حَقَّقَهُ الشَّيْخُ أَبُو حَيَّانَ
مَنْ مُعْظَمُ التَّفْسِيرِ ثُمَّ لِيَنْكَرَ	مَالٌ وَهَذِي عَادَةُ الزَّمْخَشَرِيِّ
لَمْ يَحْتَمِلْهُ وَسَوَى مَا أَفْهَمَا	عَلَيْهِ تَحْمِيلُ كِتَابِ اللَّهِ مَا
وَنَسَأَلُ الْخُلَاصَ بِالْإِخْلَاصِ*	مَنْ أَزْدِيَادٍ وَمَنْ انْتِقَاصٍ

ورد أبو حيان الوجهين بأنه تكليف وتحميل للفظ لا يحتمله مع تقدير جملة محذوفة لا يدل عليهما الكلام قال وهذه عبارة الزمخشري في معظم تفسيره، ولا ينبغي أن يفسر كلام الله بغير ما يحتمله، ولا أن يزداد فيه، قال وكلا الوجهين مميز على أن جواب لما محذوف وقد اخترنا غيره قرابة قوله (ذهب الله بنورهم) في كونه بدلاً فلا يظهر في بحثه لأن البدل لا يكون في الجمل إلا إن كانت الجملة فعلية تبدل من جملة فعلية، فقد ذكروا جواز ذلك. أما أن تبدل جملة فعلية من جملة اسمية فلا أعلم أحداً أجاز ذلك، والبدل على نية تكرار العامل، والجملة الأولى لا موضع لها من الإعراب؛ لأنها لم تقع موقع المفرد، فلا تكون الثانية بدلاً منها، وتكون الثانية على تكرار العامل إذ لا عامل في الأولى فيكرر في الثانية فيطلب جمعه البدل فيها^{٦٦٩}.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ}

وَأَدَوَاتِ الشَّرْطِ مِثْلَمَا حَكُوا	أَرَادَ وَشَاءَ خُصُوصًا بَعْدَلُوا
لِلثَّانِي يَفْهَمُ انْتِفَا مَا سَلَفَا	لَوْ حَذَفَ شَرْطٌ وَهُوَ عِنْدَ الْإِنْتِفَا
عِنْدَ انْتِفَا الْإِزْمِ فَالَّذِي مَنَعَ	ضَرُورَةُ انْتِفَاءٍ مُلْزِمٍ وَقَعَ
مِشْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ شَبِيهِ	مِنْ الذَّهَابِ مَعَ قِيَامِ مُقْتَضِيهِ
وَبِالْمُشَبَّهِ لَهُ بَلَا اشْتِبَاهِ	فَالْكُلُّ وَاقِعٌ بِتَقْدِيرِ الْإِلَهِ
تَعْمِيمُهُ الْقُدْرَةُ لِلْقَدِيرِ*	فَكَانَ كَالْتَصْرِيحِ مَعَ تَقْدِيرِ

أي ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه، ولقد تكاثر حذفه في شاء وأراد حتى لا يكاد يذكر إلا في الشيء المستغرب كقوله:

^{٦٦٨} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٢/١-٩٣

^{٦٦٩} ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٦٩/٣، البحر المحيط: ١١٦/١-١١٧

* التيسير في علوم التفسير: ٢٣

فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ

ولو من حروف الشرط، وظاهرها الدلالة على انتفاء الأول لانتفاء الثاني، ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه، وقرئ: لأذهب بأسماعهم^{٦٧٠}، هذا مذهب ابن الحاجب ومذهب الجمهور وهو الأصح الانتفاء الثاني والانتفاء الأول ولها استعمالات آخر بينها وما هذه شرطية أنه المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ كالتصريح به والتقرير له. والشيء يختص بالموجود؛ لأنه في الأصل مصدر شاء أطلق بمعنى شاء تارة، وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾^{٦٧١}.

المبحث الرابع

أفعال المقاربة

{ يَكَاذُ الْبَرْقُ }

أَبْصَارُهُمْ ذِي جَمَلَةٍ يَسْتَأْنَفُ	قَالَ يَكَاذُ الْبَرْقُ مِنْهُمْ يَخْطَفُ
مَا حَالَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمَهُولِ	أَيْضًا كَأَنَّهُ جَوَابٌ مَنْ يَقُولُ
بَرْقٌ وَقَدْ أَطْلَقَ ذَلِكَ السُّؤَالَ	وَأَتَمَّ أَجَابَ عَنْ بَيَانِ حَالِ
مِمَّا يَكُونُ الْحَالُ مَعَ مَا كَثُرَا	لَأَنَّهُ أَخَفَّ أَمْرَ صَدْرًا
نَعْتَ ذَوِي الْمَوِيِّ لَصِيْبٍ وَمَر	وَجَازَ أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلِّ جَر
وَهِيَ لِعَهْدِ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ	وَشَدَّ الِ فِي الْبَرْقِ عَنْ ضَمِيرِ

كاد: وهي موضوعة لمقاربة الخبر على سبيل حصول القرب، لا على رجائه، وهو خبر محض بقرب خبرها، فلذلك جاءت متصرفة تصرف الأفعال^{٦٧٢}. قال تعالى ﴿يَكَاذُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ استئناف ثان كأنه جواب لمن يقول: ما حالهم مع تلك الصواعق؟ ويجوز أن تكون في موضع جر صفة لذوي المحذوفة التقدير كائد البرق يخطف أبصارهم، والألف واللام في البرق للعهد^{٦٧٣}، أو تقدم ذلك قد يقال الجواب بيان حالهم مع البرق لا يطابق السؤال عن حالهم مع الصواعق ويقول فإن وقت الصواعق لا يخلو من برق ورعد وغير ذلك والبرق أولاً بها مضره فإذا علم شدة الأمر عليهم مع الأدنى علم حالهم مع الأقوى أشد.

^{٦٧٠} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٠٢/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٥

^{٦٧١} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٠٢/١

^{٦٧٢} الإيضاح في شرح المفصل: ٩١/٢، وينظر: شرح المفصل: ٣٧٦/٤، وشرح الاشموني: ٢٩٢/١

^{٦٧٣} البحر المحيط: ١٣١/١

من الوجود إذا لقينا سببه
أو لعروض مانع له فقد
محض لذا لم تتصرف وأستمر
أكثر والأمر يكاد عكسا
فعلا مضارعا كما يقررون
قربا من الحال الذي قد قصدا
سرعة كأنه به ذهب*

وكاد فعل جاء للمقاربة
لكنه بالشرط ما وجد
ولرجائه عسى فهي خبر
تصريف كاد وبأن يأتي عسى
والشرط من خبر كاد أن يكون
وأنه بدون إن قد أكدا
إفهامه والخطف معناه سلب

وكاد من أفعال المقاربة، وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد، إما لفقد شرط، أو لوجود مانع وعسى موضوعة لرجائه، فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى، وخبرها مشروط فيه أن يكون فعلا مضارعا تنبيهاً على أنه المقصود بالقرب من غير أن، لتوكيد القرب بالدلالة على الحال، وقد تدخل عليه حملاً لها على عسى، كما تحمل عليها. بالحذف من خبرها لمشاركتها في أصل معنى المقاربة^{٦٧٤} والماضي منه كاد ويقال كدت وكدت من أفعل من فاعل وفعلى^{٦٧٥}.

^{٦٧٤} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١٠١، والدر المصون: ١/١٧٥-١٧٦

* التيسير في علوم التفسير: ٢٥

^{٦٧٥} ينظر: لسان العرب: ٣/٣٨٣

المبحث الخامس

أسماء الأفعال

هو ما ناب عن الفعل معنى واستعمالاً مثل شتان صه وأوّه^{٦٧٦} وقد وضعت لدلالة على صيغ الأفعال كما تدل الأسماء على مسمياتها وغرضها الإيجاز والاختصار^{٦٧٧} فاسم الفعل ينوب عن الفعل من ناحية المعنى ومن ناحية الاستعمال مثل شتان وهي اسم فعل ماضي بمعنى بَعُدَ، وصه اسم فعل أمر بمعنى أَسَكَتَ، وأوّه اسم فعل مضارع بمعنى أَتَوَجَّعَ، وتعمل هذه الأسماء عمل الفعل نفسه، اختلف النحاة في أسماء الأفعال. فقال جمهور البصريين: هي أسماء قامت مقام الأفعال في العمل، ولا تتصرف تصرف الأفعال، بحيث تختلف أبنيتها لاختلاف الزمان، ولا تصرف الأسماء بحيث يسند إليها إسناداً معنوياً، فتقع مبتدأ أو فاعلاً، وبهذا فارتقت الصفات كأسماء الفاعلين والمفعولين. وقال جمهور الكوفيين: إنها أفعال؛ لأنها تدل على الحدث والزمان؛ كل ما في الباب أنها جامدة لا تتصرف، فهي ك: ليس وعسى ونحوهما^{٦٧٨}.

اسم فعل الأمر

وهي الأكثر وروداً في اللغة من اسم الفعل الماضي والمضارع، يقول ابن هشام^{٦٧٩}: "وهو الغالب وأكثر أسماء الأفعال ووروده بمعنى الأمر كثير"

أمين بالمد وبالإمالة والقصر والفتح هو النبالة

وهو اسم فعل ك استجب أو أفعل كما روينا عن إمام الرسل*

من الفعل أقول هو استجب بني لذلك على الفتح كأمين لالتقاء الساكنين وجاء مد ألفه وقصرها فقرأها رفع الفتح والإمالة قال: ويرحمُ الله عبداً قال آمينا

وقال:

أمينَ فزادَ الله ما بيننا بُعدا

وليس من القرآن وفاقاً^{٦٨٠}، لكن يسن ختم السورة به لقوله ﷺ {علمني جبريل أمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال إنه كالختم على الكتاب}. روى الأول البيهقي وروى الثاني أبو داود في سننه^{٦٨١}.

^{٦٧٦} أوضح المسالك: ١١٦/٣

^{٦٧٧} شرح المفصل: ١٠/٣

^{٦٧٨} ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٧/٢

^{٦٧٩} شرح المفصل: ١١/٣

* التيسير في علوم التفسير: ١٠

الفصل الثالث

المباحث النحوية في الحروف

وردت في المصحف حروف كثيرة ذات دلالات متنوعة، وأوضح دليل على ذلك الخلاف القائم على دلالات الحروف، فدلالة آية واحدة منها على معنى آخر غير المعنى الذي تدل عليه في الوضع الأول. ومن يتأمل فيما أوردناه يجد مدى تعمق النحاة في دلالات الحروف إذ إنّ لكل حرف دلالة تختلف عن دلالة الحرف الآخر، والحرف كما هو معلوم هو مادلاً على معنى مع غيره^{٦٨٢} وقد وجّه الدارسون المحدثون عنايتهم إلى دراسة الحروف من حيث معناها النحوي منتقدين الدراسات القديمة التي عنيت بآثارها الإعرابي متأثرة بنظرية العامل ولم يعن بمعناها النحوي إلا إماماً^{٦٨٣} وهنا وجدنا تأثير الحرف ومنصبه على أثر الربط الذي يحصل من معاني الحروف وهو يقرر كون الحرف له معنى في غيره، وهذا ما أوضحه الغزي وبيّن أهمية الربط بين أجزاء الكلام العربي وكيفية انتقاء المعاني منه؛ لأن الحروف قد تدخل في الكلام وليس لها معنى في نفسها ولا لها أثر إعرابي، ولكن ربطها لأجزاء الكلام هو المعتمد في تحديد المعنى كالفاء في جواب الشرط، وهذه الحروف الرابطة بين الأفعال ومفاعيلها لها أهمية في فهم الكلام العربي فقولك: رغبت عنه غير قولك رغبت فيه، بل بينهما تنافر في المعنى أفادت حروف الجر، فحروف الجر عملت لاختصاصها بالأسماء، وحروف الجزم والنصب لاختصاصها بالأفعال، و(هل) بطل عملها لبطلان اختصاصها، قال ابن عصفور مؤكداً المقالة^{٦٨٤} "كل حرف يليه اسم مرة والفعل أخرى فبابه أن لا يعمل، وما أنفرد بأحدهما ولم يكن كالجاء فيه عمل فيه فيما إنفرد به" وحد النحاة في استقراء الحروف الظاهرة لا تخلو من دلالة على منطقية هذه اللغة، ونرى خروج الحروف عن تركيبها الحقيقية إلى معانٍ مجازية كثيرة أعطت الصورة الرائعة للوصول إلى المعنى المطلوب، كما أنه لا يوجد لأحد من الصرفيين والنحويين تفكير مستقر في أبنيتها، كما فكروا في معانيها ومواردها في سائر الكلام العربي.

^{٦٨٠} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٠/١

^{٦٨١} لم أجده هكذا وفي الدعاء لابن أبي شيبه، والبيهقي في الدلائل عن أبي ميسرة أن جبريل أقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الفاتحة، فلما قال (وَلَا الضَّالِّينَ) قَالَ لَهُ: قُلْ

«آمِينَ» قَالَ: آمِينَ ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: ١٢١/١

^{٦٨٢} شرح الحدود النحوية: ٥١

^{٦٨٣} ينظر: أثر المعنى القرآني في تحديد الأداء - دراسة نحوية - خزل فتح زبدان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة الموصل، ١٩٩٥م = ١٤١٥هـ: ٢٦

^{٦٨٤} ينظر: أصول النحو العربي: ١٥٣-١٥٤

١. الباء

{بِسْمِ}

فالباء لاستعانة يقال ثم
وقيل للإلصاق وهو الأصل
محلها مع أو يكون الحال
تقول اقرأ مع اسم الله أو
قيل وذًا أصح في الدلالة
ومن غريب النقل أنَّ الباء
فاتحة أقسم إن ما ذكر
وكسرت وحقها الفتح لما
كاللام للأمر لفصل وجدا
ونظروه بكتبت بالقلم
أو للمصاحبة إذ يحل
عنها وعن مصحوبها يقال
مسميا له وكلا قد حكوا
تحاشيا عن جعل الاسم إله
لقسم مر بنا ابتداء
فيها بحق وكذا باقي السور
من صفة الحرف وجر لزما
ما بينها وبين لام الابتداء*

قيل أن الباء للاستعانة ككتبت بالقلم^{٦٨٥} والأصل فيها أنها الإلصاق وعليه اختص
سيبويه^{٦٨٦} وقيل أنها للمصاحبة وهي التي يصلح في محلها (مع) أو يغني عنها وعن مضمونها
الحال^{٦٨٧} أو مع أبسم الله أو سميا لله أو متبركاً باسم الله اقرأ، وهذه وما بعده إلى آخر السورة
مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه، ويحمد على نعمه، ويُسأل من فضله، وإنما
كسرت ومن حق الحروف المفردة أن تفتح، لاختصاصها باللزوم الحرفية والجر، كما كسرت لام
الأمر ولام الإضافة داخلية على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم^{٦٨٨} وأنه ما إذا
أمرك إنسان أن تكتب رسالة من جهته إلى غيره فإنك تكتب "كتبت هذه الأحرف" وإنما
تفعل هذا على لسان أمرك^{٦٨٩}. قيل: لأن ذلك تعليم منه لعباده، كأنه قال: قولوا: (بسم الله)
و (الحمد لله) وقيل: قولوا: غير مقدر؛ لأن الله حمد نفسه ليقترن به، أو لأن أرفع حمد ما كان
من أرفع حامد، وأعرفهم بالحمود وأقدرهم على إيفاء حقه^{٦٩٠} ولهذا قال: "لا أحصي ثناء
عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"^{٦٩١}.

^{٦٨٥} ينظر: المقتضب: ١٤٢/٤، البحر المحيط: ٢٧/١ البرهان في علوم القرآن: ٢٥٦/٤

* التيسير في علوم التفسير: ٣

^{٦٨٦} ينظر: الكتاب: ١/ ٣٣٥، المقتضب: ١٤٢/٤، مغني اللبيب: ١٣٩/١

^{٦٨٧} ينظر: الرضي: ٢/ ٣٠٤ - ٣٠٥، البرهان في علوم القرآن: ٢٥٦/٤

^{٦٨٨} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٢-١١/١

^{٦٨٩} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ١٠٢/١

^{٦٩٠} ينظر: مقدمة جامع التفسير: ١٢٠.

^{٦٩١} رواه مسلم ٣٥٢/١ وأبو داود ٢/ ١٠ ح ٨٧٥ والترمذي ٥/ ٤٧٤ ح ٣٤٩٣ والنسائي في المجتبى ١/ ١٠٢ ح ١٦٩ وفي السنن الكبرى ٧/ ١٦٠

{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}

والهمز في الإيمان للصيرورة
وَهُوَ الْمَرَادُ هَاهُنَا قِطْعًا فَمَا
قِيلَ كَفَى مَجْرَدُ التَّصْدِيقِ
وَالْغَيْبِ مَصْدَرٌ بِهِ قَدْ وَصِفًا
قَدْ قَالَ الْكَشَّافُ لَكِنْ تَطَرُّدًا
فَالْأَجُودُ الْأَوَّلُ دُونَ الثَّانِي
وَهُوَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَوْ مَفْعُولٍ
وَإِنْ يَكُنْ حَالًا وَفِيهِ قَدَرًا
وَقِيلَ بِالْغَيْبِ أَرَادَ الْقَلْبُ
وَلِلْمُصَاحِبَةِ مِنَ الثَّانِي هَيْئَةً

كما بالإرشادِ غدت مذكورة
عَدَى بِالْبَاءِ سَوَى مَا قَدَمًا
مَالِقُ الْقَلْبِ وَالْأَوَّلَى لَدَى التَّحْقِيقِ
أَوْ فَعِيلٌ فَهُوَ كَقِيلٍ خَفَفًا
فِيهِ فَذَا عَلَى السَّمَاعِ يَقْصُرُ
كَمَا مَقُولُهُ أَبُو حَيَّانٍ
وَالْأَوَّلُ الْأَوَّلَى وَثَانٍ مَقْبُولٌ
مَلْتَبِسِينَ بِهِ فَالْغَيْبُ يَرَى
فَكَانَ لِلْإِلَهِ مِنَ الْغَيْبِ الْبَاءُ
وَهِيَ عَلَى أَوَّلِهَا لِلتَّعْدِيَةِ*

والهمزة فيها للصيرورة لتضمنه معنى الاعتراف أو الوثوق وعدي بالباء أو اللام لتضمنه معنى الوثوق من حيث إن الوثائق بالشيء صار ذا أمن منه، والغيب مصدر، وصف به للمبالغة أو فيعمل من غاب خفف كقيل، فيتعين في هذا الوجه المصدر، وأما إذا تعلق بالفعل فعلى معنى الغائب أطلق المصدر وأريد به اسم الفاعل، قالوا: وعلى معنى الغيب أطلق المصدر وأريد به اسم المفعول نحوه: هذا خلق الله، ودرهم ضرب الأمر، وفيه نظر لأن الغيب مصدر غاب اللازم، أو على التخفيف من غيب كقيل، فلا يكون إذ ذاك مصدرًا وذلك على مذهب من أجاز التخفيف^{٦٩٢} وأجاز ذلك في الغيب الزمخشري، ولا يصار إلى ذلك حتى يسمع منقلًا من كلام العرب^{٦٩٣}. وقيل المراد بالغيب: القلب لأنه مستور، والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. فالباء على الأول للتعدية. وعلى الثاني للمصاحبة. وعلى الثالث للآلة.

٢. من

{مَنْ رَبَّهُمْ}

وَمَنْ لَتَبْعِيضٍ يَرِيدُ مَنْ هُدًى
وَأَسْمَ الْإِشَارَةِ هُنَا مَكْرَرٌ
مَنْ إِتِّصَافُهُمْ بِمَا تَقْدَمَا
مَنْ الْهُدَى وَمَنْ فَلَاحٍ وَاحِدٌ

رَبَّهُمْ أَوْ غَايَةَ مِنْهُ ابْتَدَأَ
فِي وَأَوَّلُكَ عَنَى مَا يَذْكُرُ
أَفَادَ مَالَهُ أَشِيرَ مِنْهُمَا
هُدَيْنَ فِي التَّمْيِيزِ كَافٍ لَوْ وَرَدَ*

^{٦٩٢} البحر المحيط: ٦٢/١، وروح المعاني: ١٨٨/١

* التيسير في علوم التفسير: ١٢

^{٦٩٣} ينظر: الكشف: ١٢٧/١، البحر المحيط: ٦٢/١

* التيسير في علوم التفسير: ١٥

قال أبو حيان^{٦٩٤}: "من ربههم تعظيم للهدى الذي هم عليه" ومن لا ابتداء الغاية أو للتبعيض على حذف مضاف، أي من هدى ربههم، وذكر الرب هنا في غاية المناسبة، قال هذان خبران مختلفان ولذلك كرر أولئك ليقع كل خبر منهما في جملة مستقلة، فأخبر عنهم بالتمكن من الهدى في الدنيا وبالفوز في الآخرة^{٦٩٥}.

{كُلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا}

ومن لا ابتداء كـلاهـما محل	حال أي المبدل منه والبدل
كما علمت قال رَزَقاً صاحب	حال تقدمت وما يناسب
لصحبة الأخرى ضمير مستكن	من الحال أي رزقا قد ابتداء من
جنات ابتداءه من ثمره	فقيـد الرزق الذي قد ذكره
بكونه مبتدأ من جنات	ثم من الجنات الابتداءت
للرزق بابتداء به من ثمره	وقيل من ثمره مقرره
قد بينت لما تبلوها غدا	نظيره رأيت منك أسدا
ورد الشيخ أبو حيان	بأن من لم تأت للبيان
عند المحققين مع تأويل	ما ذكر وآلها من الدليل*

{كُلَّمَا} نصب على الظرف، و{رَزَقاً} مفعول به، ومنها من ثمرة بدل اشتمال أعيد معه الجار رزقا، ومن الأولى والثانية للابتداء متعلقان برزقوا على جهة البدل واقعتان موقع الحال، وأصل الكلام ومعناه: كل حين رزقوا مرزوقاً مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة، قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات، وابتداءه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الأولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال^{٦٩٦} قال الزمخشري ويحتمل أن يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك: رأيت منك أسداً^{٦٩٧} ورده أبو حيان وكون من للبيان ليس مذهب المحققين من أهل العربية، بل تأولوا ما أستدل به من أثبت ذلك، ولو فرضنا مجيء من للبيان، لما صح تقديرها للبيان هنا، لأن القائلين بأن من للبيان قدروها بمضمر وجعلوه صداراً لموصول صفة، إن كان قبلها معرفة^{٦٩٨}.

من بعضت أي بعض كل للثمرات	من سجي وغيرها من النبات
رزقاكم وللدواب رزقا	نكره والممالان الرزقا

^{٦٩٤} البحر المحيط: ٦٧/١

^{٦٩٥} ينظر: البحر المحيط: ٦٧/١

^{٦٩٦} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٢٠/١

^{٦٩٧} الكشف: ٢٦٠/١

* التيسير في علوم التفسير: ٣٠

^{٦٩٨} البحر المحيط: ١٦٦/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٧

ليس جميعه الذي قد خرجا وليس كل الماء من السماء جا
 وليس كل الثمرات أخرجا بل بعضها أخرجها تدرجا
 وجاز أن يكون من بيانا ورزقا المفعول أي أن كانا*

من الثانية للتبويض أو للتبيين، قال الحلبي: فيه نظر، إذ لم يتقدم ما يبين هذا وكأنه يعني أنه بيان لرزقا من حيث المعنى^{٦٩٩}. قال الشيخ سعد الدين: أما أولاً: فلموافقة الآيات الواردة في هذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ إذ لا وجه للبيان، لأنه لا ذكر لشيء مبهم يحتاج إلى البيان، وكقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ﴾ فإن التنكير لا سيما في جمع القلة يفيد البعضية على ما هو الظاهر. وأما ثانياً: فللدلالة السياق أعني ماء ورزقا فإن المخرج ببعض الماء لأجل بعض الرزق ولا يكون إلا لبعض الثمرات. وأما ثالثاً: فلمطابقة المعنى في الواقع، فإن المنزل من السماء بعض الماء لأكله، والمخرج بماء السماء بعض الثمرات، وحقيقته شيئاً من الثمرات؛ لأن من حرف فلا اسم وكان رزقاً مستعملاً^{٧٠٠}.

٣. إنَّ

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا}

وإن حرف يُشبهُ الأفعال في
 ومن لزومها للأسماء مَعَا
 تعدية من اسمين حيث دَحَلَا
 عمل الفرعى نصب الأول
 وفيه إيدان لِقَوْمٍ كالدليل
 وإنَّ للنسبته حققت كَمَا
 كَمَا بِهَا أجوبة تُصدر
 ومعرض الإنكار بالأولى تقول
 قَالَ المبردُ الفتى باغ خبر
 سائله عَنْهُ وَإِنَّهُ لباغ
 من الَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ شَتَرُوا
 بِنَايِهِ فَتَحَا وعد الأحرف
 إعطاء معانيها ومعه وَقَعَا
 عَلَيْهِمَا وفيه مَعَا قَدْ عَمَلَا
 والرفع لِلثَانِي عَلَى القولِ الحلي
 بِإِنَّهُ فرع الأعمال دخيل
 قَدْ أَكَدَتْ لَذَا تَلَقَّتْ قَسَمَا
 وَهِيَ من معرضٍ شك تَذَكَّرُ
 كقول موسى منذراً أَنِّي رسولُ
 عن بغية وَإِنَّهُ باغ أقر
 جواب من أَنْكَرَهُ وَعَنْهُ راغ
 دِينَ الإلهِ الْحَقِّ لَمَّا نَكُرُوا*

{إنَّ} حرف والحرف لا أصل له في العمل، لكن هذا الحرف أشبه الفعل صورة ومعنى، وتلك المشابهة تقتضي كونها عاملة^{٧٠١}، في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الأسماء وإعطاء

^{٦٩٩} ينظر: الدر المصون: ١/١٩٣

^{٧٠٠} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٢/٨٦

^{٧٠١} ينظر: مفاتيح الغيب: ١/٤٠-٤١

* التيسير في علوم التفسير: ١٥-١٦

معانيه، والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين. ولذلك أعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الأول ورفع الثاني إيداناً بأنه فرع في العمل دخيل فيه. وقال الكوفيون: الخبر قبل دخولها كان مرفوعاً بالخبرية، وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف. وأجيب بأن اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان، وقد زال بدخولها فتعين إعمال الحرف. وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها، ولذلك يُتَلَقَّى بها القَسَم ويصدر بها الأجوبة، وتذكر في معرض الشك مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الكهف: ٨٣-٨٤)، ﴿وَقَالَ مُوسَى يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ١٠٤) قال المبرد^{٧٠٢}: "قولك: عبد الله قائم، إخبار عن قيامه، وإن عبد الله قائم، جواب سائل عن قيامه، وإن عبد الله لقائم، جواب منكر لقيامه".

٤. همزة الاستفهام

{ أُنذَرْتَهُمْ }

كَلَاهُمَا مَقْدَرٌ بِمَصْدَرٍ	ثُمَّ أُنذَرْتَهُمْ لَمْ تَنْذِرْ
مِنَ الْفِعْلِ مَن تَجَدَّدَ قَدْ فَهَمَا	وَأَتَمَّ عَدْلٌ لِلْفِعْلِ لَمَّا
وَلَفْظُ أَمْ مَن قَوْلٍ لَمْ تُنذِرْهُمْ	وَالْهَمْزُ فِي قَوْلٍ أُنذَرْتَهُمْ
تَقْرِيرُ الْإِسْتِوَاءِ إِذْ تَجَرَّدَا	مُسْتَحْسَنٌ ذَكَرَهُمَا قَدْ أَكْثَرَا
نَظِيرُهُ التَّخْصِيسُ فِي الْكَلَامِ	لِلْإِسْتِوَاءِ مَن مَعْنَى الْإِسْتِفْهَامِ
أَوْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا*	عَنْ طَلَبٍ جَرْدٍ ذَلِكَ النَّدَا

حسن دخول الهمزة، وأم عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيدده، فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء، كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص قال ابن يعيش: قد أجزت العرب أشياء اختصوها على طريقة النداء؛ لاشتراكهما في الاختصاص، فاستعير لفظ أحدهما للآخر، من حيث شاركه في الاختصاص، كما أجروا التسوية مجرى الاستفهام إذ كانت التسوية موجودة في الاستفهام، فكما جاءت التسوية بلفظ الاستفهام لاشتراكهما في معنى التسوية كذلك جاء الاختصاص بلفظ النداء لاشتراكهما في معنى الاختصاص وإن لم يكن منادى، والذي يدل أنه غير منادى أنه لا يجوز دخول حرف النداء عليه، لا تقول: أنا أفعل

^{٧٠٢} إرشاد العقل السليم: ٣٥/١

* التيسير في علوم التفسير: ١٦

كذا يا أيها الرجل، إذا عنيت نفسك، ولا نحن نفعل كذا يا أيها العصابة^{٧٠٣} وأصل هذا قول سيويوه: جرى هذا على طريقة الاستفهام، كما جرى على طريقة النداء^{٧٠٤} قال الزمخشري^{٧٠٥}: "جرى هذا على صورة الاستفهام، ولا استفهام، كما أن ذلك جرى على صورة النداء، ولا نداء " تلخيصه أن النداء فيه تنبيه للمنادى وإقبال عليه، والاستفهام فيه استخبار وإشعار باستواء الأمرين في المستفهم عنه، أهو حاصل أم لا، فقد انسلخ في قولنا: اللهم أغفر لنا أيها العصابة أحد المعنيين، وهو التنبيه؛ لأن الإنسان لا ينبه نفسه، وبقي معنى الإقبال على نفسه، كما انسلخ معنى الاستخبار في قوله ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ وبقي معنى الاستواء، فهذا معنى تشبيه سيويوه لإحدى المسألتين بالأخرى، في هذا نظر؛ لأنهما لو كانا للاستواء لما أخبر عنه بسواء، فلعل المراد أنهما كانا للاستفهام عن مستويين، فجردا عن الاستفهام، بقي أنهما للمستويين، ولا تكرار لإدخال سواء عليه؛ لأن المعنى أن المستويين في العلم مستويان في عدم النفع، وإنما جردا عن الاستفهام ليقع فاعلاً لسواء؛ لأن الاستفهام يمنع ذلك لصدريته، ولكونه لأحد الأمرين، والاستواء يقتضي متعددًا، فبالتحديد إرتفع المانعان^{٧٠٦}.

٥. أَلَا التَّنْبِيْهُ

{أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ}

وَأَكَّدَ الرَّدُّ بِقَوْلِهِ أَلَا	أَنَّهُمْ هُمْ وَبِالْوَاسِطَةِ
بِحَرْفِ تَنْبِيْهِ لِتَحْقِيقِ يَرَى	وَأَنَّ لِلنَّسَبَةِ أَيْضًا قَرَرًا
أَيْضًا وَقَدْ عَبَّرَ بِأَسْمَى الْجَمَلِ	مُعْرِفًا فَالْخَبْرُ فِيهَا بِالْ
وَهُوَ لِتَأْكِيدِ الضَّمِيرِ أَوْ فَصْلِ	أَوْ مُبْتَدَأٍ وَالْوَاسِطَةُ الثَّابِتُ دَلٌّ
وَهُمُ الْفُسَادُ حَيْثُ حَيْثُ فَاقَ	إِفْسَادٍ مِنْ سَوَاهُمْ وَهُوَ النِّفَاقُ
ثُمَّ الْأَحْرَفُ بَسِيطٌ قَدْ ثَبَتَ	وَبَعْضُهُمْ رَكْبُهُ مِنْ لَأَنْفَتِ
وَهَمْزٌ لِاسْتِفْهَامٍ لَكِنْ أَبْطَلَا	ذَلِكَ أَبُو حِيَانَ فِيمَا فَصَّلَا*

قال تعالى في الرد عليهم (الآ أنهم هم المفسدون) والناس بالتعدية عن الإيمان وأنفسهم باختيار الكفر والعصيان وقد أتى بأنواع من المؤكدات الاستثناف به وتصديره بحرفي التوكيد والآ المنبها على تحقيق ما بعدها وأن المقررة للنسبة المقتضية للتأكيد والجملة الأسمية وتعريف الخبر

^{٧٠٣} ينظر: نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٣٤٠/١

^{٧٠٤} ينظر: الكتاب: ٢٣١/٢

^{٧٠٥} الكشف: ١٥٣/١

^{٧٠٦} ينظر: نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٣٤٠/١

باللام^{٧٠٧} وذكر أبو حيان: والذي نختاره أن "ألا" التنبيهية حرف بسيط حرف تنبيه زعموا أنه مركب من همزة الاستفهام ولا النافية للدلالة على تحقق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً، كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ﴾ ولكونها من المنصب في هذه لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم، وقال ذلك الزمخشري. والذي نختاره أن ألا التنبيهية حرف بسيط؛ لأن دعوى التركيب على خلاف الأصل، ولأن ما زعموا من أن همزة الاستفهام دخلت على لا النافية دلالة على تحقق ما بعدها، إلى آخره خطأ؛ لأن مواقع ألا تدل على أن لا ليست للنفي، فيتم ما أدعوه، ألا ترى أنك تقول: ألا إن زيدا منطلق، ليس أصله لا أن زيدا منطلق، إذ ليس من تراكيب العرب بخلاف ما نظر به من قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ﴾، لصحة تركيب ليس زيد بقادر، ولوجودها قبل رب وقبل ليت وقبل النداء وغيرها مما لا يعقل فيه أن لا نافية، فتكون الهمزة للاستفهام دخلت على لا النافية^{٧٠٨} وممن جزم بأنها غير مركبة ابن مالك فقال: "ألا" المقصود بها العرض، نحو ألا تزورنا، مركبة من "لا" والهمزة. وأما "ألا" المستفتح بها فغير مركبة^{٧٠٩}. وقال الشيخ أكمل الدين: مذهب الأكثر أنها مركبة، ومنهم من قال: إنها حرف بسيط مشترك بين التنبيه والاستفتاح قوله: (ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بما يتلقى به القسم) قال الشيخ سعد الدين: يعني "إنَّ" والنفي، وذلك لمشاركتها القسم في كونها للتأكيد^{٧١٠} ورده أبو حيان^{٧١١} وهم تأكيد للمضمر أو فصل أو مسند^{٧١٢}

٦. لن

{فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا}

لذاك تفعلوا بسر وعلن
شاركه من نفيه المستقبل
وقيل لا من الأصل والنون بدل
وهو عن الغيب بذا يخبر
لسورة منه ولا مناقضة*

لذاك ساع جمع هاتين ولن
لعجزكم عنه وحرف لن كلا
لكنه أبلغ وهو مرتجل
وقيل لا أن أصله فاختصروا
ولم يقع من أحد معارضة

^{٧٠٧} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨٣/١، والبحر المحيط: ٩٠/١

^{٧٠٨} ينظر: البحر المحيط: ٩٠/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٠

^{٧٠٩} ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٦٥٥/٣

^{٧١٠} ينظر: نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٣٩٧/١

^{٧١١} ينظر: البحر المحيط: ٩١/١

^{٧١٢} المصدر نفسه

{وَلَنْ} كلا في نفي المستقبل غير أنه أبلغ وهو حرف مقتضب عند سيويه والخليل في إحدى الروايتين عنه^{٧١٣}، قال سيويه عن (لن)^{٧١٤}: "فأما الخليل فزعم أنها لا أن، ولكنهم حذفوا لكثرة في كلامهم كما قالوا: وَيَلْمُهُ يريدون وي لأمه، وكما قالوا يومئذٍ وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هلاً بمنزلة حرف واحد فإنما هي هل ولا، وأما غيره فزعم أنه ليس في لن زيادة، وليست من كلمتين، ولكنها بمنزلة شيء على حرفين ليست فيه زيادة، وأنها في حروف النصب بمنزلة لم في حروف الجزم في أنه ليس واحد من الحرفين زائداً، ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أمّا زيداً فلن أضرب؛ لأن هذا اسم والفعل صلة فكانت قال: أمّا زيداً فلا الضرب له" وهو الأرجح عند المتأخرين كأبو حيان وابن هشام^{٧١٥} وفي الرواية الأخرى أصله لا أن، وعند الفراء لا فأبدلت ألفها نوناً. روى ابن كيسان عن الفراء "أن لن ولم أصلهما لا فأبدلت الألف نوناً في لن وميماً في لم^{٧١٦} قال السيرافي^{٧١٧}: "وزعم الفراء أن لن ولم أصلهما واحد، وأن الميم والنون مبدلتان من الألف في لا، وهذا إدعاء شيء لا نعلم فيه دليلاً، فيقال للمحتج عنه، ما الدليل على ما قلت؟ فلا يجد سبيلاً إلى ذلك" وذكر أبو حيان في قوله تعالى: {وَلَنْ تَفْعَلُوا} إثارة لهمهم ليكون عجزهم بعد ذلك أبلغ وأبدع، وفي ذلك دليلان على إثبات النبوة. أحدهما: صحة كون المتحدي به معجزاً، الثاني: الإخبار بالغيب من أنهم لا لن يفعلوا، ولم يقع من أحد معارضته^{٧١٨}.

٧. أو

{أَوْ كَصَيْبٍ}

أَبْلَغُ حَيْثُ زَادَهُمْ حَبَالاً
مِنْ عَيْنِهَا وَالسَّحَابِ فِيهِ مَا
وَلِلتَّسَاوِي ضَمْنُ شَكٍّ أَصْلَتْ
مَتَسَعاً فِيهَا وَقَدْ تَنَوَّعَتْ
بَيْنَ مَنَوَعَاتِهَا كَنَحْوِ شَكٍّ
إِلَّا تَقْسِيمٌ وَشَرْطٌ مِثْلًا

ضَرَبَ أَيْضاً لَهُمْ مِثَالاً
أَوْ حَالَهُمْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ
أَيُّ كَذَوِي صَيْبٍ أَوْ قَدْ فَصَلَتْ
وَلِلتَّسَاوِي دُونَ شَكٍّ وَقَعَتْ
إِذَا هِيَ لِلْقَدْرِ الَّذِي قَدْ اشْتَرَكَ
تَخْيِيرُ إِبْهَامِ كَوَاوٍ وَإِلَى

^{٧١٣} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٦/١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٩

^{٧١٤} الكتاب: ٥/٣

^{٧١٥} مغني اللبيب: ٣٧٣/١

^{٧١٦} ينظر رأيه في شرح السيرافي: ٨٣/١، وشرح المفصل: ٣٧/٥

^{٧١٧} شرح السيرافي: ٨٣/١

^{٧١٨} ينظر: البحر المحيط: ١٥٤/١-١٥٥

وهي من حيث اشتراك من أحد
 قيد ترى تجوزاً وفصلت
 فإنها أفادت المساواة
 أي قصة المنافقين مثل هاتين
 يريد أن شئت فمثل بهما
 أنواعها حقيقة وأنّ وُرد
 هنا كذا أو خیرت أو جمعت
 أي من المجالة والمناواة
 لصحة التشبيه في القضيتين
 وإنّ تشاء مثل بفرد منهما*

{أو} لها خمسة معان: الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والتفصيل. وزاد الكوفيون أن تكون بمعنى الواو وبمعنى بل^{٧١٩} ذكر الزمخشري أو كَصَيَّب عطف على الذي استوقد أي: كمثل ذوي صيب لقوله: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي إِذَا نِهِمْ﴾ و {أو} في الأصل للتساوي في الشك، ثم اتسع فيها فأطلقت للتساوي من غير شك مثل: جالس الحسن أو ابن سيرين، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾ (الإنسان: ٢٤) فإنها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان^{٧٢٠} قال البيضاوي ومن ذلك قوله: {أو كَصَيَّب} ومعناه أن قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين، وأنها سواء في صحة التشبيه بهما، وأنت مخير في التمثيل بهما أو بأيهما شئت^{٧٢١}، {أو} لتعليق الحكم بأحد المذكورين فصاعداً، والتفاوت في المؤدى إنما يقع بحسب التركيب الذي وقعت فيه، فإن وقعت في الخبر فالحاصل تعلق الحكم بأحدهما، وهو غير معين، فأمكن أن يقع الشك فيه، وإن وقعت في الطلب ولم يمكن وقوع الشك فيه أفاد التخيير والإباحة، والحاصل أيضاً تعلق الحكم بأحدهما، وذلك غير مانع لتعلق الحكم بكل واحد منهما، فعلى هذا لم تلزم الاستعارة، وهي في المواضع كلها على معناها^{٧٢٢}. قال أبو حيان^{٧٢٣}: "وأو هنا للتفصيل، وكان من نظر في حالهم منهم من يشبهه بحال المستوقد، ومنهم من يشبهه بحال ذوي صيب" وقيل أو بمعنى الواو وكصيب كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قاله البغوي^{٧٢٤} وهذا مثال لكون أو بمعنى بل وأما كونها بمعنى الواو فقول الشاعر:

وقد زعمت ليلي بأني فاجر
 لنفسي تقاها أو عليها فجورها

قال الطيبي: وجه التوفيق بين كلاميه في "الكشاف" و "المفصل" هو أن {أو} في أصل اللغة موضوعة لتساوي شيئين في الشك، ثم فيه طريقان: أحدهما: أن يستعار لمعنى التخيير أو

^{٧١٩} البحر المحيط: ١/٢٢١

* التيسير في علوم التفسير: ٢٤

^{٧٢٠} ينظر: الكشاف: ١/٢١٣، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٩٧

^{٧٢١} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٩٧

^{٧٢٢} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ١/٤٣٤

^{٧٢٣} البحر المحيط: ١/١٢٤

^{٧٢٤} معالم التنزيل: ١/٩١

الإباحة؛ لعلاقة تعليق الحكم بأحد المذكورين، كما يستعار الأسد للشجاع؛ لعلاقة الجراءة، وثانيهما: أن يحمل على عموم المجاز؛ لتعليق الحكم بأحد المذكورين، فيقال: أما في الخبر فإنها للشك، وفي الأمر للتخيير، والإباحة، وعلى الأول ورد في "الكشاف" وعلى الثاني في المفصل. وفي كلام الزجاج إشعار بما ذهب إليه المصنف. قال: (أو) في قوله تعالى (أو كصيب من السماء) دخلت لغير شك، وهذه يسميها الخذاق باللغة "أو" الإباحة. والمعنى أن التمثيل مباح لكم في المنافقين، إن مثلتموهم بالمستوقدين فذاك مثلهم، أو مثلتموهم بأصحاب الصيب فهو مثلهم، أو مثلتموهم بهما جميعاً فهما مثلاًهم^{٧٢٥}.

٨. حرف النداء

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ}

وقوع يا من أحرف النداء لا	سواه من الذكر وغالباً على
ذا الوجه جاء الذكر إذ	هو استقل بأوجه ساء على التوكيد دل
وكلما نادى به العباد من	أشياء ذات عظم بين العطف
ذا الوجه للتأكيد تأتي واسم	جمع وجمع مع ال يعم
إذ ليس عهد ثم الناس يعم	من هو موجود إذن وغيرهم*

و(يا) حرف وضع لنداء البعيد، وقد ينادي به القريب تنزيلاً له منزلة البعيد. إما لعظمته كقول الداعي: يارب، ويا الله، هو أقرب إليه من حبل الوريد. أو لغفلته وسوء فهمه. أو للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه. وهو مع المنادى جملة مفيدة؛ لأنه نائب مناب فعل. وزعم بعضهم أنها اسم فعل معناها: أنادي، وعلى كثرة وقوع النداء في القرآن لم يقع نداء إلا بها، وهي أعم حروف النداء^{٧٢٦} وأي: جعل وصلة إلى نداء المعرف باللام، فإن إدخال "يا" عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فإنهما كمثلين وأعطي حكم المنادى وأجري عليه المقصود بالنداء وصفاً موضحاً له، والتزام رفعه إشعاراً بأنه المقصود، وأقحمت بينهما هاء التنبيه تأكيداً وتعويضاً عما يستحقه، أي من المضاف إليه، وإنما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله بأوجه من التأكيد، وكل ما نادى الله له عباده من حيث إنها أمور عظام، من حقها أن يتفطنوا إليها، ويقبلوا بقلوبهم عليها، وأكثرهم عنها غافلون^{٧٢٧} والناس مرفوع صفة لأي عند جماعة النحويين ما عدا المازني فإنه أجاز النصب قياساً على جوازه في: يا هذا الرجل

^{٧٢٥} ينظر: الكشاف: ١/٢١٣

^{٧٢٦} ينظر: البحر المحيط: ١/١٣٥

* التيسير في علوم التفسير: ٢٦

^{٧٢٧} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١٠٥-١٠٦

وقيل: ضمت أي كما ضم المقصود المفرد، وجاءوا بها عوضاً عن ياء أخرى، وإنما لم يأتوا بياء لئلا ينقطع الكلام فجاءوا بها حتى يبقى الكلام متصلاً. قال سيبويه: كأنك كررت يا مرتين وصار الاسم بينهما، كما قالوا: ها هو ذا. وقيل: لما تعذر عليهم الجمع بين حرفي تعريف أتوا في الصورة بمنادى مجرد عن حرف تعريف، وأجروا عليه المعرف باللام المقصود بالنداء، والتزموا رفعه؛ لأنه المقصود بالنداء، فجعلوا إعرابه بالحركة التي كان يستحقها لو بأشهرها النداء تنبيهاً على أنه المنادى، فأعلمه^{٧٢٨}.

٩. ما

{ مَا بَعُوضَةٌ }

ما ذات إبهام تزيد النكرة
لقلة ما بعدها المفعول
بلإنه لغو فإن القرآن
بل الذي وضع لا المعنى
وشاقة وقوة فيما غدا
أو ما كذات الوصف فهي نكرة

وما إبهامية تزيد النكرة إبهاماً وشياعاً وتسد عنها طرق التقييد، كقولك أعطني كتاباً ما، أي: أي كتاب كان^{٧٢٩} قال الإمام^{٧٣٠}: "أها نكرة قام تفسيرها باسم الجنس مقام الصفة" أو مزيدة للتأكيد كالتي في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩) لتأكيد العلة فما بعدها المفعول الثاني بالمزيد اللغو الضائع، فإن القرآن كله هدى وبيان، بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه، وإنما وضعت لأن تذكر مع غيرها فتفيد له وثاقفة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه^{٧٣١}.

{ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ }

هُم مُّؤْمِنُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْفَائِزُونَ
بِالْغَيْبِ وَالْجَمِيعِ دَاخِلُونَ
كَانُوا أَخْصَيْنَ وَقَدْ تَقَسَّمَا
الْمُتَّقِينَ فَالْكِتَابُ جَعَلَا
إِذْ ذَاكَ إِيمَانًا بِغَيْبٍ يَأْتِي
حَيَانٌ قَالَ وَهُوَ قَوْلٌ يَقْرُبُ

قَالَ تَعَالَى وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
عُطِفَ عَلَى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
تَحْتَ الْأَعْمِ الْمُتَّقِينَ إِذْ هُمَا
وَقِيلَ بَلْ ذَلِكَ مَعْطُوفٌ عَلَى
أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ بِمَا كَالْتَوْرَةِ
أَيُّ هُوَ تَفْسِيرُهُ لَهُ كَمَا أَبُو

^{٧٢٨} الجامع لأحكام القرآن: ١/١٥٧

^{٧٢٩} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١٢٤

^{٧٣٠} التفسير الكبير: ١/١٤٨

* التيسير في علوم التفسير: ٣١

^{٧٣١} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١٢٤-١٢٥

قال أبو البقاء^{٧٣٢}: "وما هاهنا بمعنى الذي ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة أي بشيء أنزل إليك لأنه لا عموم فيه على هذا ولا يكمل الإيمان إلا أن يكون بجميع ما أنزل إلى النبي وما للعموم وبذلك يتحقق الإيمان" هم مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه وإضرابه، معطوفون على الَّذِينَ داخلون معهم في جملة المتقين دخول أخصين تحت أعم ويحتمل أن يراد بهم الأولون بأعيانهم، ووُسِّطَ العاطف كما وسط في قوله:

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتبية في المزدحم

وقوله:

يالهف ذؤابة للحارث الص ائح فالغانم فالآيب

على معنى أنهم الجامعون.

وَقِيلَ بَلْ مَرَادُهُ مِنْ مَرُوءَا
شَاهِدُهُ مِنْ كُلِّ الْأَعْرَابِ
أَيَّ أَنْتُمْ قَدْ جَمَعُوا الْإِيمَانَا
وَمُدْرِكُ بِالسَّمْعِ لَا الْعُقُولِ
يُؤْمِنُ إِلَى تَغَايِرِ الْقَبِيلَيْنِ
أَوْ قَصْدُهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ هُمْ
وَذِكْرُهُ الْعَاطِفُ لَا يَضُرُّ
الصَّايِحَ فَالْغَانِمَ فَالْأَرِيْبَ
بِمَدْرِكٍ بِالْعَقْلِ لَوْ أَحْيَانَا
وَإِنَّمَا التَّكْرَارُ لِلْمَوْصُولِ
وَمَعَهُ تَبَايُنَ السَّبِيلَيْنِ
مِنْ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَسْلَمُوا*

وكرر الموصول تنبيهاً على تغاير القبيلين وتباين السبيلين. أو طائفة منهم وهم مؤمنو أهل الكتاب، ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيماً لشأنهم وترغيباً لأمثالهم^{٧٣٣}. وذكر أبو حيان أن هذه الآية تفسير للإيمان وهو أن يؤمن بما أنزل الرسول وبما أنزل إلى الرسل قبله^{٧٣٤}.

١٠. فَأَمَّا

{فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا}

قال فأما هو حرف فسرنا
به مضمنا لمعنى الشرط
قال سيبويه أما اليمنى
من شئ الإيمان ذاهب عنى
ما أحملوا مؤكدا ما صدرنا
فلزمته الفاء لأجل الربط
فذاهب معناه مهما يكن
بغير شك ذاهب قطعاً هنا*

^{٧٣٢} التبيان في علوم القرآن: ١/١٩

^{٧٣٣} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٦٠

* التيسير في علوم التفسير: ١٤

^{٧٣٤} البحر المحيط: ١/٦٥ أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من تفسير الإيمان حين سئل عنه وهو: الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، خيره وشره، وإياه نختار لأنه شرح حال المتقين بأنهم الذين يؤمنون بالغيب.

أما حرف تفصيل يفصل ما أجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط، ولذلك يجاب بالفاء. قال سيويه: أما زيد فذهب معناه، مهما يكن من شيء فزيد ذاهب، أي هو ذاهب لا محالة وأنه منه عزيمة، وكان الأصل دخول الفاء على الجملة لأنها الجزاء، لكن كرهوا إبلاؤها حرف الشرط فأدخلوها على الخبر، وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظاً، وفي تصديره الجملتين به إخماد لأمر المؤمنين واعتداد بعلمهم، وذم بليغ للكافرين على قولهم، والضمير في {أَنَّ} للمثل، أو لأن يضرب^{٧٣٥}. وصرح أبو حيان إنها حرف إخبار تضمن معنى الشرط، فإذا قلت: أما زيد فمنطلق: فالأصل إن أردت معرفة حال زيد فزيد منطلق ثم حذفت أداة الشرط وفعل الشرط، وأنيت أما مناب ذلك. ولو كانت شرطاً لكان ما بعدها متوقفاً عليها، وأنت تقول (إما عالماً فعالم) فهو، عالم. ذكرته أنت أولم تذكره بخلاف إن قام زيد قام عمرو فقيام عمرو متوقف على قيام زيد، وأجيب بأنه قد يجيء الشرط على ما ظاهره عدم التوقف عليه. كقوله: (من يك ذابت فهذا بقى) ألا ترى أن بته موجود، كان لغيره بت أو لم يكن. وكقولهم: إما عالم فعالم، فالمعنى: مهما تذكره عالماً فذكرك حق، لأنه عالم ولا يكون ذكره حقاً حتى تذكره فقد تضمنت معنى الشرط وأنابوا (أما) مناب الشرط وفعله (فجاءت الفاء تلي (أما) فأرادوا أن يصلحوا اللفظ فأولوها شيئاً آخر حتى لا يجيء الجزاء تالياً أداة الشرط^{٧٣٦}.

١١. مَاذَا

{مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا}

وقوله مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ	جَلَّ بِهَذَا مَثَلًا فما هو
مستفهم به وذا موصول	وبعده الصّلة أو نقول
ماذا مركب للاستفهام	أو ذا مزيد جاء من الكلام
والكل من الأول مرفوع المحل	لأنه خبر ما والنصب حل
فيما عداه فهو من محل	مفعول ما يقصد من فعل*

{مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا} يحتمل وجهين: أن تكون "ما" استفهامية و "ذا" بمعنى الذي وما بعده صلته، والعائد محذوف والمجموع خبر ما. فهو مرفوع المحل وأن تكون "ما" مع "ذا" اسماً واحداً بمعنى: أي شيء، منصوب المحل على المفعولية مثل ما أراد الله، وأن تكون ما للاستفهام وذا مزيدة^{٧٣٧} والأحسن في جوابه الرفع على الأول، والنصب على الثاني، ليطابق الجواب السؤال^{٧٣٨}.

^{٧٣٥} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٢٥/١

* التيسير في علوم التفسير: ٣١-٣٢

^{٧٣٦} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ١٦٢/٢

^{٧٣٧} ينظر: الدر المصون: ٢٢٩/١

^{٧٣٨} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٢٦/١

توطئة

كان الغزي من المفسرين الذين أولوا عنايتهم بالدلالة في أثناء تفسيرهم للآيات القرآنية، لما لذلك من أثر واضح في منظومته.

والتأمل لتفسيره يجد هذه العناية واضحة وتتجلى في أمور منها: إيراد المعاني المتعددة التي تحتملها الآية الواحدة، فضلاً عن ذكر آراء المفسرين واللغويين، وما ينشأ من معانٍ من تعدد تلك الوجوه.

ولا يقتصر الغزي على ذكر الآراء فحسب، بل نجده يتعرض لتوجيهها، مرجحاً بعضها على بعض، متعرضاً الأقوال الضعيفة منها.

وكان ينقل عن اللغويين والمفسرين السابقين، ومصادره متنوعة شملت كتب إعراب القرآن ومعانيه، وكتب التفسير، وكتب اللغة، وغيرها من المصادر.

أن المادة الدلالية في التيسير في علوم التفسير كثيرة ومتشعبة، ولكننا اقتصرنا على مسائل بعينها، فقسم الباب إلى فصلين اشتملت على المباحث الدلالية ضمن حدود الدلالة مقتصرين على سورة الفاتحة وثلاثين آية من سورة البقرة وضمن هذا التقسيم الإجابة عن السؤال الرابع فخرج الباب بفصلين تضمن الفصل الأول خمسة مباحث:

فالمبحث الأول خصصناه للاشتراك اللفظي

المبحث الثاني: للأضداد

والمبحث الثالث: الترادف

المبحث الرابع: التقابل اللفظي

المبحث الخامس: الفروق اللغوية

أما الفصل الثاني فتضمن مبحثين:

المبحث الأول: اللهجات العربية

المبحث الثاني: الدلالة المعجمية والسياقية

الفصل الأول

دلالة الألفاظ ومعانيها

الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول^{٧٣٩}.

والدلالة كما يقول ابن سينا^{٧٤٠}: "أن يكون إذا أرتسم في الخيال مسموع اسم، أرتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أوردته الحس على النفس التفتت إلى معناه" فالدلالة علاقة اللفظ بالمعنى، فاللفظ دال والمعنى مدلول^{٧٤١} والتلازم بين الكلمة ودلالاتها أمر لا بد منه في اللغة ليتم التفاهم بين الناس^{٧٤٢} والذي يعني الباحث اللغوي من الألفاظ، هو اللفظ الدال على معنى لأنه هو الذي يؤلف التراكيب اللغوية، وقد أهتم علماؤنا القدماء والمحدثون بدراسة دلالة الألفاظ^{٧٤٣}.

ولعل المعاجم بمختلف أنواعها منذ بدء الدرس اللغوي أكبر دليل على هذا الإهتمام، وللمفسرين مشاركة قيمة في هذا النمط من البحث من خلال تفسيرهم ألفاظ القرآن الكريم. وكان الغزي من المفسرين الذين تعرضوا لقضايا وثيقة الصلة بمباحث الدلالة، وعرض لها خلال تفسيره آيات القرآن وألفاظه، وتتصل المباحث التي عرض لها بالظواهر الآتية:

(الاشتراك اللفظي، الإضداد، الترادف، التقابل اللفظي، والفروق اللغوية)

^{٧٣٩} التعريفات: ١٠٩

^{٧٤٠} الشفاء: ٤

^{٧٤١} الإضداد في اللغة: ٥٥

^{٧٤٢} المصدر نفسه: ٤٦

^{٧٤٣} دلالة الألفاظ: ٤٤-٦١

المبحث الأول

الاشتراك اللفظي

ويراد به (اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)^{٧٤٤} على أن يستوي اللفظان في ترتيب الحروف وعددها وحركاتها، ويختلفان في المعنى.^{٧٤٥} ولقد عرض القدماء لهذه الظاهرة، فذهب سيويوه^{٧٤٦} وابن فارس^{٧٤٧} وابن سيده^{٧٤٨} إلى أنه يجوز أن يتفق اللفظان ويختلف المعنيان، وذهب ابن درستويه إلى إنكاره لهذه الظاهرة^{٧٤٩}، ووضع يده على الأسباب التي تدعو إلى نشوء هذه الظاهرة، حيث قال: "فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين لما كان إبانة، بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذه العلل وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين أو لحذف واختصار قد وقع في الكلام، حتى أشبه اللفظان، وخفي ذلك على السامع، وتأول فيه الخطأ^{٧٥٠}، وإلى مثل هذا ذهب أبو علي الفارسي^{٧٥١}.

ولكثرة المشترك اللفظي في اللغة ذهب بعض العلماء إلى وجوب وجوده، مستندين في هذا إلى نظرة عددية، فقالوا: المسميات غير متناهية والأسماء متناهية ضرورة تركيبها من الحروف المتناهية، فلوم تكن الألفاظ المشتركة واقعة في اللغة لخلت أكثر المسميات من الألفاظ الدالة عليها مع دعوى الحاجة إليها^{٧٥٢}. والمتأمل في تفسير الغزي يدرك أن صاحبه من القائلين بوجود هذه الظاهرة في العربية، ويتضح ذلك من حديثه عن عدد من الألفاظ التي تضمنتها تفسيره، والتي صرح بها بأنها من المشترك اللفظي أو يفهم من كلامه أنه يعدها منه، وهذه أمثلة لذلك:

^{٧٤٤} المزهري في علوم اللغة: ٣٦٩/١

^{٧٤٥} فقه اللغة الوافي: ١٨٩

^{٧٤٦} الكتاب: ٢٤/١

^{٧٤٧} الصاحبي في فقه اللغة: ٣٦٩

^{٧٤٨} المخصص: ٢٥٩/١٣

^{٧٤٩} تصحيح الفصح: ٢٤٠/١-٣٦٤

^{٧٥٠} المصدر نفسه: ١٦٦/١-١٦٧

^{٧٥١} المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات: ٥٣٤

^{٧٥٢} الأحكام في أصول الأحكام: ٢٤/١

الرَّبُّ

يقول الغزي:

وَالرَّبُّ أَمَّا مُصَدَّرٌ بِهِ وَصَفَ أَوْ إِسْمٌ فَاعِلٌ بِحَذْفٍ لِلْأَلْفِ
كَالْبَرِّ وَالْبَارِ بِمَعْنَى مَالِكٍ أَوْ سَيِّدٍ قِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ
وَلَيْسَ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ جَلًّا إِلَّا مُقِيداً كَرَبِّ الدَّارِ حَلًّا*

وأطلقوا الرب على الله وحده، وقيل السيد، وقيل المالك، وقيل المعبود، وقيل الثابت، وقيل الخالق، وقيل المصلح، وقيل الحافظ، وقيل غير ذلك، ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً نحو رب الدار^{٧٥٣} ولفظ الرب بالنسبة إليهم مشترك بين الله تعالى وأهنتهم^{٧٥٤}.

فقد أورد الغزي لهذا اللفظ سبعة معان، هي: السيد والمالك والثابت والمعبود والصاحب والخالق.

الدِّينُ

يقول الغزي:

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ أَي يَوْمَ الْجَزَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهَذَا أَمِيرًا
أُمُورَهَا وَغَيْرِهِ وَالْمَلِكِ تَصْرِيْفُهُ بِالْمَلِكِ فَيَمَّا يَمْلِكُ
وَغَيْرِهِ مِنْ كُلِّ مَأْمُورٍ فَقَطَّ وَذَا أَصَحَّ مَا بِهِ الْكُلُّ انْضَبَطَ
وَالدِّينِ أَيْضاً طَاعَةً وَعَادَةً وَالشَّرْعَ وَالْإِسْلَامَ وَالْعِبَادَةَ
وَالْعِزَّ وَالذَّلَّ كَذَاكَ الشَّأْنُ وَمِلَّةً وَخِدْمَةً إِحْسَانًا
وَالْمَلِكِ وَالْغَلْبَةَ السُّلْطَانَ وَالْقَهْرَ وَالتَّدْبِيرَ وَالْعَصِيَانَ
وَالْحَالَ وَالْحِسَابَ وَالْمَوَازِبَ مِنْ مَطَرًا وَلَيْنٍ لَا غَالِبَ*

ويوم الدين يوم الجزاء ومنه «كما تدين تدان»^{٧٥٥} وبيت الحماسة^{٧٥٦}:

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعَدَا نِ دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

وقيل: {الدِّينُ} الشريعة، وقيل: الطاعة. والمعنى يوم جزاء الدين، وتخصيص اليوم بالإضافة: إما لتعظيمه، أو لتفردته تعالى بنفوذ الأمر فيه^{٧٥٧}، وقيل الحساب ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ قاله ابن عباس^{٧٥٨}.

^{٧٥٣} ينظر: الكشف: ٥٣/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٥/١، البحر المحيط: ٣٢/١، وفتح القدير: ٢٨/١، وروح المعاني: ١٣٠/١

^{٧٥٤} البحر المحيط: ٣٥/١

^{٧٥٥} وحديث مرفوع رواه البيهقي في الأسماء والصفات بمسند ضعيف وله ثناء لله مر به رقة راتن

^{٧٥٦} الكامل لابن عدي من طريق أبو عمر مرفوعات ينظر: الدرر اللوامع: ١٧٠/١

^{٧٥٧} وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٩/١

^{٧٥٨} تنوير المقياس من تفسير ابن عباس: ٢

وقيل القضاء ﴿وَلَا تُأْخِذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ قاله أبو الفضل. والعادة: كدينك من أم الحويرث قبلها^{٧٥٩} وكني بها هنا عن العمل قاله الفراء، وقيل الملة ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وقيل القهر، ومنه المدين للعبد، والمدينة للأمة، وحكى أهل اللغة بفعله ديناً ودنيا بفتد الدال وكسرها جازيته....

والدين: السياسة والديان: السائس قال ذو الأصبع^{٧٦٠}:

"ولا أنت دَياني فتخزوني"

والدين: الحال، قال النضير بن شميل: سألت إعرابياً عن شيء فقال: لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتكَ. والدين: الداء عن اللحياني: وأنشد: يا دين قلبك من سلمى وقد دنيا.

وقد ذكر للدين عدة معان هنا: الجزاء، الحساب، القضاء، العادة، الملة، القهر، السياسة، الحال، الداء^{٧٦١}.

اهدنا

قِيلَ اهْدِنَا مَعْنَاهُ ارْشِدْنَا إِلَى	طَرِيقِ عَرَفَا بِكَ حَتَّى تَحْصِلَا
لَنَا اسْتِقَامَةً لِخِدْمَةِ الْحَمِيدِ	وَذَلِكَ الدَّعَا يَخْصُ بِالْمَزِيدِ
أَوْ أَرْنَا الطَّرِيقَ لِلْهَدَايَةِ	كِي تَسْتَقِيمَ جَهْدَنَا لِلْغَايَةِ
مُوحِدِينَ لِإِلَهِ الْعَالَمِينَ	وَذَلِكَ الدَّعَا يَخْصُ بِالْمُؤْمِنِينَ
أَوْ أَهْدَنَا طَرِيقَ إِنْسٍ نَطْرِبُ	بِهِ وَمَا عَنْهُ لَغَيْرِ نَرْغَبُ
وَهُوَ دَعَا الْعَارِفِينَ وَاهْدَنَا	يَارَبَّنَا إِلَى فَنَاءٍ أَوْصَافَنَا
وَبَعْدَهُ هِدَايَةِ بِالرَّسْلِ	وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ*

اهدنا: إرشدنا: ﴿أَنْ يَهْدِيَني سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أو اهدنا: الثبات: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، عن علي وأبي رضي الله عنهما: إهدنا ثبتنا، أو حصول المراتب المرتبة عليه كفر، اهدنا: الدعاء: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، قاله العارف بالله الواصل عني به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا، وتميط غواشي أبداننا، لنستضيء بنور قدسك فنراك بنور كصافٍ لَدَيْكَ لَا تَزُولَ وَلَمْ تَزَلْ وَهُوَ دَعَا أَهْلَ الْوُصُولِ، اهدنا: الرسل

^{٧٥٩} ديوان امرئ القيس: ٩ شطر البيت: وجازينها أم الرباب بمأسل

^{٧٦٠} عجز بيت شطره: لا ابن عمك لا أفضلت في حسب ينظر: خزنة الأدب: ٢٢٢/٢

^{٧٦١} ينظر: البحر المحيط: ٣٥/١

الكتب وقيل هداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وإياها عنى بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء: ٧٣) وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)

اهدنا: السنة التوحيد أن يكشف على قلوبهم السرائر ويربهم الأشياء كما هي بالوحي، أو الإلهام والمنامات الصادقة، وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠) وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^{٧٦٢} هذه المعان التي ذكرها الغزي أما التي لم يذكرها: اهدنا: البيان: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾، اهدنا: الدين: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾. اهدنا: الإيمان: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾، اهدنا: المعرفة: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: اهدنا: الاسترجاع: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، اهدنا: الحجة: ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾. أي لا يهديهم حجة. اهدنا: التوحيد: ﴿إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ﴾، اهدنا: الإصلاح: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾، اهدنا: الإلهام: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾، أي ألهم المعاش، اهدنا: التوبة: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾^{٧٦٣}.

وقد ذكر ل {اهدنا} عدة معان هنا: الإرشاد، الثبات، البيان، الدين، المعرفة، الاسترجاع، الحجة، التوحيد، القرآن، النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الكتب والرسل، السنة، الإصلاح، الإلهام، التوبة.

الكفر

<p>بالضِّمِّ وَالْأَصْلُ بَفَتْحِ كَفَرٍ وَابْنَ ذَكَاءٍ كَامِلٍ فِي كَفَرٍ وَالْبَحْرِ وَالسَّحَابِ حَيْثُ أَظْلَمَا إِذْ هُوَ لِلَّذِي حَوَاهُ سَاتِرٌ مَّكْلَفُ ضَرُورَةٍ قَدْ عَلِمَا سِوَاهُ إِلَّا نَادِرًا لَا يَكْفُرُ أَوْ شَذَفِي وَسْطُهُ زَنَارَا لَأَنَّ مِنْ صَدَقَ لَا يَأْتِي بِهِ أَطْلَقَ تَكْفِيرُ الْبَابُ يَسَدُ*</p>	<p>كَمَا سَتَدْرِي ثُمَّ كَفَرٍ سَتَرٍ كَقَوْلِهِ قَبْلَ إِنْبِلَاحِ الْفَجْرِ وَاللَّيْلِ مَعَ وَادٍ وَنَهْرٍ عَظْمَا وَالذَّرْعِ وَالزَّرَاعِ كُلِّ كَافِرٍ وَالْكَفْرِ فِي الشَّرْعِ فَيُنْكَارُ لَمَّا مَجِئَ هَادِينَا بِهِ فَمَنْكَرٍ وَكَفَرُوا مِنْ لَبَسِ الْغِيَارَا بِأَنَّهُ دَلَّ عَلَى تَكْذِيبِهِ لَأَنَّهُ مِنْ نَفْسِهِ كَفَرُ وَقَدْ</p>
--	--

^{٧٦٢} ينظر: وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٥/١، وإرشاد العقل السليم: ٢٠/١

^{٧٦٣} ينظر: الإنفاق في علوم القرآن: ٩٧٨/٣

والكفر لغة: ستر النعمة، وأصله الكُفْر بالفتح وهو الستر، ولهذا قيل كافر للبحر ومغيب للشمس، ومنه قيل للزراع وللليل كافر، ولكمام الثمرة كافور^{٧٦٤}. وفي الشرع: إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول (صلى الله عليه وسلم) به، وإنما عُذَّ لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرةً، لأنها تدل على التكذيب، فإن من صدق الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا يجترىء عليها ظاهراً لأنها كفر في أنفسها^{٧٦٥}، فبينها كلها قدر مشترك وهو الستر^{٧٦٦}. وقد ورد لفظ (الكفر) في القرآن الكريم على وجوه منها: ستر التوحيد وتغطيته، وبمعنى: الجحود، وبمعنى: كفر النعمة، وأيضاً بمعنى: البراءة، يقول ابن عادل: "قال أبو العباس^{٧٦٧} المقرأ: ورد لفظ (الكفر) في القرآن على أربعة أضرب: الأول: الكفر بمعنى: ستر التوحيد وتغطيته قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ﴾ (البقرة: ٦) والثاني بمعنى: الجحود؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (البقرة: ٨٩). والثالث: بمعنى: كفر النعمة؛ قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ﴾ (إبراهيم: ٧) أي: بالنعمة، ومثله: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢)، وقال تعالى: ﴿أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرْ﴾ (النحل: ٤٠).

الرابع: البراءة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ (الممتحنة: ٤) أي: ﴿تبرأنا منكم﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ (العنكبوت: ٢٥)^{٧٦٨}.

الرزق

من اللغة الرزق بخط يرسم	كتجعلون رزقكم إنيكم
وأصله الإخراج فيها ثم شاع	من الخط يخرج لإجل الانتفاع
وشاع من الشرع والاستعمال	بعد على إعطاء ذى الجلال
الحيوان مابه ينتفع	وهو على المرزوق أيضاً يقع
وقيل إن الرزق معناه العطاء	مصدره بفتح راء ضبطاً
وقد أتى مكسوراً مصدراً	كما لذاك شيخنا قد ذكر*

الرزق في اللغة: الحظ قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢) والعرف خصمه بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه، ومطلق الرزق بمعنى العطاء

^{٧٦٤} ينظر: لسان العرب: ٢٥/٥

^{٧٦٥} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٦٧/١

^{٧٦٦} ينظر: البحر المحيط: ٤٤/١

^{٧٦٧} هو أحمد بن محمد بن واصل، أبو العباس، الكوفي، مقرأ حاذق، قرأ على الكسائي، وعلى محمد بن سعدان عن سليم والمسيبي. ينظر: غاية النهاية: ١٣٣/١.

^{٧٦٨} اللباب في علوم الكتاب: ٣١٢/١.

* التيسر في علوم التفسير: ١٢-١٣

بفتح الراء المصدر كما يكون مكسورا معناه واسعة الرزق، أما نفسه للتعظيم والتحريض على الإنفاق، وليعلم العبد أن الذي ينفقه هو معه مما رزقه الله. وذكر المفسرون أن لفظ (الرزق) في القرآن الكريم ورد على عدة معان، هي على النحو التالي: (الرزق) بمعنى (الطعام)، من ذلك قوله سبحانه: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ (البقرة: ٢٥)، (الرزق) بمعنى (المطر)، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢)^{٧٦٩}، (الرزق) بمعنى (النفقة)، من ذلك قوله سبحانه: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ (البقرة: ٢٣٣)^{٧٧٠}، (الرزق) بمعنى (الثواب)، من ذلك قوله سبحانه: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩)^{٧٧١}. (الرزق) بمعنى (الجنة)، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه: ٣١)، قال البغوي: يعني: الجنة^{٧٧٢} (الرزق) بمعنى (الشكر)، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢)^{٧٧٣}. (الرزق) بمعنى (الفاكهة)، وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (آل عمران: ٣٧)^{٧٧٤}. والمتأمل في أغلب المعاني التي جاء عليها لفظ (الرزق) في القرآن الكريم، يجد أن السياق الذي ورد فيه هذا اللفظ، قد أكسبه دلالة زائدة على المعنى الأصلي له، غير أن جميع تلك الدلالات لا تخرج في المحصلة عن معنى (العطاء)، وهو الأصل اللغوي لمعنى (الرزق)، فهي صادرة عنه، وراجعة إليه، ودائرة في فلكه^{٧٧٥}.

وقد ذكر الرزق عدة معان هنا: الحظ، العطاء، الطعام، المطر، النفقة، الثواب، الجنة، الشكر، الفاكهة.

النفس

وَالنَّفْسُ ذَاتُ الشَّيْءِ أَوْ يُرَادُ
أَوْ هُوَ لِلرَّأْيِ أَوْ لِلدَّمَاءِ
وَالْقَصْدُ ثُمَّ الذَّاتُ أَوْ حَمَلٌ عَلَى
بِهَا هُنَا الرُّوحُ أَوْ الْفُؤَادُ
حَيْثُ بِهِ الْقَوْمُ أَوْ لِلْمَاءِ
رُوحٌ وَرَأْيٌ فَالْجَمِيعُ أَحْتِمَالًا*

والنفس ذات الشيء وحقيقته كقوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (النور: ٦١)، ثم قيل للروح لأن نفس الحي به، وللقلب لأنه محل الروح أو متعلقه، وللدّم لأن قوامها به ففي الحديث: {ما لا نفس له سائلة لا ينحس الماء إذا مات في}، وللعين، يقال: أصابت فلانا

^{٧٦٩} ينظر: التحرير والتوير: ١٥٦/٤

^{٧٧٠} ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٦٧/١

^{٧٧١} تفسير ابن كثير: ٢٦٥/١

^{٧٧٢} ينظر: معالم التنزيل: ٢٦٥/١

^{٧٧٣} ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٦٧/١

^{٧٧٤} ينظر: أنوار التنزيل: ٢٤٥/١

^{٧٧٥} لفظ الرزق في القرآن الكريم: <http://main2.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=171741>

نفس، أي: عين. والنفس وللماء لفرط حاجتها إليه، وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لأنه ينبعث عنها أو يشبه ذاتاً تأمره وتشير عليه. والمراد بالأنفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على أرواحهم وآرائهم^{٧٧٦}. والروح بضم الراء في كلام النفخ، سمي روحاً؛ لأنه ريح يخرج من الروح^{٧٧٧} لذا أقترن النفخ مع الروح في قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ (الأنبياء: ٩١) ومنه قول ذي الرمة في نار اقتدحها وأمر صاحبه بالنفخ فيها^{٧٧٨}

فقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واقتته لها قيته قدرا

فالفرق بين الروح والنفس، إذ الروح تمسك عند جريان القضاء على النفس فعبر عنها بلفظ (قابض)، وإنما حضور الموت يكون على النفس، فالقبض للروح والفناء للنفس^{٧٧٩}.

مرض

قال تعالى في قلوبهم مرض من علة تخرجه عن اعتدال وهو مجاز من الذي يخل كالجهل مع حب الريا والحسد وكلها تمنع من إدراك ثم إرادة الجميع ممكن أو ذلك المجاز أبلغ وقد قيل وجاز أن يراد بالمرض بقوة الشوكة من الإسلام والنصر بالرعب وأما الأزدباد	وأصله الذي يجسم قد عرض ويوجب الخلل في الفعال من النفس بالكمال إذ يحل وكالضعيفة وسوء المعتقد فضائل أو تؤذن بالهلاك لاسيما الحسد فهو أمكن أخرجه نجل جرير بالسند خوف وجبن في قلوبهم عرض والمد بالملائك الكرام فكثرة العز وفتح للبلاد*
---	---

المرض: السقم نقيض الصحة، وهو اسم للجنس... وكل ما ضعف، فقد مرض وأصل المرض النقصان.^{٧٨٠} و المرض الفتور، وقيل: الفساد. وقيل: صفة توجب وقوع الخلل في الأفعال الصادرة عن الفاعل، ويطلق على الظلمة؛ وانشدوا:

في ليلة مرضت من كل ناحية فلا يضيء لها نجم ولا قمر^{٧٨١}

^{٧٧٦} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨١/١

^{٧٧٧} ينظر لسان العرب: ٤٦١/٢، والقاموس المحيط: ٢٣١/١

^{٧٧٨} ينظر: ديوانه: ١٧٦

^{٧٧٩} ينظر: روح المعاني: ٢٤٠/١

*التيسر في علوم التفسير: ١٩

^{٧٨٠} لسان العرب: ٢٣١/٧

^{٧٨١} لقائل أبو حبة النميري: ينظر: لسان العرب: ٢٣١/٧

أي: لظلمتها، ويجوز أن يكون أراد بـ (مرضت) فسدت، ثم بين جهة الفساد بالظلمة^{٧٨٢}. واستعمل القرآن الكريم هذا اللفظ بدلالات ثلاثة، فضلاً عن دلالاته الأصلية، فقد جاء بمعنى: الشك، والزنا، والخرج؛ فورد لفظ (المرض) على أربعة أوجه: الأول: الشك؛ كقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة ١٠). الثاني: الزنا؛ قال تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الاحزاب ٣٢). الثالث: الخرج؛ قال تعالى: ﴿أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ (النساء ١٠٢). الرابع: المرض بعينه^{٧٨٣}. فالمعنيان الأول والثاني جاءا في القرآن الكريم مخصصين بوقوعهم في القلب، وهذا يدل على المرض النفسي، بخلاف المرض العضوي الذي قد يصيب جسم الإنسان، والمرض في القلب يصلح لكل ما خرج به الإنسان عن الصحة في الدين، فالقلب المريض هو الناقص الدين، "وقال ابن عرفة: المرض في القلب فتور عن الحق، وفي الأبدان فتور الأعضاء، وفي العين فتور النظر... ومنه: فيطمع الذي في قلبه مرض، أي فتور عما امر به ونهي عنه"^{٧٨٤}. فالشك والزنا والخرج تدل على المرض النفسي الذي يصيب الإنسان أما المعنى الرابع: فهو المرض بعينه الذي يصيب الإنسان من جميع الأوجاع. وقد ذكر مقاتل بن سليمان معنى آخر وهو: الجراحة، واستشهد له بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ (النساء ٤٣) يعني ان كنتم جرحى أو على سفر وقد أغفل مقاتل^{٧٨٥}.

^{٧٨٢} الباب في علوم الكتاب : ٣٤١/١.

^{٧٨٣} الباب في علوم الكتاب: ٣٤١/١

^{٧٨٤} لسان العرب: ٢٣١/٧

^{٧٨٥} الأشباه والنظائر: ١٠١-١٠٢.

المبحث الثاني

الأضداد

الأضداد: جمع للضد، وضد كل شيء ما نفاه، نحو: البياض والسواد، والسخاء والبخل، الجبن والشجاعة^{٧٨٦}.

وهذا هو المعنى اللغوي للضد، أما المعنى الاصطلاحي فهو: لفظ يطلق على المعنى ونقيضه وذلك كالجون للأسود والأبيض، والجلل للعظيم والهين من الأمور^{٧٨٧}، وتعد الأضداد من المشترك اللفظي أيضاً؛ لأن اللفظ الواحد يدل على أكثر من معنى^{٧٨٨}.

وانقسم اللغويون بصدد هذه الظاهرة إلى قسمين الأول: فئة منكرا لوقوعها، منهم: ثعلب^{٧٨٩} وابن درستويه^{٧٩٠} والحسن ابن بشر الآمدي^{٧٩١}. وفئة مقرة بوقوعها، منهم: الخليل وسيبويه وقطرب ومعظم اللغويين^{٧٩٢}.

وقد سعى البعض من العلماء إلى تفسير هذه الظاهرة، مثل أبي بكر ابن الأنباري، حيث ذكر أنه: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الإتساع، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما^{٧٩٣}. وحملها ابن سيده على تداخل اللغات أو نوع من الاستعارة، أي أنها جاءت في الأصل لمعنى ثم استعيرت بعد ذلك لمعنى آخر^{٧٩٤}.

وأما الذين منعوا هذه الظاهرة، فقد ذكروا أنه من المستحيل أن يوضع اللفظ للدلالة على المعنى وضده^{٧٩٥}.

وقد تكون هناك دواعٍ وأسبابٍ دعت إلى وجود ظاهرة الاضداد، منها: اختلاف اللهجات العربية، كلفظة "وثب" وهي عند مصر بمعنى "قفز"، وعند حمير بمعنى "قعد"، والتطوّر الصوتي

^{٧٨٦} الإضداد في كلام العرب: ١/١

^{٧٨٧} الصاحبي في فقه اللغة: ٩٧-٩٨، والمزهر في علوم اللغة: ٣٨٧/١-٣٨٨

^{٧٨٨} المزهر في علوم اللغة: ٣٨٧/١-٣٨٨

^{٧٨٩} الأضداد في اللغة: ٢٥٢

^{٧٩٠} المزهر في علوم اللغة: ٣٩٦/١

^{٧٩١} الأضداد في اللغة: ٢٥١

^{٧٩٢} ينظر: العين: (جل: ١٩/٦)، الكتاب: ٢٤/١، والمزهر في علوم اللغة: ٣٩٧/١

^{٧٩٣} الأضداد في اللغة لابن الأنباري: ٨-١١

^{٧٩٤} المخصص: ٢٥٨/١٣-٢٥٩

^{٧٩٥} المزهر في علوم اللغة: ٤٠١/١

كلفظة " تلمح " بمعنى " أقام وثبت "، ومعنى " زال وذهب "، والاقتراض من اللغات الأخرى، والتطور الدلالي،... الخ^{٧٩٦}.

إن الغري من القائلين بوقوع الأضداد في العربية، فقد وصف قسماً من الألفاظ التي عرض لها من خلال تفسيره، بأنها من الأضداد، وذلك لأنها قد جاءت في اللغة دالة على المعنى وضده، وسأعرض فيما يأتي أمثلة لذلك:

فوق

يقول الغزي:

فَمَا لَوْصَلْ فَوْقَهَا أَعْطَفَهُ عَلَى	بعوضة أو ما إذا ما جعلاً
أَسْمًا عَنَى مَا زَادَ جَثَّهُ عَلَى	بعوضة كالعنكبوت مثلاً
كَأَنَّهُ بِهِ يَرِيدُ رَدْمًا	إستنكروه يعني أن الله ما
يَسْتَحِي مِنْ ضَرْبِ مِثَالٍ بَبْعُوضٍ	فضلاً عن الأكبر منه كالبيوض
أَوْ زَادَ مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي قَدْ جَعَلَ	فيه البعوضة مثلاً وإلى
ذَلِكَ مِثْلَهُمْ يَرِيدُ الْأَصْغَرَ	كذرة ونملة والأحقرا
نَحْوَ جَنَاحِهَا لَذَى لَهُ جَعَلَ	لهذه الدنيا بنيناً المثل
أَخْرَجَهُ جَمَاعَةٌ كَالْتَرْمِذِيِّ	ما ترك التمثيل ربي بالذي
يَصْغُرُ وَرَسُولُهُ بِالْأَحْقَرِ	لما به من حكم وعبر*

و"ما فوقها": الظاهر أنه يعني في الحجم كالذباب والعنكبوت قاله ابن عباس^{٧٩٧}، ويكون ذكر البعوضة تنبيهاً على الصغر، وما فوقها تنبيهاً على الكبر، وبه قال قتادة وابن جريح، وقيل المعنى فما فوقها في الصغر أي ما يزيد عليها في الصغر كما تقول: فلان أنذل الناس، فيقال لك هو فوق ذلك، أي أبلغ وأعرف في النذالة قاله أبو عبيدة والكسائي^{٧٩٨}. وقال ابن قتيبة^{٧٩٩} فما فوقها أي بمعنى أكبر منها، ولا يمكن في رأي الفراء أن تنصرف إلى ما دونها؛ لأن "البعوضة كأنها غاية في الصغر والقلّة فأحب أن يجعل (ما فوقها) "أكبر منها، ألا ترى أنك تقول: يعطى من الزكاة الخمسون فما دونها، والدرهم فما فوقه، فيضيق الكلام أن تقول فوقه فيهما أو دونه وفوق ذلك؛ يزيد المدح، أو تقول: أنه لبخيل، فيقول الآخر: وفوق ذلك، يريد بكليهما معنى أكبر، إذا عرفت أنت رجل، فقلت دون ذلك، فكأنك تحطه عن غاية الشرف، أو غاية البخل

^{٧٩٦} ينظر: فقه اللغة، وافي ١٩٧-١٩٨، علم الدلالة (عمر): ٢٠٤-٢٠٨

^{٧٩٧} تنوير المقياس من تفسير ابن عباس: ٥

^{٧٩٨} مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٣٥/١

^{٧٩٩} تأويل مشكل القرآن: ١٩٠٠

وفوق الشرف، وإذا قلت دون ذلك فأنت رجل عرفته فأنزله قليلاً عن درجته، فلا تقولن: وفوق ذلك إلا لمدح أو ذم^{٨٠٠} وعلى هذا فالفرء يميل إلى المعنى الثاني وهو زيادة في الحجم ولا يستحسن المعنى الأول، فكأن البعوضة غاية من الصغر^{٨٠١} فوق من الأضداد ينطلق على الأكثر والأقل^{٨٠٢}

النَّد

ومفرد الأنداد وهو النَّد
وخص بالمثل إذا ما عادى
مَعَ أَنَّهُمْ مَا زَعَمُوا الْمَنَاوَاةَ
لِأَنَّهُمْ سَمَوْهُمْ بِالْأَلْهَةِ
بِحَالٍ مِنْ يَعْتَقِدُ الْمَمَائِلَةَ
وَمَنْ يَكُنْ ذَا شَأْنِهِ يَقْدِرَانِ
الْمَثَلُ وَالْكَفُوُ وَقِيلَ الضَّدُّ
جَعَلَ الْجَهَنَّمَ أُنْدَاداً
مَنْ فَعَلَهُ جَلًّا وَلَا الْمَسَاوَاةَ
وَعَبَدُوهُمْ دُونَهُ مِثْلَ مِثْلِهِ
مِنْ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْمَعَادِلَةِ
يَدْفَعُ بِأَسْ اللَّهِ عَنْهُمْ وَالْمَحْنُ*

قال أبو حيان: النَّد: المقاوم المضاهي مثلاً كان أو ضداً أو خلافاً. وقال أبو عبيدة والمفضل: النَّد: الضد^{٨٠٣} قال ابن عطية: وهذا التخصيص تمثيل لا حصر.^{٨٠٤} وقال غيره النَّد: الضد البغض المناوئ من الندود. وقال المهدوي: الند: الكفو، والمثل: هذا مذهب أهل اللغة سوء أبي عبيدة فإنه قال الضد^{٨٠٥} قال الزمخشري: الند المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف المناوئ^{٨٠٦} قال جرير^{٨٠٧}:

أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نَدًّا وَمَاتِيمٌ لَذِي حَسْبُ نَدِيدُ

وناددت الرجل خالفته ونافرته ند وندوداً إذا نفر، ومعنى قولهم: ليس لله ند ولا ضد: نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه^{٨٠٨}.

يشتري

وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ كُلُّ وَقْعَا
فَمَا لِنَفْيِ رَبَّحَتٍ مِنْ ذَا الشَّرَا
مَوْضِعُ ضَدُّهُ كَمَا قَدْ سَمِعَا
لَهُمْ تَجَارَتُهُمْ بَلْ ظَهَرَا

^{٨٠٠} معاني القرآن: ٢٠/١-٢١

^{٨٠١} المصدر نفسه

^{٨٠٢} ينظر: البحر المحيط: ١٧٩/١، وتفسير بحر العلوم: ٣٠/١

^{٨٠٣} مجاز القرآن: ٣٤/١، ومعالم التنزيل: ١٠٧/١

^{٨٠٤} الخمر الوجيز: ١٩٣/١

^{٨٠٥} مجاز القرآن: ٣٤/١

^{٨٠٦} الكشف: ٢٣٦/١-٢٣٧

^{٨٠٧} ينظر: ديوان جرير: ١٦٥

^{٨٠٨} البحر المحيط: ٩٣/١

خسارهم رشح الاستعارة من الإشتراء بالريح والتجارة*

ذكر اللغويون أن شري من الأضداد تكون بمعنى البيع والشراء، قال الأصمعي: شراه ملكه بالبيع وأيضاً باعه فاستدل للشراء بمعنى البيع بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. (سورة البقرة: ٢٠٧) وقوله تعالى: ﴿وَشَرَّوْهُ يَتَمَنَّ بَحْسٍ﴾. (سورة يوسف: ٢٠) وإلى هذا المعنى ذهب السجستاني^{٨٠٩} وابن السكيت^{٨١٠}، واستدل السجستاني بقول طرفة في بعت بمعنى اشترت^{٨١١}:

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له
بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد
واستشهد ابن السكيت بقول الشاعر:^{٨١٢}

يعطي بها ثمن، أ فيمنعها
ويقول صاحبه ألا تشتري
أي: لا تبع

والذي يعنينا ما استدل إليه ابن الأنباري^{٨١٣} للشراء بمعنى البيع في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة: ١٦) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى: أي باعوا الضلالة وقول الشاعر^{٨١٤}:

فإن كان ريب الدهر وأمضاك في الأولى
شروا هذه الدنيا بجناته الخلد

والاقتراء من باب "افتعال" من الشري وفعله شري الذي هو بمعنى باع كما أن اشترى بمعنى إبتاع فاشترى وإبتاع كلاهما مطاوع لفعله المجرد^{٨١٥}، وهو من الأضداد لأن المتبايعين تبايعا الثمن والمثمن، فكل من العوضين مشتري من جانب مبيع من جانب^{٨١٦}. إذا فإن استبدال السلعة بالثمن، أي أخذها به لا بذله لتحصيلها كما قيل، وإن كان مستلزماً له، فإن المعتبر في عقد الشراء ومفهومه هو الجلب دون السلب الذي هو المعتبر في عقد البيع^{٨١٧}.

^{٨٠٩} أضداد السجستاني: ١٠٦-١٠٧

^{٨١٠} أضداد ابن السكيت: ١٨٥

^{٨١١} ديوان طرفة بن العبد: ٤١

^{٨١٢} لم ينسب إلى قائل: أضداد ابن السكيت: ١٨٥

^{٨١٣} الأضداد: ٥١

^{٨١٤} لم ينسبه إلى قائل: ينظر: الأضداد ابن الأنباري: ٥١

^{٨١٥} التحرير والتنوير: ١/١٧٦

^{٨١٦} روح المعاني: ١/٢٦٠

^{٨١٧} ينظر: إرشاد العقل السليم: ١/٥٨

الأزواج

وَلَهُمْ فِيهَا أَيُّ الْجَنَاتِ
وَصَادَقَ أَيْضاً بِحُورِ عَيْنٍ
مِنْ كُلِّ أَحْوَالِ النِّسَاءِ الْمُسْتَقْدَرَةِ
وَلَيْسَ ذَا غَيْرِ الْإِلَهِ ذِي الْجَلَالِ
أَطْلَقَ مِنَ الْأَصْلِ لَمَّا لَهُ قَرِينٌ
كَالْخَفِّ وَالْجَمْعِ لِقَلَّةِ وَجَاءِ

أَزْوَاجُ أَيُّ مِنْ جَنْسِ الْأُنْثِيَّاتِ
كَالْبَيْضِ مِنْ خَبَايِهِ الْمَكْنُونِ
مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ مَطْهَرَةٍ
وَالزَّوْجَ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى يَقَالُ
مِنْ جَنْسِهِ لَوْ بَيْسَارٌ أَوْ يَمِينٌ
كَثْرَةُ الْأَزْوَاجِ وَأَنَّ تَزَوَّجَا*

في هذه الآية معنى كلمة ﴿أَزْوَاجُ مُطَهَّرَةٌ﴾ أي متنتهه من النساء أو فرد الطاهر من الخبث والأذى والحيض والنفاس وغيرها مما يعتبر من النساء في الدنيا^{٨١٨}، وأزواج: جمع زَوْج. والمرأة: زَوْج الرجل. والرجل زَوْج المرأة. قال الأصمعي: ولا تكاد العرب تقول زوجة. وحكى الفراء أنه يقال: زوجة؛^{٨١٩} وأنشد الفرزدق^{٨٢٠}.

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي
كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

الزوج للذكر والأنثى، ويكون لأحد المزدوجين ولهما معاً، ويقال: للأنثى زوجة في لغة تميم وكثير من قيس، والمراد هنا بالأزواج النساء اللاتي تختص بالرجل لا يشركه فيها غيره^{٨٢١}. وذكر ابن منظور^{٨٢٢}: "أن المعنى "زوج" هو خلاف لفرد، وقال علماء اللغة الأخرى أن معنى زوج للذكر والأنثى، وهذا القول من قوله تعالى ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ وكلمة الزوج في هذه الآية بمعنى زوجة يعني حواء وأما الكلمة في هذه الآية فلها معنى زوجة أو الأنثى " يعني من الأضداد والأتساع لأن المفردة أزواج تطلق على الذكر والأنثى وهي جمع وهنا أطلقت على حواء وهي من الأضداد.

^{٨١٨} ينظر: الكشف: ٢٦٢/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٢١/١

^{٨١٩} الجامع لأحكام القرآن: ١٦٧/١

^{٨٢٠} شرح ديوان الفرزدق: ٦٠٥

^{٨٢١} روح المعاني: ٣٢٧/١

^{٨٢٢} ينظر: لسان العرب: ٢٩١/٢

المبحث الثالث

الترادف

الترادف في اللغة: هو ركوب أحد خلف آخر، يقال ردف الرجل وأردفه أي ركب خلفه، ويقال ردف فلاناً أي صرت له ردفًا، والرديف المرتدف، واستردفه: سأله أن يردفه، والرَّدْفُ: الراكب خلفك. والترادف: التتابع^{٨٢٣}.

أما الترادف في الاصطلاح: فهو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد^{٨٢٤} والترادف عند المحدثين: لفظان أو أكثر يدلان على معنى واحد، بشرط اتفاقهما في البيئة اللغوية والعصر، وأن لا تكون تلك الدلالة نتيجة تطور صوتي لأحدهما عن الآخر^{٨٢٥}.

وتعريف المحدثين لا يخرج عن تعريف القدماء، وإنما هو شرح له وتوضيح لمعنى الاعتبار الواحد الذي ورد في حدهم للترادف.

وانقسم العلماء في وقوع الترادف إلى قسم يقر بوقوعه في اللغة ومنهم سيبويه^{٨٢٦} والأصمعي^{٨٢٧} وابن خالويه^{٨٢٨} وأبو بكر الزبيدي^{٨٢٩} وابن جني^{٨٣٠} وغيرهم وحجتهم أن الترادف واقع في اللغة ومعلوم بالضرورة ويتمثل فيما سمع عن العرب من ألفاظ مختلفة بمعنى واحد كالخنطة والبر والقمح^{٨٣١}.

وثمة فئة أنكرت وقوعه، ومنها ابن الأعرابي، وثعلب، وابن درستوريه، وأحمد بن فارس، وأبو هلال العسكري^{٨٣٢} وغيرهم.

وهؤلاء ذهبوا إلى أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يونس. والثاني: باعتبار أنه بادي البشرة وكذا الخندريس العقار، فإن الأول: باعتبار العنق، والثاني: باعتبار عقر الدن لشدتها^{٨٣٣}.

^{٨٢٣} ينظر: لسان العرب: ٩/١١٤-١١٩، وتاج العروس: ٦/١١٤-١١٦

^{٨٢٤} التعريفات: ١٠٠، والمزهر في علوم اللغة: ١/٤٠٢

^{٨٢٥} الترادف في اللغة: ٦٦

^{٨٢٦} الكتاب: ١/٢٤

^{٨٢٧} الترادف في اللغة: ٣٧

^{٨٢٨} الحجة في القراءات السبع: ١٠، والمزهر في علوم اللغة: ١/٤٠٥

^{٨٢٩} الترادف في اللغة: ٢٢٠

^{٨٣٠} الخصائص: ٢/١١٣-١٣٣

^{٨٣١} ينظر: المزهر في علوم اللغة: ١/٤٠٣، والترادف في اللغة: ٢١٣

^{٨٣٢} الصاحبي في فقه اللغة: ٩٦-٩٧، الفروق اللغوية: ١٢

^{٨٣٣} المزهر في علوم اللغة: ١/٤٠٣

والذي نخلص إليه هو إقرار الترادف في اللغة، لأنه أمر يؤيد السماع من العرب وبشواهد ونصوص لا سبيل إلى دحضها؛ ولأن الاستعمال يشهد به، فضلاً عن أن أكثر اللغويين على ذلك^{٨٣٤}. ولوقوع المترادفات أسباب كثيرة ذكرها الأستاذ رمضان عبد التواب في كتابه: "فصول في فقه اللغة" فيمكن الرجوع إلى ذلك في موضعه^{٨٣٥}.

وقد عرض الغزي في تفسيره الترادف وأقر بوقوعه في العربية وذلك في أثناء تفسيره الآيات القرآنية، وحديثه عن الألفاظ التي يفيد ذلك، ولكنه قليلاً ما كان يذكر مصطلح الترادف، فأما الغالب عليه، فإنه يعبر عنه بكون لفظين جاءا بمعنى واحد، أو أن يذكر عدة ألفاظ ثم ينص أنها قد جاءت بمعنى واحد. والأمثلة الآتية دليل على ما ذكر:

الكتاب والقرآن والفرقان

يقول الغزي:

وجاء للقرآن فوق ستين
فإنه الكتاب والقرآن
من الأسامي أوضحت بالتبيين
تنزيل العزيز والفرقان*

والكتاب صور فيه اللفظ بحروف الهجاء. وكتب الكتاب: خطّه، واستملاه، واستنسخه، وسمي بذلك لجمعة أبوابه ومسائله أو الصحيفة أو الحكم والقدر^{٨٣٦} والكتاب له المعاني بمن يبلغ الرسالة، وذكر أهل الكتاب الذين لهم كتاب منزل. والقرآن جمعه وضم بعضه إلى بعض^{٨٣٧} لفظ القرآن، فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي (صلى الله عليه وسلم)^{٨٣٨}. "الْقُرْآنَ" مصدر، فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما، سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره أو الحق والمبطل بإعجازه أو لكونه مفصلاً بعضه عن بعض في الإنزال^{٨٣٩}.

^{٨٣٤} الترادف في اللغة: ٢٢١

^{٨٣٥} تحدث أبو هلال العسكري عن الألفاظ المترادفة ينظر: الفروق اللغوية: ١١ وما بعدها ينظر: فصول في فقه اللغة: ٣١٦-٣٢٢

^{٨٣٦} ينظر: معجم المنجد في اللغة: ٧٦١

^{٨٣٧} المصدر نفسه

^{٨٣٨} ينظر: مناهل العرفان: ١٧/١

^{٨٣٩} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٢/٦

خلق وجعل

مَعَ خَلَقَ مَا أَحْتَاجُوا إِلَيْهِ مِنَ الْمَعَاشِرِ مِنْ جَعَلِهِ الْأَرْضُ مَهَادًا كَالْفَرَاشِ*
قوله تعالى: { الَّذِي جَعَلَ } معناه هنا صيّر لتعديّه إلى مفعولين. ويأتي بمعنى خلق؛ فيتعدى إلى واحد، وغاير اللفظ كما غاير في قوله: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ (سورة الأنعام: ١)^{٨٤٠}.

مثل وشبه

مَثَلُهُمْ أَي شَبَهُهُمْ أَوْ حَالُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي أَي الَّذِينَ هُمْ
وَالْمَثَلُ النَّظِيرُ مَثَلٌ وَمِثْلٌ كَالشَّبِّهِ وَالشَّبَّهِ وَالشَّبِيهِ قِيلَ
ثُمَّ لِقَوْلٍ سَائِرٍ يَمَثِلُ مَضْرِبُهُ بِنُورٍ وَقَدْ نَقَلُوا*

المثل في أصل كلام العرب بمعنى المثل والمثيل، كشبه وشبه وشبيه، وهو النظير، ويجمع المثل والمثل على أمثال. قال اليزيدي: الأمثال: الأشباه، وأصل المثل الوصف، هذا مثل كذا، أي وصفه مساوٍ لوصف الآخر بوجه من الوجوه. والمثل: القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه. وقيل: المثل، ذكر وصف ظاهر محسوس وغير محسوس، يستدل به علي وصف مشابه له من بعض الوجوه^{٨٤١}

الفلاح والفوز

الْمُفْلِحُونَ جَمْعُ مُفْلِحٍ بَحَا مَهْمَلَةٌ كَأَنَّهُ قَدْ فَتَحَا
لَهُ وَجْهُ الْفَوْزِ بِالْمَطْلُوبِ وَاللِّطْفِ وَالظَّفَرِ بِالْمَرْغُوبِ
وَأَصْلُهُ الْفَوْزُ مَعَ النِّجَاةِ ثُمَّ الْبَقَاءُ وَجَاءَ مِنْ أَيْيَاتِ*

والمفلاح بالحاء والجيم: الفائز بالمطلوب، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر، وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلي يدل على الشق^{٨٤٢}.

الإنذار والإعلام

وَفَسَّرَ الْإِنْذَرَ بِالْإِعْلَامِ مَعَ تَخْوِيفِ أَي مِنَ الْعَذَابِ أَنْ وَقَعَ
وَإِنَّمَا الْإِنْذَارُ غَالِبًا وَقَعَ مِنْ زَمَنِ لِّلْإِحْتِرَارِ مَتَّسِعِ
بِحَيْثُ لَا وَسِعَ بِهِ فَأَشْعَارُ تَسْمِيهِ وَلَا يُسَمُّونَهُ بِالْإِنْذَارِ

^{٨٤٠} ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/١٥٩، والبحر المحيط: ١/١٤١

^{٨٤١} البحر المحيط: ١/١٠٩، ولسان العرب: ١١/٦١٠

* التيسر في علوم التفسير: ٢٣

* التيسر في علوم التفسير: ١٥

^{٨٤٢} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٦٥

ثُمَّ عَلَى الْإِنذَارِ فِي اللَّفْظِ اقْتَصَرَ لِإِنَّهُ أَشَدُّ مِنْ النَّفْسِ أَثَرٌ*

الإنذار: الإبلاغ والإعلام، ولا يكاد يكون إلا في تخويف يتسع زمانه للاحتراز، فإن لم يتسع زمانه للاحتراز كان إشعاراً ولم يكن إنذاراً؛ وإنما اقتصر عليه دون البشارة لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيراً في النفس، من حيث إن دفع الضرر أهم من جلب النفع، فإذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى.^{٨٤٣} وقال ابن الأثير: أصل الإنذار الإعلام، يقال: أنذرته أنذره إنذاراً إذا أعلمته، فأنا منذر ونذير أي معلم ومخوِّف ومحدّر، ويقال نذرت به إذا علمته ومنه الحديث: كلّمّا عرف أن قد نذروا به هرب أي علموا وأحسّوا مكانه، أمّا قوله "أنذر القوم" فمعناه: احذر منهم واستعدّ لهم وكن منهم على علم وحذر^{٨٤٤}

الاستهزاء والاستخفاف

فَإِنَّ الْإِسْتِهْزَاءَ الْإِسْتِخْفَافَ مَعَ	سُخْرِيهِ وَالْهَزْءَ مِثْلَهُ يَقَعُ
تَقُولُ قَدْ هَزَأْتَ وَاسْتِهْزَأْتَ	نَظِيرُهُ كَأَجَبْتَ وَاسْتَجَبْتَ
وَأَصْلُهُ الْخَفَّةُ مِنْ هَزَأَ وَدَا	فَقَلَّ سَرِيعَ قَلِّ هَذَا عَمْرُو إِذَا
مَاتَ عَلَى مَكَانِهِ وَثَاقَهُ	تَهَزَّأَ بِهِ خَفِيفَهُ وَفَاقَهُ*

أصل الاستهزاء: الاستخفاف وعدم العناية بالشيء في النفس وإن أظهر المستخف الاستحسان والرضا تهماً، وهذا المعنى محال على الله تعالى، والمحال بذاته يصح إطلاق لازمه، والمستهزئ بإنسان في نحو مدح لعلمه واستحسان لعمله مع اعتقاد قبحه غير مبال به ولا معتن بعلمه ولا بعمله، حيث لم يرجعه عنه ولم يكرهه عليه، ويلزمه استرسال المستهزأ به في عمله القبيح، فمعنى (الله يستهزئ بهم) أنه يمهلهم فتطول عليهم نعمته، وتبطئ عنهم نقمته ثم يسقط من أقدارهم ويستدرجهم بما كانوا يعملون.^{٨٤٥} وقال البيضاوي: والاستهزاء السخرية والاستخفاف، يقال: هزأت به واستهزأت بمعنى - كأجبت واستجبت، وأصله الخفة، ومن الهزؤ: وهو القتل السريع، يقال: هزأ فلان إذا مات، وناقته هزأ به، أي تسرع وتخف^{٨٤٦}، وقال الراغب: الهزء مزح في خفية، وقد يقال لما هو كالمزح، ثم قال: والاستهزاء ارتياد الهزؤ وإن يعبر به عن تعاطي الهزؤ كالأستجابة في كونها ارتياداً للإجابة وإن كان يجري مجرى الإجابة^{٨٤٧}.

^{٨٤٣} ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٨/١، والجامع لأحكام القرآن: ١٢٩/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٦٩/١

^{٨٤٤} النهاية: ٣٩/٥

^{٨٤٥} ينظر: تفسير المنار: ١٣٨/١

^{٨٤٦} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨٧/١

^{٨٤٧} مفردات الفاظ القرآن: ٨٤١

* التيسير في علوم التفسير: ٣٥

نبا وخبر

فَقَالَ لِلْمَلَأِ أَنْبِئُونِي أَيَّ أَخْبَرُونِي مِثْلَ أَعْلَمُونِي*

النبا - مهموز - هو الخبر المنبئ والمخير ولفلان نبا أي خبر، ويقال: نبأته وأنبأته واستنبأته والجمع الأنباء، والنبوة إذا أخذت من الأنباء فهي مهموزة، لكن روي عن النبي ﷺ أنه قال: { لا تنبز باسمي، لرجل قال له: يا نبي الله والنبي: - بالهمز - } الطريق الواضح، يأخذ بك إلى حيث تريد والنبأ: صوت الكلاب تنبأ به نبا وحقيقة الأنباء: الإظهار للخبر^{٨٤٨}. وقال الراغب الأصفهاني إذ قال: " النبا: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر نبا حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبا أن يتعري من الكذب كالماتواتر، وخبر الله، وخبر النبي^{٨٤٩} ".

^{٨٤٨} ينظر: العين: ١٦٥/٨

^{٨٤٩} مفردات ألفاظ القرآن: ٧٨٨-٧٨٩

المبحث الرابع

دلالة التقابل

التَّقابُلُ في اللُّغة: المواجهة، والمُقابلة والتَّقابُل واحد، وهو قبالك وقبالتك، أي: تَجَاهُكَ^{٨٥٠}. وفي الاصطلاح عُرِفَ بأنَّه: (وجود لفظتين تَحْمِلُ إحداهُمَا عَكْسَ المعنى الَّذِي تَحْمِلُهُ الأخرى، مثل: الحَيْر والشر، والثُّور والظُّلْمة والحُب والكراهية، والصَّغِير والكَبِير، وفوق وتحت، ويأخذ ويعطي، ويَصْحَك ويَبْكِي)^{٨٥١}. وقد اعتنى علماء اللغة القدامى بهذه الظاهرة، ومنهم سيبويه، إذ قال: "اعلم أنَّ من كلامهم اختلافُ اللفظتين، لاختلافِ المعنيين"^{٨٥٢}.

ومن الذين عنوا بظاهرة التَّقابُل الدَّلالي ابن الأنباري في كتابه: "الاضداد"، إذ قال: "وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين، أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين، كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، ...، وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به"^{٨٥٣}. وكذلك عبد الرحمن بن عيسى الهمداني^{٨٥٤}، وابن فارس^{٨٥٥}، وأبو هلال العسكري^{٨٥٦}، والثعالبي^{٨٥٧}. إلَّا أنَّ هناك مجموعة من المصطلحات التي تداخلت مع مُصطلح التَّقابُل وهي: (المطابقة، أو الطَّباق، والمُقابلة، والضدُّ، والتَّقْيُضُّ، والعَكْسُ، والخِلَاف)^{٨٥٨}.

ف نجد أنَّ مصطلحي المطابقة أو الطَّباق، والمُقابلة وردتا في مصنفات البلاغيين، وهذا يدل على عناية اللُّغويين القدامى ولاسيما البلاغيون، بهذه الظاهرة، فقد عقدوا لها فصلاً متكاملة في مصنفاتهم، وعُرِفَ التَّقابُل عندهم بمعنى المُقابلة، أو الطَّباق^{٨٥٩}. فالتَّقابُل الدَّلالي من خصائص العربية، وهذا ما أثبتته علم اللغة الحديث.

وقد تحدث غير واحد من الباحثين عن ظاهرة التَّقابُل الدَّلالي، وتناولوا الموضوع على نحوٍ وافٍ، إذ وضحو الفروق من المصطلحات التي تداخلت مع مُصطلح التَّقابُل الدَّلالي، ويمكن الرجوع إليها، لمعرفة المزيد عن هذه الظاهرة^{٨٦٠}.

^{٨٥٠} ينظر: لسان العرب (قبل): ٥٥٥/١٣.

^{٨٥١} ظاهرة التقابل في علم الدلالة، أحمد الجناحي (بحث): ١٥.

^{٨٥٢} الكتاب: ٢٤/١.

^{٨٥٣} الاضداد: ٦.

^{٨٥٤} الألفاظ الكتابية: ٢٩٦-٢٩٧.

^{٨٥٥} متخير الألفاظ: ١٨٩، ٢٠٠.

^{٨٥٦} التلخيص: ٨٧/١.

^{٨٥٧} فقه اللغة وسر العربية: ٣٥١ - ٣٥٤.

^{٨٥٨} ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب: ٢٥٤/٢.

^{٨٥٩} ينظر: البديع، ابن المعتز: ٣٥-٣٦، أنوار الربيع في أنواع البديع، المدني: ٣٢/٢.

فالتقابل إذن يزيد المعنى وضوحاً ويؤلف بين أجزاء الكلام وملاحمة بين أعضائه^{٨٦١} وتكرار المعنى بلفظين مختلفين فلاشباع المعنى والإتساع في الألفاظ وذلك كقول القائل: أمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر، والأمر بالوفاء هو النهي عن الغدر، وأمركم بالتواصل، وأنهاكم عن التقاطع، والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع. وقد جعل القرآن الكريم بهذا الأسلوب من التقابل بوصفه أحد أساليب الكلام المتبعة لدى العرب، ولغة القرآن جاءت على وفق لغتهم.

أقسام التقابل^{٨٦٢}:

١. تقابل النفي والإثبات: إنسان لا إنسان
 ٢. تقابل الضد: كالحرارة والبرودة
 ٣. تقابل الإضافة: كالابن والأب
 ٤. تقابل العدم والملكة: كالحركة والسكون والعمى والبصر وسببهما واحد فإذا حصر السبب أوجب الملكة وغاب أوجب العدم.
- وقد يشمل التقابل عناصر أكثر فيكون على نطاق واسع كالتقابل بالألفاظ أم بالجمل أم بالصورة^{٨٦٣}.

الفساد والإصلاح

بعد إذا عامله كالأحرف	للشرط طراً والفساد عرف
أن يخرج الشيء عن اعتدال	وضده الصلاح للأحوال
قيل وكل منها شمل كل	نافع أو ضار كما اللفظ يدل
وكان من أفسادهم هيج الفتن	والحرب بالأفشاء للكفار عن
أسرارنا مع الممالات كذا	أهانة الذين وأحداث الأذى
والقائل الله أو الرسول	أو مؤمن سواهما يقول
قال الإمام والجميع احتملا	والأقرب الذي يشافه الملا*

إنَّ ثمة تقابلاً بين (الفساد، والصلاح)، إذ قال: "والفساد خروج الشيء عن الحالة اللائقة به والصلاح مقابله، والفساد في الأرض هيَّج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة

^{٨٦٠} ينظر: ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية، عبد الكريم العبيدي، رسالة ماجستير: ٧٦، وظاهرة التقابل في علم الدلالة، أحمد الجنابي (بحث): ١٣-١٥.

^{٨٦١} تأويل مشكل القرآن: ٦٢

^{٨٦٢} ظاهرة التقابل في اللغة العربية: ٦٠-٦١

^{٨٦٣} المصدر نفسه: ٧٨

عن أحوال العباد، واختلال أمر المعاش والمعاد^{٨٦٤}. وقد قال بذلك طائفة من العلماء، ومنهم الراغب الأصفهاني^{٨٦٥} الذي رأى أنّ (الصلاح، والفساد) مختصّان بأفعال العباد في أكثر الأحيان، وذكر أنّ (الصلاح) قبول في القرآن الكريم بالفساد تارة، وبالسّيئة تارة أخرى، وأنّ (الفساد) "خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان أو كثيراً".^{٨٦٦}

يفسد_يسفك

قالوا أتجعل خليفاً فيها	من يفسد أي ييدي المعاصي فيها
تعجب من أنه يستخلف	مكان أهل طاعة من يوصف
بالضد أو يختار للإصلاح	من الأرض من يفسد بالنواحي
ويسفك الدماء أي يريقها	قتلاً ومعرفتهم طريقها
للصب أنواع وتلك السفك	والسفع والشن كذاك السبك
فالسبك للدم وللدمع يقال	والسفع للصب وخصص بعال
والصب من في قربه بالشن	يعرف بالأعجام أو بالسن
والسبك للجوهر أن أدبته	ثم بنحو قالب صببته*

أورد الغزي ألفاظاً أخرى تقترب دلالاتها من قوله سفك، وهذا التقارب ناتج عن اتّفاق في بعض الأصوات أو عن تقليب الاشتقاقات للفظة، فمن ذلك إيرادُه ألفاظ (السفع) و(السبك)، و(السكب) التي رآها تقترب من لفظة (السفك) في الآية المذكورة آنفاً، إذ قال: إنّ (السفك) و(السفع) و(السبك) و(السكب) "أنواع من الصب"^{٨٦٧} ثم أشار إلى التمايز الدلاليّ بينها، قائلاً: "والأولان مختصّان بالدم، بل لا يستعمل أولهما إلّا في الدم المحرّم، أي: بقتل النفوس المحرّمة بغير حق".^{٨٦٨} وما تمايزت به اللفظتان الأخريان (السبك) و(السكب)، مقتصرّاً على دلالة الصبّ فيهما، ولما كانت دلالة (السفك) و(السفع) ممّا اختصّ بصبّ الدم في القتل المحرّم للنفوس المحرّمة. فإنّ (السكب) فيما رآه أبو هلال العسكريّ في تفريقه بين (السفع) و(الصبّ) و(السكب) هو "الصبّ المتتابع ومنه قوله تعالى: "وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ" (الواقعة: ٣١) لأنّه دائم لا ينقطع".^{٨٦٩} فقد جاء في المعجمات^{٨٧٠} أنّ (السبك) من تسبيك الذهب والفضّة، أي: إذابته وتفريغها في مسبكة من حديد وهذا التفريق بين دلالات (السفك)

^{٨٦٤} إرشاد العقل السليم: ٤٣/١

^{٨٦٥} المفردات في الفاظ القرآن: ٢٨٤

^{٨٦٦} المفردات في الفاظ القرآن: ٣٧٩

^{٨٦٧} إرشاد العقل السليم: ٨٢/١

^{٨٦٨} المصدر نفسه

^{٨٦٩} ينظر: الفروق اللغوية: ٢٥٧-٢٥٨، والمفردات في ألفاظ القرآن: ٢٣٦

^{٨٧٠} ينظر: العين ٢ / ٧٨٧، والقاموس المحيط ٣ / ٣١٥

و(السفح) و(السبك) و(السكب) قال به عدد من المفسرين ثبه، منهم الزمخشري^{٨٧١}، والقرطبي^{٨٧٢}، والبيضاوي^{٨٧٣} من المتأخرين وغيرهم.

إذ قال: "كأنهم قابلوا الفساد الذي أعظمه الإشراف بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو تلويث النفس بأقبح الجرائم بتطهير النفس عن الآثام"^{٨٧٤}، ففي الآية وحدتان تقابليتان هما: (الفساد، والتسبيح)، و(تلويث النفس بسفك الدماء، وتطهير النفس عن الآثام).

ويبدو من كلامه المتقدم أنه أقام التقابل بين (الفساد) و(التسبيح)، أي: إنَّ المقابل الحقيقي للتسبيح هو الإشراف، فما يتصل ب(التسبيح)، هو التوحيد لله تعالى، ويتصل بالإشراف (الفساد) بعلاقة المقاربة في المعنى، فنبه أبو السعود على أن (الإشراف) أعظم القبائح، وأشدّها، كما أقام الوحدة التقابلية الثانية بين (سفك الدماء) و(تطهير النفس) على نوع أيضاً من علاقة المقاربة، فالقتل العمد للنفس المحرّمة هو بمثابة (تلويث للنفس بالآثام)

الفراش وبناء

وكونها فراشا أي موسطة	صلابة وضدها منبسطة
تعلوا على الماء وللجلوس	تصلح والستر وللتعريس
وإن تكن كروية الشكل فما	كان كروياً شكله قد عظما
مبنيه عليكم كلقبه	مضروبة عليكم منكبسة*

قال أبو علي الفارسي: لما كان البناء رفعا للمبنى قبل بالفراش الذي هو على خلاف البناء^{٨٧٥} ومعنى جعلها فراشا أن جعل بعض جوانبها بارزا ظاهرا عن الماء، مع ما في طبعه من الإحاطة بها، وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطفة حتى صارت مهياة لأن يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبسوط، وذلك لا يستدعي كونها مسطحة، لأن كروية شكلها مع عظم حجمها. واتساع جرمها لا تأبى الافتراض عليها. {وَالسَّمَاءُ بِنَاءٌ} قبة مضروبة عليكم. والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم، وقيل: جمع سماءة. والبناء مصدر، سمي به المبنى بيتاً كان أو قبة أو خباء، ومنه بني على امرأته، لأنهم كانوا إذا تزوجوا ضربوا عليها خباءً جديداً^{٨٧٦}. فراشا أي وطاء لم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها.

^{٨٧١} الكشف: ١٢٥/١

^{٨٧٢} الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٥/١

^{٨٧٣} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨٢/١

^{٨٧٤} إرشاد العقل السليم: ٨٣/١

^{٨٧٥} الإتيان في علوم القرآن: ١٧٧٧/٥

* التيسر في علوم التفسير: ٢٧

^{٨٧٦} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٠٨/١-١٠٩

ويقال : لقي فلان فلانا فافتترشه إذا صرعه . والأرض فراش الأنام، والفراش الفضاء الواسع من الأرض، وقيل: هي أرض تستوي وتلين وتنفسح عنها الجبال^{٨٧٧}

أضاء وأظلم

له يقدرُوا فيه على تقدم	أول أظلام الطريق بهم
وبإذا مع ضدها إذا لفتى	بكلما مع الإضاءة أتى
معوق له فزال مادرا	مع حرصه على الذهاب لو طراً
فقال لافرق بذا المكان	وحقق الشيخ أبو حيان
من كلما التكرار ها هنا لزم	بين إذا وكلما فإن فهم
مما يكون بين ضدين يدور	ذلك من إذا ممثل ذي الأمور
هذا فتكرار الضياء يلزم	يؤخذ من وجود هذا عدم
ذلك من وقت فهذا قد وجد	منه تكرر الظلام أن فقد
منه فكل من الظلم منغمر	قلت وتكرار الظلام لانفر
فإن بدا شئ إليه سارعا*	لكنه للضوء قد توقعا

ظلم وضع الشيء في غير موضعه، لزموا الطريق فلم يظلموه أي لم يعدلوا عنه؛ يقال: أخذ في طريق فما ظلم يميناً ولا شمالاً^{٨٧٨}، أظلم البرق بسبب خفائه معاينة الطريق قاموا أي وقفوا عن المشي ويتجاوز به على الكساد ومنه قامت السوق، وفي ضده يقال: مشيت الحال^{٨٧٩}. أن ثمة تقابلاً بين أضاء وأظلم، فأضاء أي أصاب ضوءاً، وأظلم أصاب ظلماً. والظلمة والظلمة، بضم اللام: ذهاب النور، وهي خلاف النور، قال الزجاج في قوله تعالى: كلما أضاء لهم مشوا فيه: يقال: ضاء السراج يضيء وأضاء يضيء. قال: واللغة الثانية هي المختارة، وقد يكون الضياء جمعاً. وقد ضاءت النار وضاء الشيء يضيء ضوءاً وضوءاً وأضاء يضيء... وقال أبو عبيد: أضاءت النار وأضاءها غيرها وأظلم بمعنى؛ عن الفراء. وفي التنزيل العزيز ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ وظلم وأظلم؛ حكاهما أبو إسحاق وقال الفراء: فيه لغتان أظلم وظلم، بغير ألف قال أبو منصور: أظلم يكون لازماً وواقعاً، قال: وكذلك أضاء يكون بالمعنيين: أضاء السراج بنفسه إضاءة، وأضاء للناس بمعنى ضاء، وأضأت السراج للناس فضاء وأضاء^{٨٨٠}، قال أبو حيان^{٨٨١}: "ولا فرق في هذه الآية عندي بين كلما وإذا من جهة المعنى، لأنه متى فهم التكرار

^{٨٧٧} لسان العرب: ٦/٣٢٦

^{٨٧٨} لسان العرب: ١٢/٣٧٣

* التيسر في علوم التفسير: ٢٥

^{٨٧٩} روح المعاني: ١/٢٣٨

^{٨٨٠} لسان العرب: ١٢/٣٧٣

^{٨٨١} البحر المحيط: ١/١٣٢

من: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْنُو فِيهِ﴾ لزم منه أيضاً التكرار في أنه إذا أظلم عليهم قاموا، لأن الأمر دائر بين إضاءة البرق والإظلام، فمتى وجد هذا فقد هذا، فيلزم من تكرار وجود هذا تكرار عدم هذا، على أن من النحويين من ذهب إلى أن إذا تدل على التكرار ككلمة".

المبحث الخامس

الفروق اللغوية

يرتبط موضوع الفُروق اللُّغويَّة، ارتباطاً وثيقاً بموضوع التَّرادُّف، لذلك أنكر عددٌ من العلماء وقوع التَّرادُّف في اللغة بالتفريق بين الألفاظ المترادفة.

ويتفق أصحابُ المعجماتِ على أنَّ الفرقَ هو الفصلُ بين شيئين أو التمييز بينهما^{٨٨٢}. ويقال: "فَرَّقْتُ بين الشيئين فصلتُ بينهما"^{٨٨٣}. وقال ابنُ فارس: "الفاء والراء والقاف أصلٌ صحيحٌ يدل على تمييز وتزييل بين شيئين"^{٨٨٤}.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ٥٠)، أي: فَصَلْنَا^{٨٨٥}، وقوله: ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا﴾ (المرسلات: ٤)، أي: الملائكة تنزل بالفرق بين الحقِّ والباطل^{٨٨٦}. وسُمِّي القرآنُ فُرْقَانًا، لَأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^{٨٨٧}.

والتفريق في الاصطلاح: إيجاد الفروق الدقيقة بين الأسماء التي تتقارب في اللفظ والمعنى، التي عدت مترادفة لتقاربها الكبير وصعوبة التمييز بينها^{٨٨٨}.

ونظراً للتقارب الدقيق بين الألفاظ ولصعوبة التفريق بينها أصبح الناس يستعملون هذه الألفاظ بمعنى واحدٍ على أنَّها مُترادفة من غير أن يُراعوا الفروق الدقيقة، التي لا يستطيع أن يلمس الفرق بينها إلا من كان له دراية وإلمام، وكان ضليعاً في اللغة وعلومها، ممَّا دفع عدداً من العلماء إلى تصنيفِ مؤلفاتٍ مُختصةٍ بالفروق، فنجد أن ابن قتيبة قد أفردَ باباً في كتابه أدب الكاتب بعنوان: "معرفة ما يضعه النَّاس في غيرِ موضعه"^{٨٨٩}، وتطور الأمرُ عندَ أبي هلال العسكري في تأليف كتابه الدِّي سماء: (الفُروق اللُّغويَّة).

أمَّا الراغب الأصفهاني فكانَ يعنى بالإشارة إلى وجود الفروق اللغوية بين المعاني في أكثر من موضع في كتابه (المفردات في أَلْفَاظ القرآن)^{٨٩٠}.

^{٨٨٢} ينظر: العين: ١٤٧/٥ (فرق)، ولسان العرب: ٣٠/١٠ (فرق).

^{٨٨٣} المفردات في أَلْفَاظ القرآن (فرق): ٣٧٩.

^{٨٨٤} مقاييس اللغة: ٣٥٠/٢.

^{٨٨٥} ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٣/١.

^{٨٨٦} ينظر: المصدر نفسه.

^{٨٨٧} ينظر: المفردات في أَلْفَاظ القرآن (فرق): ٣٨٠، الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٤/١.

^{٨٨٨} ينظر: أدب الكاتب: ٢٠.

^{٨٨٩} ينظر: أدب الكاتب: ٢٧.

^{٨٩٠} المفردات في أَلْفَاظ القرآن: وينظر على سبيل التمثيل (الخوف): ١٦٦- (خشى): ١٥٥، (رسل): ٢٠١، (نبأ): ٤٨٣، (علم): ٣٤٧، (عرف): ٣٣٤.

وهو ما أطلق عليه العلماء المحدثون (شبه الترادف) الذي يتحقق حين تتشابه الألفاظ المترادفة في دلالاتها المركزية والهامشية، إلا أنها لا تقبل التبادل التام في كل السياقات المختلفة، وتدخل جُلَّ الألفاظ المترادفة في إطار هذا النوع من الترادف^{٨٩١}.

الحمد والشكر

والشكر في اللغة وأرى الحمدا	من العرف والشكر بعرف حدا
بصرف عبد كل ما قد يوليه	الله من شئ لما خلق له
نقيض حمد ذمهم والشكر	نقيضه كفرانهم والكفر
نقيض مدح الهجاء فالثبت فيه	نقيض بحسن ممدح نقيضه*

الحمد ثناء على المحمود على جهة التعظيم، والحمد يكون عن يد أو غير يد، أما الشكر فلا يقع إلا في مقابلة النعمة؛ لأنه لا يكون إلا بعد المعروف^{٨٩٢} وقد عرفه المتقدمون بالوصف الجميل، واعتمد الزمخشري في الفائق وكلامه بالكشاف يشعر به ومشى عليه العلامة المحلى في غالب كتبه وتبعه شيخنا في بعضها وأما المتأخرون^{٨٩٣} فلهم فيه ألفاظ كثيرة من أشهرها ماقاله البيضاوي أنه الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها، والمدح سواء كان ما مقابلة نعمة أم لأنها في المدح هو الثناء على الجميل مطلقاً تقول حمدت زيداً على علمه وكرمه، ولا تقول حمدته على حسنه، بل مدحته. وقيل هما أخوان^{٨٩٤}. وجزم به في الكشاف ويمين والشكر مقابلة النعم بالتعظيم قولاً أو عملاً أو اعتقاداً فهو أعم منهما من وجه وأحصى من آخر، وقد جمعها الشاعر في قوله : ... أفادتكم النعماء متى ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجَّباً^{٨٩٥}، والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر، والمعجز نقيض المدح لما فيه من المثلث المناقضة للتحسين^{٨٩٦} ولكل واحد من اللفظين دلالة الخاصة في الكتاب العزيز فالحمد اختص بالثناء على الله تعالى من جهة صفاته الذاتية، أما الشكر فيقع على نعمة خاصة؛ لذا قيل: أن الحمد يتناول الصفات، أما الشكر فيأتي في مقابلة النعم التي يوليها الله تعالى لعباده^{٨٩٧} ومن

^{٨٩١} ينظر: دور الكلمة في اللغة: ٩٨.

^{٨٩٢} مفردات ألفاظ القرآن: ٢٥٦.

* التيسر في علوم التفسير: ٥.

^{٨٩٣} ينظر: الفائق: ٥٥/١، الكشاف: ٤٦/١، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٠/١، إرشاد العقل السليم: ١٢/١ فتح القدير: ٢٤/١ روح المعاني: ١١٥/١.

^{٨٩٤} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢١/١.

^{٨٩٥} الفائق: ٥٥ / ١.

^{٨٩٦} ينظر: الكشاف: ٤٧/١.

^{٨٩٧} لسان العرب: ١٥٦/٣.

هنا كان الحمد أشرف مرتبة من الشكر؛ إذ من يحمد الله جلالة وبهائه وقدرته وغيرها من صفاته العلية إلى الإخلاص ممن يشكره على نعمائه؛ لذا ورد في الحديث الشريف ﷺ {الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لا يحمده} ^{٨٩٨} فكما أن الإخلاص رأس الإيمان، كان الحمد رأس الشكر ^{٨٩٩} ومما يلفت النظر أن الحمد بالقرآن يأتي ابتداءً، أما الشكر فيأتي بعد ذكر أنعم محتتماً به الآيات القرآنية، مما يدل على أن الحمد يقع لمطلق الثناء، وأن الشكر يكون مكافأة لمن أولاك معروفاً، وفضلاً عن ذلك فهو يدل على تصدر الحمد للثناء على الله تعالى بأسمائه وصفاته الحسنى حتى إن الله سبحانه أثنى على نفسه في كثير من المواضع.

الصراط والطريق والسبيل

قال الحوسي وثم فرق	من حيث معنى وجهة يدق
فكلما يطرق بالطريق	يسمى ولو ما اعتيد للطروق
وكلما اعتيد طروقه سبيل	ثم الصراط ما ليس يميل
ليمنه ويسره فهو أخص	ثم على استقامة الصراط نص
إذ قد يرى فيه صعود أو انهباط	وعنه ما سلم ذلك الصراط*

وقد ورد الصراط في القرآن الكريم للدلالة على أنه الطريق الواضح، أو طريق الحق الذي لا اعوجاج فيه ^{٩٠٠}، وسمي الصراط بذلك؛ لأنه مأخوذ من الاستراط، إذ أصله بالسين، تقول سراط إذا ابتلعه؛ لأن يسترط السابلة إذا سلكوه كما سمي لقماً؛ لأنه يلتقمهم ^{٩٠١}. وقد نسب الصراط إلى الحق سبحانه، فقال: ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾. (سبأ: ٢٤) أو يقترن الصراط بالاستقامة التي هي ضد الاعوجاج، وهو الغالب في القرآن الكريم، ومنه قول جرير ^{٩٠٢}:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوجَّ الموارد مستقيم

أما السبيل، فالطريق الذي فيه سهولة، والسبيل الطريق المسلوكة، تقول سبيل سابلة؛ أي مسلوكة؛ لذا يقترن لفظ السلوك مع السبيل كثيراً، ^{٩٠٣} قال تعالى: ﴿وَسَلِّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾. (طه: ٥٣) وإنما اقترن السلوك مع السبيل لسهولة، إذ هو مشتق من الجريان، تقول: أسبل السحاب مطره والستر: أرسله سمي السبيل كذلك لكثرة الجريان فيه بالمشي ^{٩٠٤} ولما كان السبيل

^{٨٩٨} المصنف عبد الرزاق: ٤٢٤/١٠

^{٨٩٩} لسان العرب: ١٥٦/٣

* التيسر في علوم التفسير: ٧

^{٩٠٠} جامع البيان: ٧٣/١، ولسان العرب: ٣١٣/٧

^{٩٠١} ينظر: المفردات في ألفاظ القرآن: ٣٢٠، والكشاف: ٢٥/١، والبيان في إعراب القرآن: ٧/١

^{٩٠٢} شرح ديوانه: ٦٠٧

^{٩٠٣} المفردات في ألفاظ القرآن: ٢٢٣

^{٩٠٤} الفروق اللغوية: ٢٤٦

هي الطريق السهلة السلوك وقعت في بضع وخمسين موضعاً من القرآن الكريم إشارة إلى سبيل الله الذي يسلك لنيل الخير^{٩٠٥} أما الطريق فمأخوذ من السبيل التي تطرق بالأرجل، ثم استعير لكل مسلك يسلكه الإنسان، وهو لا يقتضي السهولة كالسبيل^{٩٠٦} ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقروناً بوصف أو إضافة تخلصه لذلك^{٩٠٧} كقوله تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

الريب والشك

والريب من شكٍ أخص فهو شكٌ مع تهمه أو ظنٍ سوءٍ غَوَّلَكَ*

الشك: هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل الشك ما استوى طرفاه^{٩٠٨} من حيث تردّد القلب بين طرفيه المتضادين، أما الريب فلا يخرج عن أمرين: الأول الشك مع التهمة للشئ المشكوك فيه، أو قلق النفس واضطرابها^{٩٠٩} والريب في سياق القرآن الكريم لم يخرج عن التظن في إنزال الكتاب العزيز، أو الريب يوم الساعة الذي يجمع الناس، ويبحثون من الأحداث، وفي هذين الموضعين يصلح أن يكون الريب مصحوباً بالتهمة حتى تنكشف حقيقة الشئ المهتم به؛ إذ الريب أن تتوهم بالشئ أمراً ما فينكشف عما تتوهمه^{٩١٠} أما الشك فهو وإن وقع في المغيبات وغيرها لكن لا على جهة التهمة لإرادة الانكشاف؛ وإنما لعدم اليقين الحاصل من الجهل؛ إذ الشك نقيض اليقين^{٩١١} وهو ضربٌ من الجهل؛ لأن الشك كلّ شك جهل وليس كل جهل شكاً^{٩١٢} فوصف الشك بالريب لتخصيصه بالشك الذي تحتويه التهمة، مع قلق واضطراب؛ إذ مريب مأخوذ من أرابني الأمر إذا صار ذا ريبة، والريبة قلق النفس، وأن لا تطمئن إلى الشئ^{٩١٣}. إذا الشك هو تردد الذهن بين أمرين على حد سواء، و أما الريب فهو شك مع تهمة، ودل عليه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا

^{٩٠٥} ينظر: لسان العرب: ٣٢٠/١١، والبرهان في علوم القرآن: ٨٠/٤.

^{٩٠٦} الفروق اللغوية: ٢٤٦.

^{٩٠٧} ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٨٠/٤، والإتقان في علوم القرآن: ١٩٤/١.

^{٩٠٨} التعريفات: ١٣٤.

^{٩٠٩} الجامع لأحكام القرآن: ١١٢/١.

^{٩١٠} مفردات ألفاظ القرآن: ٤٦١.

^{٩١١} لسان العرب: ٤٥١/١٠.

^{٩١٢} مفردات ألفاظ القرآن: ٤٦١.

^{٩١٣} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٧/١.

رَبِّ فِيهِ» و قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ فإن المشركين مع شكهم في القرآن كانوا يتهمون النبي بأنه هو الذي افتراه و أعانه عليه قوم آخرون^{٩١٤}

الخوف والرغبة

والرغبة الخوف مع التحرز ومن ارهبون و اتقون أبرز*

الخوف: توقع مكروه عن أمانة مظنونة، أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمانة مظنونة، أو معلومة. ويضاد الخوف الأمن. ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية. قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ (الإسراء: ٥٧). والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات؛ ولذلك قيل: لا يعد خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً. والتخويف من الله تعالى: هو الحث على التحرز، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ (الزمر: ١٦) ولفظ (الخوف) جاء في القرآن في نحو خمسة وستين موضعاً، جاء بعضها بصيغة الاسم، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبَعَ هَذَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة: ٣٨)، وجاء بعضها الآخر بصيغة الفعل، كقوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ (المائدة: ٩٤). (الرغبة) و(الرهب): مخافة مع تحرز واضطراب، تقول: رهبت الشيء رهباً ورهباً ورهبة. وجاء هذا اللفظ في القرآن وفق هذا المعنى في ثمانية مواضع، جاء في خمسة منها بصيغة الفعل، منها قوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٤)، وجاء بصيغة الاسم في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: ٩٠)^{٩١٥}.

^{٩١٤} ينظر: الفروق اللغوية: ٢٥٤

*التيسر في علوم التفسير: ١٣

^{٩١٥} ألفاظ (الخوف) في القرآن: 147728 http://main2.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=

الفصل الثاني

اللهجات العربية

اعتمد علماء العربية بالمنتشور من كلام العرب، وعولوا عليه كثيراً في تقعيد القواعد، واستنباط الأحكام باختلاف حجية بعض القبائل، وقد سلكوا مسلكاً مخالفاً للذي وضعوه فيما يخص الشعر فلم يقسموا الشعر على أساس القبائل، بينما يضعون قوائم بأسماء القبائل التي يصح أخذ النثر عنها^{٩١٦} إذ أن اختلاف لغات البشر آية عظيمة فهم مع إتحادهم في النوع كان اختلاف آية دالة على ما كونه الله في غزيرة البشر من اختلاف التفكير وتنوع في وضع اللغات وتبدل كيفياتها باللهجات والتخفيف والحذف والزيادة بحيث تتغير الأصول المتحدة إلى لغات كثيرة^{٩١٧} ولأهمية هذه اللهجات نجد الفارابي يضع قائمة بأسماء قبائل معينة، وقد جاء بعده من هذا حذوه^{٩١٨} وأنا حين نستعرض كل ذلك، نستطيع أن نرى فيه أساسين أو عاملين، كانا في ذهن أصحاب هذه الروايات:

الأول: كلما قربت لغة القبيلة من قريش، كانت أقرب إلى الفصاحة، وإلى الأخذ بكلامها.

الثاني: على قدر توغل القبيلة في البداوة تكون فصاحتها^{٩١٩}.

وعلى هذا الأساس يضع ابن جني فصلاً في كتابه (الخصائص) بعنوان "باب في ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبر"^{٩٢٠}.

لقد أورد بدر الدين الغزي في تفسيره كثيراً من لهجات العرب، وتترد طريقة توثيق الغزي للغة التي ينسبها بين التعميم والتحديد، شأنه في ذلك شأن اللغويين والمفسرين؛ فهو أحياناً يعلو بتوثيق إلى مضر وربيعة وهما أعلى بطون العرب ومنها تفرع العرب وأحياناً يكون أكثر خصوصية فينسبها إلى القبائل المشهورة مثل الحجاز، وقريش، وأسد، وهذيل، وتميم، وقيس، وعقيل، قيس... ويبدو أن بدر الدين الغزي قد أفاد من المعاجم العربية وكتب التفسير خصوصاً التي اعتمدت على اللغة كمعاني القرآن للفراء ونحوه في إثبات اللغات التي صرح بنسبتها إلى قبائلها، ولو أخذنا مثلاً كتاب أبي عبيدة القاسم بن سلام الذي صنّفه في لغات

^{٩١٦} المزهر في علوم اللغة: ٢١١/١

^{٩١٧} ينظر معجم القبائل العرب القديمة والحديثة: ٤٢٤/٢

^{٩١٨} فصول في فقه العربية: ١٠٣

^{٩١٩} المصدر نفسه: ١٠٥

^{٩٢٠} الخصائص: ٧/٢

القبائل في القرآن الكريم مقارنين مواضعه بتلك المواضع عند بدر الدين الغزي فستجد صدق ما تقرر ولكثرتها في منظومة (التيسير في علوم التفسير، ساكتفي بقدر من هذه الأمثلة.

الصراط

ثم الصراط وصراط أصلا	بالسين والصاد إليها نقلا
من شرط الطعام يعني الثقما له	لأجل ذا يسمى لقما
كأنه مشترط للسائلة	أو أنهم حضوا بالاشتراط له
وقد تشم الصاد صوت الزاي	والكل منقول عن القراءة
فابن كثير من طريق قنبلا	رويس عن يعقوب بالأصل تلا
حمزة بالإشمام فيهما خلف	روي وخلا وبالأول اعترف
قيل بالثاني فليل كخلف	وقيل في فاتحة له اقترف
وقرأ الباكون فيهما بصاد	حيث أتى عليه الاعتماد
عند قريش وبه رسم الإمام	والمستقيم المستوى به يرام
طريقه الحق وقيل الملة	أي ملة الإسلام فاختر نقله*

والصراط: هو السبيل والطريق يذكران ويؤثنان من نحو سراط الطعام إذا ابتلعه فكأنه يسراط السابلة، ولذلك سمي لقماً لأنه يلتقمهم، وقيل فكانه يشترطون ويلتقمون الطريق و الصراط من قلب السين صاداً لتجانس الطاء في الإطباق، وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون أقرب إلى المبدل منه، وقرأ ابن كثير برواية قبل عنه^{٩٢١}، ورويس عن يعقوب بالأصل، وحمزة بالإشمام فيه مطلقاً، والباكون بالصاد وهو لغة قريش، والثابت في الإمام وجمعه سُراطٌ ككتب^{٩٢٢}.

هدى

ولم يقل مهدي أعني مهتدي	إلا إذا لقصدته كان هدى
وإنه مذكر اللفظ وقد	أنشه الفراء عن بني أسد*

الهدى لفظ مؤنث قال الفراء: بعض بني أسد تؤنث الهدى فتقول: هذه هدى حسنة. وقال اللحياني: هو مذكر، ولم يعرب لأنه مقصور والألف لا تتحرك، ويتعدى بحرف وبغير حرف وقد مضى في "الفاتحة"، تقول: هديته الطريق وإلى الطريق والدار وإلى الدار، أي عرفته. الأولى لغة أهل الحجاز، والثانية حكاها الأخفش^{٩٢٣}.

^{٩٢١} ينظر: التبصرة في القراءات: ٥٥ ومجمع القراءات القرآنية: ١١/١

* التيسير في علوم التفسير: ٧

^{٩٢٢} ينظر: الكشف: ٦٨/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٦/١

* التيسير في علوم التفسير: ١٢

^{٩٢٣} ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠٢/١

استحياء

قد وافق استحياء لما تجردا وإنه حي كاستحي بدا
ويستحي أستحا بذا بني تميم بحذف عين كلمة على القويم*

ويستحي بياء واحدة وهي لغة تميم وبكر بن وائل نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الثانية فسكنت فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين^{٩٢٤}.

الصاعقة

وهي من الصعق وهو شدة صوت وقد يراد منها الهدية
ونحوها من كل هائل بدا للكون أن سمع وأن شوهدا
وقولهم صعقته الساعة أوهلك صوت لها أو أحرقه
وصعقته مثلها كما يقال صواقع وليس مقلوبا بحال
حيث استوى تصريف كل منهما وقيل قد تقاربا معناهما
ولكن الصقع من الأرضي والصعق المذكور في العلوي*

الصاعقة: الوقعة الشديدة وروى الخليل عن قوم من العرب الساعة بالسين. وقال النقاش وصعقة وصاعقة بمعنى واحد، قال أبو عمر والصاعقة لغة بني تميم، وإذا كان ذلك لغة وقد حكوا تصريف الكلمة عليه لم يكن من باب المقلوب خلافاً لمن ذهب إلى ذلك ونقل القلب عن جمهور أهل اللغة. وقرأ الحسن^{٩٢٥} (من الصواعق) وقد تقدم أنها لغة تميم^{٩٢٦}.

الإشمام

وإنما الإشمام عن بني أسد وعن عقيل وبني قيس ورد*

الإشمام أن تضمّ الشفتين مع النطق بالفاء فتكون حركتها بين حركتي الضم والكسر ولا يظهر ذلك إلا في اللفظ وقد فُريء في السبعة قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ (هود: ٤٤) بالإشمام في (قيل، وغيض)^{٩٢٧} وإشمام الكسر الضم لغة كثير من قيس، وأكثر بني أسد^{٩٢٨} وهذه معظم القبائل التي صرح بدر الدين الغزي بأسمائها من قبائل العرب واستشهد بها في المسائل النحوية واللغوية

* التيسر في علوم التفسير: ٣١

^{٩٢٤} فتح القدير ١/ ٧٣

* التيسر في علوم التفسير: ٢٥

^{٩٢٥} مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٣

^{٩٢٦} البحر المحيط: ١/ ١٢٨

^{٩٢٧} ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٥٣

* التيسر في علوم التفسير: ٢٠

^{٩٢٨} ينظر: شرح التصريح: ١/ ٤٣٧

المبحث الثاني

الدلالة المعجمية والسياقية

تتميز اللغة العربية بسعة مفرداتها التي لاتكاد تحصى^{٩٢٩} كما تتميز بتعدد ألفاظها وتعدد معانيها، التي تدل عليها أكثر تلك المفردات وتنوعها، وقد أشار إلى هذه الخاصية الشافعي في عبارته التي قال فيها "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه"^{٩٣٠} فهذه العبارة تشير إلى عدم إمكانية إنسان الإحاطة بجميع لغات العرب إلا أن يكون نبياً، وذلك لسعتها وكثرة ألفاظها وتنوع استعمالاتها، وقد أقر ابن فارس هذه العبارة بقوله^{٩٣١}: "وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً وما بلغنا أن أحداً ممن مضى أدعى حفظ اللغة كلها" والأزهري أيضاً وافق هذه العبارة ومضمونها ورأى مطابقتها لواقع اللغة العربية كما مر في مقدمته^{٩٣٢} ومما يؤكد أن الشافعي أراد السعة من جانب المعنى مقاله في موضع آخر من كتابه: "وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفريقها، ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على جهل لسانها"^{٩٣٣} فالشافعي هنا يجعل فهم جمل علم الكتاب يعتمد على العلم بلسان العرب وكثرة وجوهه، وجماع معانيه وهي أمور تتعلق بجانب المعنى. وتعد الدلالة المعجمية وهي الأساسية، التي تدل على معنى اللفظة مفردة ويمكن الحصول عليها من المعجمات اللغوية، التي تتناول معاني للألفاظ المفردة، وهي خارج التركيب^{٩٣٤} لكن هذه الدلالة لاتؤدي بمفردها إلى المعنى المقصود من اللفظة في الكلام بدقة؛ لأنها في تغير وتطور دلالي مستمر زيادة على ذلك معظم الألفاظ لها في المعجم أكثر من دلالة، يحددها السياق الخاص الذي ترد فيه^{٩٣٥} ولأن المعجم هو الكتاب الذي يجمع كلمات اللغة ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين^{٩٣٦} فهو لا يجمع مفردات اللغة فحسب

^{٩٢٩} اللغة العربية في رحاب القرآن: ٧.

^{٩٣٠} الرسالة: ٤٢.

^{٩٣١} الصاحي في فقه اللغة: ٢٦.

^{٩٣٢} تهذيب اللغة: ٥/١.

^{٩٣٣} الرسالة: ٥٠.

^{٩٣٤} ينظر: علم اللغة، د. عبد الواحد وافي: ٤٧؛ وعلم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٣٦-٣٧.

^{٩٣٥} ينظر: منهج البحث اللغوي، د. علي زوين: ١٨٥.

^{٩٣٦} صناعة المعجم الحديث: ١٩.

وإنما يقدم شرحاً لمعانيها، وهذه من أهم الوظائف المنوطة بالمعجم^{٩٣٧} حيث يتطلب من المعجم تقديم المعاني المتعددة للفظ الواحد والمعاني المتنوعة للمفردات التي تنتمي إلى مادة واحدة؛ والإيفاء قدر الإمكان بهذه المعاني وعرضها لأنها من أهم متطلبات مستعمل المعجم؛ وهذه المعاني وإن كانت تعد معاني فرعية وتنوعات للمعنى الأصلي إلا أن وجودها كلها أو جزء منها جزء مهم من شرح المعنى، وفي ذلك يقول حلمي خليل^{٩٣٨}: "ومعنى هذا أن ما يتلازم مع الكلمات من دلالات غير دلالتها الأصلية، عنصر عريض واسع لابد لصانع المعجم أن يهتم به بالإضافة إلى المعنى الأصلي" كما يصف تمام حسان المعنى المعجمي بالتعدد والاحتمال يقول: "إن طبيعة المعنى المعجمي أن يكون متعددًا ومحتماً وهاتان الصفتان من صفاته تقود كل منهما إلى الأخرى، فإذا تعدد معنى الكلمة المفردة حال انعزالها تعددت احتمالات القصد، وتعدد احتمالات القصد يعتبر تعددًا في المعنى^{٩٣٩} وذكر من وظائف المعجم الشرح فقال^{٩٤٠}: "ويكون شرح الكلمة بذكر معانيها المتعددة التي يصلح كل واحد منهما لسياق معين" وقد أسهم المفسرون في تزويد المعجم وإمداده بتلك المعاني في شرح المواد إذ حملت نصوصهم في كثير من الأحيان جزءاً من تلك المعاني التي تستعمل فيها الألفاظ متفردين بذلك في المعجم، وقد حذا الغزي حذوهم فنراه يهتم بالألفاظ المعجمية بل أنه يوردها كما هي بالمعجم .

^{٩٣٧} المصدر نفسه: ١١٧-١١٩

^{٩٣٨} مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ٧٨

^{٩٣٩} اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٢٣

^{٩٤٠} المصدر نفسه: ٣٢٨

الرحمة

برقة القلب مع التعطف	في اللغة الرحمة من وعرف
في حقه فهو إذن محمول	كيفية للنفس تستحيل
للذات أول وفعل ثان	على الإرادة أو الإحسان
اسمائه لغاية مناسب	وتلك غاية لها وغالب
دون المبادئ فهي انفعال*	فإنَّها عندهم أفعال

الرحمة الرقة والتعطف^{٩٤١} وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان، ومنه الرِّجْم لانعطافها على ما فيها. وأسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادي التي تكون انفعالات^{٩٤٢}. وقال ابن منظور^{٩٤٣} "والرَّحْمَةُ في بني آدم عند العرب رقة القلب وعطفه" فالرحمة إذا هي رِقَّة في النفس، تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه^{٩٤٤} وقد فرق الراغب الاصفهاني بين الرقة والإحسان فقال^{٩٤٥}: "الرَّحْمَةُ رِقَّة تقتضي الإحسان إلى المَرْحُوم، وقد تستعمل تارة في الرِقَّة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرِقَّة" فالرحمة منظوية على معنيين: الرقة والإحسان، فركز تعالى في طبائع الناس الرقة، وتفرد بالإحسان^{٩٤٦}.

الحمد

الحمد وهو وصف بالجميل	الله ثابت بلا تحويل
كذا حده الزمخشري	من فائقه متبعا للسلف
وغيرهم ألفاظه كثيرة	من حده والكلمة المشهورة

وقد عرفه المتقدمون بالوصف الجميل، واعتمد الزمخشري في الفائق وكلامه بالكشاف يشعر به ومشى عليه العلامة المحلى في غالب كتبه وتبعه شيخنا في بعضها وأما المتأخرون^{٩٤٧} فلمهم فيه ألفاظ كثيرة من أشهرها ماقاله البيضاوي أنه الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها، والمدح سواء كان ما مقابلة نعمة أم لأنها في المدح هو الثناء على الجميل مطلقاً تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه، ولا تقول حمدته على حسنه، بل مدحته. وقيل هما أخوان^{٩٤٨}.

^{٩٤١} ينظر: مقاييس اللغة: ٢/٤٩٨

* التيسر في علوم التفسير: ٤

^{٩٤٢} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/١٩

^{٩٤٣} لسان العرب: ١٢/٢٣٠

^{٩٤٤} التحرير والتنوير: ١/١٤٥

^{٩٤٥} مفردات ألفاظ القرآن: ٣٤٧

^{٩٤٦} المصدر نفسه

* التيسر في علوم التفسير: ٥

^{٩٤٧} ينظر: الفائق: ١/٥٥٥، الكشاف: ١/٤٦، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ١/٣٠، إرشاد العقل السليم: ١/١٢ فتح القدير: ١/٢٤، روح المعاني: ١/١١٥

^{٩٤٨} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٢١

* التيسر في علوم التفسير: ٧

العبادة

وعرف العبادة الإمام
تعظيمك البر بأن تذلل له
بأنها فعل به يرام
قابل أمره وما قد فعله
وبامثال الأمر واختيار*

والعبادة: أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد أي مذلل^{٩٤٩} قال الراغب: "العبودية: إظهار التذلل، والعبادة غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الأفضال^{٩٥٠} قال البصام تبعاً للزمخشري: "واعترض باستعمالها للخضوع لغير الله ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ يقال ولا يستحق العبادة إلا الله أو يقال فما المراد أن ذلكم أصله فأغنى^{٩٥١}، وعرف العبادة الإمام "فإنها فعل يرقى به لغرض تعظيم الضمير قال وهو موجود وفي قولهم (طريق معبد) والعبادة ضربان: عبادة التخيير هو ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ وعبادة بالاختيار وهي أنها النطق كما هنا وكما في قوله ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾^{٩٥٢}.

ضَلَّ

ثم الضلال فعدول السالك
ثم به الهلاك بل والحيرة
عن الطريق الطيب المسالك
قد وسموا أو عقله أو غيره

قال الراغب^{٩٥٣}: "الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، وبيضاده الهداية، قال تعالى: ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً، يسيراً كان أو كثيراً" وأصل الضلالة: الحيرة. ويسمى النسيان ضلالة لما فيه من الحيرة، قال جل وعز: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (الشعراء: ٢٠) أي الناسين. ويسمى الهلاك ضلالة، كما قال عز وجل: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ (السجدة: ١٠)^{٩٥٤}.

وقى

ثم الوقاية هي الصيانة
ثم الوقاية بكسر الواو
من لغة وشاع في الديانة
والفتح كالضم رواه راوي

^{٩٤٩} ينظر: الكشف: ٦٢/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣١ / ١

^{٩٥٠} مفردات ألفاظ القرآن: ٥٤٢

^{٩٥١} ينظر: الكشف: ٦٢/١، قال الكشف (ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى)

^{٩٥٢} ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٥٤٢

* التيسر في علوم التفسير: ٩

^{٩٥٣} مفردات ألفاظ القرآن: ٥٠٩

^{٩٥٤} ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠٥/١

* التيسر في علوم التفسير: ١٢

والتقى شرعا لنفسه بقي عن ضرر من كفرا أو مفسق*

وقي: وقاه الله وقيا ووقاية وواقية: صانه^{٩٥٥} والوقاية: فرط الصيانة. وهو في عرف الشرع^{٩٥٦} الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه، والتقوى جعل الشيء في وقاية مما يخاف من تحقيق وصار معنى التقوى في عرف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور^{٩٥٧}.

الشهيد

والشاهد أجمع وأما الواحد	فهو شهيد ويقال شاهد
ثم الشهيد فبمعنى الحاضر	أو الإمام المقتدى والناظر
والناصر المعين والملائك	وذو الشهادة ونحو ذلك*

والشاهد، والشهيد: الحاضر، والجمع شهداء، وشهَد، وأشهد، وشهود^{٩٥٨} أو بمعنى القائم بالشهادة، أو الناصر، أو الإمام. وكأنه سمي به لأنه يحضر النوادي وتبرم بمحضره الأمور، إذ التركيب للحضور، إما بالذات أو بالتصور، ومنه قيل: للمقتول في سبيل الله شهيد لأنه حضر ما كان يرجوه، أو الملائكة حضوره^{٩٥٩}.

الذي يهمنا في بحثنا هذا ويساعدنا على فهم النصوص القرآنية فهماً صحيحاً، ليس المعنى المعجمي المفرد وحده، وإنما المعنى السياقي اللفظي أيضاً؛ لأن الكلمة لا تحمل كياناً مستقلاً منفصلاً عن السياق تماماً^{٩٦٠} لا يمكن الحصول على معنى المفردة فيها إلا من خلال التركيب، ووجودها مع سائر الألفاظ، وارتباطها بها داخل السياق^{٩٦١} فالسياق يمنح الكلمة معنى واحداً؛ وهو الذي تدل عليه في سياق معين دون آخر، وقد يوحي السياق عند التأمل فيه بأكثر من دلالة.

للسياق أهمية كبيرة في تحديد معنى الكلمة، فالكلمة المفردة لها أكثر من معنى والسياق يحدد هذا المعنى فهو يعطي الكلمة ويحدد دلالتها^{٩٦٢}. خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني. وإن نظرة واحدة في رأي معجم من معجمات اللغة لتعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة. وقد تعيش المدلولات القديمة جنباً إلى جنب مع المدلولات الجديدة، وهي ظاهرة

^{٩٥٥} لسان العرب: ٤٠١/١٥

^{٩٥٦} ينظر: الكشف: ١١٩/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٨/١

^{٩٥٧} ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٨٨٠-٨٨١

^{٩٥٨} *التيسر في علوم التفسير: ٢٨

^{٩٥٩} لسان العرب: ٢٣٩/٣

^{٩٦٠} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٣/١

^{٩٦١} ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز: ٨٣.

^{٩٦٢} ينظر: علم الدلالة العربي، د. فايز الداية: ٢٠.

^{٩٦٣} ينظر: اللغة معناها ومبناها ٣٢٣، ودور الكلمة في اللغة ٥٠-٥٢

ينفرد بها المعنى، ولا يشاركه فيها الأصوات أو القواعد النحوية والصرفية^{٩٦٣} يقول الجرجاني^{٩٦٤}: "ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى الفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل" وبذلك يكون السياق مشاركاً لدلالة الكلمة المعجمية في تحديد الدلالة العامة في النص؛ إذ لا يمكن التحلي عن معنى الكلمة المفردة؛ لأن في "كل" كلمة نواة صلبة من المعنى ثابتة ويمكن تكييفها بالنص ضمن حدود معينة^{٩٦٥} فالسياق هو الذي يحدد المعنى ويبينه بدقة داخل النص الذي ترد فيه، والتعبير المتضمن لذلك النص أيضاً^{٩٦٦} إذ ترتبط اللفظة في ذلك النظم بعلاقات سياقية بما قبلها وما بعدها من كلمات^{٩٦٧}. ويرتبط معنى اللفظة في السياق بمعاني كل ما يصاحبها من ألفاظ تساعد على توضيح المعنى، سواء تقدمت تلك الألفاظ على اللفظ أم تأخرت عنه، أم اكتنفته من جانبيه؛ لأن السياق هو "الموقع الذي ترد فيه اللفظة في الجملة فتكتسب توجيهاً دلاليّاً من ذلك الأسلوب، وقد ترد في سياق آخر فتكتسب دلالة أخرى"^{٩٦٨}. فيكون اللفظة فضلاً عن دلالتها المعجمية دلالات أخرى تكتسبها من السياقات المختلفة فتكتسب مثلاً معنىً عرفياً أو تاريخياً^{٩٦٩} ومن هنا تأتي العلاقة بين الدلالة المعجمية والسياقية التي تنبها إليها علماؤنا ومنهم العلامة بدر الدين الغزي إذا لاحظنا اهتمامه بالمعنى المعجمي قبل دخول اللفظة في سياق الآية وسنوضح هذا من خلال قوله تعالى: {وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ}

من بعد وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ أمر	أن يستعينوا بالذي معهم حضر
أو ذى شهادة ومن لهم نصر	من جن وآلهة ومن بشر
يعارضون أو يساعدونا	أو بالذي يأتون يشهدونا*

فإنه أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والمعنى {وَادْعُوا} للمعارضة من حضرهم، أو رجوتهم معونته من إنسكم وجنكم وآلهتكم غير الله سبحانه وتعالى، فإنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلا الله. أو: {وَادْعُوا} من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله، ولا تستشهدوا بالله فإنه من ديدن المبهور العاجز عن إقامة الحجة. أو ب {شهداءكم} أي الذين

^{٩٦٣} دور الكلمة في اللغة ١١٥.

^{٩٦٤} دلائل عجاز: ٤٢

^{٩٦٥} منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين: ٩٤.

^{٩٦٦} ينظر: المصدر نفسه: ٥٥.

^{٩٦٧} ينظر: مناهج البحث في اللغة: ٢٣٣.

^{٩٦٨} منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية، د. أحمد نصيف الجنابي (بحث): ١٦٣.

*التيسر في علوم التفسير: ٢٨

^{٩٦٩} ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٦٩

اتخذتموهم من دون الله أولياء وآلهة، وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة. أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم ليعينوكم وفي أمرهم أن يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن العزيز غاية التبكيت والتهكم بهم^{٩٧٠}.

وقوله تعالى: { هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }

والمتمقون المهتدون فالمراد	إن هداهم استمر في ازدياد
والمتمقون خصصوا به لأن	سواهم لم ينتفع به فلن
أو نكته أخرى وأما المتمقون	فهو اسم فاعل من التقوى يكون
لها مراتب توقي الشرك	توق فعل مؤثم أو ترك
ثم توقي كل ما قد أشغلا	سرا عن الإله جلّ علا
وفسروا التقوى هنا بالأوجه	جميعها للمبتدى والمنتهى
ومن غدا بينهما وهو الكثير	وهو إلى الثالث ربما يصير*

والتقى ومعناه الدلالة. وقيل: الدلالة الموصلة إلى البغية لأنه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤) ولأنه لا يقال مهدي إلا لمن اهتدى إلى المطلوب. واختصاصه بالمتقين لأنهم المهتدون به والمتنفعون بنصه، وإن كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم أو كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة: ١٨٥) وله ثلاث مراتب: الأولى: التوقي من العذاب المخلد بالتبرء من الشرك، الثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع، الثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشرائره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران: ١٠٢)^{٩٧١} وقد ضربت الآية بالأوجه الثلاثة.

فنلاحظ مما سبق أن هذه الألفاظ تفردت في التعبير القرآني بدلالة خاصة بها فضلاً عن معناها المعجمي. ولو وضعت في أي سياق مثله داخل النص القرآني، لحملت المعنى نفسه الذي تحمله. فالمعنى المعجمي له دلالة في تفسير الآيات في التعبير القرآني لا يتحدد بتفسيرها وتأويلها، بحسب معناها اللفظي، وإنما يعتمد على سياق، الذي له دور مهم في كشف المعنى وبيانه ولا سيما في المعاني المشككة بسبب طائفة من الألفاظ والعبارات القرآنية التي تحتاج إلى بيان. لذا قد يلجأ المفسرون إلى توضيح دلالتها.

^{٩٧٠} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٤/١

*التيسر في علوم التفسير: ١١

^{٩٧١} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٨/١

توطئة

أهتم الغزي بالمباحث البلاغية، فنجدته يقف عند المواد البلاغية التي تستوقفه في تفسيره (التيسير في علوم التفسير) وتأتي أهمية المباحث البلاغية إنها تخرج الخفي إلى الوضوح وتجعل البعيد قريباً. وبين الغزي ما تقتضيه البلاغة في هذه الدراسة لإيضاح المعنى القرآني الموجود. والغزي في تناوله للمباحث البلاغية الموجودة في القرآن الكريم فصل فيها بشيء من العناية والتوضيح من خلال تفسيره للآيات التي تنطوي على هذا اللون من البيان العربي، وكان كغيره من العلماء يعرض لأهم الصور البلاغية.

فيشرح فيها ما يقع تحت يده من أبواب بلاغية، مفصلاً القول فيما يرتأيه صحيحاً، ولعل من أبرز ما وقف عنده الغزي جهوده البلاغية في سورة الفاتحة، هو حديثه عن جوانب بلاغية حلت في فكره لم يطرأ إليها أحد قبله، فضلاً عن اهتمامه بعلم البيان والبديع والمعاني بتفرعاتها المتنوعة. فقسم الباب إلى أربعة فصول اشتملت على المباحث البلاغية ضمن حدود البلاغة مقتصرراً على سورة الفاتحة وثلاثين آية من سورة البقرة وضمن هذا التقسيم الإجابة عن السؤال الرابع، فخرج الباب ب أربعة فصول:

فالفصل الأول خصصناه لعلم البيان (التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية) وتعريف كل علم من هذه العلوم الأربعة.

الفصل الثاني: علم البديع بما تحتويه سورة الفاتحة والبقرة، واكتفى البحث بقدر من الأمثلة.

والفصل الثالث: علم المعاني (التقديم والتأخير، الخبر والإنشاء، الفصل والوصل، الذكر والحذف، والقصر)

والفصل الرابع: جهود بدر الدين الغزي البلاغية مقتصرراً بذلك على سورة الفاتحة لما فيها من أوجه بلاغية.

البلاغة

البلاغة بمعنى الفصاحة، والبَلْغُ والبُلُغُ: البليغ من الرجال، ورجل بليغٌ وبلغٌ حسن الكلام فصيحُه يبلغ بعبارة لسانه ما في قلبه^{٩٧٢} ولعل أول ما تردد من معنى البلاغة كما يرى أحمد مطلوب في سؤال معاوية لصحار بن عياش، وهذا مما ورد في البيان، إذ قال معاوية: ماهذه البلاغة التي فيكم، قال شئٌ تحيـش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا^{٩٧٣} وقد وردت تعريفات كثيرة للبلاغة عند العرب في البيان والتبيين للجاحظ والجرجاني والسكاكي إلا أن القزويني يعدّ آخر من وقف على علوم البلاغة من المتأخرين، فميز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم^{٩٧٤} الكلام عنده؛ مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته^{٩٧٥} والبلاغة في أحدث تعاريفها، لا تخرج عمّا ذكره القزويني؛ فتكون في معنيين أحدهما بلاغة المتكلم وفيها يقتدر على تأليف كلام البليغ، والثاني بلاغة الكلام لمقتضى الحال، وقيل بأن البلاغة تنبئ عن الوصول والانتهاء، يوصف بها الكلام والمتكلم فقد دون المفرد^{٩٧٦} وهكذا قسم أهل المعاني البلاغة إلى ثلاثة أقسام * علم البيان * علم البديع * علم المعاني.

^{٩٧٢} لسان العرب: ٢/١٤٤

^{٩٧٣} ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ١/٤٠٢-٤٠٣

^{٩٧٤} المصدر نفسه: ١/٦٩

^{٩٧٥} الإيضاح في علوم البلاغة: ١/٤٩، والتلخيص في علوم البلاغة: ٣٣

^{٩٧٦} التعريفات: ٥٦

الفصل الأول

علم البيان

علم البيان من العلوم التي تولى غراسها المسلمون في سبيل فهم كتابهم، والذب في قرآنهم، وكان نماؤه بعد ذلك، وتشعب مباحثه بتأثر الدين، وبتوجيه المفكرين من حملته ورجاله^{٩٧٧} وهنا فإن الجاحظ يسمى أحد كتبه (بالبيان والتبيين) وتحدث فيه عن معنى البيان، ولعل تعريف جعفر بن يحيى من أقدم التعاريف التي ذكرت فيه، قال: قال ثمامة: قلت لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ قال أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلي عن مغزاك، وتخرجه عن الشَّرْكة، ولا تستعين عليه بالفكرة، والذي لا بد له منه، أن يكون سليماً من التكلف، بعيداً عن اصنعة، برئاً من التعقيد، غنياً عن التأويل^{٩٧٨} فالبيان هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طُرُقٍ مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحتز بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه^{٩٧٩} فأصبح البيان يدل على التشبيه والمجاز والكناية بعد أن كان يشمل فنون البلاغة كلها عند المتقدمين، ولا يزال علم البيان يشمل الموضوعات نفسها، التشبيه، والمجاز بأنواعه، والاستعارة ثم الكناية والتعريض^{٩٨٠}.

التشبيه

الشبه والشبيه المثل، أشبه الشيء، وأشبهت فلاناً وشابته واشتبه علي، وتشابه الشيطان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، والتشبيه التمثيل^{٩٨١} وهذا ما وجدناه عند الزمخشري اذ يستعمل مصطلح التمثيل بدلا من التشبيه كثيراً في تفسيره الكشاف^{٩٨٢}.

التشبيه اصطلاحاً: هو عقد مشابهة بين شيئين اشتركا في صفة أو أكثر. قال أبو هلال العسكري: " التشبيه الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة تشبيه"^{٩٨٣}.

وتأتي أهمية التشبيه البلاغية أنه يخرج الخفي إلى الواضح يجعل البعيد قريباً . وبين الغزي التشبيه و كان مقتضاه البلاغي في هذه الدراسة إيضاح المعنى القرآني الموجود في هذا التشبيه أو ذاك. والغزي في تناوله للتشبيهات الموجودة في القرآن الكريم فصل فيها بشيء من العناية

^{٩٧٧} البيان العربي: ٢٠.

^{٩٧٨} البيان والتبيين: ١٠٦/١.

^{٩٧٩} مفتاح العلوم: ٣٣٠.

^{٩٨٠} معجم المصطلحات البلاغية: ٤٠٩/١.

^{٩٨١} لسان العرب : مادة (شبه) .

^{٩٨٢} ينظر: اسرار البلاغة: ٩٥، والكشاف: ١٩٥/١ .

^{٩٨٣} كتاب الصناعتين: ٢٣٩ وينظر: مفتاح العلوم: ٣٣٢.

والتوضيح من خلال تفسيره للآيات التي تنطوي على هذا اللون من البيان العربي، وكان كغيره من العلماء يستعمل مصطلحات (التشبيه والتمثيل والمثل) للدلالة على صورة التشبيه في النص القرآني وسنعرض لأهم صور التشبيه التي ذكرها في تفسيره . يقول الغزي:
والمثل النظير مثل ومثيل كالشبه والشبه والشبيه قيل

{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ}

مَثَلُهُمْ أَي شَبَهُهُمْ أَوْ حَالَهُمْ	كَمَثَلِ الَّذِي أَي الَّذِينَ هُمْ
إِسْتَوْقَدُوا وَاعْتَبِرِ اللَّفْظَ فَقَالَ	إِسْتَوْقَدَ أَي أَوْقَدَ نَارَ فِي لَيْلٍ
مَظْلَمَةٌ لِآخِرِ الْمَثَالِ	لَمَّا أَبَانَ مَا لَهُمْ مِنْ حَالٍ
عَقِبُهُ بِمَثَلٍ يَقَرُّ	أَحْوَالَهُمْ وَمِنْ الْبَيَانِ أَظْهَرَ
وَقِيلَ بَلْ لَازِمُهُ وَأَسْنَدَتْ	لِمُضْمَرٍ لِلنَّارِ عَادَ أَوْغَدَتْ
مُسْنَدُهُ لَمَّا لِأَن حَوْلَهُ	حَوْلَهُ أَمَكْنَهُ فَجَازَ تَأْنِيثُ لَهُ

يرى الزمخشري في هذه الآية أن التأنيث جاء حملاً على المعنى؛ لأن ما حول المستوقد أماكن وأشياء، ولقد شبهت حالهم أي حال المنافقين بحال المستوقد الذي أطفأت ناره^{٩٨٤} فالتشبيه الأول صورهم في حال من جد في طلب النار ليتبين بها موضع قدمه، فلما حصل عليها انطفأت، وبقي كما كان قبلها في ظلمته وضلاله، فبعد أن استشعر شيئاً من الأمن ذهبت النار، وعاد إلى حالته الأولى من الحيرة والضياع، هذا هو الشكل العام لصورة المشبه به، وقد لفتت الصياغة إلى أن السين والتاء من الطلب الملح والكد، ووراء ذلك قوة الدافع للتخلص من الظلمة وكلمة (لما) فيها معنى المفاجأة والسرعة^{٩٨٥}.

ثُمَّ لِقَوْلِ سَائِرٍ يَمَثُلُ	مُضْرِبُهُ بِنُورٍ وَقَدْ نَقَلُوا
يَضْرِبُ لِلَّذِي بِهِ عَذَابُهُ	وَلَوْ بَوَاجِهِ وَلَذَا مَا شَابَهُ
تَغْيِيرُ مَعَ أَنَّ اسْتِعَارَةَ	وَرَيْنَا اللَّهَ نَرَى إِكْثَارَهُ
مِنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَفِي الْإِنْجِيلِ	سُورَةُ الْأَمْثَالِ وَالتَّمْثِيلِ
وَالْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ لِلَّذِي مَعَهُ	نُوعٌ هَدَى يَرْشُدُهُ فَضِيغُهُ
وَمِنْ الْمُنَافِقِينَ أَصْلُهُ نَطَقَ	لِسَانُ كُلِّ مَعَ كَفَرِهِ بِحَقٍّ*

ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده، ولا يضرب إلا ما فيه غرابة، ولذلك حوِّظ عليه من التغيير، وقد أكثر الله في كتبه الأمثال، فثبت في كلام الأنبياء والحكماء والبلغاء ومن سور الإنجيل سورة الأمثال وهي أوقع في النفس وأطمع للخصم لأنه يريد المخيل محققاً والمعقول

^{٩٨٤} الكشاف: ١/ ١٩٨

^{٩٨٥} التصوير البياني: ٩٢-٩٤

* التيسر في علوم التفسير: ٢٣

محسوساً. واستعار لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن وفيها غرابة مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الرعد: ٣٥)^{٩٨٦} وهذه الآية نزلت في المنافقين، ورأى ابن الجوزي فيها أن في ضرب المثل ثلاث حكم إحداهن: أن المستضيء بالنار يستضيء بالنور من جهة غيره، لا من قبل نفسه، فإذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة، فكأنهم لما أقروا بألستهم من غير اعتقاد قلوبهم؛ كان نور إيمانهم كالمستعار، والثانية: أن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة الحطب، وهو كغذاء الحيوان، فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة الاعتقاد ليدوم. والثالثة: أن الظلمة اعادته بعد الضوء أشد على الإنسان من ظلمة لم يجد معها ضياء فشبه حالهم بذلك^{٩٨٧} ورأى السكاكي أن وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع إلى تسني مطلوب بسبب مباشرة أسبابه القريبة مع تعقيب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب، وأنه أمر توهم منتزع من أمور عدة^{٩٨٨} والمشبه هنا المنافقون، والمشبه به المستوقد ناراً ووجه الشبه الظلمة والهلاك بعد النور والسعادة وفي الآية تعريض بالمنافقين الذين توهوا بأنهم باقون على حالهم، فأراهم الله ما لم يتوقعوه.

{أَوْ كَصِيبٍ}

وَمِنْ نَزُولِ صَيْبٍ فَجَمْعًا	بَيْنَ مَجَازٍ وَحَقِيقَةٍ مَعًا
فِيهِ أَيْ الصَّيْبُ هُوَ الْمَطَرُ	أَوِ السَّحَابُ ظِلْمَاتُ تَظْهَرُ
وَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ ظِلْمَةُ الْغَمَامِ	وَاللَّيْلِ وَالنَّزُولِ وَهُوَ مِنْ إِنْسِجَامِ
وَمِنْ التَّكَاثُفِ وَمِنْ تَتَابُعِ	قَطَارِهِ وَشِدَّةِ التَّسَارُعِ

شبه دين الإسلام بالصيب؛ لأن القلوب تحي به حياة الأرض بالمطر، وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات، وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق، وما يصيب الكفرة من الإفزاع والبلايا والفتن من جهة أصل الإسلام بالصواعق، والمعنى أو كمثل، والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة، فalcوا منها مالقوا والصيب هو السحاب، فظلمة سجمته وظلمة تطبيقه مع ظلمة الليل^{٩٨٩}

أَمَّا عَلَى الثَّانِي ففِي تَرَاكُمِهِ	وَشَحْمُهُ فِيهِ وَفِي تَرَاكُمِهِ
أَيْضًا وَمِنْ تَطْبِيقِهِ مَعَ ظِلْمَةِ	لَيْلَةٍ تَكُونُ مَدْلَهُمْ
أَوْ شَبِهَتْ كَيْفِيهِ مَنْتَزَعَةً	مِنْ ضَمِّ أَجْزَاءٍ غَدَتِ مَجْتَمَعَةً

^{٩٨٦} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩١/١

^{٩٨٧} زاد الميسر في علم التفسير: ٣٢-٣١/١

^{٩٨٨} مفتاح العلوم: ٣٤٧

^{٩٨٩} ينظر: البحر المحيط: ١٢٥/١

وَقَدْ تَلَاصَقَتْ فَصَارَ أَمْرًا فَرَدَا بِمَا مَآثِلُهُمَا مِنْ آخَرَى
كَمَثَلِ الَّذِينَ حَمَلُوا إِلَى آخِرِهِ شَبَهُ حَالِ الْجَهْلَاءِ
بِمَا مِنَ التَّوْرَةِ مَعَهُمْ بِحِمَارٍ يَحْمِلُ أَسْفَارًا مِنَ الْعِلْمِ كِبَارِ

ونظم التمثيلان من قبيل التمثيلات المفرقة، وهو المختار عند أبي حيان^{٩٩٠} والظاهر عند الرازي^{٩٩١} والصحيح عند الزمخشري^{٩٩٢} وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً، بأخرى مثلها كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ﴾ (الجمعة: ٥) الآية.

فَشَبَّهَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ مِنْ تَذَبَذَبَ وَحِيرَةً وَتَلَفَ
بِحَالٍ مِنْ أَوْقَدَ مِنَ الظُّلَمَاءِ نَارٌ لِلْأَصْطَلَاءِ وَالضِّيَاءِ
فَطَفَّتْ وَزَالَ عَنْهُ النُّورُ وَبَقِيَ الدُّخَانُ وَالْحَرُورُ
أَوْ حَالٍ مِنْ تَأْخُذُهُ السَّمَاءِ وَقَدْ أَظْلَتْ لَيْلَةٌ لِبَلَاءِ
مَعَ وَابِلٍ عَمْرٍ وَرَعْدٌ قَاصِفٍ وَمَعَ صَوَاعِقٍ وَبَرْقٌ خَاطِفٍ

الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة، بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة، وتساوي الحالتين عنده من حمل أسفار الحكمة^{٩٩٣} والغرض منها الحيرة والدهشة بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل، وبحال من أخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق.

وَقِيلَ مِنْ تَمَثِيلٍ كُلِّ مُفْرَدٍ بِمُفْرَدٍ قَابِلٍ فِي الْمُسْتَوْقِدِ
وَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فَقَصَدَ مِنْ أَوَّلٍ تَشْبِيهِهُمْ بِمَنْ وَقَدَ
نَارًا وَأَظْهَارَهُمُ الَّذِينَ حَكَى إِيقَادَهَا وَنَفْعَهُمْ بِذَلِكَ
عَنْ عَصَمَةِ الدَّمَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَالْمَالِ بِالضِّيَاءِ لِذَاكَ النَّادَى

وأما من قبيل التمثيل المفرد وهو أن تأخذ أشياء فرادى، معزولاً بعضها من بعض، لم يأخذ هذا بحجة ذاك فتشبهها بنظائرها، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحُرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ (سورة فاطر: ١٩) وفي قول امرئ القيس^{٩٩٤}:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُتَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي؟

^{٩٩٠} المصدر نفسه

^{٩٩١} مفاتيح الغيب: ٢٠١/١

^{٩٩٢} الكشف: ٢١٢/١

^{٩٩٣} المصدر نفسه

^{٩٩٤} ديوان امرئ القيس: ٣٥٩/١

وشبهه في التمثيل الأول بمستوقد النار، وإظهاره الإيمان بالإضاءة، وانقطاع جدواه بذهاب النور.

لَهُمْ بِآيَاتِ أَتَتْ صَرِيحَةً	ثُمَّ ذَهَابُ النُّورِ كَالْفَضِيحَةِ
لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ	وَتَرَكُهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ حَيْرَةً
وَالْكَفْرِ وَالزَّيْغِ عَنِ الرِّشَادِ	كَحَالِهِمْ مِنَ الشُّكِّ وَالتَّمَادِي
ثُمَّ مَا لَهُمْ إِلَى الْعَذَابِ	أَوْ حَالَهُمْ مِنَ الْحَشْرِ وَالْحِسَابِ
كَالْمَدِينِ أَحْيَى ثُمَّ طَابَ مَشْرَبًا	وَقَصْدَهُ مِنَ الثَّانِي أَنْ الصَّبَا
وَكَلَّمَا كَلَّفَهُ الْإِنْسَانُ*	وَذَلِكَ الْإِيمَانَ وَالْقُرْآنَ

وهي عصمة أموالهم ودمائهم وحصول الغنائم لهم فإنهم يرغبون في الدين: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ أي متى لم يجدوا شيئاً من تلك المنافع فحينئذٍ يكرهون الإيمان ولا يرغبون فيه، فهذه الوجوه ظاهرة في التشبيه^{٩٩٥}. وأصل النظم في الآية أو كمثل ذوي الصيب فحذف ذوي دلالة ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ عليه، وحذف (مثل) لما دل عليه عطفه ليس بين المستوقدين، والتشبيه كما يرى السكاكي ليس بين المستوقدين وبين ذوات ذوي الصيب، وإنما التشبيه بين صفة أولئك وبين صفة هؤلاء^{٩٩٦} كما لقد صورهم في هذه الصورة من أحاط لهم صيب من السماء فيه من تكاشفه ظلمات تحجب رؤية العين.

الاستعارة

مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه، واستعار: طلب العارية^{٩٩٧}. ولعل الجاحظ أول من عرّف الاستعارة فقال: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا أقام مقامه"^{٩٩٨} ومن المعروف أنّ الاستعارة تشبيه حذف منه أحد ركنيه الأساسيين إما المشبّه وأما المشبّه به وأهم البلاغيين الذين نظروا إلى الاستعارة بعمق وفهم دقيق، الجرجاني إذ قال: "الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء وتظهره وتجيء إلى اسم المشبّه به فتُعِيرُهُ المشبّه وتجريه عليه"^{٩٩٩}. ثم ربط الاستعارة بالتشبيه ربط الجزء بالكل، فجعل الكل التشبيه والاستعارة جزءاً منه أو لنقل معنى آخر وهو جعل التشبيه أصلاً والاستعارة

^{٩٩٥} مفاتيح الغيب: ٢٠١/١

* التيسر في علوم التفسير: ٢٤

^{٩٩٦} مفاتيح العلوم: ٣٤٧-٣٤٨

^{٩٩٧} لسان العرب: ٦١٢/٤

^{٩٩٨} البيان والتبيين: ١٥٣/١

^{٩٩٩} دلائل الإعجاز: ٥٢-٥١

فرعاً فقال: "والتشبيه كالأصل في الاستعارة، وهي شبيهة بالفرع له أو صورة مقتضبة من صورة"
١٠٠٠ .

{عَلَى هُدًى}

ومعنى الاستعلاء في على هدى	تمثيل تمكينهم من الهدى
بحال من يركب شيئاً يعتليه	وحرصوا بذا فما جاء فيه
قولهم امتطى العناد وغوى	وإنه افتقد عارب الهوى
يحصل باستفراغ رائق الفكر	من وجهه وبإدامة النظر
فيما له من حجج قد نصبا	عقلا ونقلا وبأن يواظبا
على محاسبته نفسه على	ماله من فرض وما تنقلا*

ومن الاستعارة في الحروف قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (البقرة: من الآية: ٥) وهذا النوع من الاستعارة كان الزمخشري من أسبق البلاغيين الذين أشاروا إليه إذ يقول: "ومعنى الاستعلاء قوله: ﴿عَلَى هُدًى﴾ مثل لتمكينهم على الهدى، واستقرارهم عليه، وتمسكهم به. شبهت حالهم بحال من أعتلى الشيء وركبه. ونحو: "هو على الحق" و "على الباطل" ١٠٠١ . قال البقاعي ١٠٠٢: " فأثمر لهم التمسك بأوثق العرى من الأعمال استحقوا الوصف بالاستعلاء الذي معناه التمكن ... من ربحهم أي المحسن اليهم بتمكينهم منه ولزومهم له تمكين من علا الشيء ... {عَلَى هُدًى} تمثيل تمكينهم من الهدى واستقرارهم عليه " فقد شبه السائر على طريق الهداية بالمتطي الجواد " فاستعيرت هذه الهيئة للدلالة على حال المؤمنين واكتفى التعبير القرآني باستعمال الحرف {عَلَى} الذي يوحي بالتمكن من الشيء والثبات عليه فالحرف هنا هو الذي يكون الصورة المرسومة في المخيلة " ١٠٠٣ .

{خَتَمَ اللَّهُ}

أَوْ خَتَمَ قَلْبَ انْكَمَاشَ قَدْ بَدَا	مع ضمه فليس يقبل الهدى
أَوْ ذَاكَ بِالْخِذْلَانِ مَنَعَ الْقَلْبَ	لأبانتزاع قدره وسلب
وَمِنْهُ لِلْإِبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ	يحصل خذلان بالإمتناع

والختم حقيقة هو انضمام القلب والغشاوة: فعالة من غشاه إذا غطاه، بنيت لما يشتمل على الشيء، كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة، وإنما المراد بهما أن يحدث في

١٠٠٠ اسرار البلاغة: ٢٢ .

١٠٠١ الكشف: ١٤٢/ - ١٤٣ .

*التيسر في علوم التفسير: ١٥

١٠٠٢ نظم الدرر: ٨٩/١ - ٩٠ .

١٠٠٣ الصورة الفنية في القرآن الكريم: ٥٥ - ٥٦ .

نفوسهم هيئة تمرهم على استحباب الكفر والمعاصي، واستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم، وانهماكهم في التقليد، وإعراضهم عن النظر الصحيح، فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق، وأسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم لا تحتلي الآيات المنصوبة لهم في الأنفس والآفاق كما تحتليها أعين المستبصرين.

فذلك إستعارة والقصدُ	إحداث هيئة بنفس تبدأ
تعزى على الكفر مع العصيان	والبعد عن محبة الإيمان
فالقلب لا ينفذ فيه وعظ	ولا يفيد من نذير لفظ
والسمع لا يصغى إليه والبصر	لأتدرك النور الإلهي أن ظهر
كأنما غطى تلك الأبصار	وحيل بينها وبين الأبصار

وسماه على الاستعارة ختماً وتغشية. أو مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة بها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختماً وتغطية، وقد عبر عن إحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ (النحل: ١٠٨) وبالإغفال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْع مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ دِكْرِنَا﴾ (الكهف: ٢٨) وبالإقساء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (المائدة: ١٣) ^{١٠٠٤} ولا يخلو هذا الكلام عن تسامح؛ لأن ظاهره جعل التمثيل قسيماً للاستعارة، ونوعاً من المجاز لقوله أول الكلام: "ولا ختم على الحقيقة" فإن عنى بالتمثيل ما هو واقع على سبيل التشبيه، بأن يكون وجهه منتزعا من عدة أمور غير حقيقة، فهو ليس بمجاز، وإن أراد به الاستعارة التمثيلية، فهو ليس قسيماً للاستعارة، بل هو قسم منها. قال: والجواب أن المراد الثاني، والعدر أن الاستعارة التمثيلية غلب عليها اسم التمثيل، ولا يكاد يطلق عليها اسم الاستعارة، وبقية الاستعارات يطلق عليها اسم الاستعارة مطلقاً. وذلك أنهم إذا أرادوا أن بعض أنواع الجنس له مزية على سائر أنواعه يخرجونهم من ذلك الجنس، ويجعلونه جنساً آخر. وإذا جعل هنا استعارة فهي مكنية عن قلوب متخلية، على صورة شيء مستوثق منه، ثم نسب إليها لازم ذلك الشيء.

أَوْ مِثْلَ الْقُلُوبِ وَالْمَشَاعِرِ	بِحَالِ أَشْيَاءٍ عَلَيْهَا سَاتِر
تَحَجَّبُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اسْتِنْفَاعِ	بِهَا فَأَبْصَارِهِمْ وَالْأَسْمَاعِ
مِثْلَ الْقُلُوبِ خَتَمَتْ وَغَشِيَتْ	فَهِيَ عَنْ اسْتِحْدَاثِ خَيْرِ عَطِيَّتِ
وَهَذِهِ الْهَيْبَةُ بِالْإِغْفَالِ	وَالطَّبْعِ وَاللَّيْنِ وَبِالْإِغْفَالِ
وَالْغُلْفِ وَالْإِقْسَاءِ وَالْأَكْنَةِ	تَسْمَى وَمِنْ الذِّكْرِ جَمِيعِهِ

^{١٠٠٤} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧١/١-٧٢

وهو الختم، بعد التخيّلان الختم على قلوب الكفار من الله تعالى، والشهادة منه عليهم بأنهم لا يؤمنون، وعلى قلوبهم بأنّها لا تعي الذكر، ولا تقبل الحق، وعلى أسماعهم بأنّها لا تصغي إلى الحق، كما يقول الرجل لصاحبه: أريد تختم على ما يقوله فلان، أي تصدقه وتشهد بأنه حق، فأخبر الله تعالى في الآية الأولى بأنهم لا يؤمنون، وأخبر في هذه الآية أنه قد شهد بذلك، وحققه عليهم قوله: الثاني أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم إلى آخره^{١٠٠٥} هو الذي عناه السكاكي بقوله: التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة سمي مثلاً^{١٠٠٦}.

وَحَمَلَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ رَجَحَ	عَكَسَ الَّذِي لَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ صَح
إِذْ جَاءَنِي الْأَخْبَارُ مَا هُوَ صَرِيحٌ	مِنْ ذَا وَنَحْوُهُ وَأَنَّهُ صَحِيحٌ
وَهُوَ يَقُولُ ذَلِكَِ اسْتِعَارَةً	وَذَا كُنَايَةٍ وَذَا إِشَارَةٍ
بِرِزْمِهِ وَصَحْبِهِ الْمَعْتَزَلَةِ	إِنَّ الْإِلَهَ اللَّهَ لَا يَسْنَدُ لَهُ
شَرَّ حَقِيقَةٍ وَكَلْتَا أَتَى	إِسْنَادُهُ لَهُ وَلَكِنْ أَدْبَا
وَأَسْنَدَتْ لَهُ هُنَا فَاَلْمَمَكَنَاتِ	كَلَّا بِقَدَرِهِ الْإِلَهِ وَأَقْعَاتِ*

والفرق بين هذا التمثيل والذي سبق في تقرير أهل السنة أن هناك الاستعارة واقعة في الختم فقط، على سبيل التبعية، وهنا الاستعارة في الجملة برأسها، وإنما قصد بالختم المجاز وليس الحقيقة وهذا من قبيل الاستعارة التمثيلية. فإن قلت: ما معنى الختم على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار؟ قلت: لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة، وإنما هو من باب المجاز، ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل أما الاستعارة فأن تجعل قلوبهم لأن الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص إلى ضمائرهما من قبل إعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده، وأسماعهم لأنها تمحج وتنبو عن الإصغاء إليه وتعاف استماعه كأنها مستوثق منها بالختم^{١٠٠٧} من حيث إن الممكنات بأسرها مستندة إلى الله تعالى واقعة بقدرته أسندت إليه ومن حيث إنها مسببة مما افتروه بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ وغير ذلك وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم^{١٠٠٨} والإسناد إلى الله حقيقة لا مجاز كما قاله الزمخشري^{١٠٠٩} وإنما أكثروا من التأويلات واضطربوا لزعمهم أن الله تعالى لا يسند إليه فعل القبيح حقيقة.

^{١٠٠٥} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٣٥١/١

^{١٠٠٦} ينظر: مفتاح العلوم: ٣٤٩

* التيسر في علوم التفسير: ١٧

^{١٠٠٧} الكشف: ١٥٥/١-١٥٦

^{١٠٠٨} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧٢/١

^{١٠٠٩} ينظر: الكشف: ١٦٠/١-١٦١

{اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ}

لما ابتدأ بسمة للمتقين حميدة قال أولئك وحين
أتى بضد تلك للمنافقين قال إشارة أولئك الذين
اشترؤا الضلالة اختاروها واستبدلوها بالهدى عدوها
متجرهم وهو استعارة لأن المشتري البازل في الشئ الثمن

عد السيوطي الاستعارة الترشيفية من أبلغ الاستعارات فقال: "وهي أبلغها، أن تقتن بما يلائم المستعار... واستعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرن بما يلائمه الربح والتجارة"^{١٠١٠} وإنما ذكر الاستعارة من غير أن يحدد نوعها. فبين أن الشراء هنا مستعار^{١٠١١} والشراء هنا استعارة وتشبيه، لما تركوا الهدى وهو معرض لهم ووقعوا بدله في الضلالة واختاروها شبهوا بمن اشترى فكأنهم دفعوا في الضلالة هداهم إذ كان لهم أخذه^{١٠١٢} وأطلق الكفر على الشراء تجوزاً لأن المشتري للشئ يختار له مؤثر وأصله بذل الثمن، فإن كان أحد العوضين ناضاً تعين من حيث إنه لا يطلب لعينه أن يكون ثمناً وبذله اشتراء، وإلا فأى العوضين تصورته بصورة الثمن فبأذله مشترٍ وآخذه بائع، ولذلك عدت الكلمتان من الأضداد^{١٠١٣}.

يؤثره وهم ذي الواو عليه من حالة الوصل بنص سيبويه
وجاء كسرهما على التقاء الساكنين وبفتح جاء
لخفة الفتح وهمز الواو وقد أجارة الكسائي مع ضم وزد
ثم الشرى من الأصل بذل الأثمان من نيل ما تطلبه من أعيان
والثمن الناض أو الذي دخل بآء وبه كبعث مهراً بجمل

وعرف بعضهم الباء، قال سيبويه: ضُمَّت الواو في "اشترؤا" فرقاً بينها وبين الواو الأصلية؛ نحو: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ (الجن: ١٦). وقال ابن كيسان: الضمة في الواو أخف من غيرها لأنها من جنسها. وقال الزجاج: حُرِّكَت بالضم كما فعل في "نحن"^{١٠١٤}. واشترؤا: من الشراء. والشراء هنا مستعار. والمعنى استحبوا الكفر على الإيمان؛ ثم استعير للإعراض عما في يده محصلاً به غيره، سواء كان من المعاني أو الأعيان، ومنه قول الشاعر:

أَخَذْتُ بِالْجُمَةِ رَأْساً أَزْعُرَا وبالشَّنايا الواضِحَاتِ الدَّرَا
وبالطَّوِيلِ الْعُمَرَ عَمراً جِيدراً كما اشترى المسلمُ إذ تنصَّرا

١٠١٠ الاتقان في علوم القرآن: ١٥٤٩/٤

١٠١١ ينظر: نظم الدرر: ١١٧/١ - ١١٨.

١٠١٢ المحرر الوجيز: ٩٨/١

١٠١٣ ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨٩/١

١٠١٤ ينظر: معاني القرآن وأعرابه: ٩١/١، والجامع لأحكام القرآن: ١٤٧/١

ثم أتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعاً في غيره، والمعنى أنهم أخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطرَ الناسُ عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا إليها.

ثم استعير في اختيار الشيء مع	إعراضه عما لديه واتسع
فقل في الرغبة عنه للطمع	من غيره وهو لتبديل رجع
قال أبو النجم كما عنه أثر	معرضاً بحالة لما كبر
أخذت بالجمّة رأساً أزعرًا	وبالثنايا الواضحات الدرردا
وبالطويل العمر عمرا جيذرا	كما إشتري المسلم إذ تنصرا
أي جعلوا ما نافقوا به وقد	كان هو الفطرة في كل أحد
كان الثمن للضلالة	فحصلوها وأبتغوا زواله

أو اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى، ﴿فَمَا رَیَحَتْ بُحْرُهُمْ﴾. ترشيح للمجاز، نبذا من الكلام في أن اللفظ الدال على الترشيح حقيقة، أو مجاز، وفي الفرق بينه وبين الاستعارة التخيلية؛ إذ في كل منهما إثبات لوازم المستعار منه وملائماته^{١٠١٥}، وأما اشتباهه بالاستعارة بالكناية فلا يخطر ببال من له مسكة في علم البيان، لكن ينبغي أن يكون متحققا عندك أن الترشيح إنما يكون بعد تمام الاستعارة بالقرينة في التصريحية، وبالتخييل في المكنية، وأنه قد يكون مجازا عن الشيء^{١٠١٦}

والبیع والشراء كل وقعا	موضع ضده كما قد سمعا
فما لنفى ریحَت من ذا الشرا	لهم تجارتهُم بل ظهرًا
خسارتهُم رشح الاستعارة	من الإشتراء بالربح والتجارة*

وقل لا يكون لما استعمل الإشتراء في معاملتهم أتبعه ما يشاكلة تمثيلاً لخسارتهم^{١٠١٧}، ونحوه^{١٠١٨}:

ولما رأيت النسر عزَّ بن دأية وعشش في وكريه جاش له صدري

وقد استعار الإشتراء للاختبار، وقفاه بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الإشتراء^{١٠١٩}

{صُمُّكُمْ غُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}

وحين سد سمعهم عن الهدى	ولم يقولوا لفظه معتقدا
ولم يروا سبيله المنيرة	ببصر القلب أي البصيرة

^{١٠١٥} ينظر: شرح التلخيص: ١٥٦

^{١٠١٦} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٤١٣/١

^{١٠١٧} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٠-٨٩/١

*التيسر في علوم التفسير: ٢٢

^{١٠١٨} لسان العرب: ٢١٢/١٣

^{١٠١٩} الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٧/١

قَالَ مِنَ الصِّفَاتِ صُمْ بُكُمْ عُمِّي وَقَدَرُوا هُنَا هُمْ صُمْ*

ففي هذه الآية نجد الغزي يسير على خطى المفسرين الذين سبقوه ولكن يضيف ما يراه مناسباً لتقريب الصورة وإجلاء الحقيقة بأبسط الطرق وكثرة الأمثلة ويربط بين الآيات السابقة واللاحقة ليظهر دلالة هذه الآية ليصل إلى أن هذا القرآن في أعلى غايات الرصف والنظم وحتى تصبح سهلة الفهم والإدراك قريبة من ذهن المتلقي ثم يوضح التشبيه البليغ الذي يقوم على حذف الأداة ووجه الشبه^{١٠٢٠}. وهو لم ينص صراحة على تسميته ولكن السياق بين ذلك من خلال حديثه عنه في قوله تعالى: ﴿صُمْ بُكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ {البقرة: ١٨}. قال: ... ولما كان مقام إجابة الداعي إلى الإفصاح عن المراد ختم بالبصر لإمكان الاهتمام به بالإشارة، ... وإطلاقها عليهم عن طريق التمثيل لا الاستعارة إذ من شرائطها أن يطوي ذكر المستعار له^{١٠٢١}. لما سدوا مسامعهم عن الإصاخة إلى الحق وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم ويتبصروا الآيات بأبصارهم، جُعِلُوا كَأَنَّمَا أَيْفَتِ مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله^{١٠٢٢}:

صُمْ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

وكقوله:

أَصَمُّ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَأَسْمَعُ خَلْقَ اللَّهِ حِينَ أُرِيدُ

وإطلاقها عليهم على طريقة التمثيل، لا الاستعارة إذ من شرطها أن يطوي ذكر المستعار له، بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير^{١٠٢٣}:

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ

ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحاً كما قال أبو تمام الطائي:

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُ . . . بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ

وههنا وإن طوى ذكره بحذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به،^{١٠٢٤} ونظيره^{١٠٢٥}:

أُسَدُّ عَلَيَّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَحَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

١٠٢٠ ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ١٨٠/٢ .

*التيسر في علوم التفسير: ٢٤

١٠٢١ نظم الدرر: ١٢٠/١ .

١٠٢٢ القائل قعناب بن أم صاحب: ينظر: مختارات شعراء العرب: ٢٨

١٠٢٣ ديوان زهير ابن أبي سلمى: ١٠٨

١٠٢٤ ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٥/١

١٠٢٥ القائل عمران بن حطان: ينظر: الأغاني: ٣١٤/٢٠

تابع الزمخشري في كون (صم بكم عمي) وبابه من التشبيه المحذوف الأداة، لا من الاستعارة، وقد نقله الزمخشري عن المحققين، وعلله بما أشار إليه من أن شرط الاستعارة أن يحذف المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لأن يراد المنقول عنه وإليه، لولا دلالة الحال، أو فحوى الكلام^{١٠٢٦}.

وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ قَدْ تَعَدَّدَتْ	لَكُنْهَا مِنْ حَيْثُ مَعْنَى أَفْرَدَتْ
فَالْقَصْدُ مِنْ جَمِيعِهَا هُوَ عَدُّهُمْ	قُبُولُهُمْ لِلْحَقِّ حَيْثُ مَا أَلَمْ
كَأَنَّمَا مَشَاعِرُ قَدْ أَيْفَتْ	مِنْهُمْ كَمَا قَوَاهُمْ قَدْ أَنْتَفَتْ
وَهُوَ عَلَى طَرِيقَةِ التَّمْثِيلِ	مَحَقَّقًا لَصِفَةِ التَّمْثِيلِ

وتابعه السكاكي، وعلله بأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر، وتناسي التشبيه، وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة، فلا يجوز كونه استعارة^{١٠٢٧}.

ولم يعتبر الشيخ بهاء الدين السبكي الكلام المركز شرطاً في الاستعارة ثم قال: والذي نختاره في "زيد أسد" أنه قسمان، تارة يقصد به التشبيه، فتكون أداة التشبيه مقدرة، وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة، ويكون الأسد مستعملاً في حقيقته، وذكر زيد والإخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة، دالة عليها، فإن قامت قرينة على حذف الأداة صرنا إليه، وإن لم تقم فنحن بين إضمار واستعارة، والاستعارة أولى، فيصار إليها^{١٠٢٨}.

وَلَيْسَ بِاسْتِعَارَةٍ إِذَا الَّذِي	هُنَا أَرِيدَ لَيْسَ مَطْوِيَا وَذِي
مِنْ شَرْطِهَا يَطْوِيهِ وَلِيَمْكُنَهُ	حَمْلَ عَلَى الَّذِي اسْتَعِينَ مِنْهُ
لَوْلَا الْقَرِينَةُ فَإِنْ قِيلَ إِنَّطَوَى	مَبْتَدَأَ قَلْنَا كَمَنْطُوقٍ هُوَ*

والجواب عما قاله أولاً ما ذكره الطيبي أن الشرط المذكور مبني على القول بالإدعاء الذي هو أصل الاستعارة، وهو أن المتكلم يدير أولاً دخول المشبه في جنس المشبه به، وأنه فرد من أفراد حقيقته، فصار المستعار كاللفظ المشترك الدائر بين مفهوميته، ولولا القرينة المبينة لم يعلم المراد^{١٠٢٩}، وعدها القزويني من باب ما لا يهتدي إليه إلا العقل السليم، والطبع المستقيم^{١٠٣٠}.

^{١٠٢٦} ينظر: الكشف: ٢٠٤/١

^{١٠٢٧} ينظر: مفتاح العلوم: ٣٥٥ والإيضاح في علوم البلاغة: ١١٣/١

^{١٠٢٨} الانتقان في علوم القرآن: ١٥٥٤/٤

* التيسر في علوم التفسير: ٢٤

^{١٠٢٩} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ١/٤٢٨-٤٢٩

^{١٠٣٠} الإيضاح في علوم البلاغة: ١/١٠٩-١١١

{الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ}

والعهد يستعارُ لفظ الحبل له فمن أتى ينقضه قد أبطله
وذا لما يكونُ من تعاطي العهدُ بينهم من ارتباط
فالنقض مع جهلٍ هنا استعارة رشح أو للعهد قد أعاره

والنقض: فسخ التركيب، وأصله في طاقات الحبل، واستعماله في إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر، فإن أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحاً للمجاز، وإن ذكر مع العهد كان رمزاً إلى ما هو من رواده وهو أن العهد حبل في شجاعته بحر بالنظر إلى إفادته.

يكون رمز الذي قد رادفه ولا في الاسم هاتيك الصفة
كفارس لقربه يفتسر وعالم من نوره يقتبس
يُريدُ من الأول أنه أسد والثان أن نور علمه أتقد*

والعهد: الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعي ويتعهد كالوصية واليمين، ويقال للدار، من حيث إنها تراعي بالرجوع إليها. والتاريخ لأنه يحفظ، وهذا العهد: إما العهد المأخوذ بالعقل، وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله.

المجاز

عرف عبد القاهر الجرجاني المجاز فقال: "المجاز مفعول من جاز الشيء يجوز به إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصفه بأنه مجاز على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع أولاً"^{١٠٣١} وقال: "أما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها الملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز وإن شئت قلت: كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"^{١٠٣٢}. وذهب السكاكي بان المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع"^{١٠٣٣} وقد قسم البلاغيون المجاز على قسمين: مجاز عقلي ومجاز لغوي .

١٠٣١ أسرار البلاغة: ٣٥٠

*التيسر في علوم التفسير: ٣٢

١٠٣٢ أسرار البلاغة: ٣٥٤ .

١٠٣٣ مفتاح العلوم: ٣٥٨ .

{فَمَا رَبَحَتْ تَجَارَتُهُمْ}

فَمَا لِنَفِي رَبَحَتْ مِنْ ذَا الشَّرَا	لَهُمْ تَجَارَتُهُمْ بَلْ ظَهَرَا
خَسَارَتُهُمْ رَشَحَ الْإِسْتِعَارَةَ	مِنْ الْإِشْتِرَاءِ بِالرَّيْحِ وَالتَّجَارَةِ
فَمَا لِنَفِي رَبَحَتْ مِنْ ذَا الشَّرَا	لَهُمْ تَجَارَتُهُمْ بَلْ ظَهَرَا
وَأَسْنَدَا الرِّيحَ لَهَا مَجَازاً	وَهُوَ لَرِبْهَا وَذَاكَ جَازَا

أن إسناد الخسران للتجارة وهو في الأصل لأصحابها من الإسناد المجازي، ومعناه أن يسند الفعل إلى شيء يلتبس بما هو الحقيقة، وهذا كقولك: (ربح عبدك)، (وخسرت جارتك)، وكذلك حين تقول: (رأيت أسداً)، وأنت تريد المقدم، لكن هذا لا يصح إلا إذا أقمت حال دالة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، كقولك: رأيت أسداً يجلس على كرسي مثلاً وقد يسند إلى هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى استعارة، وذلك لمضاهاتها للفاعل في ملابسة الفعل، كما يضاهي الرجل الأسد في جرأته، فيستعار له اسمه، فيقال في المفعول به: عيشة راضية، وماء دافق، وفي عكسه: سيل مفعم^{١٠٣٤}. وفي المصدر: شعر شاعر، وذيل ذائل^{١٠٣٥}. وفي الزمان: نهاره صائم وليله قائم وفي المكان طريق سائر، ونهر جار. وأهل مكة يقولون صلى المقام وفي المسبب بنى الأمير المدينة، وناقاة صبور وحلوب "١٠٣٦".

ثم التجارة التصرف بما	لديك من مال لتحصيل النما
والريح وهو الشف فضل يكسب	برأس مال حيثما يقلب
والشف والشف من الأضداد	فقال للنقص والازدياد
ليكونها تلبست بالفاعل	أو للمشابهة والتماثل
بينهما حيث يكون ذان	سبب ربح فيه أو خسران
أي أَنَّهُمْ مَا رِيحُوا بَلْ خَسَرُوا	فَإِنَّهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ حَشَرُوا*

والربح: الفضل على رأس المال، ولذلك سمي: الشف، من قولك: أشف بعض ولده على بعض، إذا فضله. ولهذا على هذا شف. والتجارة: صناعة التاجر، ولهذا على هذا شف^{١٠٣٧}، والشف من الأضداد يطلق على الزيادة والنقصان^{١٠٣٨}، ونسبة الربح إلى التجارة من باب المجاز لأن الذي يربح أو يخسر إنما هو التاجر لا التجارة، ولما صور الضلالة والهدى مشتركاً وثنياً، رشح هذا المجاز البديع بقوله تعالى: ﴿فَمَا رَبَحَتْ تَجَارَتُهُمْ﴾، وإسناد الربح للتجارة

١٠٣٤ مفعم: ملغ اللسان .

١٠٣٥ الهوان والذل .

١٠٣٦ ناقاة يشك في سمها فيجس باليد .

*التيسر في علوم التفسير: ٢٢

١٠٣٧ ينظر: الكشف: ١/١٩١

١٠٣٨ ينظر: لسان العرب: ٩/١٧٩

وهو لأربابها على الإتساع والمجاز لتبليها بالفاعل وهو مجاز مرسل أو لمثاليها، وإسناد أي من حيث سبب الربح والخسران فهو استعارة والمعنى لم يربحوا فيها بل اضمروا لمصيرهم في النار الموهمة، وهذا من باب ترشيح المجاز، وهو أن يبرز المجاز في صورة الحقيقة، ثم يحكم عليه ببعض أوصاف الحقيقة، فنضاف مجازاً إلى مجاز إذ التجارة ليس نفس الاشتراء فقط، وليس بتاجر، إنما التجارة: التصرف في المال لتحصيل النموّ والزيادة فنفي الربح. والمقصود نفي التجارة أي لا يتوهم أن هذا الشراء الذي وقع هو تجارة فليس بتجارة وإذا لم يكن تجارة انتفى الربح فكأنه قال: فلا تجارة لهم ولا ربح^{١٠٣٩}. وأطلق السكاكي على هذا النوع المجاز العقلي، وكذلك فعل القزويني والتفتازاني^{١٠٤٠} وأورد عبد القاهر الجرجاني أمثلة على المجاز العقلي منها: نهارك صائم وليلك قائم ونام ليلي وتحلى همي، وقوله تعالى: ﴿فَمَا رَیَحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة: من الآية ١٦).

وقول الفرزدق: ^{١٠٤١}

سقاها خروق في المسامع لم تكن عِلاطاً ولا مخبوطَةً في الملاغم^{١٠٤٢}

قال عبد القاهر في تفسير الأمثلة السابقة: "أنت ترى مجازاً في هذا كله، ولكن لا في ذوات الكلم وأنفس الألفاظ ولكن في أحكام أجريت عليها. أفلا ترى أنك لم تتجوز في قولك: (نهارك صائم) و (ليلك قائم) في نفس (صائم) و(قائم)، ولكن في إن أجريتهما خبرين على النهار والليل، وكذلك ليس المجاز في الآية (ربحت) ولكن في إسنادها إلى التجارة. وهكذا الحكم في (سقاها خروق) .

ليس التجوز في (سقاها) ولكن في إن أسندها إلى الخروق. أفلا ترى أنك لا ترى شيئاً منها إلا وقد أريد به معناه الذي وضع له على وجهه وحقيقته فلم يرد بـ (صائم) غير الصوم ولا بـ (قائم) غير القيام ولا ربحت غير الربح ولا بـ (سقت) غير السقي كما أريد في قوله: (وسالت بإعناق المطي الإباطح) غير السيل^{١٠٤٣} .

{فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ}

قَالَ تَعَالَى فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَأَصْلُهُ الَّذِي بِجَسْمٍ قَدْ عَرَضُ

^{١٠٣٩} ينظر: البحر المحيط: ١٠٧/١

^{١٠٤٠} ينظر: مفتاح العلوم: ٣٦٣، والايضاح في علوم البلاغة: ٩٦/١

^{١٠٤١} دلائل الاعجاز: ١٩٢، والبيت ليس في الديوان .

^{١٠٤٢} علاط الناقة: وسمها بالعلاط وهي صفحة العنق أو حبل في عنق البعير: اللسان: مادة (ع ل ط) .

^{١٠٤٣} دلائل الاعجاز: ١٩٢

وَيُوجِبُ الخلل فِي الفِعالِ	من علة تُخَرِّجُهُ عن اعتدالِ
من النفسِ بالكَمالِ إِذْ يحلُّ	وَهُوَ مجاز من الَّذِي يَحُلُّ
وكالضعيفة وسوء المعتقد	كالجهل مع حب الريا والحسد
فضائل أو تؤذُنُ بالهلاكِ	وكلها تُمنَعُ من إدراكِ

المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في أفعاله. ومجاز في الأعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضعينة وحب المعاصي؛ لأنها مانعة من نيل الفضائل، أو مؤدية إلى زوال الحياة الحقيقية الأبدية. والآية الكريمة تحتلها فإن قلوبهم كانت متألمة تحرقاً على ما فات عنهم من الرئاسة، وحسداً على ما يرون من ثبات أمر الرسول صلى الله عليه وسلم واستعلاء شأنه يوماً فيوماً، وزاد الله غمهم بما زاد في إعلاء أمره وإشادة ذكره، ونفوسهم كانت موصوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها، فزاد الله سبحانه وتعالى ذلك بالطبع. أو بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر، وكان إسناد الزيادة إلى الله تعالى من حيث إنه مسبب من فعله وإسنادها إلى السورة في قوله تعالى ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾ (التوبة: ١٢٥) لكونها سبباً.^{١٠٤٤}

وأُسند الزيادة المذكورة	له وقد أسندها للسورة
من قوله زادتهم رجسا إلى	رجسهم فأول قد حصلا
حقيقة لكونه مسببا	عن فعله والثان كان سببا
وقولهم مسببا جرى على	مذهب الاعتزال فيما نقلنا
فالحق أن يقال في الزيادة	أو جدها لكونها إيجاداً*

كذا قاله القاضي تبعاً للزمخشري وهو مجاز على مذهبه والأولى أن تقول من حيث أنه خلقها وأوجدها قال شيخنا وقد قال أبو حيان^{١٠٤٥}: "إسناد الزيادة إلى الله تعالى إسناد حقيقي" ويحتمل أن يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وإمداد الله تعالى لهم بالملائكة، وقذف الرعب في قلوبهم وزيادته تضعيفه بما زاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصرة على الأعداء وتبسطاً في البلاد^{١٠٤٦}. وهذا المحل خبر وقيل الدعاء حقيقة فيكون دعاء بوقوع زيادة المرض، أو مجازاً فلا تقصد به الإجابة لكون المدعو به واقعاً، بل المراد

^{١٠٤٤} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨٢/١

^{١٠٤٥} البحر المحيط: ٨٧/١

* التيسر في علوم التفسير: ١٩

^{١٠٤٦} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨٢/١

به السب واللعن والنقص^{١٠٤٧} كقوله تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة: ٣٠) قال الشاعر:

يا مُرْسِلَ الرِّيحِ جنوباً وصَباً إِذْ غَضِبْتَ زَيْدَ فَرْدَها غَضِباً

والآية على هذا دليل على جواز الدعاء على المنافقين والطرده لهم قاله القرطبي^{١٠٤٨} ومرض نكرة لأن دلالة النكرة على ما وضعت له إنما هي دلالة على طريقة البدل، لأنها دلالة تنتظم كل فرد على جهة العموم، ولم يحتج إلى جمع مرض لأن تعداد المحال يدل على تعداد الحال عقلاً، فاكتمى بالمفرد عن الجمع، وتعدية الزيادة إليهم لا إلى القلوب، إذ قال تعالى: {فزادهم} ولم يقل: فزادها، يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون على حذف مضاف، أي فزاد الله قلوبهم مرضاً، والثاني: أنه زاد ذواتهم مرضاً لأن مرض القلب مرض لسائر الجسد، فصح نسبه الزيادة إلى الذوات^{١٠٤٩}.

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}

وَالنَّهْرُ مَجْرًى وَاسِعٌ وَيَفْتَحُ	أَوْسَطُهُ إِذْ مِنْ سَكُونٍ أَفْصَحُ
وَهُوَ دُونَ الْبَحْرِ فَوْقَ الْجَدُولِ	وَبِالْفِرَاتِ وَنَبِيلٍ مِثْلِ
وَالْقَصْدُ مَأْوُهُ عَلَى الْإِضْمَارِ	أَوْ الْمَجَازِ أَوْ هُوَ الْمَجَارِي
بِعَيْنِهَا ثُمَّ الْمَجَازُ قَصْدًا	مِنْ كَوْنِهِ الْجَرِي إِلَيْهَا أَسْنَدًا*

أن مدار التركيب على السعة، فإسناد الجري إلى الأنهار من الإسناد المجازي كقولهم (بنو فلان يطؤون الطريق)^{١٠٥٠} ومعناه يقترب منهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ (الأنعام: ٦) والنهر لا يجري؛ لأنه مكان جري الماء وهذا مما بني للفاعل وأُسند إلى المكان^{١٠٥١} قال البقاعي: "من تحتها أي من تحت غرفها والتحت ما دون المستوى والأنهار جمع نهر وهو المجرى الواسع للماء فإسناد الجري إليها مجاز والتعريف لما عهده السامع من الجنس ويحتمل أن يكون المعنى إن أرضها منبع الأنهار"^{١٠٥٢}.

^{١٠٤٧} البحر المحيط: ١/٨٧

^{١٠٤٨} ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/١٣٨

^{١٠٤٩} البحر المحيط: ١/٨٧

* التيسر في علوم التفسير: ٣٠

^{١٠٥٠} الكشف: ١/٢٥٨

^{١٠٥١} معجم المصطلحات البلاغية: ٣/٣٠٥

^{١٠٥٢} نظم الدرر: ١/١٩٢

الكناية

الكناية: "أن تتكلم بشئ وتريد غيره، وكنتى عن الأمر بغيره يكنتى كناية، وتكنى: تستر من كنى عنه إذا ورى، أو من الكنية"^{١٠٣}. وعرفه عبد القاهر الجرجاني فقال: الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة ... وفي المرأة نؤوم الضحى والمراد إنها مترفة مخدومة^{١٠٤}.

{ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ }

من فَاتَّقُوا النَّارَ بِإِيجَازٍ فَإِنَّ	قِيلَ أَتَى بِإِنَّ بِهِ الشَّكَّ قَرْنَ
وَالْحَالُ يُقْتَضَى إِذَا قَالَ اللَّهُ لَمْ	يَشْكُ مِنْ عَجْزِهِمْ لَكِنْ جَزَمَ
نَقُولُ سَاقَ الْقَوْلِ مَعَهُمْ عَلَى	حَسَبِ ظَنِّهِمْ فَإِنَّ الْعَجْزَ لَا
يَكُونُ قَبْلَ الْفِكْرِ وَالتَّأَمُّلِ	فَجَزَمُوا مِنْ بَعْدِهِ بِالْفِشْلِ
أَوْ أَنَّهُ جَاءَ عَلَى التَّهْكُمِ	مَصْرَحًا بِنَفْيِ إِيْتِيَاتِهِمْ*

فإن قلت: ما معنى اشتراطه في إتقاء النار انتفاء إتيانهم بسورة من مثله؟ قلت: إنهم إذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة، صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وإذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد ولم ينقادوا ولم يشايعوا، استوجبوا العقاب بالنار؛ ف قيل لهم: إن استبتم العجز فأتركوا العناد؛ فوضع { فَاتَّقُوا النَّارَ } موضعه، لأنَّ إتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد، من حيث أنه من نتائجه؛ لأنَّ من أتقى النار ترك المعاندة. ونظيره أن يقول الملك لحشمه: إن أردتم الكرامة عندي فأحذروا سخطي. يريد: فأطيعوني وأتبعوا أمري، وأفعلوا ما هو نتيجة حذر السخط. وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة. وفائدته الإيجاز الذي هو من حلية القرآن، وتهويل شأن العناد بإنابة إتقاء النار منابه وإبرازه في صورته، مشيعاً ذلك بتهويل صفة النار وتفضيع أمرها^{١٠٥}.

١٠٣ لسان العرب: ١٥/٢٣٣

١٠٤ دلائل الإعجاز: ٥٢ .

* التيسر في علوم التفسير: ٢٩

١٠٥ الكشف: ١/٢٥٣

الفصل الثاني

علم البديع

البديع هو أحد علوم العربية الثلاث، فعلم البديع يظهر فيه العلاقة بين الأسلوب والمعنى من جهة التحسين، تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، ولتحسين وجوه، منها ما يرجع إلى المعنى، ومنها ما يرجع إلى اللفظ^{١٠٥٦} وأن تدقيق النظر ثانية في طبيعة الأساس يفضي بنا إلى إيضاح الفكرة التي بنيت على وفقها العلاقة بين الأسلوب والمعنى، فيرى الجاحظ أن البديع ظهر في خطب الخطباء وشعر الشعراء العرب حيث قال ما نصه: "والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فأقت لغتهم كل لغة، وأريت على كل لسان، والشاعر الراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار"^{١٠٥٧} أما الزمخشري فقد دعا إلى استخدام ألوان البديع في مقامها المناسب لها ونفهم ذلك من قوله "إن ما سماه الناس البديع من تحسين الألفاظ وتزيينها بطلب الطباق فيها والتجنيس والتسجيع والترصيد، لا يملح ولا يبرع حتى يوازي مطبوعه مصنوعه إلا مما قلق في أماكنه ونبا عن مواقعه فمنبوذ بالعراء مرفوض عند الخطباء والشعراء"^{١٠٥٨} فقد اعتنى الغزي بهذا العلم في غضون تفسيره ولهذا العلم فوائد كثيرة لا يهتدي إلى استخراجها إلا من توغل في فهم لسان العرب، ورزق الحظ الوافر من علم الأدب، وكان عالما بافتنان الكلام، قادرا على إنشاء النثر البديع والنظام، لذا نجده يهتم به ويشير إلى مواضعه في كتب التفسير، ففي سورة الفاتحة يذكر أوجه البديع من تفسير أبو حيان فيطبق الأوجه البلاغية في اعتماده على كتب البلاغة والتفاسير ككشاف والبحر المحيط.

^{١٠٥٦} الإيضاح في علوم البلاغة: ٤٨/١

^{١٠٥٧} البيان والتبيين ٤/ ٥٥، ٥٦

^{١٠٥٨} فنون البديع عند الزمخشري: ٢

١. حسن الافتتاح وبراعة المطلع: قال الغزي:

لأنه بِالْحَمْدِ لِلَّهِ بَدَأَ	مَنْ الَّذِي أَتَى بِهِ حَسَنَ ابْتِدَاءٍ
وَهُوَ أَجَلُ نِعْمَةٍ تَنْسِبُ لَهُ	مَنْ بَعْدَ بِسْمِ اللَّهِ فِيمَا أَنْزَلَهُ
إِلَى نَهَايَةِ الثَّنَاءِ بِأَلْغِهِ	فَنَاسِبَ التَّحْمِيدِ مَعَ الْمَبَالِغَةِ
فِيهِ هُنَا بَرَاةٌ إِسْتِهْلَالٌ*	وَحَسَنَ الْإِبْتِدَاءِ مِنَ الْمَقَالِ

قال أهل البيان، من البلاغة حسن الابتداء، ويسمى براعة المطلع. وهو أن يتألق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب الألفاظ، وأجزؤها وأرقها وأسلسها وأحسنها، نظماً وسبكاً، وأصحها مبني، وأوضحها معنى وأخلاها من الحشو، والركة والتعقيد، والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب، وقد أتت فواتح السور من القرآن المجيد على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها، كالتحميدات، وحروف الهجاء، والنداء وغير ذلك.^{١٠٥٩} وقد عرفه الشريف الجرجاني^{١٠٦٠}: "هو أن يشير المصنف في ابتداء تأليفه، قبل الشروع في المسائل، بعبارة تدل على المرتب عليه إجمالاً؛ وهي كون ابتداء الكلام مناسباً للمقصود، وهي تقع في ديباجات الكتب" وأما حُسْنُ الافتتاح وبراعة المطلع في سورة الفاتحة؛ فإن كان أوَّلُها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، على قول مَنْ عَدَّها منها؛ فناهيك بذلك حسناً؛ إذ كان مطلعُها مُفْتَتِحاً باسم الله. وإن كان أوَّلُها (الحمد لله)؛ فحمدُ الله والثناء عليه بما هو أهله، ووصفُهُ بما له مِنَ الصفاتِ الْعَلِيَّةِ؛ أَحْسَنُ ما افْتَتَحَ به كلاماً، وَقُدِّمَ بين النثر والنظام وقد تكرر الافتتاح بالحمد في كثير من السور، والمطالع تنقسم إلى حسن وقبيح، والحسن إلى ظاهر وخفي على ما قسم في علم البديع.^{١٠٦١}

٢. التصريح بعد الإبهام

وقوله الْمُغْضُوبِ وَالضَّالِّينَا إضافة الصَّرَاطِ لِلدِّينَا*

"التفسير"، ويسمى التصريح بعد الإبهام، وذلك في بدل صراط الذين من الصراط المستقيم^{١٠٦٢} وهذا البدل في حكم تكرير العامل، كأنه قيل: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وفائدة البدل التوكيد، لما فيه من التثنية والتكرير، والإشعار بأن الطريق المستقيم هو صراط المسلمين القائم على الهدى الرباني^{١٠٦٣} وهذا البدل يسمى في اللغة

^{١٠٥٩} الاثنان في علوم القرآن: ٥/١٨٣٠

* التيسر في علوم التفسير: ٩

^{١٠٦٠} التعريفات: ٣٦

^{١٠٦١} البحر المحيط: ٥٠/١

* التيسر في علوم التفسير: ٩

^{١٠٦٢} البحر المحيط: ٥٠/١

^{١٠٦٣} ينظر: الكشف: ٦٨/١، والتحرير والتنوير: ١٩٥/١

العربية أسلوب الإطناب^{١٠٦٤} الماثل في الإيضاح بعد الإجمال وهو البدل في الدعاء، مع أن الداعي مخاطب لمن لا يحتاج إلى البيان^{١٠٦٥} و الغرض البلاغي من هذا البدل أن الآية وردت في معرض تعليم العباد الدعاء، وحق الداعي أن يستشعر عند دعائه ما يجب عليه اعتقاده، مما لا يتم الإيمان إلّا به، فإذا وجب إحضار معتقدات الإيمان والرغبة فيها مصرحاً فيه بالاعتقاد الصحيح إلى ربه، وهو في هذه السورة أن الصراط هو الصراط المستقيم، وأنه الصراط الذين أختصهم بنعمته، وحباهم بكرامته؛ فإذا قال ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ والمخالفون للحق يزعمون أنهم على الصراط المستقيم أيضاً، والداعي يجب عليه اعتقاد خلافهم، وإظهار الحق الذي في نفسه، فلذلك أبدل ويّن لهم، ليمنر اللسان على ما اعتقده الجنان وهو ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^{١٠٦٦}.

٣. تلوين الخطاب

بيان تخصيص لمن قد وصفاً بمدح أو ذم كما قد عرّف*

تلوين الخطاب على قول بعضهم، فإنه ذكر أن الحمد لله صيغته صيغة الخبر، ومعناه الأمر، كقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢) ومعناه النهي^{١٠٦٧} وقد عرفه المتقدمون بالوصف الجميل، واعتمد الزمخشري في الفائق وكلامه بالكشاف يشعر به ومشى عليه العلامة المحلى في غالب كتبه وتبعه شيخنا في بعضها وأما المتأخرون^{١٠٦٨} فلهم فيه ألفاظ كثيرة من أشهرها ماقاله البيضاوي أنه الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها، والمدح سواء كان ما مقابلة نعمة أم لأنها في المدح هو الثناء على الجميل مطلقاً تقول حمدت زيداً على علمه وكرمه، ولا تقول حمدته على حسنه، بل مدحته. وقيل هما أخوان^{١٠٦٩}. والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر، والمعجز نقيض المدح لما فيه من المثلث المناقضة للتحسين^{١٠٧٠}.

^{١٠٦٤} أسلوب الإطناب: فن من فنون البلاغة العربية يقصد به زيادة اللفظ على المعنى لغرض بلاغي، وللوقوف على معناه وصوره ينظر: كتاب الصناعتين: ١٩٠-١٩٥،

والمثل السائر: ٣٩١/٢-٤٠٥، والبلاغة العربية: أسسها وعلومها: ٦٠-١١٤

^{١٠٦٥} ينظر: أضواء على الإعجاز البلاغي في سورة الفاتحة: ١٦٥

^{١٠٦٦} ينظر بدائع التفسير: ٢٢٦/١

^{١٠٦٧} ينظر: البحر المحيط: ٥٠/١

^{١٠٦٨} ينظر: الفائق: ٥٥/١، الكشاف: ٤٦/١، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٠/١، إرشاد العقل السليم: ١٢/١ فتح القدير: ٢٤/١، روح المعاني: ١١٥/١

*التيسر في علوم التفسير: ٩

^{١٠٦٩} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢١/١

^{١٠٧٠} ينظر: الكشاف: ٤٧/١

٤ . الالتفات

والالفتات وجهة تقرراً من قول إياك كما تكرر*

الالفتات من الفنون البلاغية التي وقف عليها الكثير من الدارسين قديماً وحديثاً. وتعود الدلالة اللغوية لهذه اللفظة إلى قولهم: لفت وجهه عن القوم: صرفه، والتفت التفاتاً... والتفت إليه صرف وجهه إليه، ويقال لفت فلاناً عن رأيه، أي صرفته، ومنه الالتفات^{١٠٧١}.

والالفتات مؤشر دلالي بارز، أختصت به العربية من دون غيرها^{١٠٧٢}. ذلك أنه يقوم على مغايرة السياق التركيبي المتداول في بناء النص أو الجملة والعدول به إلى مستوى تركيبي آخر لفائدة اقتضتها دلالة ذلك السياق الجديد .

فالالفتات في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، اهدنا، بيان ذلك أن الانتقال جاء من أسلوب الحديث بطريق الغائب ابتداء من قوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ) إلى قوله (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ثم إنتقل إلى أسلوب الخطاب ابتداء من قوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) إلى آخر السورة. وهذا الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، جارٍ على نهج البلاغة في افتتان الكلام، ومسلك البراعة حسبما يقتضي المقام، لما أن التنقل من أسلوب إلى أسلوب، أدخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب^{١٠٧٣} وسر الالتفات هو أن الله تعالى لما جاء ذكره في مطلع السورة بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن تحقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فحوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقل: إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به^{١٠٧٤}. ومما يزيد الالتفات وقعاً في الآية أنه تخلص من الثناء إلى الدعاء ولا شك أن الدعاء يقتضي الخطاب فكان قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تخلصاً يجيء بعده: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ)^{١٠٧٥}.

يقول في موضع آخر:

قَدْ ذَكَرَ الْحَقِيقَ بِالْحَمْدِ وَقَدْ وَصَفَهُ مِنَ الصِّفَاتِ يُعَدُّ

^{١٠٧١} ينظر: لسان العرب: ٨٤/٢

* التيسر في علوم التفسير: ٩

^{١٠٧٢} ينظر: المثل السائر: ١٨١/٢ .

^{١٠٧٣} ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٨/١

^{١٠٧٤} الكشف: ٦٢/١

^{١٠٧٥} التحرير والتوير: ١٧٧/١

* التيسر في علوم التفسير: ٦

قَدْ مِيزَتْ لِدَاتِهِ عَنِ الذَّوَاتِ
وَأِنَّهُ مِنْ أَوْجِهٍ الْبَلَاغَةِ
وَعَبِيهِ تَجْرِي لِمَنْ تَكَلَّمَا
تَطَاوُلَ لَيْلِكَ بِالْأَثْمِدِ
وَهَا هُنَا مَنْ غَبِيهِ قَدْ انْتَقَلَ
مِنْ بَعْدِ تَحْقِيقِهِ بِالْبَرْهَانِ
مُخَاطَبًا لَهُ بَيَانِ ذَلِكَ
وَعَيْنَتُهُ فَأَتَى بِالِالْتِفَاتِ
وَمِنْ خُطَابٍ قَدْ جَرَى لَغَيْبِهِ
وَبِالْعَكُوسِ قَدْ جَرَى وَنَظْمًا
وَنَامَ الْخَلَى وَلَمْ تَرْقُدِ
لِحُضْرَةِ الْعِيَانِ لَمَّا أَنْ وَصَلَ
أَجَلُهُ مِنْ حُضْرَةِ الْعِيَانِ
شَأْنُهُ وَهُوَ لِلْعِبَادِ مَالِكٌ*

إِذْ بُدِئَ الْحَدِيثُ بِضَمِيرِ الْغَائِبِ (الله) ثُمَّ تَتَالَى مَجِيءُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِيَّاكَ} فَانْتَقَلَ الْكَلَامُ
مِنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ ... وَكَرَّرَ الضَّمِيرَ حَتَّى عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي طَلَبِ الْعَوْنِ
{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ١٠٧٦.

وَاخْتَلَفَتْ آرَاءُ الْبَلَاحِينَ فِي تَنَاوُلِ الْمَصْطَلَحِ فَمِنْهُمْ مَنْ تَنَاوَلَهُ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ كَابِنِ الْمُعْتَرِ
ت ٤٩٦ هـ. وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَهُ فِي الْبَيَانِ كَابِنِ الْأَثِيرِ ت ٦٣٧ هـ، أَوْ ثَالِثَ عَدِهِ مِنْ عِلْمِ الْمَعَانِي
كَالْعُلُوي ١٠٧٧. وَالِالْتِفَاتُ لَهُ فَوَائِدُ مِنْهَا: تَطْرِيقَةُ الْكَلَامِ، وَصِيَانَةُ السَّمْعِ عَنِ الضَّحْرِ وَالْمَلَالِ، لَمَّا
جُبِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ حُبِّ التَّنَقُّلَاتِ، وَالسَّامَةِ مِنَ الْاسْتِمْرَارِ عَلَى مَنَوَالٍ وَاحِدٍ وَهَذِهِ فَائِدَتُهُ
الْعَامَّةُ ١٠٧٨. وَالْغَزْيُ أَهْتَمَ بِهَذَا الْأَسْلُوبِ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِهِ؛ إِذْ مَا مِنْ آيَةٍ تَحْمِلُ فِي طَيَّاقِهَا
الْتِفَاتًا أَوْ عَدُولًا إِلَّا وَضَحَ هَذَا الْأَسْلُوبُ وَبَيَّنَّ سَبَبَهُ، مِمَّا جَعَلَهُ يَهْتَمُّ فِي تَفْسِيرِهِ لِلْكَشْفِ عَنِ
الْمَعَانِي الْبَلَاغِيَةِ الْكَامِنَةِ فِي إِجْهَادِ النَّصِّ وَبَنِيَّتِهِ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْكَمِّ الْهَائِلِ الَّذِي حَشَدَ فِي
تَفْسِيرِهِ لِهَذَا الْأَسْلُوبِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْ أَغْرَاضِ بَلَاغِيَةٍ.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ}

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ
أَوْ اخْضَعُوا لِأَمْرِهِ بِالطَّاعَةِ
لَمَّا أَتَى بِفَرْقِ الْمَكْلُفِينَ
مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ وَذِي نِفَاقٍ
أَقْبَلَ بِالْخُطَابِ لِلْكَلِّ عَلَى
تَنْشِيطِ سَامِعٍ لَمَّا كَلَّفَ بِهِ
بِلَذَّةِ الْخُطَابِ مُحْتَمًا بِمَا
أَيَّ وَحْدُوهُ وَكَذَلِكَ الْمَسْلُومُ
وَلَا زُمُوا السَّنَةَ وَالْجَمَاعَةَ
بِمَا يَقْضِي شَرْحَهُ مُتَصَفِينَ
مَعَ مَصَارِفِ لِأَمْرِهِمْ تَسَاقٍ
سَبِيلِ الْالْتِفَاتِ حَتَّى يُحْصَلَ
وَجَبَرُ كَلْفُهُ تَرَى بِسَبَبِهِ
بِهِ تَعَبُدُهُمْ مَفْخَمًا*

١٠٧٦ ينظر: نظم الدرر: ٣٣-٣٢/١، والكشاف: ٦٢/١، وانوار التنزيل: ٣١/١، وارشاد العقل السليم: ١٩/١، والتحرير والتنوير: ١٠٩/١.

١٠٧٧ ينظر: الطراز: ٧١/٢.

١٠٧٨ ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٢٦/٣، والاتقان في علوم القرآن: ١٧٣١/٥.

*التيسر في علوم التفسير: ٢٦.

وأكد سبحانه الكلام بالإبهام والتنبيه والتوضيح بتعين المقصود بالنداء تنبيهاً على أن ما يأتي بعده أمور مهمة ... فاقترضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ^{١٠٧٩}.

٥. سرد الصفات و التشجيع

من قوله اهْدِنَا الصِّرَاطَ وَالَّذِينَ	قَدْ أَمْنُوا كَانُوا الحق مهتدين
ووجته التشجيع من مواضع	ثلاثة لها الكلام جامع
عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمُ الرِّحِيمُ	ضَالِّينَ نَسْتَعِينُ مُسْتَقِيمَ
وغضب يُفْضَى إِلَى انتقام	قَدْ تَطَابَقَ مَعَ الأنعام
من حيث معنى وَاهْدِنَا وَالضَّالِّينَ	يُطَابِقُ اللفظ به ذو تبين*

سرد الصفات لبيان خصوصية في الموصوف أو مدح أو ذم. التشجيع، وفي هذه السورة من التشجيع المتوازي، وهو إتفاق الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي، قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، وقوله تعالى: {نَسْتَعِينُ وَلَا الضَّالِّينَ}

وإن كان الغضب من نتيجة الضلال ضل عن الحق فغضب عليه لمجاورة الإنعام، ومناسبة ذكره قرينة، لأن الإنعام يقابل بالانتقام، ولا يقابل الضلال الإنعام؛ فالإنعام إيصال الخير إلى المنعم عليه، والانتقام إيصال الشر إلى المغضوب عليه، فبينهما تطابق معنوي، وفيه أيضاً تناسب التشجيع، لأن قوله ولا الضالين، تمام السورة، فناسب أواخر الآي، ولو تأخر الغضب، ومتعلقه لما ناسب أواخر الآي^{١٠٨٠}.

وهذه الأنواع من البديع قد ذكرها أبو حيان في تفسيره البحر المحيط وأوردها الغزي في التيسير في علوم التفسير .

تتمة قَالَ أبو حيان	قد جمعت فاتحة القرآن
عدة أنواع من البديع	ثُمَّ أَتَى بالبعض لَا الجميع*

وهناك أنواع آخر من علم البديع سوف نبينها في جهود بدر الدين الغزي البلاغية.

^{١٠٧٩} نظم الدرر: ١٣٧/١-١٣٨

^{١٠٨٠} البحر المحيط: ٥١/١

*التيسر في علوم التفسير: ٩

الفصل الثالث

علم المعاني

علم المعاني هو "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال" ^{١٠٨١} والمقصود بأحوال اللفظ "هي الأمور التي تعرض له من التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والخبر والإنشاء، والحذف والذكر، والفصل والوصل، والإيجاز والأطناب والمساواة، وخروج الكلام عن مقتضى الظاهر إلى غير ذلك من الموضوعات" ^{١٠٨٢} وهذه هي موضوعات علم المعاني التي تناولها البلاغيون في كتبهم وبحوثهم وقد ذكر الإمام الغزي كثيراً من هذه الموضوعات في معرض تفسيره لآيات القرآن الكريم حيث وضع من خلالها ما تعنيه الآيات من معان غير المعنى اللغوي الأول. وتناولنا في هذا الفصل موضوعات علم المعاني، لما لهذا العلم أهمية بين العلوم الأخرى فهيأته ألصقها بالقرآن الكريم وبه عُرف إعجازه، بل هو علم يشتمل على سائر العلوم وليس بالضرورة أن يشتمل عليه علم النحو أو الصرف أو البديع مثلاً، فلا يعتد فيه بكلام لم يراع فيه الوجه الصحيح لبناء الكلمة في الصرف، ولا بكلام نُصب فيه ما حقه الرفع، ولا بصورة بديع لم يحسن صاحبها التأتي إليها، إن ثمرة هذا العلم هو الوقوف على الأسرار التي يرتفع بها شأن الكلام ويفضل بعضه بعضاً، ومعرفة إعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن الوصف ولطف الإيجاز وجودة السبك وبراعة التراكيب وجزالة الكلمات وعذوبة الألفاظ ومحاسن الكلام، والوقوف على بديع القول وأسرار البلاغة وأسباب الفصاحة وغير ذلك ^{١٠٨٣} فالاستفادة من علم المعاني أمر مهمما هو أنه لا ترادف بين الجمل: بل لكل ترتيب دلالة خاصة، وفيه معنى ليس في الآخر، وإن أي تغيير يطرأ على التركيب بتقديم أو تأخير، أو حذف أو ذكر، أو تأكيد أو تركه، يؤدي إلى تغيير في معناه ^{١٠٨٤}.

^{١٠٨١} الإيضاح في علوم البلاغة: ٥٢/١

^{١٠٨٢} خصائص التراكيب ودراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: ٣١

^{١٠٨٣} البلاغة من منابعها: ٢٣

^{١٠٨٤} ينظر: البلاغة العربية: ١٧

الفصل والوصل

الفصل في اللغة القطع والوصل خلاف الفصل ويعني وصل الشيء بالشيء^{١٠٨٥}. والوصل في البلاغة عطف قسم من الجمل على قسم، والفصل تركه^{١٠٨٦}. وإذا ما أردنا أن نربط التعريف اللغوي بالتعريف البلاغي نكتشف أن الارتباط وثيق بين التعريفين، فالفصل قطع الجمل والوصل ربط الجمل. ومن أبرز من تحدث عن مواضع الفصل والوصل عبد القاهر الجرجاني فقد بحث في تفصيلات الفصل والوصل بقوله: "إن الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف فيها البتة لشبهه العطف فيها لو عطف بعطف الشيء على نفسه. وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه فيكون حقها العطف. وجملة ليست في الشيء من الحاليين. وحق هذا ترك العطف البتة. فترك العطف يكون إما للإيصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين الحاليين فاعرفه"^{١٠٨٧}.

{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ}

قال المحققون والأعراب	لقوله من ذَلِكَ الْكِتَابُ
إِلَى هُنَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْجُمَلِ	كُلُّ جُمْلَةٍ قَدْ اسْتَقَلَّ
وَقَدْ أَتَتْ مِنْ وَضْعِهَا عَلَى نَسْقٍ	يُقَرَّرُ الْآخِرُ مِنْهَا مَا سَبَقَ
فَبَعْضُهَا يَعْغِقُ بَعْضٌ قَدْ أَخَذَ	لِذَاكَ حَرْفَ الْعُطْفِ بَيْنَهُمَا إِنْتَبَدَ
أَوَّلُهَا تَقُولُ مَالَهُ أَشِيرُ	هُوَ الْكِتَابُ الْكَامِلُ النَّافِي النَّظِيرُ

أن من مظان البلاغة أن تقول الم جملة برأسها، أو طائفة من الحروف المعجم المستقلة بنفسها و﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ جملة ثانية ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ ثالثة، وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة، وموجب حسن النظم حتى جئ بها متناسقة.

كزید رجل یعنی الكاملا	من وصفه ثانية تقول لا
رب به أي ليس فيه حاصل	شيء من الرب كذاك الكامل
ثالثه يقول أنه هدى	للمتقين وبه تأكيداً
تقرير ما في الأولين وحداً	فالكامل الحال عن الرب هدى
وكل جملة ففيها قد ثبت	جزالة ونكتة من النكت*

^{١٠٨٥} لسان العرب: ٥٢١/١١

^{١٠٨٦} ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٩٥/٣

^{١٠٨٧} دلائل الاعجاز: ١٦١

هكذا من غير نسق، وذلك لجيئها متأخية آخذاً بعضها بعنق بعض، فالثانية متحدة بالأولى معتقة لها، وهلم جراً إلى الثالثة^{١٠٨٨} أما الجرجاني فقد ذكر أن ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ بيان توكيد وتحقيق لقوله ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ وزيادة تثبت له وممنزلة أن تقول: هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب^{١٠٨٩}.

{وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا}

قال وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا	من عطف جملة بها تبين
ماللذين آمنوا من الثواب	من بعد ما للكافرين من عقاب
كعادة الإله من الترغيب	يذكر بعد حالة الترهيب
ففيه عن مهالك تثبيط	من الذي ينجي غدا تنشيط
لا عطف فعل نفسه ليطلبها	له مشاكل له قد وجبا
من أمرا ونهي ليعطف عليه	وجاز أن يعطف ما أوصى إليه
على اتقوا لإنهم إن عجزوا	عن المعارضة فهو معجزا
فكافر به جزاؤه العقاب	ومؤمن به جزاؤه الثواب
وذاك مستدع لإنذار الذين	ضلوا وتبشير العباد المؤمنين

أن العظيم ووصف ثوابه، على حال من كفر به، وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الإلهية من أن يشفع الترغيب بالترهيب، تنشيطاً لاكتساب ما ينجي، وتثبيطاً عن اقتراف ما يردى، لا عطف الفعل نفسه حتى يجب أن يطلب له ما يشاكله من أمر أو نهي فيعطف عليه أو على فاتقوا، لأنهم إذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر إعجازه، وإذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب، ومن آمن به استحق الثواب، وذلك يستدعي أن يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء^{١٠٩٠} وأجاز الزمخشري وأبو البقاء أن يكون قوله: وبشر معطوفاً على قوله: فاتقوا النار، ليكون عطف أمر على أمر^{١٠٩١}.

ورده الشيخ أبو حيان	إذا فاتقوا جاء من أمكان
جواب شرط والذي عليه	عطف عاد حكمه إليه
وإنما أمر بالتبشير	بغير قيد لأعلى تقدير
قول فإن لم تفعلوا وعطفها	على مقدر هنا قد سلف
فقليل قل في أول مقدر	قبل النداء أو مثل هذا أكثر
قول أنذر قبله مقدرين	يريد أنذرهم وبشر الذين

^{١٠٨٨} ينظر: الكشف: ١٢١/١

* التيسر في علوم التفسير: ١١

^{١٠٨٩} دلائل الإعجاز: ١٥٢

^{١٠٩٠} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٧/١

^{١٠٩١} ينظر: الكشف: ٢٥٣/١

وأمر النبي بالتبشير
أو علماء العصر أو كل أحد

لأنه الموسوم بالبشير
يقدران يبشر الذي وجد*

وذكر أبو حيان لأن قوله: فاتقوا جواب للشرط وموضعه جزم، والمعطوف على الجواب جواب، ولا يمكن في قوله: وبشر أن يكون جواباً لأنه أمر بالبشارة ومطلقاً، لا على تقدير إن لم تفعلوا^{١٠٩٢} وذكر ابن هشام في جواب الزمخشري نظر، لأنه لا يصح أن يكون جواباً للشرط إذ ليس الأمر بالتبشير مشروطاً بعجز الكافرين عن الإتيان بمثل القرآن، ويجاب بأنه قد علم أنهم غير المؤمنين، فكأنه قيل فإن لم يفعلوا فبشر غيرهم بالجنات^{١٠٩٣}. ومعنى هذا فبشر هؤلاء المعذبين. بأنه لاحظ لهم في الجنة. وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفاً على أعدت فيكون أي: أعدت استئنافاً، وهذا الإعراب لا يتأتى على قول من جعل أعدت جملة في موضع الحال، لأن المعطوف على الحال حال، ولا يتأتى أن يكون وبشر في موضع الحال، فالأصح أن تكون جملة معطوفة على ما قبلها، وإن لم تتفق معاني الجمل، كما ذهب إليه سيبويه وهو الصحيح وأجاز سيبويه: جاءني زيد، ومن أخوك العاقلان، على أن يكون العاقلان خبر ابتداء مضر^{١٠٩٤} وقال الحلبي: قوله: (عطفاً على أعدت) غلط لأن المعطوف على الصلة صلة ولا راجع على الموصول من هذه الجملة فلا يصح عطفه على أعدت^{١٠٩٥}. وذهب السكاكي أما العطف على قل مراداً لأن إرادة القول بواسطة انصباب الكلام إلى معناه غير عزيزة في القرآن وذكر صوراً كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلَّوْا﴾ وقوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا﴾ أي وقلنا أو قائلين والأقرب أن يكون الأمر في الآيتين معطوفاً على مقدر يدل عليه ما قبله وهو في الآية الأولى فأندر أو نحوه أي فأنذرهم وبشر الذين آمنوا^{١٠٩٦} وإنما أمر الرسول ﷺ، أو عالم كل عصر، أو كل أحد يقدر على البشارة بأن يبشرهم. ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة، تفخيماً لشأنهم وإيداناً بأنهم أحقأ بأن يبشروا ويهنأوا بما أعد لهم^{١٠٩٧}.

^{١٠٩٢} البحر المحيط: ١٥٦/١

* التيسر في علوم التفسير: ٣٠

^{١٠٩٣} ينظر: مغني اللبيب: ٤٨٣/٢

^{١٠٩٤} ينظر: البحر المحيط: ١٥٦/١

^{١٠٩٥} الدر المصون: ٢٠٩/١

^{١٠٩٦} الإيضاح في علوم البلاغة: ١٣٠/٣

^{١٠٩٧} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٧/١

التقديم والتأخير

إنَّ الجملة العربية تخضع لترتيب ينظَّم تتابع أجزائها في الهيكل الأساسي للبناء اللغوي ومن ثم تستكمل عناصر أخرى يُثَمُّ بها التعبير وتنقل الآراء والانفعالات، فهناك التركيب الاسمي للجملة وفيه يتقدم المبتدأ ثم يتلو الخبر، والتركيب الفعلي للجملة تبدأ فيه بالفعل ثم الفاعل وبعده المفعول به ثم تتالى الأجزاء الأخرى التي تكون مشتركة في الجملة الأسمية والفعلية كالحال والتمييز، ويلحظ التكامل ما بين الأسمية والفعلية إذ قد يأتي الخبر جملة.

والحقيقة أنَّ ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة نحوية تناولها النحويون القدماء فكان سيبويه (ت ١٨٠هـ) أول من اعتنى بالتقديم والتأخير وأشار إلى دلالات بلاغية كتقديم الفاعل والمفعول للعناية والاهتمام^{١٠٩٨}. ودلالات تتعلق بالصنعة الشعرية كالضرورة الشعرية التي قد يؤدي فيها التقديم والتأخير إلى قبح الكلام أحياناً. وسأبحث في التقديم والتأخير، يقول الغزي:

وَحَسَنَ تَقْدِيمُ وَتَأْخِيرُ سَنَنْ
مِنْ قَوْلٍ نَعْبُدُ وَقَوْلٍ نَسْتَعِينُ*

التقديم والتأخير، وهو في قوله نعبد، ونستعين، والمغضوب عليهم، والضالين، وتقديم الحمد على لفظ الجلالة وأن كان ذكر الله أهم وأولى؛ لأن المقام هنا مقام الحمد إذ هو ابتداء أولى النعم بالحمد وهي نعمة تنزيل القرآن الذي فيه نجاح الدارين، فتلك المنة من أكبر ما يحمد الله عليه من جلائل صفات الكمال لا سيما وقد اشتمل القرآن على كمال المعنى واللفظ والغاية فكان خطورة عند ابتداء سماع إنزاله وابتداء تلاوته مذكراً بما لمنزله تعالى من الصفات الجميلة، وذلك يذكّر بوجوب حمده وأن لا يُغفل عنه فكان المقام مقام الحمد لا محالة^{١٠٩٩} وتقديم (إياك) على (نعبد) و(نستعين) بالقصد الاختصاص أو الحصر، وهو حصر حقيقي؛ لأن المؤمنين لا يعبدون إلا الله، ولا يستعينون إلا بالله، كقوله تعالى ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (٦٤) ونحو ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا﴾ (الأنعام: ١٦٤)، والمعنى نخضعك بالعبادة، ونخضعك بطلب المعونة^{١١٠٠} قال البغوي^{١١٠١}: " فلهذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل. ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستعانة مع الفعل، فلا فرق بين التقديم والتأخير ويقال: الاستعانة نوع تعبد فكأنه ذكر جملة العبادة أولاً ثم ذكر ما هو من تفاصيلها" ويرى ابن الأثير

^{١٠٩٨} ينظر: الكتاب: ١٢٧/٢ - ١٢٨ .

^{١٠٩٩} ينظر: التحرير والتنوير: ١٥٨/١

* التيسر في علوم التفسير: ٩.

^{١١٠٠} ينظر: الكشاف: ٦١/١، إرشاد العقل السليم: ١٩/١

^{١١٠١} معالم التنزيل: ٧٥/١

أن التقديم في الآية، لمكان نظم الكلام، لأنه لو قال " (نعبدك ونستعينك) لم يكن له من الحسن ما لقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ففي قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ما يؤكد ذلك، وقد جاءت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بعدها، وذلك لمراعاة حسن النظم السجعي، الذي هو حرف النون، فلو لم يقل {إِيَّاكَ} لذهبت تلك الطلاوة وزال ذلك الحسن^{١١٠٢} ولعل التقديم فيهما للاختصاص وأيضاً لمكان نظم الكلام فلا منافاة بين الأمرين، فالاختصاص أمر معنوي، ومراعاة لفظ الكلام أمر لفظي، وبالتقديم يحصل الأمران^{١١٠٣}

يقول في موضع آخر:

وغيره تدلل العبيد	نَعْبُدُ أَي نَخْضَعُ بِالتَّوْحِيدِ
تدلل حُدَّ العبادة جمع	حَيْثُ لَا قَصَى غَايَةَ الْخُضُوعِ مَعَ
وَمِنْ سِوَاهُ شَاذَهُ الْوُقُوعِ	مَا اسْتَعْمَلْتَ لِذَلِكَ إِلَّا مِنَ الْخُضُوعِ لَهُ
وَلَا عِتْنَاءَ ثُمَّ لاهتمام	وَقُدِّمَ الْمَفْعُولُ لِلْإِعْظَامِ
قَالَ بْنِ عَبَّاسٍ صَرِيحاً فِيهِمَا*	وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَصْرِ كَمَا

وتقدم المعمول لقصد الاختصاص والمعنى يخصكم والعبادة مطلبه معونة قاله في الكشف للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر^{١١٠٤} والاستعانة مع الفعل، فلا فرق بين التقديم والتأخير ويقال: الاستعانة نوع تعبد فكأنه ذكر جملة العبادة أولاً ثم ذكر ما هو من تفاصيلها،

وقيل: الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك^{١١٠٥}. {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}

تقدم الصلة والبناء على	هُم لَفْظُ يُوقِنُونَ حَيْثُ جَعَلَا
دَا جَمْلَةً إِسْمِيَةً لِلْإِعْتِنَاءِ	مَعْرُضًا بِغَيْرِ مَنْ قَدْ أَمَنَا
بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى إِتْقَانٍ	بَلْ هُوَ مَخْتَصٌ بِذِي الْإِيمَانِ*

أن تقديم للمجرور الذي هو معمول (يؤمنون) على عامله، وهو تقديم لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة، وأن في هذا التقديم ثناء على هؤلاء بأنهم أيقنوا بأهم ما يوقن به المؤمن، فليس التقديم بمفيد حصراً إذا لا يستقيم معنى الحصر هنا، بأن يكون المعنى، أنهم يؤمنون بالآخرة دون غيرها، وقد تكلف صاحب الكشف وشارحوه لإفادة الحصر من هذا التقديم ويخرج الحصر عن تعلقه بذات المحصور عنه إلى تعلقه بأحواله وهذا غير معهود في الحصر^{١١٠٦} وقد ورد في

^{١١٠٢} المثل السائر: ٣٩/٢

^{١١٠٣} ينظر: الطراز: ٣٨/٢

^{١١٠٤} الكشف: ٦١/١-٦٢

* التيسر في علوم التفسير: ٧

^{١١٠٥} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٤/١

^{١١٠٦} التحرير والتنوير: ٢٤٠/١

الكشاف حيث قال^{١١٧}: "وفي تقديم بالآخرة وبناء يؤقنون" على هم تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان، وإن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والإيقان إتيقان بانتقاء الشك والشبهة عنه"

التعريف والتنكير

لأنجد عند الخليل حداً واضحاً للمعرفة، ولكنه عرف النكرة بقوله: "نقيض المعرفة" وهذا تعريف لغوي وليس حداً اصطلاحياً، أما سيبويه فلم يضع حداً لها غير أننا نجد ما يشير إلى معناها عنده فيقول: "أما الألف واللام فنحو الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك، وإنما صارت معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك إذا قلت: مررت برجل، فإنك إنما زعمت أنك مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب" يتضح من ذلك أن النكرة عند سيبويه مادل على شيء غير معين في جنسه للمخاطب.

{الله}

فَإِنْ أَلْ عَمَتَ وَلَا مَ لِّلِهِ	لِلْإِخْتِصَاصِ بِهِ جَامِعًا
وَقَوْلُ يَوْمِ الدِّينِ جَاءَ مَا لَكُ	مِنْ قَبْلِهِ لَهُ أَضْيَفَ ذَلِكَ
وَصِغَةُ الرَّحِيمِ وَالرَّحْمَنِ فِيهَا	الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَعَانِي*

الاختصاص باللام التي في الله، إذ دلت على أن جميع المحامد مختصة به، إذ هو مستحق لها وبالإضافة في ملك يوم الدين لزوال الأملاك والممالك عن سواه في ذلك اليوم، وتفرد فيه بالملك والملك، قال تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٦)، ولأنه لا مجازى في ذلك اليوم على الأعمال سواه^{١١٨} واللام في (الله) للاختصاص لأن لام الله للاختصاص فلا فرد منه لغيره - تعالى - وإلا فلا اختصاص لتحقيق الجنس في الفرد الثابت لغيره^{١١٩} ولام الاختصاص معناه أن الحمد كله مختص بالله وتعريف طرقي الجملة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يفيد القصر^{١٢٠} ويؤكد

^{١١٧} الكشاف: ١/١٣٧

* التيسر في علوم التفسير: ١٤

^{١١٨} البحر المحيط: ١/٣٠

* التيسر في علوم التفسير: ٥

^{١١٩} ينظر: روح المعاني: ١/ ١٢١

^{١٢٠} القصر عند البلاغيين معناه تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، وله أساليب منها تعريف طرقي الجملة كقولك: الله الواحد، وللوقوف على معنى القصر وأساليبه

ينظر: جواهر البلاغة: ١٦٥

المعنى المراد، وهو قصر عموم الحمد ودوامه لله وحده، وقد أكد هذا المعنى كذلك أسمية الجملة الدالة على ثبوت الحمد واستمراره^{١١١} فسياق الحمد دلالة بلاغية هي التنبيه على اختصاص الحمد به تعالى، وأنه ليس في الوجود أحد أحق منه سبحانه بالحمد والثناء بما هو أهله؛ لأنه الرب المالك للعالمين الذين لا يخرج منهم شيء عن ملكوته وربوبيته، وهو المنعم عليهم بالنعمة كلها دقها وجلها، ظاهرها وباطنها، وهو سبحانه مالك الأمر كله في الآخرة يوم الثواب والعقاب^{١١٢}

{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

ثُمَّ تَأْمَلُ كَيْفَ نَبِهَ عَلَى	اختصاص المتقين الكملاً
فَقِيلَ مَا لَيْسَ يَنْالُهُ أَحَدٌ	من أوجه شتى كثيره العدد
حَيْثُ بَنَى الْكَلَامَ مِنْ ذَاكَ عَلَى	اسم الإشارة لَهُ معللاً
مَعَ غَايَةِ الْإِيجَازِ وَالتَّكْرَرِ	له قد عرف بعد الخبر
وَوَسْطَ الْفَصْلِ يُبَيِّنُ الْمَقْدَارَ	لَهُمْ بَدَأَ وَمَا لَهُمْ مِنْ آثَارَ
مَرْغَبًا لِلنَّاسِ فِي إِتِّبَاعِ	آثَارِهِمْ وَتَرَكَ الْإِبْتِدَاعَ
وَقَدْ تَشَبَّهَ بِذَلِكَ الْوَعِيدِ	فَقُلْ فِي الْفَاسِقِ بِالْخُلُودِ*

والاختصاص من اختصاص فلان بالأمر وتخصص له إذا أنفرد، ويقال خصصه واختصه أفرد به دون غيره^{١١٣} وهذا هو المقصود الذي حمله الآيات وخرجت إليه من خلال تعريفها كما في ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقال ابن عاشور^{١١٤}: "وتعريف المسند بلام الجنس إذا حمل على مسندٍ إليه معرف أفاد الاختصاص، فيكون ضمير منفصل الفصل لمجرد تأكيد النسبة، أي تأكيداً للاختصاص، فأما إذا كان التعريف للجنس وهو الظاهر فتعريف المسند إليه مع المسند من شأنه إفادة الاختصاص غالباً، لكنه هنا مجرد عن إفادة الاختصاص الحقيقي، ومفيد شيئاً من الاهتمام الخبر، فلذلك جلب له التعريف دون التنكير" وقد عزز رأيه هذا باستناده إلى قول عبد القاهر الجرجاني^{١١٥} حيث قال "وهذا مثله عبد القاهر بقولهم: هو البطل الحامي، أي إذا سمعت بالبطل الحامل، وأحطت به خبراً فهو فلان"^{١١٦} فلم أبان الحق واختصاصه بالمتقين لأنهم المهتدون به والمنفعون بنصه، وإن كانت دلالة عامة لكل ناظر من

^{١١١} للوقوف على أغراض التعبير بالجملة الاسمية والفعلية ينظر: كتاب البلاغة فنونها وأفانها (علم المعاني): ٩٠.

^{١١٢} ينظر: الكشف: ١/٥٩-٦٠.

^{١١٣} ينظر: لسان العرب: ٧/٢٤.

* التيسر في علوم التفسير: ١٥.

^{١١٤} التحرير والتنوير: ١/٢٤٦.

^{١١٥} دلائل الإعجاز: ١٢٣.

^{١١٦} المصدر نفسه.

مسلم أو كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة: ١٨٥) أو لأنه لا ينتفع بالتأمل فيه إلا من صقل العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات، وتعرف النبوات، تسمية المشارف للتقوى متقياً إيجازاً وتفخيماً لشأنه^{١١١٧}.

ثم يذكر أن في الآية تعريف وتنكير في قوله {الْمُفْلِحُونَ} يقول الغزي:

وَأِنَّمَا عَرَفَ لَفْظَ الْمُفْلِحِينَ	لِكَيْ يُفِيدَ كُلَّ الْمُتَّقِينَ
هُمُ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُونَ الْبَرَّةَ	أَيَّ مِنَ الْفَلَاحِ فِي دِيَارِ الْآخِرَةِ
أَوْ الْإِشَارَةُ إِلَى الْحَقِيقَةِ	لَهُمْ وَمَا لَهُمْ مِنَ الطَّرِيقَةِ
أَوْ الَّذِي يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ	وَالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ فَهُوَ الْمَعْتَمِدُ*

أن معنى التعريف في المفلحين جاء للدلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغك عنهم أنهم يفلحون في الآخرة، كما إذا بلغك إن إنساناً قد تاب من أهل بلدك فاستخرت من هو فقيل: (زيد التائب) أي هو الذي أخبرت بتوبته^{١١١٨} وهو تماماً كالذي قاله عبد القاهر في (زيد المنطلق) فاللام عنده للعهد وكذا عند الزمخشري وأضاف هذا كونها لبيان الجنس أيضاً^{١١١٩} وذكر شوقي ضيف أنه قد تكون إشارة إلى المعهودين بالفلاح، وإما تعيين الجنس المسمى بالمتقين^{١١٢٠} وفي هذا التعريف يظهر أنه جاء سياقاً للمدح والتعظيم معاً.

أسلوب الذكر والحذف

الذكر: هو وجود كلمة على جهة التذكير بالمعنى . أما الحذف فـ "إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها"^{١١٢١}. وهو ملحظ نحوي دقيق المسلك له سماته المتفردة التي تجعله شبيهاً بالسحر^{١١٢٢}. ولهذا عبر عنه ابن الاثير (ت ٦٣٧هـ). إنه نوع من التأليف شريف لا يكاد يلجؤه إلا فرسان البلاغة، وذلك لعلو منزلته^{١١٢٣}.

{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

مبتدأ والواو ولاستئناف	وجاءت مع الجملة لانعطاف
خبرها أولئك أو مستأنف	فلا محل له وهو الأعراف
أو ذا جواب سائل ما بال من	يُوصَفُ بالصفات بالهدى أقترن

^{١١١٧} ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٦٥/١

* التيسر في علوم التفسير: ١٥

^{١١١٨} الكشف: ١٤٦/١

^{١١١٩} المصدر نفسه

^{١١٢٠} البلاغة تطور وتاريخ: ٢٢٩

^{١١٢١} رسالتان في اللغة الحدود في النحو: ٧٠ - ٦ .

^{١١٢٢} ينظر: دلائل الإعجاز: ١٠٠

^{١١٢٣} الجامع الكبير: ١٢٢ .

* التيسر في علوم التفسير: ١٥

كجد علي زيد صديقك القديم	أولى بالإحسان إليه المستديم
فاسم الإشارة هنا بمنزلة	أعاده الموصوف مع ما كان له
من الصفات دون الاستئناف	بالاسم وحده فليس وافى
كجد علي جعفر حقيق	منك بالإحسان الذي به يليق
فالحكم أن على إتصاف رتبا	أشعر إنَّه له قد أوجباً*

ذكر الزمخشري أن تكرار ذكر المسند إليه جاء للاستئناف يقول^{١١٢٤}: "وأعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استؤنف عنه الحديث، كقولك قد أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان، وتارة بإعادة صفته كقولك: أحسنت زيد صديقك القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه" ويريد الزمخشري بهذا أن يجذب السامع إلى أهمية الذكر معتمداً على الطريقة التعليمية التي تبسط ما يريد وهو بهذا يقترب مما قاله عبد القاهر الجرجاني في أن المواضع يتطرد فيها الحذف؛ القطع والاستئناف^{١١٢٥} وأن كان قد استأنف ولم يحذف للأسباب التي ذكرها الزمخشري، أو لغيرها من الأسباب كطبيعة الصياغة التي تفرضها نفسها، فتوجب الذكر، وذلك لكون العلاقة بين أجزاء الجملة تقتضي مزيداً من التقرير والإيضاح، فإن أولئك الذين ثبت لهم الهدى من ربه هم أنفسهم الذين ثبت لهم الفلاح، فتكرار أولئك أفاد اختصاصهم بكل واحد من الأمرين^{١١٢٦} ولعله يقصد أن إعادة التكرار تأتي عفواً في كلام المتكلم للتأكيد، أو بشئ من الفراغ يحدث في حالة لم يكرر، أما بالنسبة للحذف فقد حدد علماء البلاغة سياقات الحذف ضمن إطارات ثابتة تحت شرطين:

الأول وجود ما يدل على المحذوف من القرائن

الثاني: وجود السياق الذي يترجح فيه الحذف مع الذكر^{١١٢٧}.

بسم الله

الباء من بسم تعلقت بما	قد حذفوه وهو فعل فهما
تقديره بِسْمِ الإله اقرأ	وقيل بل بِسْمِ الإله ابدأ
وكل من فعلا بذا اللفظ بدأ	يضمُر ما جعله له ابتداء
وقيل إن الاسم فيه قدراً	وهو الذي له الإمام نصرًا
وابن هشام قال لا اعمالاً	لمصدر منحذف وقالاً

^{١١٢٤} الكشف: ١٣٩/١-١٤٠

^{١١٢٥} دلائل الإعجاز: ١٠١

^{١١٢٦} البلاغة والأسلوبية: ٣٢٨

^{١١٢٧} ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٧/٢، والبلاغة والأسلوبية: ٣٢٢-٣٢٣

يعمل مصدراً وثُمَّ أعملاً
خبره وحسنه لا يختفى

شيخه قد يجاب أنَّ القصد لا
مبتدأ والمبتدأ يعمل في

الباء في قوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ متعلقة بمحذوف تقديره: بسم الله اقرأ الآن الذي يتعلق بمقدر وكذلك يضم كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له، وذلك أولى من إضمار ابدأ لعدم ما يطابقه ويدل عليه. أو ابتدائي لزيادة إضمار فيه ^{١١٢٨} وإذا نظرنا إلى جانب المعنى قيل: تعلق الفعل بكذا، إما بنفسه أو بواسطة حرف ^{١١٢٩} وذكر ابن هشام إن المصدر لا يعمل محذوفاً ^{١١٣٠} لأنه لا يعمل من حيث أنه مصدر فلا ينافي أن يعمل من حيث أنه مبتدأ كما أن المبتدأ فاعل في خبره على الأصح ^{١١٣١}.

فقدّموا معموله إذ ذكراً
إِيَّاكَ نَعْبُدُ ونحوه فَدَا
أوفق الوجود مع قصد العظم
مقدم فإنّه قد جعلاً
ما تم وأعتبر شرعاً إلا
من طرق يقول سيد البشر*

وقدّموا ما حذفوا مؤخرًا
كنحو بِسْمِ اللَّهِ مجرّيهاً كَذَا
أوقع حيث الابتداء به أهم
حيث على القراءة اسمه علّا
القها من حيث إن الفعل
إن صدروه باسمه ففي الخبر

وذهب بعض الكوفيين إلى أن الفعل محذوف مقدر قبله، لأن الأصل التقديم وإلى هذا نحا الزمخشري لأن تقديم المعمول هاهنا حيث قدرا لمحذوف متأخراً أوقع كما في قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ جَرَّاهَا﴾ وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود لأن اسم الله تعالى مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل آله لها من حيث أن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعاً، ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله ﷺ: {كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتى} ^{١١٣٢} ثم اعترض على نفسه بقوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ حيث صرح بهذا العامل مقدماً على معموله، ثم أجاب بأن تقديم الفعل في سورة العلق أوقع لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم، وأجاب غيره بأن بـ"اسم ربك" ليس متعلقاً بـ"اقرأ" الذي قبله، بل بـ"اقرأ" الذي بعده فجاء على القاعدة، قال السمين الحلبي ^{١١٣٣}: "وفي هذا نظر لأن

^{١١٢٨} ينظر: الكشف: ٢٦-٢٩، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ٩-١٠.

^{١١٢٩} حاشية الشريف ١/ ٢٦.

^{١١٣٠} ينظر: مغني اللبيب: ١٣٤/١.

^{١١٣١} ينظر: البحر المحيط: ٢٧/١ الباء للاستعانة. وما يتعلق به محذوف، قدره الكوفيون: بدأت وجعله البصريون مبتدأ، أي ابتدائي، وخالف الزمخشري الفريقين فقدره متأخراً، اقرأ أو أبدأ قال سيبويه، وقد تكلم على ضربت زيدا ما نصه: وإذا قدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك، يعني تأخيره عربياً جيداً وذلك قولك: زيدا ضربت.

* التيسير في علوم التفسير: ٣.

^{١١٣٢} رواه أبو داود وغيرهم ابن الصلاح وغيره وبلى وصح

^{١١٣٣} الدر المنصور: ١/ ٢٣.

الظاهر على هذا القول أن يكون "اقرأ" الثاني تأكيداً للأول قد فصل بمعموله المؤكد بينه وبين ما أكده".

الإنشاء والخبر

الإنشاء هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب، فالقزويني يقول: "وجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج . الأول: الخبر، والثاني: الإنشاء"^{١١٣٤} وينقسم الإنشاء على قسمين: طلبي وغير طلبي. والمراد بقوله: "أكثرها" أن أغلب الإنشاء غير الطلبي خبر، وهنا يستثنى أفعال الرجاء والقسم، وأما قصده بقلة المباحث البيانية قلة ورودها في لسان العرب. ولهذا سيقصر بحثنا في الإنشاء الطلبي الكائن في خمسة أساليب: الأمر والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء .

{ أَهْدِنَا }

وطلب الشيء ومنه يُقصدُ الاستدانة وذاك يُعهدُ*

طلب الشيء، وليس المراد حصوله بل دوامه، وذلك في اهدنا^{١١٣٥} ومن جملة الأمور طلب الإعانة على العبادة، فكانت العبادة متقدمة على الاستعانة في التعقل^{١١٣٦} وبيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال: كيف أعينكم فقالوا {أَهْدِنَا} أو إفراد لما هو المقصود الأعظم. والهداية كالهداية إرشاد ودلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير^{١١٣٧}

{ أُنذِرْتَهُمْ }

وَلَفْظُ أَمْ مِنْ قَوْلٍ لَمْ تُنذِرْهُمْ	وَالْهَمْزُ فِي قَوْلٍ أُنذِرْتَهُمْ
تَقْرِيرُ الاستواءِ إِذْ تَجَرَّدَا	مُسْتَحْسَنٌ ذِكْرُهُمَا قَدْ أَكِيدَا
نَظِيرُهُ التَّخْصِصُ فِي الْكَلَامِ	لِلِاستواءِ مِنْ مَعْنَى الاستفهامِ
أَوْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا*	عَنْ طَلَبٍ جَرَدَ ذَلِكَ النَّدَا

وهو الاستفهام الداخِل على جملة يصح حلول المصدر عليها^{١١٣٨} وغرض التسوية من فقال: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ} أي أنذارك في هذا الوقت بهذا الوقت بهذا الكتاب {أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ}

^{١١٣٤} الأيضاح في علوم البلاغة: ٥٩/١ ، والتلخيص: ١٥١

* التيسر في علوم التفسير: ٩

^{١١٣٥} البحر المحيط: ٥٠/١

^{١١٣٦} ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢٠/١، والتحريض والتنوير: ١٨٢/١

^{١١٣٧} ينظر: الكشف: ٦٧/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٤/١

* التيسر في علوم التفسير: ١٦

^{١١٣٨} ينظر: مغني اللبيب ٢٤/١، والاتقان في علوم القرآن: ١٧٠٦/٥

* التيسر في علوم التفسير: ١٦

أي وعدم إنذارك فيه وبعده، وقد أنسلخ عن {أَمْ} والهمزة معنى الاستفهام . وقد سلخت عن معناه إفهاماً لأنهم توغلوا في الكفر. ولما كان كأنه قيل في أي شي استوت حالتهم قيل في إنهم {لَا يُؤْمِنُونَ} ^{١١٣٩}. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٦). قال البقاعي: ﴿أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ فهو أبلغ من (أم لم تعظ) أو (تكن واعظاً) والمعنى أن الأمر مستوٍ في الحالتين في أننا لا نطيعك في شي ^{١١٤٠} وقد تحذف الهمزة إذا أمكن تعويضها نطقاً استدلالاً بالسياق وإذا دلت عليها القرائن اللفظية أو المعنوية و{أَنْذَرْتَهُمْ} وقد أنسلخ عن أم والهمزة معنى الاستفهام قال سيبويه: "جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء" ^{١١٤١}. وحذفت همزة الاستفهام تخفيفاً لكرهية الهمزتين لأنّ قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة: ٦) لابد أن يكون التسوية فيه شيئاً أو أكثر من ذلك ولجى أم من بعد ذلك أيضاً ^{١١٤٢}.

{ كَيْفَ تَكْفُرُونَ }

قال تعالى كَيْفَ تَكْفُرُونَ	بِاللّهِ وَالْخَطَابِ لِلَّذِينَ
قَدْ كَفَرُوا فِجَاءً بِاسْتِخْبَارٍ	مَعَهُ تَعَجُّبٌ مَعَ الْإِنْكَارِ
لِلْكَفْرِ بِالْإِنْكَارِ لِلْحَالِ الَّتِي	يَقَعُ عَلَيْهَا أَيْ عَلَى طَرِيقَةٍ
بِرَهَانٍ أَيْ أَنَّ صَدُورَ الْكَفْرِ لَا	يَنْفَكُ عَنْ حَالٍ فَحَيْثُ انْفَصَلَا
عَنْهَا فَالْإِنْكَارُ فَذَا يَسْتَلْزِمُ	إِنْكَارُهُ وَجُودَ كَفْرِ مِنْهُمْ
فَكَانَ مِنْ إِنْكَارِهِ الْكَفْرُ أَشَدَّ	مِنْ قَوْلِهِ أَتَكْفُرُونَ وَلَقَدْ
وَافِقٌ مَا بَعْدُ مِنَ الْحَالِ الَّتِي	أَتَى بِهَا مِنْ فِعْلِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ*

معنى الاستفهام في كيف للإنكار، فإنكار الحال متضمن لإنكار الذات على سبيل الكناية، فكأنه قيل: ما أعجب كفرهم مع عملكم بحالكم هذه ^{١١٤٣} ومثالها قولك: كيف جاء زيد؟ أي على أي حال جاء وقد عدها القزويني مما جاء للتوبيخ والتعجب جميعاً، ودليله كيف يكفرون والحال أنكم عالمون بهذه القصة ^{١١٤٤} وقد يكون هذا المعنى الأقرب؛ لأنها تحمل في طياتها معان كثيرة نستطيع أن نضيفها للتوبيخ والتعجب، كالإنكار وتعظيم

^{١١٣٩} نظم الدرر: ٩٣/١-٩٤ . ينظر: الكشف: ١٥٤/١ ، وانوار التنزيل: ٦٨/١.

^{١١٤٠} نظم الدرر: ٧٢/١٤

^{١١٤١} نظم الدرر: ٩٣/١-٩٤ وينظر الكتاب. ١٧٨/١ وانوار التنزيل ٦٨/١.

^{١١٤٢} ينظر: المختص: ٥٠/١.

*التيسر في علوم التفسير: ٣٢-٣٣

^{١١٤٣} الكشف: ٢٦٩/١

^{١١٤٤} الإيضاح في علوم البلاغة: ٣/ ٧٩

وتحويل ما يفعلون. أما أبو حيان فيتوسع في شرحه للآية ناقلاً كلام الرمخشري في المسألة ثم يقول هو من باب الكناية عنده إذ قصد إنكار الحال والمقصود إنكار وقوع ذات الكفر.

الخبر

الخبر لغة: خبرت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته، والخبر بالتحريك واحد الأخبار، والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر^{١١٤٥}. ومن أقدم النحويين الذين عرفوا الخبر المبرد إذ قال: "الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب"^{١١٤٦}

قال تعالى وإذا خلوا قصد	كل عن الذين آمنوا انفراد
فخاطبوا بجملة فعلية	المؤمنين ثم بالإسمية
وأبرزوا من جملة تأكدت	ماذكروا من أوجه تعددت*

فخاطبوا خطابهم مع المؤمنين عما يفيد تأكيد الخبر؛ لأنهم لا يريدون أن يعرضوا أنفسهم في معرض من يتطرق ساحتها الشك في صدقه؛ لأنهم إذا فعلوا ذلك فقد أيقظوهم إلى الشك، وذلك من إتقان نفاقهم على أنه قد يكون المؤمنون أخلياء الذهن من الشك في المنافقين، لعدم تعيينهم عندهم فيكون تجريد الخبر من المؤكدات مقتضى الظاهر .

القصر

فَإِنَّ إِنَّمَا تُفِيدُ قَصْرَ مَا	دخله على الذي قَدْ ختما
بِهِ كَأَنَّمَا سَعِيدَ رَابِحٍ	وَإِنَّمَا الرَّابِحُ مَنَا صَالِحٍ
فَفَهْمُوا الصَّلَاحَ مِنْ فُسَادٍ	لِمَرْضٍ مَكَّنَ مِنَ الْفُؤَادِ*

القصر في اللغة: الحبس والالتزام، نقول: قصرت نفسي على الشيء إذا حبستها^{١١٤٧}. وقصر عن الشيء عجز عنه ولم يبلغه وبابه دخل^{١١٤٨}. واصطلاحاً: هو تخصيص أمرٍ بآخرٍ بطريق مخصوصة^{١١٤٩}. والحصر في اللغة أيضاً الحبس وهناك من أطلق مصطلح القصر وأراد به الحصر كما ذهب إليه الرمخشري قال: "إنما القصر الحكم على الشيء أو لقصر الشيء على الحكم"^{١١٥٠}. وفسر ذلك بقوله: "إنما لقصر الحكم على الشيء كقولك: إنما المنطلق زيد، أو

^١ ينظر: لسان العرب: ٢٢٦/٤

* التيسر في علوم التفسير: ٢١

^{١١٤٦} المقتضب: ٨٩/٣ . وينظر: نظم الدرر: ٤٤٥/٣ .

^{١١٤٧} لسان العرب: ٩٥/٥ . ينظر: تاج العروس: ٤٢٦/١٣

. * التيسر في علوم التفسير: ٢١

^{١١٤٨} المصدر نفسه: ٩٥/٥

^{١١٤٩} ينظر الإقناع في علوم القرآن: ١٥٦٥/٤

^{١١٥٠} الكشف: ١٨٠/١

لقصر الشيء على حكم كقولك: إنما زيدٌ كاتبٌ^{١١٥١}. ونجد الكثير ممن استعملوا لفظة الحصر لم يفرقوا بينها وبين مفهوم القصر^{١١٥٢}.

إيجاز القصر

قالَ أَوْ قَالَ لَ وَقَالَ م	اللَّهُ بِالَّذِي أَرَادَهُ عَلِيمٌ
يقال ما جاء ببدء السور	من حرف أو حرفين أو من أكثر
وكل ألفاظ بها متهجيا	أي عدت حروفها كهوايا
أسما مسمياتها ما ركبا	منها الكلام وإليه ذهب

يرى الزمخشري أن تسمية السور بهذه الألفاظ خاصوا يقصد (الم) جاءت لأن المعنى في ذلك الإشعار بأن الفرقان ليس كلاما معروف التراكيب من مسميات هذه الألفاظ قال عز وجل ﴿قرآنا عربياً﴾ ويتسأل الزمخشري: ما بالها مكتوبة على صور الحروف أنفسها لا على صور أساميها؟ ثم يتعجب عن هذا التساؤل بأن الكلمة لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة على ذلك في تهجيتها، فحين تقول للكاتب: اكتب، يكتب بلفظ الأسماء، ويقع في كتابة الحروف^{١١٥٣}

أبو علي كالخليل تدخل	في حد الاسم عندهم وتحصيل
خواصه معها ومنها التنكير	والجمع مع ضدهما والتصغير
وجاز أن يقال أنه هدى	للضال أن قضى عليه بالهدى*

فإن أسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم، واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها، وبه صرح الخليل وأبو علي. و ثبت أنها أسماء ولأنها يتصرف فيها بالإمالة والتفخيم والتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والإسناد والإضافة، فكانت لا محالة أسماء^{١١٥٤} سماه حرفا مجازا لكونه اسم الحرف، وإطلاق اسم أحد المتلازمين على الآخر مجاز مشهور^{١١٥٥} ولعله سماه باسم مدلول، ولما كانت مسمياتها مسمياتها حروفاً وحداناً وهي مركبة، صدرت بها لتكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع السمع، واستعيرت الهمزة مكان الألف لتعذر الابتداء بها^{١١٥٦} ويقصد الزمخشري إلى أن أصل الكلام

^{١١٥١} المصدر نفسه: ٦١/١، وينظر: مفتاح العلوم: ٢٩١ والبرهان الكاشف: ١٦٤-١٦٥.

^{١١٥٢} ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ١٦٥ والإتقان: ٤/١٥٦٥.

^{١١٥٣} ينظر: الكشاف: ٩٣/١-٩٤.

* التيسر في علوم التفسير: ١١.

^{١١٥٤} ينظر: مفاتيح الغيب: ١٥٩/١.

^{١١٥٥} نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: ٣٥٧/١.

^{١١٥٦} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٢/١.

حروف تربط معاً لتكون جملة والجملة تكون سياق، وبذا فقد كان الإيجاز بالقصر في الحروف التي قلت معان برزت دون حذف، ومنه ما جاء في قوله ﴿هدى للمتقين﴾^{١١٥٧}.

سمى بالذي إليه آلى	دون الذي مفارق الضلالا
أما الهدى فمصدر مثل تُقى	وهو الدلالة فقليل مطلقا
وقيل أن لبغيه قد أوصلت	إذ من مقابل الضلال حصلت
ولم يقل مهدي أعني مهتدى	إلا إذا لقصدته كان هدى*

قال الزمخشري: فإن قلت: فهلا قيل هدى للضالين؟ قلت: لأن الضالين فريقان: فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم، وفريق علم أن مصيرهم إلى الهدى، فلا يكون هدى للفريقين الباقيين على الضلالة، فبقي أن يكون هدى لهؤلاء، فلو جئ بالعبرة المفصحة عن ذلك لقليل هدى للصائرين إلى الهدى بعد الضلال، فأختصر الكلام بإجرائه على الطريقة التي ذكرنا، فقليل هدى للمتقين^{١١٥٨} وهي في الأصل هدى للضالين الصائرين إلى الهدى بعد الضلال، وحسنه إلى تسمية الشئ باسم ما يؤول إليه، وإلى تصدير السورة بذكر أولياء الله^{١١٥٩}. فاسم الإشارة له مميزات أختص بها من غيره من أدوات التعريف، قال عبد القادر الجليل^{١١٦٠}: "إن من المميزات التي يحتويها السياق الإشاري إيمان المتكلم على الاختزال، ومفارقة التكرار الذي ينأى عنه الأسلوب البلاغي الجيد" وعلل في موطن آخر لأن اسم الإشارة بطبيعته الدلالية يحدد المراد منه تحديداً حسيّاً ظاهراً^{١١٦١}.

^{١١٥٧} ينظر: الكشف: ٩٤/١

* التيسر في علوم التفسير: ١١

^{١١٥٨} الكشف: ١١٨/١-١١٩

^{١١٥٩} الإيضاح في علوم البلاغة: ١٨٥/٣

^{١١٦٠} الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية: ٢٩٨

^{١١٦١} المصدر نفسه: ٢٩٧

* التيسر في علوم التفسير: ٩

الفصل الرابع

جهود بدر الدين الغزي البلاغية

لا شك في أن القرآن الكريم معجزة خالدة بعثت نخضة فكرية لم تشهد هذه الأمة مثيلاً لها، فكانت الجذوة التي أوقدت في النفوس روح البحث والتأمل، فوضعت العلوم، وأسست القواعد لخدمة للقرآن الكريم في أول الأمر، فكانت غاية البلاغيين بيان إعجازه ومعرفة أحكامه. فحظيت منظومة بدر الدين الغزي بهذه الغاية إذ استخرجت لنا أنواع من الدرر البلاغية في سورة الفاتحة، إذ يقول حلت في فكري أنواعاً أخر بعد الأنواع التي ذكرها أبو حيان في البحر المحيطة. يقول الغزي:

فهذه بضعة عشر والجميع من الذي استخرج من علم البديع^{١١٦٢}
قلت وقد حلت بفكري فظهر من هذه السورة أنواع أخر*

١. الإيجاز المعجز^{١١٦٣}

لقد أوضح البلاغيون الإيجاز وقسموه إلى قسمين (القصر والحذف) وسورة الفاتحة من أولها إلى آخرها تتميز بسمى بلاغية تسمى في البلاغة العربية إيجاز القصر من حيث أن كلماتها تدل على معاني كثيرة. وقد ذكر الثعالبي أنها من الإعجاز فقال^{١١٦٤}: "من أراد أن يعرف جوامع الكلم ويتنبه على فضل الإعجاز والاختصار ويحيط ببلاغة الإيماء ويفطن لكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن وليتأمل علوه على سائر الكلام". ويقول الغزي:

ومن في لطيفه تطابق خمسة أشياء لها توافق
خمس صفات للعبيد تذكر لها ونشراً ثم ما يظهر
منها المجاز فالطريق السالك هو الصراط واستعير ذلك
لملة الإسلام والقرآن وغير ذلك من المعاني*

خمس من هذه السمات صفات الربوبية وهي: الله، الرب، الرحمن، الرحيم، والمالك. وخمس أشياء من صفات العبد وهي: العبودية، والاستعانة، وطلب الهداية، وطلب الاستقامة، وطلب النعمة، فانطبقت تلك الأسماء الخمسة على هذه الأحوال الخمسة، فكأنه قيل: إياك نعبد؛ لأنك أنت الله، وإياك نستعين؛ لأنك أنت الرب، واهدنا الصراط المستقيم؛ لأنك أنت الرحمن، وارزقنا الاستقامة؛ لأنك أنت الرحيم، وأفض علينا سجال نعمك وكرمك؛ لأنك مالك

^{١١٦٢} علم البديع فرع من علوم البلاغة، ولا جد من الإشارة إلى أن البلاغة في بدايتها أطلق عليها لسم البديع.

^{١١٦٣} أن البلاغيين قسموا الإيجاز إلى نوعين القصر والحذف ولكن هناك من أشار إلى العلاقة الإيجاز والإعجاز كالثعالبي (الإيجاز المعجز)

^{١١٦٤} الإعجاز والإيجاز: ١/٣

يوم الدين^{١١٦٥}. ثم الطريق هو كل ما يطرقه طارق معتاداً كان أو غير معتاد، والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك والصراط من السبيل ما لا التواء فيه ولا اعوجاج^{١١٦٦} فلا يذهب إليه ولا يسار عليه، بل هو مكون على سمة القصد فهو أخص الثلاثة وفائدة ووصفه بالمستقيم حينئذ أنه يطلق على ما فيه. والمراد طريق الحق وهو ملة الإسلام^{١١٦٧} فالجواز الطريق السالك هو الصراط واستعير ذلك لملة الإسلام والقرآن وغيرها من المعاني^{١١٦٨}.

٢. إيجاز الحذف

وَبِأَسْمِ اللَّهِ قَدْ سَبَقَ تَمَّ	تَفْسِيرُهَا نَحْوُ كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ
بالاستعانة وذلك بنا	على تعيين من يكون مؤمناً
شبه ما يحسن من حصول	الكتب بالعلم والخال تؤول
إلى استعارة على وجه التبع	لكون مثل ذاك من الحروف وقع

والمحذوف هو متعلق الجار والمجرور في بسم الله المسمى عند البلاغيين إيجاز الحذف^{١١٦٩}؛ لأن الجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره: بسم الله أقرأ الآن الذي يتعلق بمقدر وكذلك يضم كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأً له، وذلك أولى من اضممار أبدأ لعدم ما يطابقه ويدل عليه. أو ابتدائي لزيادة إضممار فيه^{١١٧٠}. وأورد الغزي على من علق الباء في بسم الله بأنه قد يجاب لأن مراد بسم الله لا يعمل محذوفاً، من حيث أنه مصدر فلا ينافي أن يعمل من حيث أنه مبتدأ كما أن المبتدأ فاعل في خبره على الأصح^{١١٧١}.

وتقديم المفعول أوقع كما في قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ جَزَاهَا﴾ وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم^{١١٧٢}. ولذلك قيل أن الباء للاستعانة ككتبت بالقلم^{١١٧٣} والأصل فيها أنها لالصاق وعليه أختص سيبويه^{١١٧٤}، وقيل أنها للمصاحبة وهي التي يصلح في

^{١١٦٥} ينظر: التفسير الكبير: ٢٤٦/١-٢٤٧

* التيسر في علوم التفسير: ٩

^{١١٦٦} ينظر: الكليات: ٥١٣

^{١١٦٧} ينظر: الكشف: ٦٨/١

^{١١٦٨} معالم التنزيل: ٧٠ / ١

^{١١٦٩} الإيجاز على قسمين: إيجاز قصر وهو أن تكون الألفاظ قليلة ومعانيها كثيرة، وإيجاز حذف، وهو أن يحذف من الكلام حرف من كلمة أو كلمة من جملة أو جملة فأكثره لغرض بلاغي مع وجود دليل على المحذوف: ينظر: البلاغة أسسها وعلومها: ٢٩/٢-٥٩

^{١١٧٠} ينظر: الكشف: ٢٦ / ١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١ / ١

^{١١٧١} ينظر: البحر المحيط: ٢٧/١ الباء للاستعانة. وما تتعلق به محذوف، قدره الكوفيون: بدأت وجعله البصريون مبتدأ، أي ابتدائي، وخالف الزمخشري الفريقين فقدره متأخراً، أقرأ أو أبدأ قال سيبويه، وقد تكلم على ضربت زيدا ما نصه: وإذا قدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك، يعني تأخيره عربياً جيداً وذلك قولك: زيدا ضربت.

^{١١٧٢} رواه أبو داود وغيرهم ابن الصلاح وغيره وبلى وصح

^{١١٧٣} ينظر: المقتضب: ٣٩/١، البحر المحيط: ٢٧/١ البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٢٥٦

^{١١٧٤} ينظر: الكتاب: ٣٠٤/٢، المقتضب: ١٤٢/٤، مغني اللبيب: ١٣٤/١

محلها (مع) أو يُعْني عنها وعن مضمونها الحال^{١١٧٥} والمعنى متبركاً باسم الله اقرأ. وهذه وما بعده إلى آخر السورة مُقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يُثَبِّك باسمه، ويحمد على نعمه، ويُسأل من فضله، وإنما كسرت ومن حق الحروف المفردة أن تفتح، لاختصاصها باللزوم الحرفية والجر، كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة داخلية على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم^{١١٧٦}. وأشار الزمخشري أنه ما إذا أمرك إنسان أن تكتب رسالة من جهته إلى غيره فإنك تكتب "كتبت هذه الأحرف" وإنما تفعل هذا على لسان أمرك^{١١٧٧}.

٣. الأرداف والتبعية

مالك يوم الدين قد أتى	من ذاك كناية مع الأرداف
وَالْقَصْدُ مَالِكُ الْأُمُور فِيهِ	فإنه يملك ما يحويه
وذلك القصد ولكن عبدا	عنه بغيره ومما ذكرنا
ملكه للجنة والنار معا	جزاياه كلا بما قد صنعا*

الإرداف والكناية شيء واحد إلا إن البلاغيين فرقوا بينهما فقالوا الإرداف عبارة عن تبديل الكلمة بردفها والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزم^{١١٧٨} والأرداف هو اتلاف اللفظ مع المعنى، وسماه البلاغيون بهذه التسمية، وشرحوا تسميته بأن قالوا: "هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، ويعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه" أي قريب من لفظه قرب الرديف^{١١٧٩}. وتبرز بلاغة الترتي بوصفه تعالى بالمالك، والمالك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من الملك، ومعناه، مالك الأمور يوم الدين على طريقة ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٤٤)^{١١٨٠}. وللتعبير بـ (مالك) مع إضافته إلى (يوم الدين) معنى ثانٍ يدل على أن الله وحده هو المتصرف في ذلك اليوم، فلا يستطيع أحد هناك أن يدعي شيئاً، ولا يستطيع أحد أن يتكلم إلا بأذنه على يوم الجزاء، أنه مالك الزمان منذ بدأ الخلق إلى أن ينقضي الحساب ويستقر أهل الجنة فيها، وأهل النار فيها، ومتعلق المضاف إليه في الحقيقة هو الأمر، كأنه قال مالك أو ملك الأمر في يوم الدين^{١١٨١}.

^{١١٧٥} ينظر: الرهان في علوم القرآن: ٢٥٦/٤

^{١١٧٦} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٣/١

^{١١٧٧} الكشف: ٣٢/١

* التيسر في علوم التفسير: ٩

^{١١٧٨} ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ٣٠٩/٢

^{١١٧٩} تحرير التوجيه في صناعة الشعر والنثر: ٢٠٧/١

^{١١٨٠} ينظر: الكشف: ٥٩/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨/١، فتح القدير: ٢٨/١

^{١١٨١} ينظر: البحر المحيط: ٣٥/١

٤. المساواة

ثُمَّ المساواة بموضع أتى والبسط في مواضع قد ثبتنا*

المساواة: "تساوي اللفظ والمعنى، فيما لم يكن داع للإيجاز والإطناب، عبارة عن تأدية المقصود بمقدار معناه من غير زيادة فيه ولا نقصان عنه"^{١١٨٢}. إن الله سبحانه وتعالى علمنا كيف نخاطب الملوك والرؤساء لا نفاجئهم بالحاجة، لأن الله سبحانه في سورة الفاتحة يبدأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وبعد كل هذا التزلف، التقرب، الإنابة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بعد هذا كله اعطني، بعد الاعتراف ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لا نستعين بغيرك، أعطينا. إذن الإطناب في مكانه بلاغة، والإيجاز في مكانه بلاغة، والمساواة في مكانها بلاغة؛ ولهذا تجدون متون الفقه أكثرها مساواة^{١١٨٣}.

٥. الاكتفاء

ثُمَّ الإشارة لمعنى كثيرا	مع جزالة بلفظ نزرا
في غاية الإيضاح والتبيين	من قوله مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ عموما يقصد	إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فيما نَعْبُدُ
وكل شئ فيعم ووفنا	إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ معنى الإكتفاء*

وجاء ذكر العبادة بعد قوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ لأن العبادة تُذكر بالمُجازي في ذلك اليوم، فعدم حضور ذاته في نفوس العباد يؤدي إلى نسيانه^{١١٨٤}. وجملة ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ جاءت معطوفة على ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ولم تحي مفصولة بطريقة تعداد الجمل في مقام التضرع ونحوه من مقامات التعداد والتكرار، للإشارة إلى حضور الفعلين جميعاً في إرادة المتكلم بهذا التخصيص، أي يُخضعك بالاستعانة أيضاً مع تخصيصك بالعبادة^{١١٨٥}. وهنا نجد بلاغة الاكتفاء، وهو أن يقتضي المقام "ذَكَرَ شَيْئَيْنِ بَيْنَهُمَا تَلَاُزُمٌ وارتباط، فَيُكْتَفَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ لِنَكْتَةِ بِلَاغِيَّةٍ ويختصُّ غالباً بالارتباط العطفى".^{١١٨٦}

^{١١٨٢} الطراز: ٥٠/٢.

*التيسر في علوم التفسير: ٩.

^{١١٨٣} ينظر: شرح متن الرحبية:

^{١١٨٤} أضواء على الإعجاز البلاغي في سورة الفاتحة: ١٥٧.

*التيسر في علوم التفسير: ٩.

^{١١٨٥} ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ١٨٥-١٨٦.

^{١١٨٦} كشف اصطلاحات الفنون: ٢ / ١٢٨٢.

*التيسر في علوم التفسير: ٩.

٦. الاطناب

ثُمَّ اِئْتَلَفَ اللفظ بالمعنى نياطَ من الكل وَالإطناب في وصف الصراط*
والإطناب "هو ائتلاف اللفظ والمعنى: وهو أن يُختار للمعنى المقصود ألفاظ تؤديه بكمال
الوضوح" وزيادة اللفظ للمعنى الفائدة^{١١٨٧}. وإذا زاد التعبير على قدر المعنى فهو للفائدة^{١١٨٨}،
وذلك في تكرار كلمة الصراط لتكون بمنزلة التذكير والتوكيد وتقوية النسبة، مع ما تعطيه النسبة
الإسنادية إليه من الفائدة المتجددة الزائدة على الأول. فيكون فائدة البدل التوكيد والإشعار
بمحصول وصف المبدل للمبدل منه، فإنه لما قال الله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فكأن
الذهن طلب معرفة ما إذا كان هذا الصراط مختصاً بنا، أم سلكه غيرنا ممن هداه الله، فقال
تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^{١١٨٩}. وأضيف الصراط إلى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ﴾ أي: إلى الموصول المبهم دون أن يقول النبيين والصديقين والمرسلين؛ لتكون الآية عامة
تتناول جميع طبقات المنعم عليهم من المرسلين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين^{١١٩٠}.

٧. إيجاز القصر

وَهُوَ بِقَصْرِ وَبِحَذْفٍ يَمْتاز	مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ فِيهِ إِيجاز
إِنْ يَأْتِي مِنْ كَلَامِهِ بِأَنْوَاعٍ	كِلَاهُمَا مُحْتَمَلٌ وَالْإِيداع
فِيهَا لِهَذَا أَوْ كَذَا الْإِسْتِنَاع	مِنَ الْبَدِيعِ وَالْكَلامِ جَماع
مِنْ حَسَنِ مَعْنَى سِوَاهُ تَبَعه*	يَأْتِي بِمَعْنَى ذِمٍّ وَمَعه

وفي قوله تعالى ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴿تبرز بلاغة الترقى في
وصفه تعالى، أولاً: بأنه رب العالمين كلهم، وثانياً: بأنه الرحمن الرحيم؛ لإفادة عظم رحمته،
وثالثاً: بأنه ملك يوم الدين، وهو وصف بما هو أعظم مما قبله؛ لأنه ينبئ عن عموم التصرف
في المخلوقات في يوم الجزاء الذي هو أول أيام الخلود^{١١٩١}. والتناسب بين هذه الأوصاف الجليلة
واضح، وإيجاز القصر ماثل في نظمها، لأنها تومئ بأن موصفها حقيق بالحمد الكامل الذي
أعربت عنه جملة (الحمد لله)؛ إذ أتت هذه الأوصاف مبينة أن الله مستحق للحمد الكامل؛

^{١١٨٧} المثل السائر: ٣٠٢/٢

^{١١٨٨} ينظر: كتاب الصناعتين: ١٩٠-١٩٥، والمثل السائر: ٣٩١/٢-٤٠٥، والبلاغة العربية: أسسها وعلومها: ٦٠-١١٤

^{١١٨٩} ينظر: بدائع التفسير: ٢٤٣/١

^{١١٩٠} المصدر نفسه: ٢٢٣/١

*التيسر في علوم التفسير: ٩

^{١١٩١} ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٦/١، والتحرير والتنوير: ١٧٦/١-١٧٧

لأنه رب العالمين؛ ولأنه الرحمن الرحيم؛ ولأنه مالك يوم الدين^{١١٩٢}. لذا جاء الفصل بين هذه الآيات الثلاث لكمال الاتصال^{١١٩٣}.

٨. الإنشاء والخبر

قد أقتضى زيادة الوصف كما
بأنه صراط غير من نسب
وصف ما من الصراط قدما
إلى الضلال أو عليهم قد غضب*

إن المتأمل في قوله ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ يجد أنه يتضمن أسلوب الإنشاء وأسلوب الخبر. أما الإنشاء فهو صيغة الأمر^{١١٩٤} التي هي بمعنى الدعاء، وأما الخبر، فهو قوله ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هذا الخبر له غرض رئيس، هو فائدة الخبر الماثل في أن الصراط المستقيم المطلوب الهداية هو صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم والضالين^{١١٩٥}.

٩. والحقيقة والمجاز

فَعَلَيْهِمُ النُّوعَيْنِ قَدْ يَعْلَمُهَا
بِالِاتِّسَاعِ حَيْثُ أُطْلِقَ عَلَى
وَكُلِّهَا مُحْتَمَلٌ وَيُمْكِنُ
وَأَجَازٌ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهَا مَجَازٌ
وَلَفْظُ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَدْ سَمَا
عِدَّةَ أَشْيَا كَمَا هُنَا خِلا
حَمَلَ عَلَى الْوُجُوهِ وَهُوَ الْأَحْسَنُ
فَفِيهِ ضَمٌّ لِلْحَقِيقَةِ الْمَجَازِ*

لقد تعددت المعاني البلاغية للفظ (رب) فقل أن أصله راب، كما قالوا رجل بار وبر، وأطلقوا الرب على الله وحده، وقيل السيد وقيل المعبود وقيل الثابت وقيل الخالق وقيل المصلح وقيل الحافظ وقيل غير ذلك. ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً نحو رب الدار^{١١٩٦}، إلا أن المشهور كونه بمعنى التربية، فلهذا قال بعض المحققين: إنه حقيقة فيه؛ لأن في جميعها يوجد معنى التربية ووجود العلاقة أمانة المجاز ولأن اللفظ إذا دار بين المجاز والاشتراك يحمل على المجاز كما تقرر في مبادئ اللغة وحمله الزمخشري هنا على معنى المالك ولعل ما اخترناه خير منه لأنه بعد

^{١١٩٢} ينظر: التحرير والتنوير: ١/١٧٧.

^{١١٩٣} المراد بالفصل لكمال الاتصال أن تكون الجملة الثانية متصلة بالأولى اتصالاً كاملاً تاماً، مثل أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى من حيث معناها، كما هو الحال بين الآيات الثلاثة، والفصل والوصل من أهم الفنون البلاغية التي وقف عندها علماء البلاغة لبيان أسرارها في القرآن الكريم، والشعر، والنثر للوقوف على هذا البحث البلاغي، ينظر على سبيل المثال: دلائل الإعجاز: ١٢٣، البلاغة فنونها وأناقها: ٤٠٥.

^{١١٩٤} الكلام يأتي على قسمين: خير وإنشاء، والإنشاء على قسمين: إنشاء طلي وغير طلي، والإنشاء غير طلي له خمسة أساليب: الأمر، والنهي، والدعاء، والتمني، والاستفهام، وما كان خلاف هذه الأساليب فهو الخبر للوقوف على أساليب الإنشاء وأغراضه ينظر على سبيل المثال: جواهر البلاغة: ٦٩-٩٥.

* التيسر في علوم التفسير: ٩.

^{١١٩٥} أضواء على الإعجاز البلاغي في سورة الفاتحة: ١٥٧.

* التيسر في علوم التفسير: ٩.

^{١١٩٦} ينظر: الكشف: ١/٥٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٢٥-٢٦، البحر المحيط: ١/٣٢، وفتح القدير: ١/٢٦، وروح المعاني: ١/١١٥.

التسليم بأنه حقيقة في ذلك تكون ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ تكررًا لدخولها في ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^{١١٩٧} وإن قلنا بالتخصيص بعد التعميم يحتاج إلى بيان نكتة إدراج الرحمن الرحيم بينهما ولا تظهر لهذا العبد على أن مختارنا أنسب بالمقام لأن التربية أجل النعم بالنسبة إلى المنعم عليه وأدل على كمال فعله تعالى وقدرته وحكمته^{١١٩٨}. وأوثر التعبير بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. لأنه يدل على معنى المالك المربي، فهو تعالى مالك الخلق ومربيهم بنعمه^{١١٩٨}. وجاء وصف الربوبية شاملاً للعالمين، لكي تتجه العوالم كلها إلى رب واحد، تُقر له بالسيادة المطلقة، وتنفض عن كاهلها زحمة الأرباب المتفرقة، ثم ليطمئن ضمير هذه العوالم إلى رعاية الله الدائمة، وربوبيته القائمة، وإلى أن هذه الرعاية لاتنقطع أبداً ولا تفتر ولا تغيب^{١١٩٩}. وإطلاق الرب على السيد والخالق. إرادة التصريح بهذه الربوبية مع إرادة ما عبر عنه وإن اختلف سبيل الحقيقة والحجاز وعلى كل حال لا يطلق لغة على غيره تعالى إطلاقاً مستفيضاً إلا مقيداً بإضافة ونحوها مما يدل على ربوبية مخصوصة^{١٢٠٠}.

١٠. الإدماج

وَفِيهِ الْإِدْمَاجُ بِإِنْ يَدْمُجُ مَا	أَرَادَهُ مِنْ ضَمْنِ مَا تَكَلَّمَا
بِهِ مِنَ الْمَدْحِ وَنَحْوِهِ وَقَدْ	يُوهَمُ أَنَّهُ لَذَاكَ مَا قَصَدَ
وَالْقَصْدُ ذِمَّةُ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ	مِنْ وَصْفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ لَهُمْ تَعُودُ
وَفِيهِ تَقْرِضُ بِهِمْ إِذْ أَنْتَسَبَ	كَأَلَهُمَا إِلَى الضَّلَالِ وَالْغَضَبِ*

وقد أشار الغزي إلى الكلام الذي يدرج ضمنه معنى آخر، وهذه الطريقة سماها البلاغيون الإدماج^{١٢٠١}. وأورد الله سبحانه وتعالى اليهود والنصارى جميعاً على الخصوص كما ذكره المستدل و قدم سبحانه المغضوب عليهم على الضالين مع أن الضلال في بادئ النظر سبب للغضب إذ يقال ضل فغضب عليه لتقدم زمان المغضوب عليهم وهم اليهود على زمان الضالين وهم النصارى أو لأن الإنعام يقابل بالانتقام ولا يقابل بالضلال فبينهما تقابل معنوي بناءً على أن الأول إيصال الخير إلى المنعم عليه والثاني إيصال الشر إلى المغضوب عليه أو لأن اليهود أشد في الكفر والعناد وأعظم في الخبث والفساد و أشد عداوة للذين آمنوا ولذا ضربت

^{١١٩٧} ينظر: روح المعاني: ١/١٣٠.

^{١١٩٨} ينظر: الكشف: ١/٥٣، وإرشاد العقل السليم: ١/١٤١.

^{١١٩٩} ينظر: في ظلال القرآن: ١/٢٣.

^{١٢٠٠} ينظر: روح المعاني: ١/١٣٠.

* التيسر في علوم التفسير: ٩.

^{١٢٠١} ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١/١١٩.

عليهم الذلة والمسكنة^{١٢٠٢}. فهذا التقابل بين الهداية والنعمة من ناحية في قوله ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، والغضب والضلال من ناحية أخرى في ذكره تعالى ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و﴿الضَّالِّينَ﴾ في مقابلة المهتدين والمنعم عليهم^{١٢٠٣} لأن من طلب منه الهداية ونسب الإنعام إليه لا يناسب نسبة الغضب إليه، لأنه مقام تلطف وترفق وتذلل لطلب الإحسان، فلا يناسب مواجهته بوصف الانتقام، وليكون المغضوب توطئة للختم بالضالين^{١٢٠٤}.

١١. الاحتراس

قَوْلَ وَلَا الضَّالِّينَ إِذْ قَدْ شَمَلَا	والاحتراس هُوَ فِي غَيْرِ إِلَى
مَعَ النَّصَارَى حَيْثُ الْأَنْعَامُ يُعُودُ	قَوْلُهُ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ
فَالْكَلَّ أَخْرَجَتْهُ تِلْكَ الثَّنِيَا	عَلَى جَمِيعِهِمْ بِهِذِي الدُّنْيَا
أَنْعَمْتُ مَعَ مَعْطُوفِهَا لِلضَّالِّينَ	وَهَذِهِ الْجَمَلَةُ مِنْ قَوْلِ الدِّينِ
فَاعْتَبِرِ الَّذِي بِهَا قَدْ فَصَلَا*	فِيهَا تَفْتُنُ وَمِنْ غَيْرِ وَلَا

التكميل ويسمى بالاحتراس "وهو أن يؤتى في الكلام الذي يوهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم"^{١٢٠٥} ف ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم كل من عصى الله، واستخف بالديانة عن عمد، وعن تأويل بعيد جداً، دفع إليه غلبة الهوى، فترك الطريق المستقيم عناداً ومكابرة، فاستحق غضب الله تعالى سواء اليهود أو غيرهم من الأمم المغضوب عليهم. والضالين هم كل من حرف الدين عن عمد وعن سوء فهم، فضّل عن طريق الهدى سواء النصارى أو غيرهم من الأمم الضالة^{١٢٠٦}. والجمي ب (لا) قبل الضالين فيها تأكيد للمعنى المراد، وفيها ائتلاف مع (غير) لما تضمنته من معنى النفي، كأنه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين^{١٢٠٧}. وفي استحضار المنعم عليهم بطريق الموصول في ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، مع إسناد فعل الأنعام إلى ضمير الجلالة فيه تنويه بشأنهم، خلافاً لغيرهم من المغضوب عليهم والضالين^{١٢٠٨}. ونرى في عطف ﴿الضَّالِّينَ﴾ على ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ سر بلاغي قائم على بلاغة التلقي؛ لأن العطف هنا ارتقاءً في التعوذ من شر سوء العاقبة؛ فانتقل من النفي الأقوى إلى النفي الأضعف، مع رعاية

^{١٢٠٢} ينظر: روح المعاني: ١/١٦٠

^{١٢٠٣} أضواء على الإعجاز البلاغي في سورة الفاتحة: ١٥٧-http://jqrs.qurancomplex.gov.sa/wp-content/uploads/2010/03/JQRS_Issue_04_A_03.pdf

^{١٢٠٤} البحر المحيط: ١/٤٩

^{١٢٠٥} الاتفاق في علوم القرآن: ١/١٦٨، الإيضاح في علوم القرآن: ١/١٤٥

* التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢٠٦} ينظر: التحرير والتنوير: ١/١٩٩

^{١٢٠٧} ينظر: الكشف: ١/٧٢، وإرشاد العقل السليم: ١/٢٣، والتحرير والتنوير: ١/١٩٢

^{١٢٠٨} ينظر: التحرير والتنوير: ١/١٩٣

الفواصل. وربما يقال فما السر البلاغي في التعبير بـ(غير) في قوله ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ دون أن يقال (لا الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)؟

والجواب: أن لا يعطف بتا بعد الإيجاب، كما تقول: جاءني زيد لا عمرو، وأما غير فتكون تابعة لما قبلها وهي صفة ليس إلا. ولذا كان إخراج الكلام هنا مخرج الصفة أحسن من إخراجها مخرج العطف، وهذا يعلم إذا عُرف فرق ما بين العطف والصفة في هذا الموضع فإذا قيل: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ لَا الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) أفاد العطف بتا نفي إضافة الصراط إلى المغضوب عليهم، كما هو مقتضى العطف تقول: جاء زيد لا عمرو، فاثبت المجزئ لزيد ونفي عن عمرو. أما الإتيان بكلمة (غير) في الآية صفة لما قبلها، أفاد الكلام معها وصف الذين أنعم الله عليهم بوصفين: الأول: أنهم مُنعم عليهم، والثاني: أنهم غير المغضوب عليهم، فأفادت كلمة (غير) ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم، فجاء العطف بتا متضمناً صفتين: صفة ثبوته، وهي كونهم منعماً عليهم وصفة في كونهم غير مستحقين لوصف الغضب وأنهم مغايرون لأهله^{١٢٠٩}.

١٢. الافتنان

وَالْإِفْتِنَانُ جَمْعُ فَنَيْنَ مَدَحٍ من كان مؤمناً وَضَدَهُ قَدَحٌ*

والافتنان "هو الجمع بين فنّين من الكلام، كالمدح والذم، والتهنئة والتعزية، والعزل والحماسة، وأمثالها"^{١٢١٠}، والوجه البلاغي هنا الجمع بين المؤمن والكافر في صفة الرحمن، ولهذا قيل يا رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لأنه يخص المؤمن^{١٢١١}.

١٣. النزاهة

تُمُّ النَّزَاهَةُ فَهَجَوْ قَدْ خَلَا عن فحشٍ لفظٍ وَهْنًا قَدْ حَصَلَا*

والنزاهة هي عند البلغاء خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش^{١٢١٢}، من ذم اليهود والنصارى بصيغة عامة، بقوله ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ويلاحظ أن هذا الهجاء خال من أي كلام فيه فحش وهكذا سائر ما جاء في القرآن من ذم وهجاء يتحلى بهذه النزاهة^{١٢١٣}.

^{١٢٠٩} ينظر: بدائع التفسير: ٢٣٩/١

* التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢١٠} ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٧٤٣/٥

^{١٢١١} ينظر: روح المعاني: ١٠١ / ١

* التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢١٢} ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٨٩٠/١

* التيسر في علوم التفسير: ١٠

١٤. حسن النسق

ثُمَّ عَلَى بَعْضِ الْقَضَايَا قَدْ نَسَقَ
وَمَفْرَدَاتِ اللَّفْظِ فِيهَا التَّهْذِيبَ
بَعْضًا تَهْذِيبًا وَذَا حَسَنَ النِّسْقِ
قَدْ كَمَلْتَ حَسَنًا بِحَسَنِ التَّرْتِيبِ
مِنْ ذَاتِهَا بِنَسْقِهِ الْفَصَاحَةِ*

وقالوا: من البديع في الجمل المتتالية التي جاء بعضها معطوفاً على بعض أن تكون فيما بينها متلاحمة تلاحماً سليماً مستحسناً، وأن تكون كل واحدة منها قابلة لأن تستقل بنفسها لو أفردت وسموا هذا "حسن النسق"^{١٢١٣}. وجملة ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ جاءت معطوفة على ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ولم تحي مفصلة بطريقة تعداد الجمل ونحوه من مقامات التعداد والتكرار للإشارة إلى حظور الفعلين في إرادة المتكلم بهذا التخصيص، أي نخصك بالاستعانة أيضاً ونخصك بالعبادة^{١٢١٤}. إن جمل هذه الآية معطوف بعضها على بعض بواو عطف النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة.

١٥. التمكين

كَذَلِكَ التَّمْكِينِ حَيْثُ الْفَاصِلَةُ
وَمَكْنُ الضَّالِّينَ قَوْلُهُ أَهْدِنَا
قَرَّتْ مَقَرَّهَا الَّتِي تَصْلَحُ لَهُ
مَعَ التَّطَابُقِ الَّذِي قَدْ بَيَّنَّا*

والتمكين "هو أن تمهد قبلها تمهيدا تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافذة ولا قلقة، متعلقة معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً بحيث لو طرحت اختل المعنى واضطرب الفهم"^{١٢١٥}، فثمة تناسب بين أسلوب الدعاء المتوصل إليه بفعل الأمر ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يتناسب مع إختامه بـ ﴿الضَّالِّينَ﴾ وتأخير الضالين لموافقة رؤوس الآي ولأبأس بضمه إلى تلك الوجوه، وإلا فالالاقتصار عليه من ضيق العطن وإنما أسند النعمة إليه تعالى تقرباً والمقصود طلب الهداية إلى صراط من ثبت إنعام الله تعالى عليه وتحقيق، ولذلك أتى بالفعل ماضياً وأنحرف عن ذلك عند ذكر الغضب إلى الغيبة تأدباً ولأن من طلب منه الهداية ونسب الأنعام إليه لا يناسب نسبة الغضب إليه لأنه مقام تلطف وترفق وتذلل لطلب الإحسان فلا يناسب مواجهته بوصف الانتقام^{١٢١٦}.

^{١٢١٣} ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ١/٨٩٠

^{١٢١٤} ينظر: التحرير والتنوير: ١/١٨٥-١٨٦

^{١٢١٥} تحرير التوجيه في صناعة الشعر والنثر: ١/٦١١ باب الابداع، بعد باب حسن الحاقة

*التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢١٦} ينظر: روح المعاني: ١/١٦٠

*التيسر في علوم التفسير: ١٠

١٦. الترتيب

والاهتمام جاء من إيتاكا
وصحة التقسيم باستيعاب ها
فأله للعبادة الجن خلق
عبادة الله بها لكن يكمل
هم إلى نوعين قد تقسموا
عليهم وغيرهم إن عملوا
أو جهلوا فجدوا وقد ضلوا
مرتبا قسمة بالترتيب

من الموضعين فالمهم ذاك
إليه ذو التكليف قد تقسم
والإنس فالذي له قد أتفق*
إلا إذا أعانه الله عالا
من اهتدوا إلى الصراط المنعم
وكذبوا فغضب الله عليهم
فقد تحصل هناك الكل
وجاء من الضالين والمغضوب*

وقالوا: من البديع إذا أراد المتكلم أن يذكر أوصافاً متعددة لموصوف واحد بها أن يذكرها على وفق ترتيبها الطبيعي، دون إخلال، ما لم يدع داع بلاغي آخر يحرص المتكلم أن يشير إليه بمخالفة الترتيب الطبيعي. وسموا ذكر الأوصاف المتعددة متتابعة على وفق ترتيبها الطبيعي "ترتيباً"^{١٢١٧} وتقدم المعمول في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حصر حقيقي لأن المؤمنين الملقين لهذا الحمد لا يعبدون إلا الله^{١٢١٨}. وله قصد الاختصاص والمعنى يخصكم والعبادة مطلبها المعونة، كما قال الزمخشري في الكشاف للتعظيم والاهتمام به، والدلالة على الحصر^{١٢١٩}، وإن في ذلك التذكير دوام الفكر في الخالق وشؤونه وفي ذلك تخلق بالكمالات تدريجاً. فظهر أن العبادة هي طريق الكمال الذاتي والاجتماعي مبدأً ونهاية، وبه يتضح معنى قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فالعبادة على الجملة لا تخرج عن كونها محققة للمقصد من الخلق، ولما كان سر الخلق والغاية منه إدراك معرفتنا بالله تعالى بمظهرها وما تحققها جمعاً لعظيم المعاني في جملة واحدة وهي جملة ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^{١٢٢٠}. وكرر الضمير (إياك) للتنصيص على أنه المستعان به لا غير، وللتنصيص على تخصيص المعبود وقرنت العبادة بالاستعانة جمعاً منها لتتقرب بها إلى الله^{١٢٢١}. وهذه العبادة تنقسم إلى نوعين الأول: لغرض وصف الذين انعمت عليهم، والثاني: المغضوب عليهم من العصاة والضالين الجاهلون بالله^{١٢٢٢}.

^{١٢١٧} ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ١/٨٩٠

* التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢١٨} ينظر: التحرير والتنوير: ١/١٢٥

^{١٢١٩} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٣١

^{١٢٢٠} ينظر: التحرير والتنوير: ١/١٢٥

^{١٢٢١} ينظر: البحر المحيط: ١/٤١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٣٤، وإرشاد العقل السليم: ١/١٩، روح المعاني: ١/١٥٠

^{١٢٢٢} ينظر: التحرير والتنوير: ١/١٢٣

١٧. التنكيت

عَلَيْهِمُ التَّنْكِيتُ وَالتَّمْلِيحُ وَكَوْنُ ذَا لَهْمُ هُوَ الصَّحِيحُ
وَذَكَرَ كُلُّ مِنْهُمَا تَكْمِيلُ وَرُئِمَا كَانَ بِهِ تَذْيِيلُ*

"التنكيت" هو أن يقصد المتكلم إلى كلمة أو كلام بالذكر دون غيره مما يسد مسده، لأجل نكتة في المذكور ترجع مجيئه على سواه^{١٢٢٣}. فالآية عامة تتناول جميع طبقات المنعم عليهم، الأنبياء والملائكة والشهداء والصديقون ومن أطاع الله تعالى وعبدته فإنهم كل المؤمنين والله أعلم^{١٢٢٤}. وقوله لا المغضوب عليهم ولا الضالين، ليشمل إن المغضوب عليهم كلهم قد اشتركوا في الغضب والضلال ولتقارب معنى غير من معنى لا^{١٢٢٥}. فعبّر عنهم بـ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لأجل التذليل والتكميل^{١٢٢٦} لأن التباين فيه بين الجملتين بحسب الذات، فكان التذليل بقوله ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يتحقق فيها ما قبلها من الكلام.

١٨. التتميم

وَجَاءَ بِالرَّحْمَنِ فَالرَّحِيمِ لَأَمِنْ تَرَقُّبٍ بَلْ مِنَ التَّمِيمِ
وَهُوَ تَعْقِيبُ تَتَابُعُ مَفِيدٍ عَلَى الْمُبَالَغَةِ مِنَ الْمَعْنَى مَزِيدٍ
وَمَعَ كَمَالٍ بَعْضُ نَقْصٍ قَدْ قَبْلَ وَأَخْتَارَهُ الْإِمَامُ فِيهِ تَكْمِيلٍ
فَأَوَّلَ عَلَى جَزِيلِ النِّعَمِ دَلَّ فَرِيضًا تَوَهُمِ عَدَمِ
نَسَبَتْهُ مَادَّلَ مِنَ النِّعَمِ لَهُ فَجَاءَ بِالرَّحِيمِ بَعْدَ تَكْمَلِهِ
تَدَخَّلَهَا وَقَدَّرُوا لَيْسَ أَلِ أَحَدُكُمْ حَاجَتُهُ مِنَ الْعَلِيِّ
اللَّهُ حَتَّى يَسْأَلَنَّهُ سَعِيَا لَعَلَّ لَهُ إِذَا سِيمَ قَطْعًا
وَالْتَرَمِذِي قَدْ رَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ كَذَا ابْنِ حَبَانَ وَمَا بِهِ دَنْسٍ
فَزَائِدَ لَفْظٍ فَصِيحُ يُتَّفَقُ نَوَادِهِنَ بِمَعْنَى يَتَعَلَّقُ
كَأَلَهُمَا مَا قَامَ مِنْ مَقَامِهِ سَوَاهُ فَالْأَوَّلُ مِنْ كَلَامِهِ*

"التتميم" وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضله تفيد نكتة كالمبالغة^{١٢٢٧}. وذكر جمهور الأئمة أن وصف الرحمن لم يطلق في كلام العرب قبل الإسلام، وإن القرآن هو الذي جاء به صفة لله تعالى، فلذلك اختص به تعالى حتى قيل: إنه اسم له، وليس بصفة، واستدلوا

^{١٢٢٣} ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٨٢٥/١

*التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢٢٤} ينظر: البحر المحيط: ٤٥/١، تفسير القرآن الكريم: ٢٣/١، وروح المعاني: ١٥٩/١

^{١٢٢٥} ينظر: السراج المنير: ١٣/١

^{١٢٢٦} التذليل والتكميل فن من فنون البلاغة وقيل لون من ألوان الإطناب وهو أن يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على المعنى الأول لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر

المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه ينظر على سبيل المثال: البرهان في علوم القرآن: ٦٨/٣، والإتقان في علوم القرآن: ١٧٥٢/٥، تحرير التحبير: ٣٧٨/١

*التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢٢٧} الإتقان في علوم القرآن: ١٦٨٢/٥

على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟﴾ وبناءً على هذا فإن في الارتقاء من ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ دلالة بلاغية هي أن الرحمن أخص من الرحيم فتعقيب الأول بالثاني تعميم بعد خاص، ولذلك كان وصف الرحمن مختصاً به تعالى. وكان أول إطلاقه مما خصّه به القرآن، على التحقيق، في حين أن الرحيم بهذه الصيغة يدل على أن الرحمة كثيرة التعلق؛ إذ هو من أمثلة المبالغة؛ ولذلك يطلق على غير الله تعالى^{١٢٢٨}، كما في قوله سبحانه واصفاً رسوله ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وإنما قدم والقياس يقتضي الترتيبي من الأدنى إلى الأعلى، لتقدم رحمة الدنيا، ولأنه صار كالعلم من حيث أنه لا يوصف به غيره؛ لأن معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها. وأما الرحيم فقد يطلق على غيره مقيداً كرحيم القلب ومنها أن الرحمن فيه معنى العموم. و لما دل الرحمن على جلائل النعم وأوصلها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها، فيكون كاللتممة والرديف وعليه اقتضى في الكشف أو للمحافظة على رؤوس الآي^{١٢٢٩}. وذهب الجمهور من الناس إلى أن ﴿الرَّحْمَنُ﴾ مشتق من الرحمة مبني على المبالغة؛ ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها؛ فلذلك لا يثنى ولا يجمع كما يثنى ﴿الرَّحِيمُ﴾ ويجمع^{١٢٣٠} وما يدل على الاشتقاق ما أخرجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته"^{١٢٣١}. وهذا نص في الاشتقاق، فلا معنى للمخالفة والاشتقاق، وإنكار العرب له لجهلهم بالله وبما وجب له^{١٢٣٢}.

١٩. التكرار

من قوله اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	ذَلِكَ يَوْمَ الدِّينِ وَالثَّانِي الْمُسْتَقِيمَ
من قول ربِّ الْعَالَمِينَ وَصِرَاطَ	إِيَّاكَ تُكَرِّرُ بِلَفْظِهِ نِيَّاطَ
وَالرَّبِّ أَنْ مَالِكَ قَدْ فَسَّرَا	يَكُونُ مِنَ الْمَعْنَى إِذْ مَكْرَرَا
عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ تَزْوِيدُ	فَلِإِنَّ كَلَامَهُمَا فَرِيدُ
لَمْ يُعْتَلَقْ بِمَا بِهِ الْآخِرُ كَانَ	مَعْتَلَقًا وَمِنْ بَرَرِهِ اسْتِعَانُ*

وكرر ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، لأن المعنى يوجب الحمد لله في الآية السابقة، وتكرار ﴿الصِّرَاطَ﴾ لعله تقرب مما ذكرت في ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وذلك أن الصراط هو المكان المهيأ للسلوك، فالذكر

^{١٢٢٨} ينظر: التفسير الكبير: ٢٣٧/١، والتحرير والتنوير: ١٧٢/١.

^{١٢٢٩} ينظر: الكشف: ٤٥/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٠/١.

^{١٢٣٠} ينظر: الجامع لاحكام القرآن: ٧٣/١.

^{١٢٣١} ينظر: معجم المفهرس لألفاظ الحديث: ١٥٨/٣، الترمذي: ٣٤٨/١.

^{١٢٣٢} ينظر: معجم المفهرس لألفاظ الحديث: ١٥٨/٣، الترمذي: ٣٤٨/١.

الأول للصراط هو للمكان فقط ولم يذكر السالكين، فأعاده مع ذكرهم فقال ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أى الذى يسلكه النبيون والمؤمنون. وكرر ﴿إِيَّاكَ﴾ وقدمه ولم يقتصر على ذكره مرة واحدة، كما أقتصر على ذكر أحد المفعولين في آيات كثيرة مثل ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ فلم يقل مثلاً وما ربك؛ لأن في التقديم فائدة قطع الاشتراك ولو حذف لم يدل على التقديم لأنك لو قلت: (إياك نعبد ونستعين) لم يظهر أن التقدير ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أم إياك نعبد ونستعينك، والرب سمي به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويريه^{١٢٣٣}. وقوله ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ليس بتكرار لأن كل فعل منهم متصل بفعل غير الآخر فالأولى متصلة بالإنعام والثانية متصلة بالغضب وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ^{١٢٣٤}.

٢٠. حسن التخلص

نال الهدى فللهدى قد رشحا	مُسْتَعِينٌ وَلَنَحْوَهُ نَحَا
من قال رب العالمين أفهما	إِنَّهُ لِلْعِبَادِ وَمَا رَحِمَا
وحين يستعانة أم الهدي	مِنْهُ إِلَى وَصَفِ الصِّرَاطِ اسْتَطَرَدَا
وحيثما نظرت للتخليص	لِذِكْرِهِ فَذَاكَ حَسَنُ الْمَخْلَصِ
عليهم عليهم الضالينا	قِيلَ بِهِ التَّسْمِيَةُ قَدْ أَبِينَا*

"حسن التخلص" هو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني فبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره وجعل الأول سبباً إليه فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلاماً آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً^{١٢٣٥}. فكان قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تلخيصاً بارعاً يجئ بعده ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^{١٢٣٦}. والجئ بـ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بعد وصفه تعالى بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يؤذن بأن المربوبين ضعفاء محتاجون إلى الرحمة في جميع أطوار حياتهم^{١٢٣٧}، ثم الاستعانة على الأفعال المهمة كلها التي أعلاها تلقي الدين وكل ما يعسر على المرء تذليله من توجهات النفوس إلى الخير، وما يتتبع ذلك من تحصيل الفضائل. وقرينة هذا المقصود ورود الاستعانة في فاتحة الكتاب، ووقوع تخصيص الإعانة عقب التخصيص

^{١٢٣٣} أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٦/١

* التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢٣٤} أسرار التكرار في القرآن: ٦٦/١

* التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢٣٥} ينظر: المثل السائر: ١٤٧/٣

^{١٢٣٦} ينظر: التحرير والتنوير: ١٧٩/١

^{١٢٣٧} المصدر نفسه: ١٧٢/١

بالعبادة^{١٢٣٨} لذلك استطرد بتخصيص أهل الصراط المستقيم بالنعمة، ونسب الإناعام إليه لا يناسب نسبة الغضب إليه، لأنه مقام تطف وترفق وتذل لطلب الإحسان، فلا يناسب مواجهته بوصف الانتقام، وليكون المغضوب توطئة للختم بالضالين^{١٢٣٩}.

٢١. التصحيف والتحريف

وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ فِيهِ تَصْحِيفٌ وَإِنْ تَشَاءُ فَأُضْمَمُ إِلَيْهِ التَّحْرِيفُ*
والتصحيف خاص بتغيير نقط أو حركة الحرف دون تغيير صورته، والتحريف خاص بتغيير صورة الحرف^{١٢٤٠} وقد تنبه الغزي للتصحيف والتحريف في ﴿الَّذِينَ﴾ و﴿الَّذِينَ﴾ لأنه أخطر ما يعتري النصوص؛ إذ يؤدي إلى تغيير وتبديل المعنى في بعض أحواله^{١٢٤١} بتغيير اللفظ دون المعنى^{١٢٤٢}.

٢٢. المذهب الكلامي

وَالْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ مِنَ الْكَلَامِ وَمَنْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
مَنْ أَهْدَانَا الصِّرَاطَ لِلتَّامِّ بِالْأَمْنِ جُوزَىٰ بِالرَّضَىٰ وَبِالنَّعِيمِ
وَمَنْ نَجَا مِنْ غَضَبٍ وَمِنْ ضَلَالٍ وَضَعَفَ الْعَصَاةَ وَهُوَ مُوجِبُ النِّكَالِ*
المذهب الكلامي "وهو أن يؤتى لصحة الكلام بدليل مسلم عند المخاطب، وذلك بترتيب المقدمات المستلزمات للمطلوب"، أن الهداية نعمة وأن المنعم عليهم بالنعمة الكاملة قد هُودوا إلى الصراط المستقيم^{١٢٤٣}، وتخصيص أهل الصراط المستقيم بالنعمة دليل على أن النعمة المطلقة هي الموجبة للرضى والنعيم والفلاح الدائم. وأفاد العطف بها نفي إضافة الصراط إلى المغضوب عليهم^{١٢٤٤}، فالمعنى أن من هدى إلى الصراط المستقيم نجا من الغضب والضلال.

^{١٢٣٨} المصدر نفسه: ١/١٨٤

^{١٢٣٩} البحر المحيط: ١/٤٩

* التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢٤٠} ينظر: التصحيف والتحريف دراسة في التغيير الدلالي: ٢٣-٤٠

^{١٢٤١} ينظر: التنبهات في التصحيقات والتحريفات: فكري الجزار: ١

^{١٢٤٢} ينظر: التعريفات: ٥٥

* التيسر في علوم التفسير: ١٠

^{١٢٤٣} ينظر: روح المعاني: ١/١٥٥

^{١٢٤٤} ينظر: أضواء على الإعجاز البلاغي في سورة الفاتحة: ١٥٧

* التيسر في علوم التفسير: ١٠

٢٣. حسن الختام

وسورة الحمدُ مَعَ القرآن	كلا جميعا حسن البيانِ
وَإِنَّ الغَايَةَ من انسجامِ	من ابتدائه إلى التمام
ألفاظٌ بديعة مقبولة	حسنة جمعت السهولة
والحسنُ لِلختامِ وَهُوَ غاية	من كل سورة وكل آية*

سورة الحمد هي أيضًا مثل الفواتح في الحسن؛ لأنها آخر ما يقرع الأسماع، فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع إيدان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشوق إلى ما يذكر بعد لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد إلى غير ذلك في خاتمة الفاتحة، إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال. ففصل جملة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم والمراد به المؤمنون، ولذلك أطلق الإنعام ولم يقيده ليتناول كل الأنعم، لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإيمان فقد أنعم عليه بكل نعمة لأنها مستتبعة لجميع النعم. ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسيبين لمعاصيه وتعدي حدوده^{١٢٤٥}.

تم بحمد الله وفضله

^{١٢٤٥} ينظر: الإتيان في علوم القرآن: ١٨٣٣/٥

خاتمة البحث

الحمد لله الذي ختم الرسالات برسالة الإسلام والصلاة والسلام على رسوله محمد سيد الرسل الكرام.

وبعد: فإن لكل عمل خاتمة ولكل جهد ثمرة ونتيجة. وألخص فيما يلي النتائج التي توصلنا إليها في البحث (التيسير في علوم التفسير) لبدر الدين الغزي:

أولاً: المباحث الصرفية

١. كان الغزي يذكر الكلمة وبنائها الصرفي، بعد أن يشرح معناها في الآية الكريمة، ويذكر أحياناً آراء المفسرين واللغويين فيها، يوافقهم، أو يرد عليهم، ويذكر نوع الكلمة وأصل اشتقاقها ووزنها.

٢. أنّ الغزي وافق البصريين في أن كلمة (اسم) مشتقة من (السمو) جاء ذلك في حديثه عن البسملة وهو الراجح فيما كشف عنه البحث .

٣. حاول في المجموع أن يعرض كل ما يتعلق به معلقاً على تخريج بعض العلماء لمفرد بعض الألفاظ المجموعة ومصححاً ما قد توهمه بعض العلماء في ذلك كما في حديثه عن لفظة (العالمين).

٤. أبان الغزي أن صراط على جمع على افعله في القلة، وعلى فعل في الكثرة نحو: حمار وأحمره و حمر، وإن استعمل مؤنثاً، فقياسه أن يجمع على أفعل نحو: ذراع وأذرع.

٥. أهتم الغزي بـ أبنية الأفعال وذكر معاني استفعل أثني عشر معنى، أشهرها للطلب ، وقد تأتي بمعنى أفعل وهو مذهب الأخفش إذا جعل استوقد بمعنى أوقد ك استجاب بمعنى أجاب.

ثانياً: المباحث النحوية

١. ذهب الغزي إلى أن المتعلق المضمر في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هو اسم أولى من كونه فعلاً، وتقديره متأخراً أولى من تقديمه، لان تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص، فيكون التقدير: (بسم الله ابتدائي).

٢. قد يعرض الغزي رأيين مختلفين ثم يرجح أحدهما على الآخر ففي قوله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا﴾ يجيز الأخفش دخول الفاء على خبر المبتدأ مطلقاً، أى: سواء تضمن معنى

الشرط أم لا. وأكدت موافقته سيبويه، والجمهور، ورجح الغزي الجواب القائل أن آثار الصلة موجودة حالة الاختيار فلم يتغايّر الزمان علماً أن الخبر في الحقيقة مقدر تقديره منقول فيه فلا تجعلوا .

٣. لم يكن الغزي مقلداً وإنما اجتهد في أمور كثيرة ربما خالف فيها اجتماع البصريين والكوفيين غير أن اجتهاده مسوغ في مواطن عديدة واستحسنه كبار النحويين من أمثال سيبويه كما أنه أخذ عنه في مواطن عديدة.

٤. ذهب الزمخشري إلى أن (فيها) في موضع رفع خبر (لا) وهو يختلف بذلك عما ذهب إليه النحاة في كون لا ريب خبر ثان لـ (ذلك) فذهب الغزي إلى ما ذهب إليه النحاة مستناداً بذلك إلى كلام العرب (لا ضير) وهي لغة أهل الحجاز.

٥. بين البحث أن الاسم المنصوب على حذف الخافض إتساعاً، وإيصال الفعل إلى المفعول بنفسه، إجراء له مجرى المتعدى.

٦. بين البحث أن التكثر والتعدية يجتمعان في (فعل)، لأنها تكون للتكثر في الفعل اللازم، كـ جـول ، وطوف، وموت، وبرك، وفي الفعل المتعدى قبل التضعيف، نحو: غلق، وقطع، وكسر، وركس ؛ أن يكون التضعيف للتكثر والتعدية معاً؛ لأن الفعل "نزل" قبل التضعيف كان لازماً .

٧. ميله إلى القول ببساطة الأدوات النحوية، فوقف موقف المدافع من بعض النحويين قال بخصوص "الن" الناصبة ذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى أنها مركبة من كلمتين وأصلها لا لن فحذفوا الألف من لا والهمزة لكثرة الاستعمال، وذهب سيبويه أنها ليست مركبة من كلمتين بل هي بمنزلة شيء من حرفين ليس فيه زيادة.

٨. أن الراجح هو ما ذهب إليه جمهور النحاة، والمعربين من مجئ اللام لمعنى العاقبة (أو الصيرورة)، خلافاً لمن أنكر ذلك، كالنحاس، والزمخشري، وابن عصفور.
ثالثاً: المباحث الدلالية

١. أن الغزي لديه القدرة على معرفة دلالة الألفاظ من استنباط معان متعددة للوجه الواحد.
٢. يعد الاشتراك اللفظي منهلاً عذباً، يوقف على المعاني الدقيقة ويحسم بينها، ومن يلقي نظرة في النظم القرآني يرى في الكثير من المفردات جنوحاً إلى الاقتران بمفردات معينة تقع في سياقها، وتنظم في تركيبها.

٣. أن وضع الألفاظ في غير مواضعها أو الاستبدال لها غيرها يذهب رونق الكلام، ويفسد المعنى، فحرص الباحث أن يتفقد دلالات الألفاظ في سياق الكلام، وأكثر ما قيل في الألفاظ المترادفة إنما أصدر الحكم عليها لاقتطاعها من سياقها الذي ترد فيه.

٤. يتسم السياق بأن له أكثر من وجه للنظر في ألفاظه، ولعل أبرز تلك الوجوه التي لها الأثر في كشف المعاني الأضداد، فهو قائم على تذوق حسن الكلام، وغالباً ما اعتمد علماء الإعجاز الفرق اللغوي أساساً أو معياراً لبيان مقام الألفاظ من النظم، والاهتداء إلى سر ورودها من الآية.

٥. كان الغزي يقلب الكلام على ما يحتمله من أوجه ولا يكتفي بوجه واحد وفي ذلك غناء وسعة للغة وتوسع للأفق واستدعاء للمعاني التي يحتملها التعبير ولا يحد الذهن في معنى واحد.

٦. وقف الغزي عند مباحث دلالية متعددة كان أبرزها الأضداد والمشارك اللفظي ودلالة الألفاظ بين الأصل اللغوي والاستعمال القرآني.

٧. بين البحث أن للنص القرآني دور في انزياح معناها من المعنى اللغوي الذي وضعت له وصولاً بها إلى دلالة جديدة ترتبط في بعض ملاحظها باللفظ القديم، كما في لفظة (الفساد) و (الكفر) وغيرها.

٨. إن حقيقة البحث في الفروق اللغوية هي إزالة المشكل بين الألفاظ المتشابهة، تشابهاً يلبس فيه أحدهما بالآخر في الاستعمال كـ (المغفرة والعفو) (الريب والشك)

رابعاً: المباحث البلاغية

١. أن الغزي لديه القدرة على استنباط معاني متعددة للوجه البلاغي الواحد، وهو يميل في ذلك إلى الإطناب.

٢. تميزت سورة الفاتحة بالإيجاز المسمى عند البلاغيين إيجاز القصر القائم على أداء المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة وهذا الإيجاز ماثل في آيات السورة كلها.

٣. كان الغزي يثبت القاعدة البلاغية في التفسير ثم يطبق عليها آيات سورة الفاتحة كما في (الافتنان، والإدماج، التخليص،.....)

٤. تبرز بلاغة الغزي في التأكيد للمعاني المقصودة عن طريق الدقة في اختيار الكلمات التي تشع بالبلاغة والإيجاز.

٥. إن المعنى دليل على معرفة التقديم والتأخير، وهو بذلك يشترك مع دلالة الرتبة وعلامة الإعراب بعلم المعاني.
٦. إن النكرة والمعرفة لا يتفاضلان في الاستعمال خفة وثقلا، بل يتفاضلان في تكوين البنية شكلا ومعنى، تبعا لاختلافهما في الدلالة والصفات.
٧. اشتمال كلمات السورة وتراكيبها على لطائف وأسرار بلاغية في قمة البلاغة والإعجاز. وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عني ويغفر لي، فالخير أردت، والله من وراء القصد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التوصيات والمقترحات

وقبل طي آخر صفحة يوصي الباحث بالتوصيات الآتية:

١. الدعوة والإرشاد إلى العناية بكتاب الله أداءً وقراءةً وحفظاً وتعهداً وعملاً
٢. حثُّ طلبة العلم والباحثين والمختصين بالاهتمام بالدراسات اللغوية عموماً وبتحقيق مصنفات علوم العربية وانتشالها من رفوف المخطوطات وإخراجها إلى النور لاسيما أن مكتباتنا تحتاج إلى التوسع في هذا العلم.
٣. أن بعض مسائل هذا البحث جدية بأن تفرد برسائل جامعية مستقلة، إسهاماً في خدمة القرآن الكريم وإحاطة بجوانب موضوع البحث ومزيد بكشف عن أهمية ومنزلة التفاسير اللغوية. ومن هذه الرسائل المقترحة ما يأتي:
 - أ- مباحث لغوية في منظومة بدر الدين الغزي (٩٨٤هـ) (التيسير في علوم التفسير) سورة آل عمران نموذجاً.
 - ب- الجهود اللغوية للإمام بدر الدين الغزي في منظومة التيسير في علوم التفسير.
 - ج- تعقيبات بدر الدين الغزي للزمخشري في تفسيره الكشاف.
 - د- روائع بلاغية في منظومة بدر الدين الغزي (التيسير في علوم التفسير)
 - هـ- القراءات في منظومة التيسير في علوم التفسير (فراه يورد الكثير من القراءات القرآنية)
٤. العناية مستقبلاً بالمخطوطات العربية أمراً مهماً وبخاصة التفاسير اللغوية، فالمخطوطات العربية ثروة علمية للتعرف على تراث الأجداد، وأسلوبهم، ومعرفة طرقهم وأساليبهم اللغوية في الكشف عن معاني كتاب الله، كما أنها تعد إضافة متميزة إلى المكتبة العربية، تأصيلاً وتجديداً، لغةً وبياناً.

بدر الدين الغزي

المصادر والمراجع

١. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١م.
٢. إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، المنصف لابن جنى . شرح كتاب التصريف للمازنى . مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ط الأولى ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م .
٣. الأثير أبو الفتوح ضياء الدين نصرالله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار النشر الرفاعي، ط ٢، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
٤. الأثير مجد الدين أبو السعادات (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر ١٣٢٢هـ.
٥. أحمد شوقي بنين - مصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كوديكولوجي، منشورات الخزنة الحسنية الملكية - ط ١ - ٢٠٠٣م
٦. أحمد الهاشمي (١٣٦٢ هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).
٧. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الهيئة المصرية العامة ١٩٦٥م.
٨. أحمد محمد عبد الراضي، دور نُحاة القرن العاشر الهجري في حفظ التراث النحوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
٩. أحمد مختار عمر والأستاذ ضاحي عبد الباقي، المنجد في اللغة لكرام النمل، القاهرة، ١٩٧٦م.
١٠. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط ١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
١١. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط ١، دار العروبة، ١٩٨٢م.
١٢. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٣. الأخفش الأوسط أبو الحسن (٢١٥هـ)، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراءة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

١٤. الأزهري أبو منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، حققه وقدم له: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
١٥. الأزهري خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥هـ) شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، بيروت، (د. ت) .
١٦. الاستربادي رضي الدين (ت ٦٨٦هـ)، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي _ ليبيا، (د.ت)
١٧. الاشموني علي بن محمد (ت ٩٠٠هـ)، شرح الاشموني على الفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٨. الأصبع عبد العظيم بن الواحد بن ظافر العدواني، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: د. حنفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ت).
١٩. الأصفهاني أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر _ بيروت، ط ٢، (د.ت).
٢٠. الاصمعي عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)، الاصمعيات، تحقيق: محمد احمد شاکر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ١٩٥٥م.
٢١. الأفغاني سعيد بن محمد بن أحمد (ت ١٤١٧هـ)، من تاريخ النحو العربي، مكتبة الفلاح، (د.ط)، (د.ت).
٢٢. ألما سليمان محمد، الصورة الفنية في القرآن الكريم، دار دمشق للطباعة، سوريا، ط ١، ١٩٩٤م .
٢٣. الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت _ لبنان، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م
٢٤. الأمدي أبو الحسن علي بن أبي علي، الأحكام في أصول الأحكام، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤١م.

٢٥. امرئ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٤م.

٢٦. أمية بن أبي الصلت، ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرحه: د. سجع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٧. الأنباري أبو البركات (ت٥٧٧هـ)، الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٨. الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٢٩. الأنباري أبو بكر، الإضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، ١٩٦٠م.

٣٠. الأنباري النحوي عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد (ت٥٧٧هـ)، أسرار العربية، تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبود، ط١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٣١. الأندلسي ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٧م.

٣٢. الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط، حقق أصوله وعلق

عليه: د. عبد الرزاق المهدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م

٣٣. الأنصاري أبو زيد، النوادر في اللغة، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط١، ١٩٨١م = ١٤٠١هـ.

٣٤. الأنصاري هشام أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد (ت٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٣٥. الأنصاري هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله (ت٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، (د.ت)

٣٦. أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د. كمال محمد بشر، ط١٠، مكتبة

الشباب، القاهرة، ١٩٨٦ م .

٣٧. البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ، دار الجليل ، بيروت - لبنان، الطبعة السلطانية ١٣١٣ هـ

٣٨. بدوي طبانة، البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .

٣٩. البغدادي أسماعيل باشا، هدية العارفين اسماء المؤلفين، دار الفكر، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .

٤٠. البغدادي عبد القادر بن عمر (١٠٩٣ هـ)، خزانة الأدب ولب ألباب لسان العرب، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٦٨ م .

٤١. البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت. ٥١٠ هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ .

٤٢. البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (٨٨٥ هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)

٤٣. البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد (٧٩١ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المشهور بتفسير البيضاوي، تحقيق: الشيخ عبد القادر عرفات العشاء حسونة، دار الجليل، لبنان - بيروت، (د.ط) (د.ت)

٤٤. الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م .

٤٥. الترمذي محمد بن عيسى، جامع الترمذي "الجامع الصحيح المسمى سنن الترمذي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ .

٤٦. تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، ١٩٧٣ م .

٤٧. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٧٩ م .

٤٨. التهانوي محمد علي، كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق: محمد وجيه والمولوي غلام قادر، كلكتة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

٤٩. الثعالبي أبو منصور إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)، **فقه اللغة وسرّ العربية**، ط ١، قم - إيران، ١٤٢٦هـ.
٥٠. الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، **الإعجاز والإيجاز**، مكتبة القرآن - القاهرة، (د.ت)
٥١. الجاحظ بشر بن عمرو، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٨٥.
٥٢. الجرجاني الشريف علي بن محمد (٨١٦هـ)، **التعريفات**، مكتبة لبنان - بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
٥٣. الجرجاني عبد القاهر (٤٧١هـ)، **أسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، (د.ت).
٥٤. الجرجاني عبد القاهر (٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م
٥٥. جرير، **ديوان جرير بشرح الصاوي**، نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٣٥هـ.
٥٦. الجزري أبو الخير محمد بن احمد (ت ٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره: ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت ط ٢، ١٩٨٠.
٥٧. الجزري أبو الخيرات (ت ٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت).
٥٨. جني أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: مصطفى السقا وجماعة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ١٩٥٤م.
٥٩. جني أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها**، تحقيق علي النجدي ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل، القاهرة، ١٣٤١هـ.
٦٠. جني أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، **الخصائص**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، (د.ت)

٦١. الحاجب أبو عمرو عثمان (٦٤٦هـ)، أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قداره، دار جيل - بيروت، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
٦٢. حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) ٦ (١)، ٢ كشف الظنون، و٣، ٤ إيضاح المكنون، و ٥، ٦ هداية العارفين) ١٩٤١م.
٦٣. حاكم مالك لعيني، **الترادف في اللغة**، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
٦٤. حسان بن ثابت، **ديوان حسان بن ثابت**، تحقيق: محمد عزت نصر الله، دار إحياء التراث - بيروت، ١٩٧٣ م.
٦٥. حسن عباس، **حروف المعاني بين الأصالة والحداثة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
٦٦. الحسيني محمد رشيد بن علي (ت ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٦٧. حلمي خليل، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٦٨. الحلواني محمد خير، **أصول النحو العربي**، ط١، مطبعة الشرق، حلب، ١٩٧٩م.
٦٩. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.
٧٠. الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي بن عماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، طبعة دار الميسرة - بيروت (د.ت).
٧١. خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠ = ١٩٤١م.

٧٢. خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: عبد العال مكرم، بيروت، ١٩٧١م.
٧٣. خالويه الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، **مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع**، تحقيق: برجستراسر، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٤م.
٧٤. الخضري محمد مصطفى بن حسن (ت ١٢٨٧هـ)، **حاشية الخضري على ألفية ابن مالك**، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، مصر، (د.ت).
٧٥. الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (١٠٦٩هـ)، **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا**، تأليف وضع حواشيه وفهارسه أحمد عناية، منشورات دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
٧٦. خلدون عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: د. حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
٧٧. درستويه عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ)، **تصحيح الفصيح**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط ١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.
٧٨. دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت ٣٢١)، **الاشتقاق**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ط ٢، ١٩٧٩م.
٧٩. الدريني عبد العزيز ابن أحمد الدميري (٦٩٧ ت هـ)، **التيسير في علوم التفسير**، تصحيح: رضوان بن محمد المخللاقي، طبعة الحجر، مصر، ١٣١٠ هـ.
٨٠. دستوريه، **تصحيح الفصيح**، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥م.
٨١. الدمشقي ابن عادل الحنبلي (٨٨٠هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمود معوض ومحمد سعد رمضان حسن، ومحمد المتولي الدسوقي حرب؛ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٩٩٨م.
٨٢. الدمياطي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة : دار الكتب العلمية - لبنان ط ١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٨٣. دويدري محمد هاشم، شرح التلخيص في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢ هـ.

٨٤. الديري عبد العزيز بن أحمد (ت ٦٩٤ هـ)، منظومة التيسير في علوم التفسير، تصحيح رضوان بن محمد المخللاقي، طبعة الحجر، مصر، ١٣١٠ هـ.

٨٥. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٨٦. الرازي فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر (٥٥٤-٦٠٤ هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.

٨٧. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (٤٢٥ هـ)، مفردات في ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٨٨. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (٤٢٥ هـ)، مقدمة جامع التفسير، حققه وقدم له وعلق حواشيه: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، ط ١، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م.

٨٩. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (٤٢٥ هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: د. عادل الشدي، ط ١، مدار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٤ هـ.

٩٠. الرضي الاستربادي محمد بن الحسن (ت ٦٨٦ هـ)، شرح الشافية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، (د.ت).

٩١. الرماني أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٦ هـ)، الحدود في النحو رسالتان في اللغة، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان- الاردن، ١٩٨٤ م.

٩٢. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الحناجي، القاهرة، ١٩٨٣ م.

٩٣. الزبيدي محمد بن مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار التراث العربي، الكويت، ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م.

٩٤. الزجاج ابن إسحاق، أسماء الله الحسنى، تحقيق أحمد الدقاق، طبعة دار المأمون للتراث دمشق، ١٤٠٦هـ.
٩٥. الزجاج أبو إسحق (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م
٩٦. الزجاجي أبو القاسم (٣٣٧هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، ١٣٧٨هـ = ١٩٥٩ م.
٩٧. الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٣٧هـ)، الجمل في النحو، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ١٤١٦، ٥٥هـ = ١٩٩٥ م.
٩٨. الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق (٣٣٧هـ)، اشتقاق أسماء الله، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
٩٩. الزرقان محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط) ١٤١٦هـ = ١٩٩٦ م.
١٠٠. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
١٠١. الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
١٠٢. الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (٤٦٧هـ - ٥٣٨م)، الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢ م.
١٠٣. الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (٤٦٧هـ - ٥٣٨م)، الفائق في غريب الحديث: دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م - ١٤١٤هـ.
١٠٤. الزمخشري ابو القاسم محمود بن عمر ت (٥٣٨هـ)، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ط ٢، (د.ت).
١٠٥. الزمخشري جار الله محمود (ت ٥٣٨هـ)، المفصل في علم العربية، مطبعة حجازي، القاهرة.

١٠٦. الزملكاني كمال الدين عبد الواحد عبد الكريم، البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني بغداد، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م .
١٠٧. زهير ابن أبي سلمى، ديوان زهير ابن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
١٠٨. سالم عبد الرزاق أحمد، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، خزائن، مدرسة الخياط _ الأحمدية، ط ٢، منقحة ومزودة، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
١٠٩. السجستاني أبو حاتم، الأضداد، نشر د. اوغست عنفر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩١٣م . (ضمن ثلاث كتب من الأضداد.
١١٠. السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ت).
١١١. السراج أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، ج ١، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، (د.ت).
١١٢. السعدي عبد الرحمن بن ناصر (١٣٠٧هـ - ١٣٧٦هـ)، المواهب الربانية من الآيات القرآنية، اعتنب بهذه الطبعة: أبو عبد الرحمن سمير الماضي، رمادي للنشر، ط ٢، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .
١١٣. السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الفكر، لبنان _ بيروت، (د.ط)، (د.ت).
١١٤. السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .
١١٥. السكيت، الأضداد، نشر د. اوغست عنفر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩١٣م . (ضمن ثلاث كتب من الأضداد.

١١٦. السمين الحلبي، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف ابن محمد بن إبراهيم (ت ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
١١٧. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
١١٨. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م
١١٩. سيده، **المخصص**، مطبعة بولاق، مصر، ١٣١٨هـ.
١٢٠. السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٨٥هـ)، **شرح السيرافي**، هوامش الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتاب، ط٣، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٣م.
١٢١. سينا، **الشفاء**، تحقيق: محمود الخضري، القاهرة، ١٩٧٠م.
١٢٢. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
١٢٣. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة، المملكة العربية السعودية، (د.ت)
١٢٤. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير المأثور**، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
١٢٥. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) **نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي**، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م
١٢٦. الشافعي، **الرسالة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)
١٢٧. الشجري ضياء الدين أبو السعد هبة الله علي بن حمزة العلوي (ت ٥٤٢هـ)، **مختارات شعراء العرب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط١٢، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

١٢٨. الشربيني شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ.

١٢٩. الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي، حاشية الشريف على الكشاف، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د.ت)

١٣٠. الشنقيطي أحمد بن أمين (ت ١٣٣١هـ) الدرر اللوامع على همع الهوامع، دار المعرفة، مصر، ط٢، ١٩٦٤م.

١٣١. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط٦، (د.ت)

١٣٢. الشوكاني محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

١٣٣. الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، حققه وعلق عليه وضبط نصه وصنع فهرسه محمد حسن حلاق، منشورات دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

١٣٤. الصبان أبو العرفان محمد بن علي الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٣٥. صديق حسن خان، أبجد العلوم، فهرسة عبد الفتاح زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م.

١٣٦. الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير تفسير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

١٣٧. طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م.

١٣٨. طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي وحياته وآثاره في الدرس اللغوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م.
١٣٩. الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، دار عمار - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
١٤٠. الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد عارف الزين، الصيد، ١٣٣٣هـ.
١٤١. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف ب (تفسير الطبري)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
١٤٢. الطرابلسي عبد الملك بن عبد القادر، فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة، الرياض، (د.ت)، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
١٤٣. طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، حققه وقدم له: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٠م.
١٤٤. الطنطاوي محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، راجعه علق عليه: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
١٤٥. الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب، تحقيق: د. عزة حسن، دمشق، ١٩٦٣م.
١٤٦. عباس أبو السعود، الفيصل في ألوان الجموع، دار المعارف - مصر ١٩٧١م.
١٤٧. عباس، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٦٠م.
١٤٨. عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، دار المعارف، ١٩٧١م.
١٤٩. عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

١٥٠. عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.
١٥١. عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٩٨٧م.
١٥٢. عبد العال سالم مكرم واحمد مختار عمر، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات واشهر القراء، ط ١، ١٩٨٢م.
١٥٣. عبد العال سالم مكرم، اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب، ط ١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
١٥٤. عبد الله الجبوري، فهرس مخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط ١، ١٩٧٣م.
١٥٥. عبد الله بن حمد منصور، مشكل القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٢٤٦هـ.
١٥٦. عبد المنعم ماجد، طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، ١٩٧٨م.
١٥٧. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٥٨. عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سنركين، الناشر: محمد سارمي أمين الخانجي الكتبي بمصر، ط ١، ١٣٨١هـ = ١٩٦٢م.
١٥٩. العسقلاني الحافظ ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبعة دار الجيل بيروت، (د.ت).
١٦٠. العسكري أبو هلال، كتاب صناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العنصرية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
١٦١. العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق: حسام القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
١٦٢. عصفور علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ) الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، حلب، ١٣٩٠هـ.

١٦٣. عطية أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٦٤. عفاف عبد الغفور حميد، قضايا أساسية في علوم القرآن، دار التجديد للطباعة، كولالمبور - ماليزيا، ط ١، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
١٦٥. عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٦٦. العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين (٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
١٦٧. العلوي يحيى بن حمزة (٧٤٥هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية - بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
١٦٨. علي أبو المكارم، تعليم النحو العربي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.
١٦٩. علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط ١، بغداد، ١٩٨٦م.
١٧٠. علي عبد الواحد، فقه اللغة الوافي، ط ٧، مصر ١٩٧٢م.
١٧١. عمر رضا كجالة، معجم القبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
١٧٢. عنتر بن شداد، شرح ديوان عنتر بن شداد، قدم له وعلق حواشيه، سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، منشورات: دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
١٧٣. العيني بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، شرح المراح في التصريف، حققه وعلق عليه د. عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠م.
١٧٤. الغزي بدر الدين محمد العامري الدمشقي (٩٠٤ هـ ، ٩٨٤ هـ) آداب المؤاكلة، تحقيق: عمر موسى باشا، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١، ١٩٦٧م.

١٧٥. الغزي بدر الدين محمد العامري الدمشقي (٩٠٤ هـ ، ٩٨٤ هـ) آدب العشرة وذكر
الصحبة والإخوة، تحقيق: عمر موسى باشا، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢،
١٩٧٥ م.

١٧٦. الغزي شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (المتوفى: ١١٦٧هـ)، ديوان
الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١١
هـ - ١٩٩٠ م

١٧٧. الغزي محمد بدر الدين العامري الدمشقي، أبو البركات (ت ٩٨٤هـ)، المراح في
المزاج، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ
١٩٧٧ م.

١٧٨. الغزي محمد بدر الدين العامري الدمشقي، أبو البركات (ت ٩٨٤هـ)، المطالع البدرية
في المنازل الرومية، حققها وقدم لها: المهدي عيد الرواضية، دار السويدية، بيروت -
لبنان، ط١، ٢٠٠٤ م.

١٧٩. الغزي محمد بدر الدين العامري الدمشقي، أبو البركات (ت ٩٨٤هـ)، ذكر أعضاء
الإنسان، حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، ٢٠٠٣ م.

١٨٠. الغزي نجم الدين محمد بن محمد (المتوفى: ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة
العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ -
١٩٩٧ م.

١٨١. الغزي نجم الدين محمد بن محمد الدمشقي (٩٩٧ هـ - ١٠٦١ م) لطف السمر
وقطف الثمر، حققه: محمود الشيخ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق
(د.ت)

١٨٢. الفارابي إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠هـ)، ديوان الأدب، تحقيق: د. أحمد مختار عمر،
القاهرة، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤ م.

١٨٣. الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق: د. عثمان الشدي، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.

١٨٤. فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، ط ١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٨٥. فارس أحمد ابن (ت: ٣٩٥هـ)، متخير الألفاظ، تحقيق: هلال ناجي، ط ١ مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

١٨٦. فارس، الصاحبى في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشومى، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت، ١٩٦٤م.

١٨٧. الفارسي أبو علي (الحسن بن احمد ٣٧٧هـ) الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، تحقيق: بدر الدين مهوجي، وبشير جويجاني؛ دار المأمون، دمشق، ١٩٨٤م.

١٨٨. الفارسي أبو علي (٣٧٧هـ)، المسائل المشككة المعروفة بـ البغداديات، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣م.

١٨٩. الفاكهي عبد الله بن أحمد (ت ٩٧٢هـ)، شرح الحدود النحوية، تحقيق: زكي فهمي الألوسي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

١٩٠. فائز الداية، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

١٩١. الفراء أبو زكريا (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.

١٩٢. الفراهيدي ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ)، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، (د.ت).

١٩٣. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٩٤. فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار النفائس، الأردن، ط ١٢، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٩م.

١٩٥. الفيروز أبادي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي،
القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
١٩٦. الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقرئ (٧٧٠هـ)، المصباح المنير معجم عربي—عربي:
تصحيح مصطفى السقا، مصر، (د.ت).
١٩٧. القالي أبو علي، (ت ٣٥٦هـ)، الأماشي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد
الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.
١٩٨. قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرآن، شرحه
ونشره: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.
١٩٩. قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، اعتنى به
وراجعه، د. درويش جويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، ١٤٢٥هـ-
٢٠٠٤م.
٢٠٠. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري و (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن،
دار الكتب العلمية، بيروت—لبنان، ط ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م
٢٠١. القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم
البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط ٣، (د.ت).
٢٠٢. القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، (ت ٧٣٩هـ)،
شرح عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ٢، ١٩٣٤م.
٢٠٣. القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق:
حاتم صالح الضامن، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ط ٢، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.
٢٠٤. القيسي مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) التبصرة في القراءات، تحقيق: محيي الدين
رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٥م.
٢٠٥. قيم الجوزي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (٧٥١هـ)، بدائع التفسير الجامع
لتفسير ابن قيم الجوزي، تحقيق: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤١٤هـ.
٢٠٦. كثير أبو اللفاء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار
الجيل، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٢٠٧. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
٢٠٨. الكرمانى محمود بن حمزة (ت ٥٠٥هـ)، أسرار التكرار فى القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، (د.ت)
٢٠٩. الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٣ م.
٢١٠. لاينز جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، ١٩٨٧ م.
٢١١. لبیب السعيد، الجمع الصوتي الأول للقرآن أو المصحف المرتل، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٩ م.
٢١٢. ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، جريدة الأهرام، ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤ م.
٢١٣. مازن المبارك، الموجز في تاريخ النحو، دار الفكر، (د.ت).
٢١٤. مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن (٦٧٢هـ)، تسهيل الفوائد وتكمل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
٢١٥. مالك جمال الدين محمد بن مالك، (ت ٦٧٢م)، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، دار إحياء التراث الاسلامي، بغداد، ١٩٧٧ م.
٢١٦. مالك حمد بن عبد الله، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٩هـ = ١٩٩٩ م.
٢١٧. مالك محمد بن عبد الله جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط ١، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.
٢١٨. المبرد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، (د.ت).

٢١٩. المحيي محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الدمشقي، (ت: ١١١١هـ) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت، دار صادر، (د.ت)
٢٢٠. محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط٤، ١٩٩٦م.
٢٢١. محمد حسين ال ياسين، الأضداد في اللغة، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٤م.
٢٢٢. محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٦م.
٢٢٣. محمد عبد مطلوب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوبنجان، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٤م.
٢٢٤. محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس في التصريف، مطبعة السعادة بمصر، ط٣، ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م.
٢٢٥. محمود سالم محمد، أدب الصُّناع وأرباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري، دار الفكر المعاصر، بيروت _ لبنان، دار الفكر دمشق _ سورية، (د.ط)، (د.ت).
٢٢٦. المرزوقي أحمد بن محمد (ت ١٠٣٠هـ) شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين، وعبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٥١م.
٢٢٧. مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١٤٢٢هـ.
٢٢٨. المعتز عبد الله بن محمد (ت ٢٩٦هـ)، البديع، دار الجيل، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
٢٢٩. معجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: ابتدأ ترتيبه وتنظيمه ونشره: أ.ي، مطبعة بريل في مدينة ليدن، ١٩٥٥م
٢٣٠. مقاتل بن سليمان أبو الحسن بن بشير (ت ١٥٠هـ)، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، دراسة وتحقيق: عبد الله محمود شحاتة، القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٣١. منظور محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د.ت.

٢٣٢. المنعم سيد عبد العال، **جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية**، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٦م.

٢٣٣. مؤسسة آل البيت، **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (فهارس آل البيت)**، مآب - مؤسسة آل البيت، (د.ط)، ١٩٨٧م.

٢٣٤. الناظم أبو عبد الله بدر الدين محمد (٦٨٦هـ) **شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم**، تحقيق: الدكتور باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٢٣٥. النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (٣٢٨هـ)، **إعراب القرآن**، ضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٢٣٦. النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي (٨٥٠هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا ياعمرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

٢٣٧. الهمداني عماد الدين أبي الحسن عبد الجبار الاسدآبادي، **المغنى فى ابواب التوحيد والعدل**، تحقيق: إبراهيم مذكور - طه حسين، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.

٢٣٨. الهمداني عبد الرحمن بن عيسى (ت: ٣٢٠هـ)، **الالفاظ الكتابية**، تصحيح الأب لويس شيخو اليسوعي، ط ٨، مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت، ١٩١١م.

٢٣٩. هيثم غزوة، **البلاغة من منابعها**، الأوئل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٢٤٠. وليد إبراهيم قصّاب، **البلاغة العربية**، دار القلم، دبي، ١٩٩٨م.

٢٤١. يعيش النحوي موفق الدين (ت ٦٤٣هـ)، **شرح المفصل**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١. أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه: التحرير والتنوير: مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، أطروحة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، بإشراف أ.د. أمين محمد عطيه باشه، ١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ.
٢. أثر المعنى القرآني في تحديد الأداة - دراسة نحوية: خزعل فتحي زيدان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة الموصل، ١٩٩٥م = ١٤١٥هـ.
٣. ظاهرة التقابل في اللغة العربية، عبد الكريم محمد حافظ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩م.
٤. المجيد في إعراب القرآن المجيد تحقيق سورة (الفاتحة والبقرة) مع دراسة لغوية، عبد الرزاق أحمد الأحبابي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.
٥. النظام العسكري في دولة المماليك، هاني فخري عطية الجزار، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير، أشرف أ.د. رياض مصطفى شاهين، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

ثالثاً: البحوث المنشورة

١. أضواء على الإعجاز البلاغي في سورة الفاتحة: د. صالح بن محمد آل أبو بكر الزهراني: مجلة البحوث الدراسات القرآنية، العدد الرابع، السنة الثانية، <http://jqrs.qurancomplex.gov>
٢. آل خليفة، فاطمة إبراهيم، التصحيف والتحريف دراسة في التغير الدلالي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، دولة الكويت، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الرسالة ٢٣٣، الحولية ٢٦، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣. دلالة الالتزام والنص القرآني: مقالات إسلام ويب (islamweb.net)
٤. الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام - د. صاحب خليل إبراهيم دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب-2000www.awu-dam.org/book/00/study00/260
٥. ظاهرة التقابل في علم الدلالة، د. أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٠ - ١٩٨٤م - ١٤٠٥هـ.
٦. فنون البديع عند الزمخشري، د. الشارف لطروش، جامعة مستغانم، الجزائر.

٧. منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية : د. أحمد نصيف الجنابي ، بحث منشور ضمن كتاب المعجمية العربية ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٢ م
٨. نحو علم مخطوطات عربي - د. عبدالستار الحلوجي عرض و مناقشة، محمود زكي، بحث منشور في مجلة الفهرست بدار الكتب المصرية العدد السادس عشر أكتوبر ٢٠٠٦ م.
٩. وقفات في جزم المضارع في جواب الطلب وأثر المعنى على الحركة الإعرابية في الجواب: د. سلوى محمد عمر عرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، /UQU.EDU.SA/MAJALAT/SHARIARAMAG/MAG24/F16.HTM
١٠. W. wright: A Grammer of the Arabic Language. Third edition, university press: 31
- رابعاً: مواقع الانترنت
١. ألفاظ (الخوف) في القرآن: <http://main2.islamweb.net/>
٢. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد محمد أبو موسى مكتبة وهبة، ط ٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م majles.alukah.net
٣. التنبيهات في التصحيقات والتحريفات، فكري الجزار، عالم الكتب، www.alukah.net
٤. شرح متن الرحبية : <http://www.kl28.net>
٥. في منهج السلف وآلية تعليمهم العربية بالمنظومات الشعرية: د. السعيد شنوكة العدد ٣٧ من مجلة علوم إنسانية ٢٠٠٨ م، <http://www.ulum.nl/d85.html>
٦. لفظ الرزق في القرآن الكريم: www.islamweb.net
٧. مالمخطوط: أحمد شوقي بنين، المغرب، مجلة دعوة الحق، العدد ٣٣٧، مايو ٢٠٠٤، موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، WWW.habous.gov.ma
٨. المنظومات النحوية وأثرها في تعليم النحو: د. حسان بن عبد الله بن محمد الغنيمتان، كلية المعلمين، الرياض www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php
٩. ندى زاهد الصعيدي، العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري على ضوء كتاب الغزي "الكواكب السائرة": http://www.4shared.com/document/s_QqqKld/_
